

الأستاذ الدكتور  
محمدراتب النابلسي

# موسوعة أسماء الله الحسنى

الجزء الثالث

دار الكتب



منتدى إقرأ الثقافي  
[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)

لتحميل أنواع الكتب راجع: (مُنْتَدَى إِقْرَأَ الثَّقَافِي)

پدای دائلود کتابهای مختلف مراجعه: (مُنْتَدَى اقرا الثقافی)

پۆدابه زانندی جوهره ها کتیب: سهردانی: (مُنْتَدَى إِقْرَأَ الثَّقَافِي)

[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)



[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)

للکتاب ( کوردی , عربی , فارسی )

# مَوْسُوعَةُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى

الأستاذ الدكتور

محمد راتب النابلسي

الجزء الثالث

دار المصنعي

# الْبَاعِثُ

من أسماء الله الحُسنى الباعث.. وقد ورد هذا الاسم في أحاديث رسول الله ﷺ التي ذكر فيها أسماء الله الحُسنى .

البعث في اللغة.. الإثارة والإنهاض.. يقال : بعث بغيره فانبعث أي استنهضه فنهض.. أنهضه ، وبعثه : أرسله ، وانبعث فلانٌ لشأنه أي سار لشأنه ، بعث الناقة : أثارها ، بعث فلاناً من نومه : أيقظه ، البعث : بعث الجنود إلى الغزو ، البعث هو الجيش ، البعث : الإحياء من الله عزَّ وجلَّ ، البعث : النشر . هذا ما ورد في معاجم اللغة حول معنى كلمة البعث كمصدر في اللغة .

وأما الباعث في حقَّ الله تعالى.. فلهذا الاسم معانٍ كثيرة ، ومن هذه المعاني أنَّ الله سبحانه وتعالى باعث الخلق يوم القيامة كما يقول في سورة الحج ، قال تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج : ٧] . أي أنَّ الله سبحانه وتعالى يُنْهَضُ الموتى من قبورهم ليحاسِبهم ، وقد قال تعالى في سورة الزلزلة :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۚ ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۚ ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُ أَخْبَارَهَا ۚ ۝٤ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُسْرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۚ ۝٦﴾ [الزلزلة : ٦-١٠] .

هذا هو البعث . . فالمؤمن يؤمن بيوم البعث .  
 المعنى الآخر لاسم الباعث أن الله جلّ جلاله باعث الرسل إلى  
 الخلق ، يقول تعالى في سورة النحل :  
 ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾ [النحل : ٣٦] .  
 إنهاض الناس من قبورهم باعث ، وإرسال الرسل إلى الناس كافة  
 باعث .

والمعنى الثالث أنه تعالى يبعث عباده على الأفعال المخصوصة أي  
 أن الله عزّ وجلّ يُلهم الإنسان في حركاته وسكناته . . وذلك بالطبع  
 لصالحه مكافأة أو تأديباً . قال تعالى :  
 ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرْقِ وَالْبَحْرِ ﴾ [يونس : ٢٢] .  
 ألم يقل النبي عليه الصلاة والسلام :

« إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إضْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ  
 وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ  
 الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » [رواه مسلم] .

هذا التقلب لصالح العباد ، فالإنسان أحياناً يُلهم أن يتحرّك ،  
 يُلهم أن يسير في هذا الطريق ، يُلهم أن يشتري ، يُلهم أن يبيع ، وقد  
 يستجيب أحياناً لوسوسة الشيطان . والله سبحانه وتعالى لا يسمح لفعلٍ  
 إلا إذا كان فيه صالحٌ للعبد نفسه ، الله تعالى يُقلب قلوب العباد بين  
 أصبعيه .

فمثلاً لو أن الإنسان اختار طريق الحق أو اختار طاعة الله عزّ  
 وجلّ ، أو اختار التوبة النصوح ، ربُّنا سبحانه وتعالى يشرح له  
 صدره ، شَرَحُ صدره إعانةً لهذا العبد على طاعة ربّه ، فقد قال

تعالى : ﴿ تَخُنْ نَقْصَ عَلَيْكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّمِمْ فِتْيَةً ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف : ١٣] .

فالإنسان مثلاً إذا تحرّك نحو الله قليلاً فالله سبحانه وتعالى يبارك حركته ويشجّعه ويشرح له صدره ويُعينه على طاعته ، ألم يُجمَع القرآن كله في الفاتحة ؟ ألا تُجمَع الفاتحة في آية ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

ولو أنّ الإنسان اختار طريق الباطل ، أو طريق الشهوة ، أو طريق المكاسب الماديّة ، أو طريق الأذى ، فالله سبحانه وتعالى كيف يُعينه على أن يبتعد عن هذا القرار ؟ يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كما ورد في قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

فهنا وقفة دقيقة .. إن اتخذت قراراً صحيحاً شرح الله لك صدرك وهو بهذا أعانك على متابعة هذا القرار ، وإن اتخذت قراراً خاطئاً ضيق الله عليك نفسك ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ ﴾ لعلك ترتدع عن متابعة هذا القرار .

فالله سبحانه وتعالى حينما جعل قلوب العباد بين أصبعيه ما جعلها كذلك إلا ليعين عباده على الخير ، وليبعدهم عن الشر ، فالباعث أحياناً يبعث هذا الانسراح ، والمثبط يبعث له هذا الضيق ، فالله سبحانه وتعالى يبعث عباده على الأفعال المخصوصة .

هناك معنى آخر : إنّ الله سبحانه وتعالى أمر ونهى وكلف ،

وأعطى الإنسان حرية الاختيار ، ولو أن الإنسان اتخذ قراراً خاطئاً وتابع خطاه إلى ما لا نهاية حتى جاءه الموت وهو متلبسٌ بالمعصية والكفر ، لاستحقَّ جهنم إلى أبد الآبدين ، هذا محض العدل ، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى رحيم يرثي هذا العبد ، فلو أنَّه اتخذ قراراً خاطئاً وأراد أن يؤدِّبه بعثه إلى عملٍ يستحقُّ عليه عقاباً شديداً.. فإذا أراد ربُّك إنفاذ أمرٍ أخذ من كلِّ ذي لبِّ لبُّه .

فمثلاً : إذا اتخذ إنسانٌ قراراً في أن يؤذي الناس ، كأن يُغشَّهم في بضاعته ، وأن يغتصب بعض أموالهم ، وحاز هذا المال ؛ فلو أنَّ الله تركه إلى نهاية المطاف لاستحقَّ النار ، لكنه يتحرَّك حركةً خاطئة فيبعثه إلى عملٍ يستحقُّ عليه العقوبة كي يؤدَّب ، فقد قال تعالى :

﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُمُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٧] .

إذا إنَّ الله تعالى يبعث عباده على الأفعال المخصوصة إما تحقيقاً لاختيارهم ، أو تأديباً لهم ، أو مكافأةً لهم ، فلو أنَّ إنساناً أَدَّى زكاة ماله يبعثه لشراء صفقةٍ رابحة ، يُعوِّض عليه كلَّ ما دفع ، بينما إنسان آخر بخل أن يُزكِّي ماله يبعثه إلى صفقةٍ خاسرة .

فالله عزَّ وجلَّ يبعث.. بالمعنى الأول يُحقق لك اختيارك ، وبالمعنى الثاني يُكافئك على حسن اختيارك أو يؤدِّبك على سوء اختيارك ، هذا التسيير الأول.. لتحقيق الاختيار.. أما الثاني فهو لدفع ثمن الاختيار .

التسيير الأول هو أن تحقق اختيارك.. أما التسيير الثاني فهو تسيير

تربوي ، فلما أن يشجع وإما أن يعاقب ، وهذا هو معنى بيعث عباده على الأفعال المخصوصة .

يبعث من في القبور . . ينهضهم .

يبعث الأنبياء والمرسلين . . يرسلهم .

يبعث عباده على الأفعال المخصوصة . . أي يخلق الإرادات والدواعي في قلوبهم .

والمعنى الرابع . . أن الله سبحانه وتعالى يبعث عباده عند العجز بالمعونة والإغاثة .

فالإنسان بين حالين لا ثالث لهما ، حال الاعتداد بالنفس كما حدث للصحابة الكرام يوم حنين فقد قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فُلُجٌ تَغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾ [التوبة : ٢٥] .

وحال الافتقار إلى الله مثلما حدث للصحابة الكرام في بدر ، فقد قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٣] .

أنت بين حال الاعتداد بالنفس أن تقول : أنا ، وبين حال الافتقار إلى الله أن تقول : الله ، إن قلت : أنا ، تخلى عنك ، ﴿ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ .

والحالة الثانية حال أن تقول : الله ، وعندها يتولأك الله بالرعاية والتوفيق . في حياة كل منا كل يوم عشرات الدروس ، إن قلت : أنا تخلى الله عنك ، وإن قلت : الله ، تولأك ورعاك وأيدك ونصرك وأعانك وأهملك وحفظك ودافع عنك ، شتان بين أن تقول : الله ،

وأن تقول : أنا ، ولا يخفى عليكم أن.. أنا ، ونحن ، ولي ،  
وعندي أربع كلمات مهلكات ، فقد قال إبليس : أنا ، فأهلكه الله ،  
في سورة ص مخاطباً ربه :

﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ [ص : ٧٦] .

وقال قوم سبأ : « نحن » فأهلكهم الله تعالى :

﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا بِالْأَرْضِ مِن قَوْمِ ثَمُودَ ﴾ [النمل : ٢٣] .

وقال فرعون : « لي » فأهلكه الله :

﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ [الزخرف : ٥١] .

وقال قارون : « عندي » فأهلكه الله :

﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ [القصص : ٧٨] .

فالمعنى الرابع .. أن الله سبحانه وتعالى يبعث عباده عند العجز  
بالمعونة والإغاثة ، وعند الذنب بقبول التوبة .

هذا مجمل المعاني التي وردت في الكتاب والسنة عن اسم  
الباعث ، وقيل : الباعث .. الذي يبعث من في القبور ، باعثُ  
السَّاكِنِ ، ساكنُ يبعثه الله فيتحرَّك ، كلُّ شيء ساكن يبعثه الله  
فيتحرَّك ، فالنبات في الشتاء ساكن يكون حطباً ، ويأتي الربيع  
فيعثه الله فيزهر ويورق ويثمر ، بعض الحيوانات تنام في الشتاء فإذا  
جاء فصل الربيع بعثها الله .

البذرة .. فيها رُشيم ، فيها جُذير ، فيها سُويق ، فيها حياة يمكن  
أن تُخزنها آلاف السنوات ، القمح الذي وجد في الأهرامات زُرِعَ  
فأنبت وقد مضى عليه ستة آلاف عام ، فلما وضعت هذه البذرة في  
الأرض بعثها الله ، نبتت .

وهذا معنى اسم الباعث مطلقاً.. باعث الشيء الساكن ، شيء ساكن فيتحرك .

باعث الهمم.. فالإنسان أحياناً تضعف نفسه ، فإذا استعان بالله عز وجل أعطاه همةً ، وأعطاه قوةً وأعطاه اندفاعاً ، لذلك فالمؤمن الصادق يدعو ويقول :

« اللهم! تبرأت من حولي وقوتي ، والتجأت إلى حولك وقوتك يا ذا القوة المتين » .

يقول أحد العلماء : « الباعث ».. هو الذي يحيي الخلق يوم النشور ، ويبعث من في القبور ، ويحصل ما في الصدور .  
كل أعمالك مسجلة عليك ، سوف تُبعث ونراها أمامنا واحدة واحدة فقد قال تعالى :

﴿ أَقْرَأْ كُتُبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء : ١٤] .

والبعث هو النشأة الآخرة ، فالنشأة الأولى في الدنيا ، والنشأة الآخرة يوم القيامة .

قال بعض العلماء : « الإنسان أحياناً يتوهم أن الموت عدمٌ ، وأنَّ البعث إيجاد ابتداء » ، والحقيقة غير ذلك ، الإنسان يموت ولكنه في القبر إما أن يكون من أهل النعيم ، وإما أن يكون من أهل الجحيم ، إما أن يكون القبر روضةً من رياض الجنة ، وإما أن يكون القبر حفرةً من حفر النيران ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

الموت ليس فناءً ونهايةً ومن ثم يوم القيامة فيه بدءٌ جديدٌ ، لا ،

بل هناك حياة برزخية ، ألم يقل الله عزَّ وجلَّ في فرعون وقومه يصفهم في قبورهم :

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٦] .

مضى على عذابهم أكثر من ستَّة آلاف عام وإلى يوم القيامة غُدُوًّا وعشيًّا ، هذه الآية أصلٌ في عذاب القبر أو عذاب البرزخ مطلقاً .

الموتى إما أن يكونوا أشقياء ، وإما أن يكونوا سعداء ، إن كانت أعمالهم سيئة كانوا أشقياء في القبور وإلى يوم القيامة ، وإن كانت أعمالهم صالحة كانوا سعداء في القبور وإلى يوم القيامة ، لذلك فإن القبر روضةٌ من رياض الجنة ، أو حفرةٌ من حفر النيران .

ورد في بعض الآثار : « أنَّ روح الميت ترفرف فوق النعش تقول : يا أهلي ويا ولدي لا تلعبنَّ بكم الدنيا كما لعبت بي ، جمعت المال من حِلِّه ومن غير حِلِّه ، ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة عليّ فاحذروا ما حلَّ بي » .

عن أبي طلحة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال » . وعن أبي طلحة قال : « لما كان يومُ بدر ، وظهرَ عليهم نبيُّ الله - ﷺ - ، أمرَ ببضعةٍ وعشرين رجلاً - وفي رواية ؛ بأربعةٍ وعشرين رجلاً - من صناديدِ قُريش ، فألقوا في طَوِيِّ من أطواءِ خبيثٍ مُخِثٍ ، وكان إذا ظَهَرَ على قوم أقامَ بالعرصة ثلاثَ ليالٍ ، فلما كانَ ببدر اليومَ الثالثَ أمرَ براحلته فشدَّ عليها رَحْلُها ، ثم مشى ، وأتبعه أصحابُه ، قالوا : ما نرى يَنْطَلِقُ إلا لبعض حاجته ، حتَّى قامَ على شَفَةِ الرَكِي ، فجعل يُناديهم بأسمائهم ،

وأسماء آبائهم : يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أيسرُكم أنكم أطمعتم الله ورسوله ؟ فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ فقال النبي ﷺ - : والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم . قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، توبيخاً ، وتصغيراً ، ونقمة ، وحسرة ، وندماً . [أخرجه البخاري ، ومسلم] .

قالت عائشة لما أمر النبي ﷺ يوم بدر بأولئك الرهط فآلقوا في الطوى عتبة وأبو جهل وأصحابه وقف عليهم فقال : « جزاكم الله شراً من قوم نبي ما كان أسوأ الطرد وأشد التكذيب » قالوا يا رسول الله : كيف تكلمكم قرماً جيفوا فقال : « ما أنتم بأفهم لقولي منهم أو لهم أفهم لقولي منكم » [مسند الإمام أحمد] .

إذا الإنسان يحيا والموت عملية انفصال نفسه عن جسده عن روحه . . روح الإنسان هي القوة المحركة ، وجسده وعاقبه ، ونفسه ذاته . النفس خالدة إلى أبد الأبد ، إما في جنات النعيم وإما في أعماق الجحيم ، فقد قال تعالى :

﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْهِمْ وَعِلْمُكَ قَالَ إِنَّكُمْ مِّنْ كَاثِرِينَ﴾ [الزخرف : ٧٧] .

فأنت خلقت لتبقى ، إما في نعيم مقيم وهذا ما نرجوه إن شاء الله تعالى ، وإما في جحيم لا تطاق ولا تحتمل ، فلذلك عندما يؤثر الإنسان الدنيا على الآخرة يكون أحمق وغيباً .

من آثر دنياه على آخرته خسرهما معاً ، ومن آثر آخرته على دنياه ربهما معاً .

إني وجدت ما وعدني ربِّي حقاً ، فهل وجدْتُ ما وعد ربُّكم حقاً ؟  
 خاطبهم . . رايموند ماودي ألف كتاباً عنوانه الحياة بعد الموت . .  
 وكان الباعث على تأليف هذا الكتاب أن مريضاً توقَّف قلبه أمداً طويلاً  
 ثم عاد ونبض ، فذكر هذا الإنسان كيف أنه تصوّر أعماله كلّها ،  
 وكيف أن نفسه ابتعدت عن جسده ، وكيف أنه ندم على أعماله  
 السيئة ، هذا الوصف جعل مؤلف الكتاب يتحرّك إلى أكثر المشافي ،  
 وأراد أن يأخذ تقارير مشابهة عن هذه الحالات ، وقام بجمع هذه  
 التقارير وألفها في كتاب .

والمُلخَص . . أن الإنسان حينما يموت تبتعد نفسه عن جسده ،  
 المؤمن يستعرض أعماله كلّها طوال حياته ، ويُقيّم أعماله كلّها وفق  
 مقياسٍ واحد هو مدى ما ينتفع بها عباد الله ، ويرى أن أعماله ولو  
 عظمت إن لم ينتفع بها أحد فلا قيمة لها فإن خير عباد الله أنفعهم  
 للناس .

فالإنسان حينما يُدقق ، أو حينما يعلمُ علم اليقين أنه سوف يدخل  
 في القبر ، وأن هذا القبر حياةٌ برزخيّة تسبق الحياة الأخرويّة ، وأن  
 هذه الحياة في القبر نعيمٌ أو جحيم ، ينبغي أن يعدّ ألف مرّة قبل أن  
 يقترب المعصية .

أحد الأئمة يقول : « الباعث . . هو الذي يبعث الخواطر الخفيّة في  
 الأسرار ، فمن دواعٍ ما يبعثها إلى الحسنات ، ومن دواعٍ ما يبعثها إلى  
 السيئات » .

كما قلت قبل قليل . . العمل أساسه إرادة ، الإرادة تتحرّك  
 بالباعث ، والباعث هو الله سبحانه وتعالى يبعثنا إلى أعمالٍ اخترناها

صالحة ، أو إلى أعمالٍ اخترناها سيئة ، فلذلك قال الله عزَّ وجلَّ :

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، ما هو الكسبُ ؟  
 أنت حينما تقول : أنا سأُصلِّي ، هذا هو الباعث ، هذا هو  
 الكسب . الله سبحانه وتعالى يُمدُّك بقوةٍ منه ، فالله جلَّ جلاله حينما  
 يراك تريد أن تُصلِّي يعينك على أداء الصلاة ، هو الذي يحقق أفعال  
 العباد ، الأفعال بيد الله ، والإنسان يملك الانبعاث ، يملك الإرادة ،  
 يملك الاختيار ، يملك الكسب ، وما سوى ذلك من خلق الله عزَّ  
 وجلَّ ، وهذه هي العقيدة الصحيحة .

وقيل : « الباعث... هو الذي يبعث الهمم إلى الترقِّي في ساحات  
 التوحيد » .

فالإنسان أحياناً إذا وصل إلى مستوى معيَّن ولم يتجاوزه إلى  
 مستوى أعلى قد يصاب بالسأم والضجر والملل... من لم يكن في  
 زيادة فهو في نقصان ، فقرار الهدى قرارٌ مستمرٌّ فكلُّما ازدادت علماً  
 ارتقيت عند الله ، وكلُّما ارتقيت عند الله ارتفع مستوى عملك ، وكلُّما  
 ارتفع مستوى عملك زاد إقبالك ، فهي سلسلة متتابعة ، فالذي يبقى  
 في مرتبةٍ واحدة هذا معرَّض لأن يقول : مللت ، والله سبحانه وتعالى  
 لا يملّ حتى تملّوا ، فإذا لم يكن هناك ازدياد علمي وازدياد عملي فلن  
 يكون رقي حقيقي ، ولن يكون هناك عمل صالح ترقى به . وربما  
 انعكس هذا سلباً على مكانة الإنسان عند الله عزَّ وجلَّ .

وقيل : « الباعث... هو الذي يبعثك على عليّات الأمور » ، أي إذا  
 أراد ربُّك إظهار فضله عليك خلق الفضل ونسبه إليك .

الحقيقة أن هناك في الدين حقيقة خطيرة جداً ، أنت لا شيء ،

أنت ضعيف ، أنت فقير ، أنت جاهل ، ولكنك إذا أقبلت على الله أصبحت عالماً ، وإن أقبلت على الله عزَّ وجلَّ أمدك بقوة من عنده ، إن أقبلت على الله علمك مالم تكن تعلم .

فالإنسان بذاته ضعيف ، أما بالله فهو قوي ، بذاته جاهل ، أما بالله فهو عالم ، بذاته فقير ، أما بالله فهو غني .

وبعد فملخص التوحيد ألا ترى مع الله أحداً ، وألا ترى لنفسك شيئاً ، حينما تفتقر ذاتك إلى الله ، تستحق كل مكربة . . . لذلك قالوا : الأبواب إلى الله كثيرة ، وباب الانكسار : هو أعظم هذه الأبواب ، فكلما ازدادت افتقاراً إلى الله ، رفعك الله إلى أعلى المراتب ، والأمر هو أمر متعلق بالتوحيد . كلما رأيت أن الله هو الإله العظيم الذي لا يند له وهو الواحد ، وهو المعطي ، هو المانع ، هو المغني ، هو الممد ، هو القابض ، هو الباسط ، هو المعز ، هو المذل ، تتوحد وجهتك .

وبعد . . . من أين يأتي الإخلاص ؟ من التوحيد ، هناك علاقة بين التوحيد والإخلاص ، كلما ازدادت توحيداً ازدادت إخلاصاً ، لأنه مادام هناك جهات أخرى تعطي وتمنع ، ترفع وتخفض ، تعز وتذل ، فأنت موزع بين ما تعتقده في هذه الجهات من أنها تعطي وتمنع ، أما إذا أيقنت يقيناً قطعياً أن كل الجهات عاجزة وهي لا تعطي ولا تمنع ، لا ترفع ولا تخفض ، لا تعز ولا تذل ، وأيقنت أن الله هو وحده لا شريك له ، وبيده كل شيء ، إليه يرجع الأمر كله ، فعندئذ تبعده وتوكل عليه .

إذا . . . ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، قال الله عزَّ وجلَّ :

﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٣] .

أحد أكبر أسباب عذابات النفس ، أن تدعو مع الله إلهاً آخر ،  
وأحد أكبر أسباب الخوف أن تشرك بالله مالم ينزل به سلطاناً ، فمثلاً  
قال الله تعالى : ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ [الأحزاب : ٢٦] .

الرعب متعلق بالشرك ، فهذا قانون إلهي ، أنت تخاف بقدر  
ما تبتعد عن التوحيد فإذا وَحَّدت الله عزَّ وجلَّ نزع من قلبك الخوف ،  
لأن أمرك كله بيد الله ، والله وليك ، فلا خوف ، ولا حزن . . ولذلك  
فالإنسان إذا وَحَّد أخلص ، وإذا أخلص ارتقت همته .

ورد : أن اصنع المعروف مع أهله ، ومع غير أهله ، فإن أصبت  
أهله أصبت أهله ، وإن لم تصب أهله فأنت أهله .

الموحد لا يعلّق أهمية على ردود فعل الناس ، أما غير الموحد  
فإن أسدى إليهم معروفاً ولم يتلقَ منهم استحساناً أو ثناءً يتألم ، أما  
الموحد فإن أسدى إلى الناس معروفاً فهو يدرك أنه مافعل ذلك إلا  
ابتغاء وجه الله . . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدُكُمْ مِنْ نَقْمٍ تَجْرَى ۖ إِلَّا  
أَبْيَغَاءَ وَجُورِيهِ الْأَعْلَى ۖ وَلَسَوْفَ يَرَى ۖ ﴾ [الليل : ١٩-٢١] .

وبعد ، فليعلم المؤمن أن التوحيد طريق مختصر ، والإخلاص  
مسرع ، إلا أن التوحيد كلمة واحدة ، وتلخص الإيمان كله ،  
وتلخص العمل كله ، وتلخص مجاهدة النفس والهوى كلها ،  
والتوحيد ملخص معرفتك كلها بالله ، وهو الهدف الكبير لهذا الدين ،  
والآية الكريمة تقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا  
إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

إذاً : الباعث أيضاً هو الذي يبعثك على عليّات الأمور ، ويرفع عن قلبك وساوس الصدور ، وهذا من تعريفات اسم الباعث .

وقيل : « الباعث الذي يصفّي الأبرار عن الهوس ، ويسمو بالأفعال عن الدنس » ، أي أنّ الله عزّ وجلّ إن أقبلت عليه طهر قلبك من الأدران .

ولاني لأذكر هذه الآية : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا مَعْنًى دَقِيقاً شَفَافاً . . . ذلك أن الله سبحانه وتعالى حينما قال :

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا مَعْنًى دَقِيقاً شَفَافاً . . . الباء باء السبب أي بسبب رحمة استقرت في قلبك يا محمد ، من خلال اتصالك بالله لنت لهم ، فلما لنت لهم التفوا حولك ، وأحبّوك وأقبلوا عليك .

لو أن الإنسان انقطع عن الله خلا قلبه من الرحمة ، فكان فظاً غليظاً ، فلما كان فظاً غليظاً انفضّ الناس من حوله ، فهل بالإمكان أن نستنبط قانوناً ؟ القانون : هو اتصال . . رحمة . . لين . . يعني التفاف من حولك ، انقطاع . . قسوة . . غلظة . . يعني انفصاضاً عنك ، هذا هو القانون .

إن اتصلت بالله عزّ وجلّ تستقر الرحمة في قلبك ، مُنْعَكِسُ هذا الرحمة لين ، وتواضع وإيناس وذوق ، عندئذٍ يجتمع الناس حولك ، فلو أن القلب أقفر من الاتصال بالله عزّ وجلّ ، أصبح قاسياً وعندئذٍ يصبح فظاً غليظاً ، وينفض الناس من حوله .

هناك حقيقة : هي أن الدعوة إلى الله ليست المعلومات وحدها ، بل هي الشرط اللازم لها ، إن المعلومات شرط لازم وغير كافٍ ، لكنّ القلب الكبير الذي يسع الخلق ، القلب الكبير الذي يرحم

الخلق ، والقلب الكبير الذي يتواضع للخلق ، القلب الكبير الذي يعطف على الخلق ، هذا القلب هو أساس الدعوة إلى الله ، لأن أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أحبه حباً لا يوصف .

سيدنا ربيعة بن كعب الأسلمي حينما كان يخدم النبي ﷺ ، وانتهت خدمته ذات ليلة وأمره أن ينصرف ، بقي على عتبة داره حتى الفجر من شدة التعلق به ، مامعنى ذلك ؟ التعلق له علاقة بالكمال ، كلما كنت أكثر كمالاً تعلق الناس بك ، وكلما ابتعدت عن الله عز وجل انخفض مستوى الكمال ، وعندئذ ينفض الناس من حولك .

قيل : « الباعث هو الذي يبعثك على عليّات الأمور ويرفع عن قلبك وساوس الصدور ، والباعث هو الذي يصفّي الأسرار عن الهوس وينقي الأفعال من الدنس » .

وقيل « الباعث .. باعث الرسل بالأحكام ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وبعث الموتى بالقيام » .

قال الله تعالى :

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ [البقرة : ٥٦] .

وباعث النيام بيقظة الأجسام .. الإنسان ينام ، ماهو النوم ؟ موت مؤقت ، قال الله تعالى :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر : ٤٢] .

النوم موت مؤقت ، لهذا كان عليه الصلاة والسلام إذا أوى إلى فراشه ، يقول :

« إِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، فَإِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ

الصَّالِحِينَ ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي  
وَرَزَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ . [مسند الترمذي] .

وكان عليه الصلاة والسلام إذا استيقظ يقول :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » [متفق عليه] .

وفي الآخر : « مامن يومٍ إلا وينادي يا ابن آدم ! أنا خلقٌ جديد ،  
وعلى عملك شهيد ، فتزود مني فأني لا أعود إلى يوم القيامة » .

ولقد ورد في بعض الأدعية : أن لا بورك لي في طلوع شمس يومٍ  
لم أزد فيه من الله علماً ، ولا بورك لي في طلوع شمس يومٍ ، لم  
أزد فيه من الله قرباً ، والإنسان بضعة أيام كلما انقضى يومٌ انقضى  
بضعٌ منه .

فالله هو الذي يبعثك من نومك ، فإذا استيقظ الإنسان ينبغي أن  
يعلم أن الله سمح له أن يعيش يوماً جديداً.. إذا فهو يبعث الموتى ،  
ويبعث الرسل ، ويبعث النيام ، ويبعث كل ساكن .

عند بعض العلماء تجد أن حقيقة البعث.. هي إحياء الموتى  
بإنشائهم نشأة أخرى .

والحقيقة - كما أقول دائماً - أن أسماء الله سبحانه وتعالى محققةٌ  
كلها في الحياة الدنيا ، كلُّ الأسماء الحُسنى الكون مظهرٌ لها ، إلا أن  
اسم العدل لا يتحقق كاملاً إلا في الدار الآخرة ؛ لأن الله سبحانه  
وتعالى يبدأ الخلق ثم يعيده لتُجزى كلُّ نفس بما كسبت .

في الدنيا قد يعاقب الله بعض المسيئين عقاباً تربوياً تأديبياً لبقية  
المسيئين ، وقد يكافئ الله بعض المحسنين مكافأة تشجيعية لبقية  
المحسنين ، ولكن قد تجد مسيئاً لا يعاقب ، ومحسناً لا يكافأ ، لأن الحياة

الدنيا دار عمل ، ودار ابتلاء ، ودار تكليف ، أما الجزاء الأوفى ،  
والحساب الكامل ، والرصيد فهو في الآخرة . . قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ  
نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] .

أي فأنت في دار عمل ، ثم هناك دار جزاء ، هنا عمل ولا جزاء ،  
وفي الآخرة جزاء ولا عمل ، أنت في دار تكليف ، والآخرة دار  
تشریف ، فإذا اختلطت عندك الأمور ، وإذا ظننت أن الدنيا دار  
تشریف ، وأن القوي مكرم ، والغني مكرم ، وقعت في وهم كبير .  
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ  
ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِابْرَةِ مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ » .  
[سنن الترمذي]

أنت في دار ابتلاء ، لا دار قرار ، الآخرة هي دار القرار ،  
والآخرة هي دار الجزاء ، الآخرة هي دار النعيم ، الآخرة هي الدار  
التي تُؤْتى فيها ما تشتهي دون عمل . . قال تعالى :  
﴿ لَكُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥] .

أما الدنيا فهي دار سعي ، لا بد من أن تسعى حتى تصل ،  
لذلك الله عز وجل قال :

﴿ وَأَن لِّلسَّالِسِينَ إِلَّا مَا سَعَى ۖ ﴿٣٩﴾ وَأَن سَعَيْهُمْ سَوْفَ يُرَى ﴾ [النجم : ٣٩-٤٠] .

فحقيقة البعث عند بعض العلماء : هو أن الله سبحانه وتعالى يحيي  
الموتى بإنشائهم نشأة أخرى .

وقد قيل : « الجهل هو الموت الأكبر » ، أي الجاهل يفعل في  
نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به ، والعلم هو الحياة العليا ، أي  
أعلى درجات الحياة أن تعرف الله ، وأدنى درجات الموت أن تجهله

فلا تعرفه ، وقد ذكر الله تعالى العلم والجهل في القرآن وسماهما ، حياةً وموتاً : قال الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ أي كتتم موتى بالجهل ثم أحياكم بالعلم ، وكتتم موتى بالبعد وأحياكم بالقرب ، كتتم موتى بالضياح فأحياكم بالوجدان ، كتتم موتى بالإدبار فأحياكم بالإقبال ، كتتم موتى بالتفؤلت فأحياكم بالانضباط .

لذلك فإن العلماء يقولون في تفسير هذه الآية : « إن أعلى درجات الحياة أن تعرف الله وأن تتصل به » ، فقد قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

ليس مَنْ مات فاستراح بميتٍ إنما الميتُ ميتُ الأحياء سيدنا علي يقول : « العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، وصناعة المال تزول بزواله ومحبة العالم دين يدان بها ، العلم يكسبه الطاعة في حياته وجميل الأحدثة بعد مماته ، مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة » .

يقول أحد العلماء : « الجهل هو الموت الأكبر ، والعلم هو الحياة العليا ، وقد ذكر الله تعالى الجهل والعلم في القرآن فسماهما حياةً وموتاً » .

هناك معنى يضيفه أحد العلماء : « أنه مَنْ رَفَّى إنساناً من الجهل إلى العلم ، ومن البعد إلى القرب ، ومن الإدبار إلى الإقبال ، فقد

أنشأه نشأة أخرى ، هناك نشأة حيوانية : جسم ، قلب رثان معدة أمعاء فم سمع بصر يتحرك يأكل ينام يتزوج ، هذه حياة لا تليق بالإنسان ، إلا أن هناك حياة أرقى ، أن تفكر وأن تعرف الله وأن تعرف منهجه وأن تعرف من أين .. وإلى أين .. ولماذا ؟ هذا أكبر سؤال ، فعندما يعرف الإنسان سرَّ وجوده وغاية وجوده ويعرف ربه ويعرف منهج ربه ، وأن هذه الحياة حياة دنيا ، إعدادية لحياة عليا أبدية عندئذ يصبح في أعلى درجات الحياة .. قال تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

قالوا : هذا هو التعليم الحق .. نقل الناس من الموت إلى الحياة ، من الجهل إلى العلم ، من الإدبار إلى الإقبال ، من الضياع إلى الوجدان ، فهذه رتبة الأنبياء والمرسلين ، ومن ينوب منابهم من العلماء الصادقين ؛ لذلك قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣] .

اسم الباعث لم يرد في القرآن الكريم بصيغة الباعث ، ولكن ورد بصيغة الفعل .. قال الله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَنْفِقُكُمْ بِالْأَيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٠] .

هذا الاسم ورد ﴿ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ أي أن تبعث من النوم إلى اليقظة ، وهو المعنى الأول ، وفي سورة النحل قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ .

المعنى الثاني : إرسال الأنبياء .

وفي سورة الإسراء قال تعالى :

﴿ أَفِيرَ الصَّلَاةِ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَى اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ  
كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [٧٨] وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا  
مَّحْمُودًا ﴿ [الإسراء : ٧٨-٧٩] .

وفي سورة الكهف قال تعالى عن أهل الكهف :

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ [الكهف : ١٢] .

وفي الحج :

﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج : ٧] .

المعاني كلها التي وردت عن اسم الباعث وردت في هذه الآيات . . وفي سورة التغابن قال تعالى :

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
يَسِيرٌ ﴾ [التغابن : ٧] .

ثم إن هناك نقطة دقيقة الدلالة ، فالله عز وجل عندما قال :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] .

من منا رأى هذه الحادثة ؟ لا أحد . لعل أحدهم يقول : لو أن الله عز وجل قال : ألم تصدق ، ألم تسمع ، بدل قوله : ألم تر .

العلماء قالوا : « إن إخبار الله عز وجل - لمصاديقته المطلقة -

ينبغي أن يقع منك موقع الرؤية ، إن مصداقية الله عز وجل في أخباره ينبغي أن توقع هذه الأخبار منك موقع الرؤية ، بل إن الفعل الماضي الذي يستخدم في القرآن الكريم في التعبير عن المستقبل كقوله

تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ۖ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَإِيمَىٰ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ﴾ [المائدة : ١١٦] .

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ .. هذا لم يقع بعد ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَإِيمَىٰ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ﴾ ، استخدام الفعل الماضي من أجل أن يقع هذا الخبر في نفسك موقع الوقوع الحتمي اليقيني ، أتى أمر الله فعل ماض فلا تستعجلوه إذا : لم يأت . أتى أمر الله فلا نستعجلوه ، الفعل الماضي حينما يعبر به عن المستقبل وحينما يقول الله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ، أي يجب أن نقع أخبار الله التي أخبرك بها في كتابه موقع اليقين الشهودي .

بقي من البحث فقرة أخيرة وهي ما حطَّ العبد من هذا الاسم الباعث ؟ كيف أن الله سبحانه وتعالى يبعث الموتى ؟ والإنسان قبل أن يعرف الله ، ميت ، فإذا أحيا قلبه بالمعرفة ، وبالطاعة فكأنه تخلق بكمالات الله هذا أول معنى .. ففي الآية الكريمة قال تعالى : ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام : ١٢٢] .

وفي سورة النحل قال تعالى : ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل : ٢] .

فالعبد إذا سعى لمعرفة الله ، وطاعته والإقبال عليه ، والاستنارة بنوره ، فقد بعث نفسه من الموت إلى الحياة ، هذا من تخلق أخلاق لعبد باسم الباعث .

التخلق الثاني : المتخلق باسم الباعث ينبغي أن يبعث نفسه دائماً كما يريد مولاه فعلاً وقولاً ؛ أي أن تأتي أفعاله مطابقة لكتاب الله .

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ . [مسند الإمام أحمد] .

قالوا : الكون قرآن صامت ، والقرآن كونٌ ناطق ، والنبي ﷺ قرآن يمشي .

فمن تطبيقات اسم الباعث على العباد أنه من تأدب العبد باسم الباعث أن يبعث نفسه بما يُرضي ربه ، وأن يجعل أعماله متوافقة مع منهج ربه .

الأدب الثالث : من أدب المؤمن مع اسم الباعث أنه إذا تحقق وأيقن ، أن الله سبحانه وتعالى يبعث الناس بعد الموت ثم يجزيهم بالثواب والعقاب ، فعندئذ يشغل وقته كله بطاعته ، والتزود للدار الآخرة وتصفح أعماله ومحاسبة نفسه حساباً دقيقاً .

رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده - يعني : اليمنى - تحت خدّه ثم قال : « اللهم ! قني عذابك يوم تبعث عبادك » [رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه] ، وكان ﷺ يقول عند الاستيقاظ : « الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور » [متفق عليه] .

وأخيراً فملخص الملخص... اسم الباعث من أسماء الله الحُسنى ، يبعث الله الرسل ، يبعث الله من في القبور ، يبعث الله العباد لأعمالٍ تحقق اختيارهم ثم تربيتهم ، ويبعث الله تعالى كلَّ ساكن ، وأدب المؤمن مع الله عزَّ وجلَّ بالنسبة لهذا الاسم - كما ذكرت قبل قليل - أن يبعث نفسه دائماً كما يريد مولاه فعلاً وقولاً .

# القادر والمقتدر

من أسماء الله الحُسنَى القادر والمقتدر.. وهما اسمان من أسماء الله الحُسنَى وردا في الأحاديث التي ذكرت أسماء الله الحُسنَى .  
أكثر المصادر التي تحدّثت عن أسماء الله الحُسنَى أوردت هذين الاسمين معاً في موضوع واحد ، إلا أنّ بعضهم فصل ، لكنّ أغلب المفسرين ودارسي هذا الموضوع جمعوا هذين الاسمين في موضوع واحد .

الحقيقة : القادر والمقتدر.. إما من القدرة أو من التقدير ، وفرق بين القدرة والتقدير ، القدرة القوة ، التقدير متعلّق بالعلم والمهارة ، فلذلك جاء في بعض المعاجم أنّ التقدير والقادر من صفات الله عزّ وجلّ ، يكونان من التقدير ويكونان من القدرة .

فمثلاً يجب على الطبيب أن يضع مريض الجراح في هذا المكان بالذات ، لو أخره قليلاً لانقطع العصب ولشّل الإنسان ، فوضع هذا المشروط في المكان المناسب من التقدير.. أمّا أن يحتاج الشيء إلى قدرةٍ قادرة.. هذا من القدرة ، فاسم القادر والتقدير والمقتدر ترد إلى موضوعين ومنهما اشتقت ، من موضوع التقدير ، ومن موضوع القدرة .

العلماء لهم بعض الملاحظات حول الفرق بين هذين الاسمين . .  
فالقادر هو الذي يقدر على إيجاد المعلوم وإعدام الموجود .

ومعلوم أن الكون كله ممكن الوجود ، فالذي أوجد الممكن هو الله عز وجل ، والذي سينهي هذا الممكن هو الله عز وجل ، هو قادرٌ على إيجاد المعلوم ، وإعدام الموجود .

أما المقتدر - كما قال العلماء - فهو الذي يقدر على إصلاح الخلائق على وجه لا يقدر عليه إلا الله ، فأحياناً تشعر بمشكلة ليس لها حل ، لكن الله سبحانه وتعالى عنده حلها ، فهو مقتدر على أن يصلح الخلائق على وجه لا يستطيعه إلا هو .

إذاً . . . القادر من مادة القدرة ، فهو قادرٌ ذو قدرةٍ ومقدرة ،  
والقادر من التقدير ، وفي التنزيل ورد اسم القادر في آيات كثيرة ،  
ففي سورة الأنعام قال تعالى :

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام : ٩١] .

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ . . أي ما وصفوه حقَّ صفته . وقدرُهُ : أي عرف قدرُهُ ، قدرُهُ من التقدير ، قدرُهُ من التعظيم ، ومنها ليلة القدر فقد قال تعالى :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر : ١-٢] .

والقادر . . أيضاً في صفة الله تعالى معناه المتمكّن من الفعل بلا واسطة ، نحن جميعاً نقدر على أن نصل إلى حلب في خمس ساعات عن طريق السيّارة ، وفي نصف ساعة عن طريق الطائرة ، نقدر أن نقطف ثماراً عن طريق زرع نباتاتها ، نقدر أن نصل إلى الماء عن

طريق حفر البئر ، فالإنسان من خصائصه أنه ضعيف ، فإذا وصل إلى غايته فمن خلال وسيلة أو واسطة ، لذلك فالعلماء يقولون : « إنَّ العِلَّةَ الغائيَّةَ لا تليق بالله عزَّ وجلَّ » .

فنحن مقهورون بالوسيلة . . فإذا أردنا أن نرى الجرثوم نحتاج إلى مجهر ، وإذا أردنا أن نرى الكواكب البعيدة نحتاج إلى مرصد ، وإذا أردنا أن نصل إلى الماء نحتاج إلى حفر البئر ، إذا أردنا أن نأكل نحتاج إلى أن نزرع ، إذا أردنا أن نصل نحتاج إلى أن نركب ، فالإنسان الذي يصل إلى أهدافه عن طريق وسائل ووسائط ، هذا ليس مقتدرًا ولا قادرًا ، لكنَّ الله سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] .

الإنسان ضعيف يكمل ضعفه بالأدوات . . الميكروسكوب يكمل به ضعف بصره ، والتليسكوب يكمل به قصر بصره ، والمركبة والقطار والطائرة يكمل بها بطء سيره ، والأداة التي بيده يكمل بها ضعف يده كالمفك ، هذه أدوات ووسائل ، فالله سبحانه وتعالى منزَّه عن العِلَّةِ الغائيَّةِ ، منزَّه عن أن يصل إلى أهدافه بوسيلة ، أما الإنسان فليس منزَّهًا . . فالله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر : ٦٧] .

أيضاً قال تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٧] .

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو : لماذا ينبغي للإنسان أن يعرف الله ، وأن يحبه ؟ لأنه قادر . . فالإنسان يحب القوي ، وأذكر مثلاً توضيحياً منتزعا من حياة الناس ، فإذا كان هناك إنسان قويّ تجد الناس ملتفين حوله ويصادقونه ، ويدعونه إلى ولائهم ويهدونه الهدايا من أجل أن يطمئنوا إلى أنهم على صليّة معه .

فالإنسان يزيل عن نفسه الخوف والقلق باعتماده على قوي من بني البشر ، فكيف إذا كان اعتماده على الله خالق البشر ، الحقيقة : إنّ الإنسان يحبّ القويّ . والقويّ محترم ، وأقوى الأقوياء هو الله عزّ وجلّ ، لذلك سرّ قوّة المؤمن لا لأنه قوي . هو أضعف الضعفاء ، لكنّه يحتمي بقوي .

فأحيانا تجد طفلاً صغيراً لا تستطيع أن تتكلّم معه بكلمة قاسية أو بحرف واحد لأنّ أباه كبير ، وإنّ الطفل ضعيف يمكن أن تضربه لكنك تخشى والده ، فهذا الطفل قويّ بأبيه لا بذاته ، المؤمن سرّ قوّته رغم ضعفه يشعر أنّه قويّ فهو مستمدّ قواه من قوة الله ، فإذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكّل على الله .

هناك نقطة دقيقة الدلالة . . وهي أنك لو احتككت مع مؤمن ترى معنوياته عالية جداً ، فما سر ذلك ؟ لا أحد من الناس يدعمه ، وليس معه مال كثير يعتمد عليه ، وليس حوله أناس يتكئ عليهم ، فما سر قوّته ؟ سرّ قوّته اتكاله على الله ، فإذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكّل على الله .

فَصَوَّرَ جيشاً ضخماً على رأسه قائد فذ ، وفي هذا الجيش ابن القائد ، برتبة جندي عادي ، وعلاقة الابن مع الأب متينة جداً ، فهذا

الجندي الذي أبوه قائد الجيش لا يخشى أحداً في هذا الجيش كل مهما علت الرُتب ؟

فحال المؤمن مع الله أنه يرى ويعلم أن كلَّ الخلق بيد الله ، وهو مع الله ، فسرُّ معنوياته العالية آتية من هذه النقطة ، فقد قال تعالى على لسان أحد أنبيائه : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [مود : ٥٦] .

وهكذا صار واضحاً أن الإنسان إذا شعر بالقوة يقوى على خصمه ، ويقوى على شهواته ، ويقوى على أعدائه ، أما إذا شعر بالضعف يصبح مناققاً ، فمع الضعف نفاق ، ومع الضعف كذب ، ومع الضعف مجاملة ، وكلام الضعيف كلامٌ مخزٍ تجده يتصاغر يتذلل يخنع ، الخنوع والتذلل والشعور بالنقص والخوف وبذل ماء الوجه سببه الشعور بالضعف ، لو كنت مع الله لرفعت رأسك دون كبر ، ودون استطالة على أحد ، ودون عدوان ، ولكنك تشعر أن الله معك وأن الله لن يتركك ولن يسلمك إلى خصومك .

ومعنى القادر أي ذو القدرة التامة الذي لا يُعجزه شيء ، ولا يتقيّد بأسبابٍ أيأ كانت . هو المقدّرُ بقضائه ، المدبّرُ لشؤون الكون بقدره وحكمته ، فقد قال تعالى :

﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٢٣] .

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] .

إن الإنسان قد تُجرح يده ، فإذا تناول طعاماً فيه حمض شعر بلذعة في يده ، معنى ذلك أن الأعصاب مقدرةٌ تقديرًا دقيقاً جداً ، والإنسان له عينان يرى بهما ، فلو أن الرؤيا تضاعفت لرأى الجرائم وأنواع

البكتيريا في الماء فعاف شرب الماء ، ولرأى جلد وجه الأنثى كله نتؤات وأخاديد ، لكن . . ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

ولو أن عتبة السمع ازدادت لسمع الإنسان حركة أمعائه ولم ينم الليل كله فبالأمعاء حركة ، فإذا وضع الإنسان أصبعه بأذنه انتقل الصوت عن طريق العظام فيجد دويًا كأنَّ معملًا بجسمه .

فالعين لها قدرٌ معلوم ، والأذن لها قدرٌ معلوم ، وحساسية الجلد لها قدرٌ معلوم . . ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

وقال تعالى أيضاً : قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسَكُمْ لِسِينًا وَيُذِقَكُمْ مِمَّا كُنتُمْ بِأَسْبَغٍ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿ [الأنعام : ٦٥] .

وهنا نقطة دقيقة . . . إذا كنت مع القدير تشعر بالقوة ، وإذا عرفت قدرة الله عزَّ وجلَّ تشعر بالضعف أمامه ، فهناك معنيان ضروريان . . أحياناً تغيب عن الإنسان قدرة الله عزَّ وجلَّ ، فيظلم الناس ويعتدي عليهم ويتحدّاهم ، ويأخذ ما في أيديهم ويُهينهم ، فيأتي عقاب الله الرادع له ، فالإنسان إن اعتزَّ بالله شعر بالقوة ، وإن رأى قوة الله شعر بالضعف أمامه فتأدّب بأدبه ، فأنت بحاجة إلى أن تعرف قدرة الله كي تقف عند حدِّك ، رحم الله عبداً عرف قدره فوقف عنده ولم يتعد طوره .

أحياناً ترى إنساناً يتطاول ويطغى ويعتدي ، وكأنَّ الله غير موجود إطلاقاً ، وربنا عزَّ وجلَّ يقول :

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج : ١٢] .

فالذي يتحرّك وكأنَّ الله غير موجود هو إنسان غبي وأحمق

وجاهل ، لأنَّ الله سبحانه وتعالى سيّطش به وسيُحجّمه وسيوقفه عند حدّه ، أنت بحاجة إلى أن تعرف القدير من أجل أن تعتزّ به وتقوى به ، وأن تستمدّ منه القوة ، نعم ؛ أنت بحاجة وأقولها مرةً ثانية لتعرف الله القدير ، كي تتحجّم وكي تقف عند حدّك وكي لا تتعدى طورك .

لدينا الآن معنى سلبي ، وآخر إيجابي . . المعنى الإيجابي أنك تقوى بالله القدير ، والمعنى السلبي أنك تتحجّم أمام الله القدير .

قال تعالى في سورة الإسراء :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء : ٩٩] .

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ إنَّ الله عزَّ وجلَّ أخبرنا أنه سوف يعيد خلقنا ، وسوف تعرض علينا أعمالنا كلّها عملاً عملاً بكلّ تفصيلاتها ، وسوف نحاسب على هذه الأعمال إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فإذا أنكرنا يوم البعث وأنَّ الله سيحيي من في القبور ، فهذا من ضعف تفكيرنا ، أليس ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ .

وفي سورة الأحقاف قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ لَيْفٍ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُخْزِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف : ٣٣] .

وقد ورد في الأثر القدسي :

« أن يا عبدي خلقت لك السموات والأرض ولم أعيَ بخلقهن ، أفيُعييني رغيّف أسوقه لك كلّ حين ؟ لي عليك فريضة ولك عليّ

رزق ، فإذا خالفتني في فريضتي ، لم أخالفك في رزقك ، وعزتي وجلالي إن لم ترض بما قسمته لك ، فلاسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية ، ثم لا ينالك منها إلا ما قسمته لك ولا أبالي وكنت عندي مذموماً ، أنت تُريد وأنا أريد ، فإذا سلّمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد .

وفي سورة يس أيضاً قال تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ فيجب أن نؤمن أن الله سيعيد خلقنا وسيحاسبنا ، وهذا أكبر رادع للإنسان يحميه من أن ينحرف .

وفي سورة القيامة قال تعالى :

﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُمْحِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٤٠] .

وفي سورة الطارق قال تعالى :

﴿ إِنَّا نَزَّلْنَا رَجِيمًا لَّقَائِرٍ ﴾ [الطارق : ٨] .

تلاحظ أيها المؤمن أن أكثر أسماء القادر وردت في قدرته على إحياء الموتى وبعث من في القبور ، ليحاسب الإنسان على أعماله إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

إذاً القادر والمقتدر من القدرة والتقدير ، والتقدير أي التعظيم ، ومنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، والتقدير ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ .

أما القادرون جمع قادر فقد وردت في كتاب الله أربع مرّات ففي قوله تعالى :

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ [المؤمنون : ١٨] .

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾ .. بقدر حكيم ، بقدر دقيق .. ﴿وَلِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقْدَرُونَ﴾ . تجد بلداً كل قيمته بأنهاره فإذا جفت الأنهار انتهت قيمة هذا البلد ، مثلاً : دمشق كلها ما قيمتها لولا نبع الفيجة ؟ هذا النبع الذي يمدّها بالماء على مدار العام ﴿وَلِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقْدَرُونَ﴾ فالله عزّ وجلّ قادر على أن يعطي وقادر على أن يأخذ ، فإذا أعطى أدهش وإذا أخذ أدهش .

﴿وَلِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقْدَرُونَ﴾ [المؤمنون : ٩٥] .

أي أنّ الله عزّ وجلّ وعد المستقيم بحياة طيبة ، ووعد المنحرف والمعرض بمعيشة ضنك ، والله قادر على أن يحق وعده ووعيده لأنّ الفعل بيده ، فلذلك أحد الأدلة الكبرى على أحقية القرآن الكريم أنّ أفعال الله كلّها تطابق أقواله في كتابه ، مطابقة أفعاله لأقواله شهادة منه بأنّ هذا الكلام كلامه ، وقال تعالى :

﴿فَلَا أَقِيمُ رَبِّي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقْدَرُونَ﴾ [المعارج : ٤٠] .

قادرون على كل شيء .. فالله عزّ وجلّ تعلّقت قدرته بكل شيء . إذا توجهنا بسؤال إلى أطباء كثيرين فهناك أمراضٌ عُضال لا يُرجى شفاؤها ، وليس في علم الطب ما يشير إلى أنّها تشفى ، وهناك حالات كثيرة تجد معها أنّ المرض قد تراجع بلا سبب ، ألم يقل الله عزّ وجلّ على لسان سيّدنا إبراهيم :

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٨﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

بَشْفِينِ ﴿ [الشعراء : ٧٨-٨٠] .

شعور المؤمن أنّ الله على كل شيء قدير .

لي صديقٌ قد أصيب بورم خبيث في الرئتين وحكايته هذه منذ عشرين سنة تقريباً ، وأخذت خزعة من رئته إلى كلِّ المخابر حتى إنه قد أرسلت منها قطعة إلى بريطانيا للتحليل ، وجاء التشخيص : مرضٌ خبيث من الدرجة الخامسة ، ولا أمل في شفائه من مرضه أبداً إلا بزرع رئة في أمريكا ، ونجاح العملية نسبته عشرون في المئة ، وتكلفة هذه العملية ثمن بيته الذي يسكنه ولا يملك غيره ، وقد عاصرت القضية ، والذين فحصوا وحللوا وصوَّروا وشخصوا أعرفهم معرفة تامَّة وكان قرارهم جميعاً أنَّه لا أمل في الشفاء ، لكن المرض تراجع بعد حين تلقائياً وشفى المريض . وكيف تراجع هذا المرض تلقائياً والمريض الآن في صحَّة جيِّدة ولا يشكو شيئاً والحادثة منذ عشرين عاماً .

إذا اعتقدت جازماً أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قدير في كلِّ موضوع ؛ يعطيك ، يغنيك ، يقوِّيك ، يحفظك ، يؤيِّدك ، ينصرك ، يشفيك ، يحملك ، إن اعتقدت ولم يساورك شك أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قدير ، فأنت في كنف الله ورحمته ورعايته ، وإن تعلَّقت به ، وقطعت الآمال ممن سواه ، وتوجَّهت إليه وأعرضت عن الخلق ، هذا هو الدين ، فالدين هو التوحيد الخالص وأن تقطع أملك من الخلق وأن تعلِّق أملك بالحق ، أن تياس من المخلوقين ، وأن تتطلَّع إلى ربِّ المخلوقين .

الإنسان له قدرة ، ولكنَّها ناقصة ، ولماذا جعلها الله ناقصة ؟ ليكون مفتقراً في ضعفه ، سعيداً بافتقاره ، لو جعله قوياً لاستغنى بقوِّته فشقي باستغنائه .. فالإنسان ضعيفٌ ، فقد تجد إنساناً ملء

السمع والبصر ، خثرة دموية في بعض شرايينه تجعله مشلولاً ، وخثرة أخرى تجعله أعمى ، وخثرة ثالثة يفقد ذاكرته ، فالإنسان ضعيف .

فلذلك الإنسان المؤمن لا يفتأ يقول : إن شاء الله ، وإن جاءه خير قال : هذا من فضل الله ، وإن نجح في عمله .. هذا بتوفيق الله ، وإن رزقه الله مالاً .. هذا من كرم الله ، وإن أدبته الله عز وجل .. هذا من رحمة الله ، هذا هو حال المؤمن .

الإنسان قدرته محدودة يكملها بأدوات ، والأدوات لا تفعل فعلها إلا أن يأذن الله لها .

أذكر حديثاً شريفاً وهو في غاية الدقة .. فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه :

« لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ » .

« لكل داء دواء » .. فتصور مريضاً يعاني من مرضٍ قرأ هذا الحديث فبماذا يشعر ؟ يشعر بالثقة .. القضية سهلة ، فكل داء خلقه الله خلق له دواء ، إذا قرأ هذا الحديث طبيب يشعر بالتقصير ، إذا كانت هناك أمراض حتى الآن لم يكتشف لها دواء فهذا من تقصير الإنسان ، فهذا الحديث يحث الطبيب على أن يكتشف الدواء ، ويطمئن المريض بأن لمرضه دواء ، ثم يقول عليه الصلاة والسلام : « فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله » ، ففلاح الطبيب بتوفيق الله له أن يصيب في تشخيص المرض ووصف الدواء .

ليطمئن المريض وليثق الطبيب فإذا أصيب دواء الداء ، أي إذا شُخص المرض صحيحاً ووصف الدواء صحيحاً .

فإذا أصيب دواء الداء برأ.. لكن بإذن الله.. فالله عز وجل لا يسمح للدواء أن يفعل فعله إلا بإذنه .

إن الله أعطى الإنسان قدرة ناقصة ليفتقر.. إن الإنسان خلق هلوياً.. إن الإنسان خلق عجولاً.. وخلق الإنسان كذلك ضعيفاً ، وبهذه القدرة الناقصة يفعل ويفعل ويطغى ويطغى ، هذا الإنسان الضعيف الذي لا يملك زمام نفسه ولو ساعة ، لا يعرف فيها ما سيكون ، يتحدث ويطنى ويتكبر ويقول ويفعل ويقتل بلا رحمة ، كما نرى من أعدائنا الألداء كيف يقتلون الأبرياء والصغار ، الإنسان على ضعفه يجرم ويطغى ، فكيف إذا كان قوياً ؟

لهذا قيل : سبحان من قهر عباده بالموت ، فالموت يحل مليون مشكلة .

قال العلماء : ومن أدب المؤمن مع اسم القادر أن يستشعر حال ذكره هذا الاسم قدرة الله وتقديره وحكمته وتدبيره ، فيشعر بعبوديته وضعفه .

أول ما قلت لكم ، أنت أيها الإنسان بحاجة ماسة لأن تعرف من هو الله عز وجل ؟ من أجل أن تعرف من أنت أمامه ؟ أنت لا شيء.. فالذي يقول : أنا وأنا وينسى الكبير المتعال فقد سها وتعالى بغير حق ، بشس العبد من سها ولها ونسي المبتدى والمتهى ، بشس العبد عبداً عتاً وتجبر ونسي الجبار الأكبر .

فإذا عرف الإنسان القدير وعرف القادر تحجّم ، وإذا عرف عبوديته وافتقاره فعندئذ يرقى .

أما اسم المقتدر.. فنحن عندنا قاعدة لغوية وهي أن كل زيادة في

المبنى زيادة في المعنى ، فالقادر... أربعة حروف وهي : قاف ، ألف ، دال ، راء ، اسم فاعل .

أما المقتدر.. فهي خمسة حروف ، فالمقتدر حروفها أكثر إذا معناها أوسع ، والعلماء قالوا : هي مبالغة من اسم القادر ، فماذا تعني المبالغة إذا نسبت إلى الله عز وجل ؟ أي أن الله عز وجل على كل شيء قدير مهما تعددت الأشياء ، وقدير على أكبر شيء مهما كبر ، فإما المبالغة مبالغة عدد ، أو مبالغة نوع .

فإذا قلنا إن الله عز وجل فعّال لما يريد.. فعّال صيغة مبالغة أي مهما كان الفعل كبيراً يفعله الله ، ومهما كانت الأفعال كثيرة يفعلها الله كلّها ، أما اسم المقتدر فيفيد معنى القادر مبالغة وأكثر تعظيماً ، المقتدر هو المستولي على كل شيء ، المقتدر على جميع الممكنات ، صاحب القدرة العظيمة ، المسيطر بقدرته المبالغة على خلقه ، المتناهي في الاقتدار .

فمثلاً.. هل هناك في الأرض قوة مهما كبرت أن تزحج جبلاً كجبل قاسيون مئة كيلو متر ؟ فلو طلبنا من أكبر جهة هندسية أن تنقل لنا جبل قاسيون بأكمله من دمشق إلى حلب هل تستطيع ؟ مستحيل ، أما الله عز وجل فيقول : كن فيكون.. قال تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنُتَرِّبَنِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ سُوقًا ۖ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

فالله على كل شيء قدير .

وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ وَالسَّكَوَاتِ مَطْوِيَّتًا بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَقَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ .

فقد قرأت مقالة عن بناء في ألمانيا مؤلف من عشرة طوابق ، ولا بدّ من أن يُهدم ليشقّ شارع مكانه ، فجاءت شركة وعرضت على صاحب البناء أن تأخذ منه نصف تكاليف البناء وأن تنقل البناء إلى مكان آخر ، وقد نقلوه ثلاثين متراً ، وبالفعل تمّ نقله فهذا شيء يكاد لا يصدّق ، وشعرنا باندهاش ما بعده اندهاش من أجل بناء مؤلف من عشرة طوابق ، نقلوه ثم قاموا بوصل المياه والكهرباء بعد أن حرّكوه على أسطوانات وهيؤوا له أساسات ، وبذلك تم نقل البناء وأخذوا نصف تكاليفه .

أما الله عزّ وجلّ فهو على كلّ شيء قدير ، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّكَوَاتُ مَطْوِيَّتًا بِيَمِينِهِ﴾ .

وفي مجال السفن البحرية ، فهناك الآن سفنٌ حمولتها مليون طن ، فقد قرأت عن بعض السفن أن قوتها تبلغ أكثر من ثلاثة آلاف حصان ، وهناك سفن تأخذ الفلزات من قارة أستراليا وتقوم بتصنيعها في الطريق وتنقلها إلى قارة أخرى وهي مصنّعة ، هذه السفن العملاقة التي هي كالجبال ، موج بسيط يجعلها كريشة في مهبّ الريح ، فبعض الأمواج يبلغ ارتفاعها أكثر من ثلاثين متراً ، بارتفاع بناء ، فهذه قدرة الله عزّ وجلّ .

أما في مجال الزلازل.. فهل تعلم أن مدينة بأكملها ابتلعها الأرض بفعل الزلزال في أربع ثوانٍ؟! . . . ، فمدينة بالمغرب اسمها أغادير وهي مدينة سياحية وساحليّة جميلة جداً ، وفيها من الفسق والفجور ما لا يوصف كنوادي العراة وغير ذلك من الموبقات ،

أصابها زلزالٌ وفي خلال أربع ثوانٍ أصبحت تحت الأرض ، وأبرز بناء فيها فندق من أضخم الفنادق في العالم ومؤلف من ثلاثين طابقاً ، أصبح الفندق بأكمله تحت الأرض وبقي اسمه الذي على الطابق الأخير كشاهدةٍ على هذا الفندق .

ففي ثانية واحدة تجد مدينة استغرق بناؤها خمسين عاماً يتلعبها الزلزال فيما يشبه لمنح البصر ، ألا فلتعلم إذاً أنَّ الله قدير وأنَّ قدرته غير متناهية .

ويقولون عن مثلث برمودا . . إن سفناً عملاقة دخلت إليه فاختفت وليس لها أثر ، وكذلك الطائرات دخلت في محيطه فسقطت وليس لها أثر وحتى الآن يصعب عليهم تفسير ذلك ، ولا أحد يعلم ما سر هذا المثلث الواقع في المحيط الأطلسي - شمال شرق جزر الأنتيل - هناك أشياء يتحدّى الله بها عباده .

مدينة كان يسكنها الرومان حينما كانوا في أوج قوّتهم وسيطرتهم على العالم ، تقع بالقرب من سفح أحد جبال إيطاليا اسمه فيزوف ، يطل على هذه المدينة ، ثار في سفح الجبل بركان أرسل رماداً بركانياً حرارته ثمانمئة درجة وسمكه ثمانية أمتار غطى المدينة بأكملها بمن فيها كما غطى شوارعها وبيوتها وقصورها وحمّاماتها ، بدأ هذا البركان يثور بعد الظهرية والطعام على الموائد ، وعندما غطى هذا الرماد البركاني هذه المدينة مات كل شيء فيها ، ولكن بعد حين أصبح هذا الرماد صخرياً ، وبعد مئة عام جاؤوا بهذه الصخور وثقبوها فوجدوا في داخلها فراغات فحقنوها بالجبس السائل ، ولما جفّ هذا الجبس وجدوا أشكال الناس فيه ، فأُمّ مثلاً تنحني على ابنها ، كما

وجدوا أنواع الطعام الموضوعة على الموائد ، أناسٌ دفنهم البركان ،  
وعلائم الهلع على وجوههم ، استطاع العلماء بهذه الوسيلة أن يروا  
حالة مدينةٍ أهلكها الله دفعةً واحدة ، حتى إن بعض النساء يأخذن  
الحلي ليضعنها في صدورهن حفاظاً عليها ظناً منهن أنهن سيبقين على  
قيد الحياة ، وعندى مقالات واضحة جداً تتحدث عن هذا الزلزال  
وفيها تلك الصور ، فقدرة الله عزَّ وجلَّ لا نهاية لها .

المقتدر عظيم القدرة المسيطر بقدرته البالغة على خلقه ، المتمكِّن  
بسلطانه .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف : ٤٥] .

وقد ورد اسم المقتدر في آياتٍ كثيرة من كتاب الله ففي سورة  
القمر قال تعالى :

﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ [القمر : ٤٢] .

انظر إلى صور الأعاصير في أمريكا ، فتجد إعصاراً يأتي على  
مدينة بأكملها فيها معامل وبنائات وحدات ومنتزهات وفيها آليات  
ومركبات ، هذه المدينة على سعتها وضخامتها يذرها قاعاً صفصفاً  
لا ترى فيها عوجاً ولا أمناً ، فسرعة الهواء ثمانمئة كيلو متراً في  
الساعة ، نحن بحمد الله ليس في بلادنا رياحٌ مثل هذه الرياح  
والأعاصير المدمرة التي لا تبقي على شيء أتت عليه إلا جعلته  
كالريميم ، هذه كلها من آيات الله عزَّ وجلَّ . . ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ .

وقال تعالى : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥١﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ  
مُّقْتَدِرٍ ﴿ [القمر : ٥٤-٥٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَتْرَكْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ

بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا .

أوسع كلمة على الإطلاق في شمولية معناها كلمة شيء ، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ، وهنا قال تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ . والله بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير .

وفي سورة الزخرف قال تعالى : ﴿ أَوْ تُرِيَنَّكَ الَّذِينَ وَعَدَتُهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ .

فإذا شعر الإنسان أنَّ أحداً قادر عليه تعامل معه بالحسنى ، فكيف إذا شعرت بأنَّ الله في كلِّ ثانية مقتدر عليك ؟

قال العلماء : من أدب المؤمن مع ربِّه في اسم المقتدر أن يستحضر قدرة الله دائماً أمامه .

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا : « اَعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ، اللَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ » ، فَانْتَفَتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ حُرٌّ لِرُوحِهِ اللَّهِ ، فَقَالَ : « أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحَنَكِ النَّارُ ، أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارُ » . [صحيح مسلم] .

أوقف الحجاجُ رجلاً بين يديه ليقتله ، فقال له الرجل : أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك ، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي ، أن تغفو عني .

فعندما يتحرك الإنسان ويعلم دائماً أنَّ الله على كل شيء قدير ، يكون في حركته رحمة .

كان عليه الصلاة والسلام يُعَلِّم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يُعَلِّم السورة من القرآن يقول :

« ... إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ... » .

[صحيح البخاري] .

أي استعين بقدرتك على تحقيق هذا الأمر.. وأطلب منك أن تجعل لي يارب قدرةً على المطلوب لأنني ضعيف .

ذكرت هذا الحديث لقول النبي ﷺ : « أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، » . فالإنسان ضعيف والله هو القدير .

آخر كلمة أقولها في موضوع اسم المقتدر والقادر : إن عرفت قدرته وقدره خضعت له ، واستعنت به ، واعتمدت عليه ، وتوكلت عليه ، فأصبحت أقوى الأقوياء ، وإن عرفت قدرته صغرت نفسك ووقفت عند حدها ، وافتقرت إليه وتحققت عبوديتك ، فأنت تعبده إن عرفته ، وتستعين به إن عرفته ، وهذا ملخص اسم القادر المقتدر .

\* \* \*

## الْمَاجِدُ وَالْمَجِيدُ

من أسماء الله الحُسنى الماجد والمجيد .

فالماجد اسمٌ من أسماء الله الحُسنى ورد في حديث رسول الله ﷺ الذي ذكر فيه أسماء الله الحُسنى عدداً وإحصاءاً .

قبل أن نبدأ بشرح هذا الاسم الجليل ، ينبغي أن نعلم علم اليقين أن طبيعة النفس البشرية مفعورةٌ على حبِّ الكمال ، وأن أسماء الله الحُسنى أسماءٌ حُسنى كاملة ، فكمال الله عزَّ وجلَّ وفطرة النفس التي فُطرت على حبِّ الكمال يتوافقان .

فلذلك لا يطمئن الإنسان ، ولا تقبل نفسه على الله إلا إذا رأى في الله الكمال المطلق ، ولكن الإنسان كماله نسبيٌ يصيب كثيراً ويخطئ قليلاً ، ويبقى عند الناس كاملاً ، لكن الله سبحانه وتعالى كماله مطلق ، لذلك الشرُّ المطلق لا وجود له ، لأنه يتناقض مع وجود الله ، لكن الشرُّ النسبي يوظفه الله سبحانه وتعالى للخير المطلق .

فالماجد اسمٌ مشتقٌّ من المجد ، والمجد في لغة العرب نهاية الشرف ، نهاية السمو ، نهاية الرفعة ، نهاية الكمال ، يقال : رجلٌ ماجد أي رجلٌ شريف له آباء متقدمون في الشرف .

كلمة الماجد معناها : من حيث النسب ؛ ينتمي إلى أشرف أسرة ، ومن حيث السلوك ؛ كثير الخير مفضل معطاء ، فربنا عز وجل كماله مطلق وفعله خير كله .

والماجد في حق الله تعالى المتناهي في الكمال والعز ، ونفس الإنسان تحبُّ الكمال ، لذلك النفس الإنسانية لا يملؤها إلا معرفة الله ، فلو أنها اختارت غير الله ، اختارت مادون الله ، فإنها تبقى في اضطراب ، لا تسكن ، ولا تستريح .

يمر الإنسان في مراحل من حياته في حالات متنوعة ، يطلب المال مثلاً فإذا بلغه وجمعه سقط من عينيه وأصبح شيئاً تافهاً ، يطلب اللذائذ فإذا اقتنصها صغرت في عينه ، أما إذا طلب الله سبحانه وتعالى ومهما جدَّ في الطلب فإنه يبقى سعيداً إلى أقصى درجة لأن الله لا نهائي ، لأن الله كماله مطلق .

لذلك هناك نقطة دقيقة .. الشاب يوصف بأنه يعيش أحلاماً ، وهو شاب في مستقبل العمر يتصور بيته ، ويتصور زوجته ، ويتصور عمله ، واختصاصه ومكانته ، فهو لا يزال شاباً ، ويسعده الحلم ، وتسعده الآمال ، فإذا وصل إلى حدوده القصوى ، أي إذا تزوج ، أو توظف ، أو اختار هذه الحرفة دون تلك ، وزاول العمل فيها فإن حياته أصبحت مغلقة ، محددة ، هذا بيته ، وهذه زوجته ، وهؤلاء أولاده ، وهذا دخله ، وهذه مكانته ، وهذه حرفته .

ومن ثمَّ يشعر بالفراغ ، كما يشعر بالرتابة .. لذلك الناجحون في الحياة المادية من عجيب أمرهم أنهم ينصرفون بعد أن وصلوا إلى النجاح إلى الميسر أحياناً لأن حياتهم أصبحت مملة ، بلغوا

قمة النجاح ، ماذا بعد النجاح ؟ لا بُدَّ من التغيير .

فالإنسان إذا نجح في عمله ، وفي زواجه وكان بعيداً عن الله عزَّ وجلَّ معرفةً وسلوكاً ، فإنه يبحث عن لذائذ مستجدة ، فلذلك تراه ينحرف انحرافات خطيرة لا لأنه يحبها ، بل لأنه يجدد من خلالها حياته .

أما المؤمن فإذا عرف الله عزَّ وجلَّ فمعرفةً بالله تملأ نفسه إلى أبد الآبدين ، لأن النفس لا نهائية ، لا يملؤها إلا المطلق ، أما المحدود فلا يملؤها ، فهي أكبر ، فالدنيا محدودة ، والدنيا بكلِّ لذائذها محدودة ، فالشيء الثابت أن الإنسان يشتري بيتاً واسعاً ، في الأسبوعين الأولين أو الثلاثة يسعد به أشد السعادة ، أما بعد حين فيغدو لا معنى له ، يتزوج أجمل امرأة ، ثم لا يلبث أن يركب أفخر مركبة ، وبعد حين تجده في سأم وفقر وتناقص ، الأشياء الدنيوية محدودة ، والنفس لا محدودة ، فإذا طلبت السعادة في المحدود لن تجدها ، وما سوى الله محدود ، أجل كلِّ ما سوى الله كلّ محدود ، كلُّ شيء ما سوى الله يخبر بريقه ، تناقص لذته ، تناقص ثمرته .

إذا إن أردت الله فأنت في سعادةٍ متنامية ، وإن أردت ما سوى الله فأنت في سعادةٍ متناقصة ، إذا فالمشكلة ليست مع الشاب فقط ، بل ومع كل إنسانٍ ولو بلغ كهولته وتوضحت معالم حياته وتحددت ، إنَّ نفسه لا نهائية ، فإن أراد المحدود وتعلقت نفسه به ، وقع في الحيرة وفي الضجر ، فإما أن ينحرف ، وإما أن يهديه الله إليه .

فالماجد في حق الله تعالى هو المتناهي في الكمال والعز ، له الجمال في الأوصاف والأفعال ، الذي يعامل عباده بالكرم والجود

ويتجلى لهم بنور الوداد ، ماجد وذاته ماجدة ، أفعاله كريمة ، مودته لعباده بالغة ، ومن كلمات الدعاء : اللهم أنت الماجد المجيد ، الفعال لما يريد ، نسألك الأمن يوم الوعيد ، أنت الماجد المجيد .

ومن الحقائق التي لا تخفى أن الإنسان إذا أحب شيئاً تغنى به ، فإذا أنت أحببت صديقاً فلتراقب نفسك خلال شهر مثلاً ، فأينما جلست تحدث عنه وأنت لاتشعر ، فمن أحب شيئاً تغنى به ، ومن أحب الله تغنى بكماله ، والثناء على الله عز وجل مسعد ، الله عز وجل عنده كل شيء يسعدك فيه ، إذا أقبلت عليه أسعدك .

ذكرت في بعض الأبحاث نقطة دقيقة خلاصتها أن الدعاء وسيلة ، والدعاء غاية ، هو وسيلة لأنه سلاح بيدك ، أما كونه غاية فلأنك لمجرد أن تدعو الله وتتصل به فأنت أسعد الناس ، فإذا كان إقبالك على الدعاء ضعيفاً يحل عليك حاجة عنده من أجل أن تدعوه فإذا دعوته اتصلت به وسعدت بقربه .

انماجد هو الواسع الكرم ، الغني المغني .

فقد أردت أن أقيس وقائع هذه القصة على حالنا . أنت ماذا فعلت من أجل الله الذي سخر لك الوجود ، أعطاك الحواس الخمس ، أعطاك العقل ، أعطاك الأعضاء ، أعطاك زوجة أبدعها لك أجمل إبداع وأحسنه ، أعطاك بيتاً ، وأولاداً ومكانة ، أمدك بكل ما تحتاج ثم هداك إليه . . فأنت ماذا قدّمت ؟ قال الله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾ [الإنسان : ١] .

أنت موجود فقد قال الله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ خَلْقُكَ فَسْوَكَ فَعَدْلَكَ ﴾ (٧) في أي

صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿ [الانفطار : ٧ - ٨] .

وجعلك مكرماً.. دخلت منذ يومين إلى مشتل فواجهتني لوحة يبلغ ارتفاعها من الأرض إلى ارتفاع المنبر ، ورأيت فيها صفاً فيه ثلاثون صورة عرضاً ، وفيه تسعون صورة طولاً ، كل صورة تمثل نوعاً من النبات خلقه الله تعالى خصيصاً لك لتمتع عينيك بهذا النبات ، هذا النبات نبات زينة لا يؤكل ولا يشرب لكنه مخلوق لتمتع عينيك به ، أنواع لا تعد ولا تحصى ، كم نوع من الورود ومن نباتات الزينة ، من ألوان الأطعمة من ألوان الفواكه ، من أنواع الطيور ، هذا كله مخلوق للإنسان فقد قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيْرِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

فلذلك تجد الإنسان أحياناً يسأل نفسه : الله عز وجل منحك نعماً كثيرة.. نعمة الإيجاد والإمداد والهدى والرشاد ، أنت ماذا فعلت لخلقه؟ .. أكبر سؤال ينبغي أن تسأل نفسك عنه ماذا فعلت من أجل ربي ؟ ماذا فعلت إرضاءً لربي ؟ .

في الأعم الأغلب يأتي اسم الماجد بعد اسم الواجد.. الواجد هو الغني ، والماجد هو المغني ، أي غني مُغنٍ ، أما في بني البشر فهناك غني غير مغنٍ ، حريص على المال يكدسه أكداً ، يعيش فقيراً ليموت غنياً ، وهذا من أندم الناس.. وبالمناسبة.. المال قوة ، وبالمال بإمكانك أن تصل به إلى أعلى درجات الجنان .

ذات مرة سألتني أخ سؤالاً دقيقاً ، قال لي : هل هناك من حرج في أن ننفق على معيشتنا أموالاً طائلة بغير حساب ، مادامنا نؤدّي زكاة

أموالنا ، لا نفتقر إنمّا ؟ فقلت : أنا لن أجيبك بكلمة واحدة بنعم أو لا ، بل سأذكر لك مثلاً :

لو أنّ إنساناً معه مئة مليون ، وعلم أن شركة استثمارية تعطي ربها على الليرة الواحدة ( مثلاً ) ملياراً - وهذا الكلام كلام افتراضي - ربح بكل ليرة ملياراً ، وأنت معك مئة مليون ، فهل تغامر وتشتري بأربعين مليوناً سيارة ، وبستين مليوناً بيتاً وتمكث دون أكل ؟ ، أم أنك تشتري بيتاً بعشرة ملايين ليرة ، وسيارة بمليونين ، وتضع باقي المبلغ بالاستثمار ، فالأرباح مغرية ، وكلّ ليرة تربح ملياراً ؟ إن الذي معه كتلة نقدية يمكن أن يعيش حياة معقولة مكرّمة ، ثمّ إذا كان عنده فائض من ذلك المال فلينفقه في طاعة الله ، فهذا الفائض في الآخرة . كلّ ليرة منه بمليار ، كلّ ليرة تعود عليه بألف مليار ، كلّ ليرة بمليار مليار هذا في الآخرة ، فهل من المعقول أن أستهلك الفائض النقدي كله في النفقة اليومية ؟ لا.. فالقضية هذه قضية تجارية ، الذي يمتلك كتلة نقدية زائدة من الممكن أن يصل بها في الجنة إلى أعلى عليين .

فللإنسان حق أن يأكل ويشرب ويسكن ويركب باعتدال ، وما زاد على حاجاته بإمكانه أن ينفقه في مرضاة الله ، وسيرى اللقمة إذا أطعمها فقيراً في سبيل الله كجبل أحد يوم القيامة ، فهذه اللقمة الواحدة إذا أطعمتها معوزاً ، فلو قلت إذا إنّ الليرة أعطت ربها ملياراً فإن الكلام معقول ، حجم جبل مقابل حجم لقمة يفوق المليار .

فالواجد الماجد الغني المغني هو الله ، والله عزّ وجلّ إذا أعطى أدهش ، فقد أعطاك صحة.. يقول لك الطبيب هذا الدسّام مثلاً ثمنه ثمانون ألفاً تكلفة العملية أربعمئة وخمسون ألفاً ، زرع كبد سبعة

ملايين ، زرع كلية ثمانمئة ألف . . فإذا عافاك الله عز وجل ، فأنت إذاً تملك ألف مليون وأنت ماشٍ على رجلينك ، حواس خمس ، جهاز هضم ، وجهاز دوران ، وجهاز تنفس ، وجهاز طرح الفضلات ، وجهاز تصفية ، وأعصاب ، وعضلات ، وهيكلي عظمي ، وعقل في رأسك ، وجلد سليم ، معنى ذلك أن ثمنك يعدل ألف مليون ، فإذا أنعم الله عز وجل عليك بالصحة فقد أعطاك شيئاً ثميناً ، والصحة تنتهي عند الموت ، فعلى قدر ما كنت معتنياً بصحتك يتحاشا عنك المرض إلى حين ، إلا أن الموت لا بد آتٍ ذات يوم .

قرأت ذات مرة أن مغنياً لم يركب طائرة في حياته ، خوفاً من أن يموت في حادث طيران ، أَكَلَهُ أَكَلٌ مدهشٌ فيوماً يأكل سمكاً ، ويوماً يأكل دجاجاً ، مساءً فواكه متنوعة ، أعتقد أنه عاش إلى التسعين ، لكن بعد كل هذا العمر مات ، ولقد قرأت عنه مقالة أن عنايته بصحته لا توصف ، شيء مثل الخيال ، ومع ذلك مات ، معنى ذلك أن الموت يأتي على كل إنسان حتى الأصحاء ، فما الذي يبقى ؟ العمل الصالح ، لذلك أعظمُ نعمة ، نعمة الهدى ، ثم الصحة ، ثم الكفاية ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

« ... مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، آمِناً فِي سِرْبِهِ ، عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا . . » [سنن ابن ماجه] .

اسم الماجد لم يرد في القرآن الكريم ، إلا أن الذي ورد هو المجيد ، وبعد قليل تنتقل إلى اسم المجيد إن شاء الله ، فالماجد أي رفيع الشرف ، المتناهي بالمجد والكمال ، الواسع العطاء الغني ، المغني . المغني هذا هو الماجد . أنت كمؤمن ماعلاقتك بهذا الاسم ؟

فالمؤمن وهذا كلام دقيق جداً.. لأنه عرف الله ، كلُّ حياته عطاء ، يعطي من وقته ، من جهده ، ومن ماله ، ومن خبراته يعطي كلَّ شيء فالأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، إلا أن هذا العطاء أساسه إيمان ، يُعِدُّه صاحبه لاجتياز عقبات الآخرة ، فالمؤمن طموح جداً ، فإذا إنسان خدمك خدمة وقال لك : أريد عليها مئة ألف ، هناك أشخاص يأخذون الأجر المكافئ لجهدهم تماماً ، فإنه يعرف قيمة جهده يقول لك : إن هذه العملية تكلف أربعمئة وخمسين ألفاً ، لو افترضنا أن إنساناً فعلها لوجه الله . أيهما أكثر طموحاً ؟ الثاني الذي فعلها لوجه الله لأن الله عزَّ وجلَّ يعطيه عطاء لا يخطر على قلب بشر يوم القيامة ، فأساس الإيمان مبنيٌّ على العطاء لا على الأخذ ، تعيش وتأكُل وتشرب وتزوِّج أولادك ، أما أساس إيمانك فأن تعطي مما أعطاك الله ، لذلك الله عزَّ وجلَّ قال :

﴿الْمَرْءَ ۚ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٢ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة : ١-٣] .

أي إن أحد أركان حياة المؤمن ، أحد سماته الأساسية ، أحد ركائز حياته ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ لكنك تعامل من ؟ تعامل الكريم ، يعطيك عطاء لا يصدق ، أولاً : يعطيك في الدنيا رحمته وهي تشمل الصحة ، وتشمل راحة البال ، وتشمل الرفعة ، والطمأنينة والثقة بالمستقبل ، أما الكافر فكثيراً ما ترتعد فرائصه خوفاً من تقلبات الأيام وعثرات الزمان ، مهما كان غنياً ، فحسبه بؤساً أن سَلَبَهُ نعمة الأمن فقد قال تعالى :

﴿قَائِلٌ لِّفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ٨١ ۝ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

إِيْمَنَهُمْ يَظْلِمُ أُولَئِكَ لَمْ يَأْمَنُوا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿[الأنعام : ٨١-٨٢] .

الله يعطيك المال وقد يأخذ منك نعمة الأمن ، يأخذ منك نعمة راحة البال ، يأخذ منك نعمة الطمأنينة ، يأخذ منك السعادة ، تعيش في لذائذ متناقصة تعقبها كآبات متنامية .

فالله عز وجل قال :

﴿وَرَحِمْتُ رَيْكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

﴿مَا يَفْنِجُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر : ٢] .

فأنت كمؤمن إذا عرفت أن الله ماجد أي غنيٌّ مُغْنٍ ، متناهٍ في الشرف والرفعة والمجد ، وهو يعطي عطاءً لا نهائياً ، إذا فَتَخَلَّقَ بكمالات الله .

فحظ العبد من هذا الاسم أن يعامل الخلق بالصفح والإحسان ، والعفو والإكرام ، واللين والبشاشة ، وتجنب الشقاق ، وأن يعطي من ماله للفقراء ، وأن يتواضع مع الخلق ، وأن يرفق بالضعفاء ، وأن يعامل الناس كأنهم أهله وجيرانه .

فأنت عليك أن تَتَخَلَّقَ بكمالات الله . . بالمناسبة دائماً عندما نضع قطعة من الحديد تحت أشعة الشمس ، تكتسب منها شيئاً فتكتسب الحرارة ، ثم نضع هذه القطعة في البراد تجدها باردة ، معنى ذلك أن هذه القطعة اكتسبت من هذه الثلاجة البرودة كما اكتسبت من الشمس الساطعة الحرارة . . أنت إذا اتصلت بالله فلا بد أن تكتسب شيئاً !! فقطعة حديد لا يعقل إن وضعتها تحت أشعة الشمس إلا أن تكتسب الحرارة ، وإن وضعتها في ثلاجة إلا أن تكتسب البرودة ، وأنت إذا اتصلت بالله ألا يجب أن تكتسب منه شيئاً ؟ فالصلاة التي هي عماد

الدين وعصام اليقين ودرة الطاعات ، وأعظم القربات ، هذه الصلاة من أجل أن تكتسب الكمال من الله ، لا يمكن أن تكون صلاتك صحيحة وتكون بخيلاً ، معنى ذلك أنك غير متصل بالله ، لا يمكن أن تكون الصلاة صحيحة وتكون جباناً ، لا يمكن أن تكون الصلاة صحيحة وأنت حقود ، هذا شيء مستحيل حقد ، جبن ، بخل ، لؤم ، قسوة ، قلب قاسٍ لا يرقّ للناس هذا كله يتناقض مع الصلاة .

فقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ .. أي أكبر ما فيها .. فلذلك إذا أنت اتصلت بالله يجب أن تشتق لنفسك من اسمه صفة الكرم ، فإنك إذا خرجت من البيت ساعياً لعملك فالتقيت بإنسان وسألك أجبت ، أو طلب إعانة أعتته ، أو وجدته ضالاً هديته ، أو وجدته فقيراً أغنيته ، همك الأول أن تسعد خلق الله عز وجل .

فأضربُ أمثلة من واقع الحياة .. أنت راكب في سيارة عامة وبجانبك صديق فدفعت عنه ، فهل يظل ساكناً ولا يتحرك نحوك شاكراً لك ، أم يبتسم ولا يقول لك شكراً ؟ فهل من المعقول أن تدفع ثلاث ليرات بهذه السيارة العامة ولا يلتفت لك شاكراً ، مهما كان لثيماً ، مهما كان عديم الإحساس ، مهما كان جلفاً ، وهل من الممكن أن تدفع عن إنسان بمركبة عامة ولا يبتسم لك ويقول لك شكراً ؟! وهل من الممكن أن تهدي إنساناً هدية ويأخذها ويضعها بجواره ويقول لك : خير . نعم . ويبقى صامتاً ، لا بل سوف يقول

لك شكراً لقد كلفت نفسك من أجلي . . إنك لن تجد إنساناً تصنع معه معروفاً ، إلاّ ويكون له ردّ فعل حميد نحوك ، لن تجد إنساناً مهما كان لثيماً ، مهما كان موقعه منك وقدمت له شيئاً إلاّ ويقدم لك شيئاً بالمقابل ، فلو قلتَ له كلمة طيبة ، لردّ عليك بكلمة طيبة ، لو ابتسمت له ابتسامة ، سيبتسم لك ابتسامة مثلها ، لو صافحته مصافحة حارة لردّ بمصافحة حارة مثلها أو أحسن منها .

فخالق الأكوان ذو الكمال المطلق إذا أنت خطبت وده بالتوبة ، وخطبت وده بالطاعة ، خطبت وده بالعمل الصالح ، إن خطبت وده بالإحسان إلى خلقه ، وجدت جزاء ذلك عنده ، فهل من الممكن أن تقترب إلى الله ولا تجد ردّ فعل من الله؟! مستحيل . . فإذا الإنسان أحسن إلى خلق الله سوف يجد في نفسه الطمأنينة ، والسعادة ، والتوفيق ، والحفظ ، والتأييد ، سوف يجد تكريماً ، والتكريم شيء استثنائي ، شيء مستثنى من معاملة عامة الناس ، مستثنى من القواعد العامة التي تحكم البشر ، هذه الكرامة دليل أن الله قبل هذا العمل . أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ عَنْ مِيتَةِ السُّوءِ » [سنن الترمذي] .

التعامل بهذا الدين كما قلت مراراً تجارة رابحة . . كيف تكون التجارة؟ ما أكثر ما يكون فيها من جهد ونشاط؟ بدءاً من شراء المحل ، وتزيين المحل ، وترتيب المحل ، وتعيين الموظفين ، وشراء مستودعات ، وفتح اعتمادات ، واستيراد بضاعة ، وعرض البضاعة ، ومندوب مبيعات ، ومندوب مشتريات ، والتسويق ، وبعد هذا قبض ثمن البضاعة ثم صفقة ثانية وثالثة إلخ . . . هذا النشاط

الطويل العريض إذا لم ينته بريح فهو سلوك مضحك لا معنى له ،  
للتجارة هدف واحد هو تحقيق الربح ، فإذا لم يتحقق الربح فكل هذا  
النشاط لا معنى له ، جهد ضائع وهو جهد غير ذي معنى .

فلو طبقنا ذلك على الدين . . قرأنا قرآنًا ، صلينا وصمنا وحججنا  
وزكَّينا ، وحضرنا مجالس العلم ، وكانت عندنا مكتبة إسلامية ،  
والكتاب الفلاني لابن فلان ، وغيره لفلان الفلاني وهكذا ، والطبعة  
حديثة ، أحاديث الكتاب مخرَّجة ، هذا الكاتب رد عليه فلان هذا هو  
النشاط الديني ، بين مطالعة وتأليف واستماع إلى أشرطة ، بين حضور  
مجالس للعلم وبين أداء الصلوات ؛ هذا النشاط كله إجمالاً ، إذا لم  
ينتهِ بك إلى أن تتصل بالله وأن تسعد بقربه لا معنى له إطلاقاً .

فأصبح الدين اليوم لدى الكثيرين من المسلمين ثقافة وفلوكلور  
وتقاليد وعادات ، وعاطفة جوفاء وهم بذلك يخدعون أنفسهم  
ويوردونها الموارد الآسنة ، أما حينما تتصل بالله وتقطف ثمار  
القرب ، وتجنّي سعادة القرب والطمأنينة ، فعندئذ أنت متدين ،  
المشكلة في الدين : أنك لن تستطيع أن تتصل بالله إلا إذا كنت  
مستقيماً على أمره ، هذا هو بيت القصيد ، لكي لا يضيع الإنسان  
وقته ، ولكي يتحرك العبد حركة ناجحة ، ولكي لا يبدد نشاطه في  
حركة غير نافعة ، عليه أن يدرك حقيقة علاقته بالله تعالى ثم يخلص له  
العبادة .

ملخص الملخص يجب أن تعرفه وأن تستقيم على أمره حتى تسعد  
بقربه ، هذه هي العبادة فقد قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

تعرفه ، تطيعه ، تسعد بقربه ، وانتهى الأمر إلى رضوان الله ولا شيء غير ذلك .

شيء آخر . . من لوازم هذا الاسم ، أدب المؤمن مع هذا الاسم ، أن ترتفع همته عن الخلائق ، فما دام الله كماله مطلق وعطاؤه مطلق ، دع الخلق إلى الخالق ، دعهم ، تجد الإنسان المنافق والمنحرف أرضياً مع الناس ، أما المؤمن فهو تارك الناس ، وملتفت إلى رب الناس ، هناك شيء أساسي في حياته . فالله هو الأصل والغاية .

أحياناً تدخل إلى دائرة لتقابل فلاناً المسؤول ، وقد تجد في الممشى مئة شخص ، وخمسين باباً مفتوحاً ، وخمسين موظفاً جالساً لا تريد أحداً منهم ، لكن تريد المدير العام فقط ، هدفك واحد فقط وكل هؤلاء الذين في دربك تتجاوزهم والمؤمن كذلك هدفه الوصول إلى الله تعالى .

قيل : علاقة المؤمن بهذا الاسم : أن ترتفع همته عن الخلائق مع تعلُّقه بمولاه ، فمن عرف أن الله هو الواجد الماجد سمت همته إليه واعتمد عليه في كل الأمور ، أي أن المؤمن ربّاني ، والمنافق شيطاني .

الحديث القدسي : « ... إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِيَ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِئْتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْبَاطُ إِذَا

أَدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ  
إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا  
نَفْسَهُ « [صحيح مسلم] .

وانتقل هنا إلى اسم آخر قريب من هذا الاسم وهو اسم المجيد . .  
الماجد على وزن فاعل ، أما المجيد فهو على وزن فاعيل ، المجيد  
صيغة مبالغة ، أي سامع وسميع ، ماجد ومجيد ، حافظ وحفيظ ،  
وزن فاعيل من أوزان صيغ المبالغة .

وإذا قلنا مبالغة في حق الله عز وجل ، فهذه المبالغة كما وكيفا ،  
إذا قلنا إن الله عز وجل مجيد أي يتناهى في الرفعة في كل صفاته هذا  
معنى المبالغة . . أما المبالغة النوعية فالله على كل شيء قدير مهما بدا  
الشيء كبيراً ، وعلى الأشياء كلها قدير مهما كثرت ، ومهما كبرت .

في اسم المجيد قالوا : المجد هو الشرف ، لكن شرف الذات إذا  
قارنه حسنُ الفاعل سمي مجداً .

مثلاً : إنسان درسنا نسبه فإذا هو ينتمي إلى أرقى أسرة لكن أفعاله  
سيئة لا يسمى ماجداً ، إنسان آخر أعماله طيبة لكن لا نعرف أصله  
ولا الأسرة التي ينتمي إليها ولا ماضيه . فهو إذاً ماجد ، أسرع به  
عمله ، ولو بطأ به نسبه . شرف الذات إذا قارنه حسن الفاعل سمي  
مجداً ، والمجد المروءة والسخاء والكرم وكرم الفاعل .

سيدنا سعد بن عبادة كان يقول : اللهم هب لي حمداً ومجداً ،  
لا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحني القليل ،  
ولا أصلح عليه .

كلام دقيق . . إن من عبادي من لا يصلح له إلا الغنى ، فإذا أفقرته

أفسدت عليه دينه ، وبعض الناس مقاومته هشة إذا أغناه الله يعصيه على الفور ، أي أنه على الدخل الكبير يرتكب الموبقات ، أما على الدخل المحدود مستقيم ، « وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ، فإذا أغنيته أفسدت عليه دينه » إلا أن الآية الكريمة تعطيك قاعدة عامة وثابتة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ سَـََِٔٔ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ﴾ [الشورى : ٢٧] .

معنى ذلك أن الله عزَّ وجلَّ إذا قلل ، فإنه يقلل تقليل تأديب لا تقليل عجز ، إذا وجدت الأمطار قد شحَّت ، والموارد قلَّت ، والأعمال أصبحت عسيرة ، والأمور غير ميسرة ، معنى ذلك أنه تضيق من الله عزَّ وجلَّ ، وهذا التقليل لا يمكن أن يكون تقليل عجز إلا أنه تقليل تأديب .

إذا قطعوا مرافق الماء عن بيوتنا فالسبب أن المياه غير كافية ، هذا تقليل عجز ، إذا قطعت الكهرباء باليوم ساعة معنى ذلك يوجد عجز ، أما إذا الله عزَّ وجلَّ قلل الموارد فلا يمكن أن يكون عجزاً ، لأن الله عنده خزائن كل شيء :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ [الحجر : ٢١] .

فإذا يؤدب الله عباده ، فهذا الصحابي الجليل قال داعياً : اللهم ! هب لي حمداً ومجداً ولا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحني إلا هو ولا أصلح إلا عليه .

فإذا رأيت إنساناً عظيماً وليس له عمل صالح فإن عظمته تكون فارغاً ، العظمة أساسها العمل العظيم ، لا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بمال .

وبعد فإذا رجا إنسان ربّه أن يكون غنياً ليكون بهذا المال ماجداً انقلب هذا الطلب إلى عبادة ، فلو أن شخصاً يبحث عن مال وهدفه إذا اغتنى أن يبني مسجداً ، أو يبني معهداً شرعياً ، أو يطعم الفقراء ، أو يكرم الأيتام وينشئ ميماً مثلاً ، وينفق إنفاق الطامع برحمة الله ويرجو وجهه ، أو يعلم الطلاب على حسابه لكي يصبحوا دعاة ، فإذا كان هذا هدفه فعمله عبادة ، وأي عبادة .

التقيت مرةً بإنسان بينما كنت في زيارات إحدى المحافظات ، فوجدت مسجداً قد أنشئ حديثاً على الساحل ، فأعجبني ودخلت وصليت فيه ، ثم دعاني هذا الإنسان إلى مكتب له في المسجد ، فقال لي : أنا الذي بنيت هذا المسجد ، حدثني عن قصته فسمعت كلاماً غريباً قال لي : لما أنهيت الخدمة الإلزامية من حوالي عشرين سنة ، وكنت والله ، لا أملك درهماً ولا ديناراً فأخذت من أختي سوارها وبعته بثلاثمئة ليرة وسافرت إلى إحدى دول الخليج ، وبينما أنا في الطائرة ما تكلمت بلساني إلا أنه قد خطر في بالي خاطر : لو أن الله جبر خاطري في هذه السفرة لأبنيّ الله مسجداً ، أقسم بالله إنه لم ينطق هذا بشفتيه ، ثم قال لي : وأكرمني الله عزّ وجلّ إكراماً منقطع النظير ، ثم رجعت إلى بلدي واشتريت أرضاً مساحتها خمسة دونمات ، وتقدمت بطلب رخصة فلم أحصل عليها ، قالوا : المنطقة غير منظمة ثم قابل مسؤولاً كبيراً هو المحافظ الذي قال له : عمّر ولا بأس عليك ، ثم قال : وبكل بساطة عمّرنا مسجداً كبيراً ضخماً وهو الذي صليت فيه قبل قليل ، وهو على مرأى من المسافرين قبل مدينة بانياس ، لونه بني لطيف ، أمنيته كانت إلى الله : إذا أكرمتني يارب فأني سوف أبني لك مسجداً ، طلب بصدق النية فإله أعطاه ،

فإذا طلب أحد مالا من الله لكي يعمر مسجداً أو لينشئ معهداً شرعياً ، أوليبيني داراً للأيتام ، لينفق على طلاب علم ولكي ينشر الدعوة إلى الله ، هذا الغنى آل أمره إلى عبادة ، ولم يكن غنى مطغياً أو غنى منسياً لأنه أدى حق الله في المال ، لأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف . . . والمال قوة ، لكن هذا المال يحتاج إلى نية ويحتاج إلى إيمان ، والإيمان يفرز نية عالية ، والنية العالية تحوّل طلب المال إلى عبادة .

أما إذا كان هم الإنسان أن ينشئ هنا فيلاً ، هناك شاليه ، وأن يشتري السيارة الشبح ويستقلها زهواً ، هذه ليست عبادة بل هي حب للدنيا .

فلذلك طلب المال من أجل الأفعال الصالحة يعدّ عبادة ، يقول : اللهم هب لي حمداً ومجداً ، ولا مجد إلا بفعل ، ولا فعال إلا بمال اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه .

ومن دعاء علي رضي الله عنه : اللهم ! صن وجهي باليسار ، ولا تبدل جاهي بالإقتار ، فأسترزق طامعاً رزقك من غيرك وأستعطف شرار خلقك ، وأبتلى بحمد من أعطاني ، وأفتتن بدم من منعني ، وأنت من وراء ذلك كله وليّ الإجابة والمنع .

فإذا أتقن الإنسان عمله ، أتقن مصلحته ، أتقن تجارته ، أتقن صناعته ، أتقن وظيفته ، أتقن طبه ، أتقن هندسته ، وجاءه دخل كبير وحل مشكلات الناس به فهو في أعلى درجات العبادة ، إنه مستقيم ، طاهر ، ورع ، كسب مالاً وزوج شاباً ، واشترى بيتاً لإنسان فقير آواه به ، حل مشكلة إنسان ، وفق بين زوجين ، آوى إنساناً عليه دعوى

إخلاء مثلاً ، فتاة أمّن لها بيتاً وبعد هذا تقدم لها شاب ليتزوجها ، أحياناً تجد البنت إذا ملكت بيتاً فإنها على الفور تتزوج ، إذا كنت ميسور الحال وعندك بنتٌ مستقيمة وطاهرة نقية وتقدم لها شاب لا بيت عنده ولا يملك ثمنه فاشتر لها بيتاً وزوجهما ، فهناك آباء أعجب من أفعالهم كثيراً .

قال لي أخ : أنا أمّنت بيتاً لهذه البنت فإذا تقدم أحد خطبها وتزوجها فله هذا البيت ، ولم يمض إلا وقت قليل حتى تزوجت ، وانحلت مشكلة شابين بحاجة إلى زواج ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ..

« . . . . وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . . » [صحيح البخاري] .

فإذا طلب أحد المال من الله تعالى ليحلّ به مشكلات المسلمين نقول له : نعم الطلب طلبك ، وهذا عملٌ من أرقى الأعمال وأرجاها عند الله تعالى .

الله عزّ وجلّ ذكر اسمه المجيد في القرآن الكريم ، قال الله تعالى :

﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج : ١٥] . وقال عن كتابه الكريم ﴿ قَبْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ فالقرآن كتابنا المقرر حدّث عنه ولا حرج ، حدّث عن نظمه ، وعن إعجازه ، وعن تشريعه ، وعن أخباره ، وعن حلاله وعن حرامه ، وعن وعده ، وعن وعيده ، وعن صورته ، وعن مشاهد يوم القيامة فيه ، وعن قصص أنبيائه ، هذا الكلام كلام الله عزّ وجلّ .  
فالله عزّ وجلّ قال :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : ١] .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ [الكهف : ١] .

الكون كله في كَفَّةٍ والقرآن في كفة وهو بين أيدينا ، والله الذي لا إله إلا هو لو وقفت عند حروفه حرفاً حرفاً لوجدت العجب العجاب ، لو وقفت عند حركات الحروف لوجدت العجب العجاب .

قال تعالى : ﴿ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ﴾ أي الشريف ، فله الشرف والمجد والعلو والعظمة في ذاته وصفاته وأفعاله ، ووصف الله تعالى قرآنه بأنه مجيد لكثرة فوائده ، فالمجيد في صفة الله يدل على كثرة إحسانه وأفضاله ، والمجيد هو الشريف بذاته الجليل بأفعاله الجليل بعباطه ، البالغ المنتهى في الكرم ، وقيل : المجيد المتناهي في الشرف في ذاته وصفاته وأفعاله ، وهو الجليل في نعوته والجميل في ملكه وملكوته .

جاء اسم المجيد في آيات أخرى فالله عز وجل في سورة هود

قال :

﴿ قَالُوا أَنْتَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّكُمْ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [مرد : ٧٣] .

أي أنه كثير العطاء ﴿ إِنَّكُمْ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ .

فإذا الإنسان تعرّف إلى الله واستقام على أمره يهديه سُبُل السلام ، فهناك أزमत طاحنة . . ويوجد دعاء للنبي ﷺ يقول فيه : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » [رواه مسلم] .

أحياناً يقع البلاء فجأةً ، ويداهم المرض العُضال فجأةً . فاللهم إنا نعوذ بك من فجأة نِقْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ . .

أحياناً تكون المفاجأة في الأولاد ، أو المفاجأة في الزوجة ، مفاجأة عنده خمسة أولاد ، وعندما حُلل اكتشف أنه لا ينبغي ، وعنده خمسة أولاد من غيره . فجأة وقع الخبر عليه وقع الصاعقة !! فمثل هذا الخبر يكون مدمراً وهو شيء لا يحتمل ، ففي حياة الكافر والعاصي مفاجآت ، وأخبار كالصواعق .

أما المؤمن فإله عز وجل يهديه سُبُل السلام ، فهو في سلام مع نفسه ، وفي سلام مع من حوله ، وفي سلام مع ربّه ، وفي سلام مع مستقبله :

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة : ٥١] .

المؤمن في سلام ، لن تجد عنده مفارقات وأخباراً صاعقة ، ذات مرة دعينا من قبل أحد الإخوة لمزرعة ، وقال لي : هذه مزرعة عمّي ، وبينما نحن في المزرعة دخل عمّه ولم يسلم على الموجودين جميعاً وعددهم ثلاثون رجلاً ، ولكنني ضقت ذرعاً من تصرّفه هذا ، فقال لي هذا الأخ : عمي حضر من المشفى الآن حيث كان يقوم بتكرير دمه وغسل كليتيه . فلا تؤاخذة على تصرّفه فهو لم يعد يرى بعينه من كثرة الألم ، والغسيل كل أسبوع مرة ، يمشي دون أن يرى أحداً أو يحس بأحد ، فالهم حجه عن الناس كلّهم .

فقد يصاب الإنسان بمصيبة في جسده أو ماله أو عياله مما يجعله لا يرى شيئاً مما حوله ، فإذا طمأنك الله عز وجل وقال لك :

﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] .

فلا تخف ، فأنت موضع عنايتنا ، فأحياناً تجد أن الله عز وجل يلقي في قلبك الطمأنينة وتشعر بالثقة ، وتشعر بأنّ العناية تحوطك ،

«... أَخَذْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ...» [صحيح البخاري] .

لذلك الموت عند المؤمن تُحَفِّتُهُ وُعْرُسُهُ ، لَأَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَقَدْ رَأَى مَقَامَهُ فِيهَا ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ﴾ فالله يَهَيِّئُ لَنَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، إِذَا أَكْرَمَنَا بِالْجَنَّةِ فَهَنَّا كُلَّ مَا لَا يَتَصَوَّرُهُ الْعَقْلُ ، وَالشَّمْنُ طَاعَتُهُ فَقَطْ .

وفي سورة البروج قال تعالى :

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ ﴾ [البروج : ١٤-١٦] .

فلا إِرَادَةَ فوق إِرَادَةِ الله أَبَدًا ، فالله هو المريد ، هو القادر ، هو الفَعَّالُ ، هو الحكم ، هو العدل ، لا رَادًّا لِمَا أَمَرَ ، ولا مَعْقُوبَ لحكمه ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى عرشه بأنَّه مجيد ، ملكه ملك عظيم .

وهناك آية ثالثة قال تعالى :

﴿ بَلْ هُوَ قَوَّانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝ ﴾ [البروج : ٢١-٢٢] .

معنى قرآن مجيد أي كثير الخير ، إن قرأته ، إن تعلّمت أحكام تلاوته ، إن فهمته ، إن طبّقته ، إن تعلّمت منه ، لا حدود لفضائل القرآن ، لذلك من أوتي القرآن ورأى أَنَّ أَحَدًا أُوتِيَ خَيْرًا مِنْهُ فَقَدْ حَقَّرَ مَا عَظَّمَهُ اللهُ ، من تعلّم القرآن متّعه الله بعقله حتى يموت .

قال : من تخلّق باسم المجيد ، يجب أن يكون كريماً في جميع الأحوال مع ملازمة الأدب ، فمن المستحيل أن ترى مؤمناً بخيلاً.. بل تجده كريماً يعطي ولا يضلُّ بعلمه ولا بخبرته .

حدّثني أخ.. عافاه الله من مرضه ، وهذه القصة منذ ثلاثين عاماً.. عنده محل لصناعة الفرنية « الكاتو » ، دخل عليه شخص من أقاصي الجزيرة وبساطة قال له : أتعلمني صنع الكاتو ؟ فقال له :

على العين ، تفضّل إلى الداخل ، وقام بعمل العيارات والأوزان المناسبة أمامه ، وطبخها أمامه وبعد أن انتهى من العمل طلب منه أن يقوم بعمل مثلها أمامه . ثم أقسم هذا الأخ . . أنه منذ ثلاثين سنة وإلى الآن يزوره ذاك الأخ ويحضر له هديّة من الحسكة ، فقد أسس محلاً هناك في بلده وأخذ الله بيده ولم ينس الفضل لثلاثين سنة فيحضر له كل سنة هدية ثمينة .

الإيمان أساسه العطاء ، وقد حدّثني طبيب متخصص في الأورام الخبيثة قال لي : جاءت امرأة شابة في ريعان الشباب مصابة بمرض خبيث في الحنجرة وكادت تختنق ، ولا أمل في شفائها ، وقد قامت مع ذويها بزيارة مشافي وعيادات عدة جامعات ، بما فيها الجامعة الأمريكية في لبنان ، والكل أجمعوا على أنه لا أمل بشفائها ، قالوا لزوجها : لا أمل في شفائها . . ولكن بعد أن غادر العيادة رجع إلى الطبيب ليحاول مرة أخرى وقال له : أنا سوف أقوم بإجراء محاولة أخيرة ، ولكن الأمل ضعيف جداً ، وأقاموا في فندق قريب وأجرى الطبيب للمرأة جلسات أشعة يومياً ، وبعد حين تحسنت حالها ، وبعد ثمانية أشهر تقريباً بدأ شبح هذا المرض الخطير يتراجع ، ثم أذن الله بشفائها وعافاها وأنجبت الأولاد . . وهذه القصة منذ أكثر من خمس وعشرين سنة . . ويقول الطبيب لي : كل سنة يأتي الزوج إلى الطبيب بخروفين وصفيحة من السمن . فقال له الطبيب أخيراً : والله لقد رددت الجميل بالجميل الكثير فوفيت ، بل أكثر ، فيقول له الزوج : والله لئن مت أنا ، فأولادي من بعدي يتابعون هذا العمل وفاءً منا لحسن صنعك .

فقد كان مؤوساً من شفائها ولم يتقاضَ الطبيب شيئاً على

علاجها ، وكان هذا الزوج فقيراً جداً وأغناه الله بعد ذلك ، ونظير  
علاجه وخدمته طيلة ثمانية أشهر وتراجع المرض وشفاء الزوجة  
بفضل الله ، وَمَنْهُ ولم ينس الزوج هذا الفضل ، فإذا كان الفضل  
لإنسان فَلَمْ ينسِه الزوج ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ فكيف إذا كان  
الفضل لله عزَّ وجلَّ ؟

الماجد والمجيد اسمان من أسماء الله الحُسنى.. على نحو..  
الشریف بذاته ، الحميد بأفعاله ، الغنيُّ المُغني ، الذي يعطي الخير  
الجزيل .

أخلاق المؤمن نحو هذين الاسمين يترتب عليه : أن يقصد  
وجه الله الكريم لأنه المُغني وحده ، وأن يُحسن للمخلوقات تأسيّاً  
بكَمالات الله ، فَاتَّجَهْ إلى الله وحده وأكرم خلقه إن كنت آمنت بهذا  
الاسم الجليل .



## المحيي، المميت

من أسماء الله الحُسنى المحيي المميت ، وأكثر الذين أُلّفوا في أسماء الله الحُسنى جمعوا بين الاسمين في موضوع واحد ، لأنَّ الله سبحانه وتعالى في أكثر الآيات التي ورد فيها اسم المحيي المميت ورد المحيي المميت معاً في آية واحدة .  
المعنى الأول لاسم المحيي أنَّ الله سبحانه وتعالى يُحيي الأجساد بإيجاد الأرواح فيها .

يعني العلة في رحم الأم تنمو ، لكن بعد أن تنمو يلقي الله فيها الروح ، فتتحرك والقلب ينبض ، والأجهزة تتكامل إلى أن يصبح الجنين طفلاً سوياً ، دماغ ، جمجمة ، أعصاب للحس ، أعصاب للحركة ، جهاز هضم متكامل ، جهاز للتنفس ، جهاز دوران ، جهاز لطرح الفضلات ، عظام عضلات أربطة ، طفل صغير كان قبل تسعة أشهر نطفة من ماء مهين ، كان حويناً من ثلاثئة مليون حوين بعد تسعة أشهر والأم غافلة عما في بطنها إذا طفل يخرج من رحم أمه سوياً مكتمل الخلق... من أودع فيه الروح ؟ قال تعالى : ﴿وَنَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء : ٨٥] .

يعني لو درسنا مكونات الحليب وجثنا بكل هذه المكونات ، هل

نستطيع أن نصنع حلياً ؟ لو جئنا بكلِّ مكوّنات البيضة هل نستطيع أن نصنع بيضة ؟ ماذا يجري في بطن الدجاجة ؟ وماذا يجري في الخليّة من الخلايا الثديية للبقرة ؟ هذه الروح .

الكبد . . ما دامت الروح في الإنسان له خمسة آلاف وظيفة ، فإذا مات الإنسان ألقي في المهملات ، كبد الدجاج . . والدجاج حيّ له وظائف خطيرة ، فإذا ذُبِحَ الدجاج أصبح طعاماً يؤكل ، فما سر هذه الحياة ؟

هذه المعدة . . ما دامت الحياة فيها لا تهضم نفسها ، أما إذا ذبح الخروف فأنك تأكلها وتهضمها معدتك ، هناك أمثلة لا تُعدّ ولا تحصى . . فأول معنى من أسماء المحيي . . هو الذي يحيي الأجسام بإيجاد الأرواح فيها .

وردة صنعت من مادةٍ بلاستيكيّة كبيرة ولها ألوان زاهية تجد أنّ النفس تعافها ، بينما الوردة الطبعيّة تشعر وتحس بتعاطف معها عجيب ، فيها حياة ، فالطبعي فيه حياة ، أما الوردة البلاستيكيّة فلا يوجد فيها حياة .

وقد نرى في واجهات المحالّ التجاريّة أجساماً توضع عليها الأقمشة ، تشعر أنّها بلاستيك أو شمع ليس فيها حياة ، أما إنسان أمامك يتكلّم يتحرّك يتفاعل يتنسم يضحك يفكر ، يعتقد لا يعتقد ، يناقش ، يأكل يهضم يتنفّس ، فذلك إنسان . . فرق كبير بين الدّمية والطفل ، من الذي أوجد الروح في الإنسان ؟ الله جلّ جلاله هو المحيي ، فهل هناك أحد من الحاضرين ليس له أبّ أو أم أو لا يعرف قصّة خلقه ؟ قصّة خلقه هو أنّ أباه تزوج أمّه وخرج واحد من ثلاثمئة

مليون حوين ولقح البويضة ، هذا الحوين خلية لها غلاف وفيها نواة وفي النواة عدد كبير من الجينات وعليها معلومات مبرمجة تصل إلى الآلاف ، ويدخل الحوين إلى البويضة وتبدأ البويضة الملقحة بالانقسام ؛ تنقسم البويضة الملقحة إلى عشرة آلاف قسم وهي في طريقها إلى الرحم دون أن يزداد حجمها ، لو ازداد حجمها لوقفت في الأنبوب وتعثر سيرها ، كيف تُغرس في الرحم ؟ كيف تأتي الدماء غزيرة إلى الرحم ؟ كيف يتكون هذا الجنين ؟ بدءاً من دماغه إلى قلبه إلى أحشائه إلى أطرافه إلى أن يكون في الشهر التاسع والأيام العشر بعد التاسع طفلاً مكتملاً ، يتشاءب ، يضحك ، يبكي ، يتنفس ، يهضم الحليب ، فيه حياة ، فالمحيي هو الذي يوجد الأرواح في الأجسام .

أو المحيي خالق الحياة ومعطيها لمن يشاء ، هناك إنسان تجده في بيته مصدراً لسعادة البيت كله ، إذا دخل تجد البيت صار كأنه في عيد ، الأولاد يتراکضون إليه يتعلقون عليه يجلسون في حضنه ، الزوجة تستقبله ، الضيوف يرحّب بهم ، فإذا مات خاف أقرب الناس إليه الدخول إلى غرفته ، فأين هو ؟ أقرب الناس إليه زوجته أولاده الضيوف ، ما الذي فقده ؟ لو وزناه قبل أن يموت وبعد أن يموت وزنه هو هو ، انسحبت الروح فأصبح مخيفاً ، هناك من يخاف أن ينظر إلى ميت ، من الذي أودع فيه الروح ؟ الله جلّ جلاله .

الله عزّ وجلّ من أسمائه المحيي أي أنّه خالق الحياة في كلّ شيء حي ، في النبات . . الشجرة حطب يابس يأتي الربيع تزهر ، تورق ، تثمر ، من أودع فيها الحياة ؟ ، هرة تلد أمامك أربع هرر صغيرة تنمو ترضع ، من أودع فيها الحياة ؟ الله جلّ جلاله هو المحيي ،

أتعبد مخلوقاً يحتاج إلى من يحييه ؟ أتعبد مخلوقاً سوف يموت ؟ أم تعبد الخالق المحيي المميت ؟

خالق الحياة في كل شيء ، النبات فيه حياة ، لو توسّعنا أكثر : هذه الطاولة التي تبدو لكم جماداً لا يتحرّك ولا يدرك ولا يسمع ولا ينظر ، اسألوا علماء الفيزياء فيها حياة ؟ هذه الطاولة تتألّف من ذرّات ، والذرّة هي نواة وكهارب تدور حول النواة ، وكل ذرّة لها عدد معين من الكهارب ومسارات معيّنة وسرعات معيّنة ، وقد ينتقل العنصر من الطبيعة الغازيّة إلى الطبيعة الجموديّة باختلاف كهروب واحد على السطح الخارجي ، فحتى الجماد فيه حياة ، قال تعالى :

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس : ٤٠] .

كلّ ما في الكون يسبح في أفلاك مغلقة ، بدءاً من الذرّة وانتهاءً بالمجرّة ، من الذي أودع الحياة في الجماد ؟ الجماد حيّ ، والنبات حيّ ، والحيوان حيّ ، والإنسان حيّ ، والله هو المحيي .

أما الجماد فإنه يشغل حيّراً له طول وعرض وارتفاع ، لكنّه لا ينمو ولا يتحرّك ، أما النبات فإنه يشغل حيّراً وله وزن إلا أنّه ينمو ، والحيوان يشغل حيّراً وينمو ويتحرّك .

أما الإنسان فله وزن ويشغل حيّراً ، وينمو ويتحرّك ويفكر . قال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن : ٤١] .

من الذي أودع الحياة ؟ هو الله جلّ جلاله هو المحيي .

الآن .. يحيي الخلق من العدم ، ويحيي الخلق بعد الموت ..

إحياءين . قال تعالى :

﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأَحيَيْنَا أَثْنَتَيْنِ﴾ [غافر : ١١] .

الإحياء الأول الإحياء من العدم ، والإحياء الثاني الإحياء بعد الموت ، آمَنَّا اثنين وأحيينا اثنين ، معنى الإحياء أنه يحيينا من العدم ، سبقنا عدم في بطون أمهاتنا ، والإحياء الثاني يحيينا يوم القيامة ، يبعثنا من قبورنا ونحيا مرة ثانية .

الآن . في الحياة معنى آخر ، تجلس مع إنسان كتلة من لحم ودم لا يعي هدف وجوده ، يريد أن يأكل وأن يشرب وأن يتمتع ، لا يعبا بقيمة ولا بخلق ولا بمبدأ ولا بدين ولا بعقيدة ، كائن يبحث عن طعام وشراب وعن لذة يقتنصها ، تشعر أنت بكل خلقة في جسمك وبكل قطرة في دمك أن هذا الإنسان ميّت ، أما قلبه فهو في أعلى درجة ، ونبضه نظامي ، تنفّسه جيّد ، ضغطه جيّد ، لو فحصته فهو في أحسن حال مئة في المئة ، لكنّه ميّت ، قلبه ميّت .

معنى جديد للمحيي هو الذي يحيي القلوب بمعرفته والاتصال به ، يحيي الأجسام بالأرواح ، ويحيي النفوس بمعرفته وطاعته . . تجلس مع مؤمن فيه حياة ، فيه مبدأ ، فيه خلق ، فيه حياة ، فيه رحمة ، فيه إنصاف ، فيه تواضع وعلم ، قال تعالى :

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام : ١٢٢] .

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحيَيْنَاهُ﴾ . . بالمعنى الثالث .

أول معنى . . يحيي الأجسام بإيجاد الأرواح فيها وهي من عدم .

المعنى الثاني . . يحيي النفوس بعد موتها .

المعنى الثالث . . يحيي القلوب بمعرفته والإقبال عليه .

المؤمن حيّ.. يا بُني مات خُزَّان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثالهم موجودة .

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ .. هذا المعنى الثالث.. تجد المؤمن حيَّ القلب ، إذا قرأ القرآن تدمع عينه ، إذا قرأ القرآن يقشعر جلدّه ، يَحِفُّ قلبه ويضطرب ، يحبُّ ربّه ، يحبُّ طاعته ، يحبُّ الخير ، يصني إلى الحق ، ينطق بالحق ، يذكر الله ، يذكر بالله ، يدعو إلى الله ، يفصل بين يبيّن يشرح ، له أهداف كبيرة سامية جداً ، يسعى إلى مرضاته .

يحيي الأجسام بإيجاد الأرواح فيها ، ويحيي القلوب بمعرفته والإقبال عليه ، قال تعالى :

﴿يُمِيتُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد : ١٧] .

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل : ٦٥] .

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْفِنَتْهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْفُشُورُ﴾ [فاطر : ٩] .

﴿وَإِخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ إِنَّا نَبُذُ الْقَوْمَ يَافِقُونَ﴾ [الجاثية : ٥] .

﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ .. بإنزال المطر .

والمحيي كما قال بعض العلماء : « يحيي العوالم بسرّه » ،  
العوالم جمع عالم كما في قوله تعالى :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿الْعَالَمِينَ﴾ .. جمع عالم ، عالم الحشرات ، عالم الفيروسات ، عالم البكتيريات ، عالم الأحياء الدقيقة ، الآن توجد بحوث جديدة تشير إلى أنَّ هناك مسببات للمرض هي كائنات حيَّة أقلُّ من الفيروس ، أصغر مخلوق هو الفيروس ، الآن هناك مسببات تسببها هذه الكائنات التي هي أصغر من الفيروس تسبب مرض جنون البقر ، أقل من الفيروس وهو كائن حي .

أحياناً ترى على صفحة الكتاب نقطة تمشي أقل من عُشر المليمتر ، فلو قسمنا المليمتر إلى عشر أقسام لكانت هذه الدويبة عشر المليمتر تمشي ، ولو وضعت يدك أمامها لوقفت ، ومعنى ذلك أنَّها أدركت أنَّ هناك حاجزاً أمامها ، والجراثيم أصغر منها ، والفيروس أصغر من الجراثيم ، وبعض مكوّنات الأمراض أصغر من الفيروس ، أودعَ فيها الحياة .

وهناك الحوت الأزرق يزن مئة وخمسين طناً ، ووجبه المعتدلة أربعة أطنان ، وإذا أرادت أنثاه أن ترضع وليدها ترضعه في الرضعة الواحدة ثلاثمئة كيلو غرام من الحليب ، أي طناً من الحليب في الرضعات الثلاث ، يستخرجون منه تسعين برميلاً من الزيوت ، خمسين طناً من اللحم ، خمسين طناً أخرى من الدهون ، ودماغه كتلة كبيرة جداً ، وهذا الفيروس فيه حياة ، أقل من الفيروس في حياة ، والحوت الأزرق فيه حياة ، هو المحيى .

إذاً أحياء العوالم بسرّه .. عالم الأسماك ، عالم الطيور ، عالم الحشرات ، عالم الفراشات ، عالم البكتيريات ، عالم الفيروسات ، عالم الإنسان ، عالم الحيوانات البريّة ، عالم النباتات ، كل شيء بيده .

قال : أحيا العوالم بسرّه ، وغمر الموجودات بوافر برّه ، فهل هناك مخلوق لا يأكل أو لا يشرب ؟ ببعض قمم جبال هيمالايا توجد ينابيع ماء ، فما معنى أن تجد ينبوع ماء في قمة جبل ، بحسب قانون الأواني المستطرقة ؟ ما معنى وجود ماء في جبل ؟ هناك مستودعات للمياه في جبل أعلى وهناك تمديدات إلى الجبل الأدنى ، لأنّ هناك أنواعاً من الرعول تعيش في قمم الجبال ، رحمةً بها جعل الله لها بعض الينابيع في قمم الجبال .

إذاً . . هو الذي أحيا العوالم بسرّه ، وغمر الموجودات بوافر برّه ، فلو أمسكت بسنبلة من القمح فهي غذاء كامل ، ساق هذه السنبلة غذاء كامل للحيوان ، وهو أرقى أنواع العلف ، وأعلى أنواع العلف ، كيف أنّ القمح غذاءً كامل ، ساق السنبلة غذاءً كامل ، من جعل السنبلة للإنسان وساق السنبلة للحيوان ؟ قال تعالى :

﴿ وَفَكَهَنَ أَبَاؤُكُمْ ﴾ [عبس : ٣١] .

الفاكهة للإنسان ، والأبّ للحيوان .

قال : وجمل نفوس المخلصين بالمجاهدة .

بقي شيء الحقيقة أنّ المؤمن حيّ تنجذب نحوه ، ما الذي يجذب فيه ؟ أنت ضع في إناءين طاقة من الورد البلاستيك وطاقة من الورد الطبيعي وانظر إليهما تجد نفسك منجذباً للطبيعي ، تشمّها وتنتعش ، تنظر إليها وتستمتع ، فيها حياة ، نضارة ، ألوان رائعة ، كذلك المؤمن كالوردة الطبيعية .

فقد تجد إنساناً ذكياً وعاقلاً ومتجملّاً وأنيقاً لكنه كالوردة البلاستيكية . النفوس لا تنجذب إليه ، لذلك أمدّ أحبابه بنور المعرفة

والمحبة ، منح المخلصين أنوار القربات ، أوصلهم إليه بعد الغربة ، قال تعالى ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَمْ تُرَايَمُشِي يَوْمَ فِي النَّاسِ ﴾ .

أنت بإمكانك أن تملأ قلبك حياةً بالاتصال بالله ، أن تملأ قلبك غنىً بالاتصال بالله ، أن تملأ قلبك طمأنينةً بالاتصال بالله ، أن تملأ قلبك قناعةً بالاتصال بالله ، أن تملأ قلبك أمناً بالاتصال بالله ، القلب الموصول حي ، والاتصال ثمنه الطاعة ، قضية سهلة بسيطة جداً ، أطمع واتصل ، فأنت مؤمنٌ حي . القلب ، لا سمح الله اعص وانقطع . القلب ميّت ، حقدٌ على ضغينةٍ على لؤم على كبر على أنانية ، على استعلاء ، على كذب على جحود ، على خيانة ، القلب مقطوع وميّت .

وأدب المؤمن مع هذا الاسم هو الإكثار من ذكر الحي ، أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه . . نقولها بعد الصلاة ، الحي القيوم مصدر حياة قلوبنا ، مصدر حياة أجسامنا .

قال : أدب المؤمن مع هذا الاسم هو الإكثار من ذكر الحي حتى يحيي القلب بنور المعرفة ، وتُضيء النفس بأسرار المكاشفة ، والإكثار من ذكره ولا سيما في جوف الليل .

روى عن حبيبة العدوية أنها كانت إذا صلت العتمة على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت إلهي قد غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فإذا طلع الفجر قالت إلهي هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنا أم

رددتها على فأعزي وعزتك لهذا دأبي ودأبك ما أبقيتني وعزتك لو انتهرتني عن بابك ما برحت لما وقع في نفسي من جودك وكرمك .

إذا لم يكن للإنسان مع الله مناجاة وصلوة في جوف الليل ، في الصلوات المكتوبات ، في السجود ، فالقلب قاسٍ . فليس هناك شيء أجمل من أن تناجي خالق الكون ، من أن تتصل به ، لكن الله عز وجل كلنا عباده ، وليس هناك فرق بين عبد وآخر إلا بالطاعة ، أطعه وادخل عليه ، أطعه وأقبل عليه ، أطعه وناجِه ، أطعه وابتهل إليه ترَ بابه مفتوحاً لك أبداً .

كان رجل من أصحاب ذي النون يطوف في السكك يبكي وينادي أين قلبي أين قلبي من وجد قلبي فدخل يوماً بعض السكك فوجد صبيحاً يبكي وأمه تضربه ثم أخرجته من الدار فأغلقت دونه فجعل الصبي يلتفت يميناً وشمالاً ولا يدري أين يذهب ولا أين يقصد فرجع إلى باب الدار فوضع رأسه على عتبة فنام فلما استيقظ جعل يبكي ويقول يا أماه من يفتح لي الباب إذا أغلقت عني بابك ومن يدنيني من نفسه إذا طردتيني ومن الذي يؤويني بعد أن غضبت علي فرحمته فقامت فنظرت من خلل الباب فوجدت ولدها تجري الدموع على خده متمعكا في التراب ففتحت الباب وأخذته حتى وضعته في حجرها وجعلت تقبله وتقول يا قرّة عيني وعزيز نفسي أنت الذي حملتني على نفسك وأنت الذي تعرضت لما حل بك لو كنت أطعتني لم يكن مني مكروهاً . فتواجد الرجل ثم قام وصاح وقال قد وجدت قلبي قد وجدت قلبي .

سبحان الله لو صبر الناس على باب الله لفتحهم لهم .. صليت

وما شعرت بشيء ، أعد الصلاة ، قرأت القرآن وما شعرت بشيء ، فأعد القراءة ، جلست لذكر الله وبعد المئة تسيحة الأولى اكتفيت . . لم تصبر ، سلعة الله غالية ، سلعة الله لا تأخذها مباشرة إلا بعد جهد حقيقي ، قال : سبحان الله : لو صبر الناس على باب الله لفتحته لهم . . لذلك قال محمد بن حازم الباهلي :

أَخْلَقَ بَذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ وَمَدَمَنْ الْقِرْعَ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ لَيْسَ هُنَاكَ أَعْظَمُ مِنْ إِنْسَانٍ لَهُ صَلَةٌ بِاللَّهِ ، فَأَحْيَانًا إِذَا كَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ عَظِيمٌ يَنَادُونَهُ قَائِلِينَ : سَعَادَةُ فَلَانٍ . . وَقَدِيمًا دَوْلَةُ فَلَانٍ . . لِأَنَّهُ دَوْلَةٌ ، فَاللَّهُ سَمَّى إِبْرَاهِيمَ : أُمَّةً .

وإذا كان من له صلة بالله ، فالصلة فيها علم ، فيها حلم ، فيها توازن ، فيها طمأنينة ، فيها حكمة ، فيها رحمة ، فيها إنصاف ، فيها عدل ، فعلاً صار أُمَّة ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ ، فالقضية بسيطة جداً ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، أطعه واتصل به فأنت حي .

لو تفلتت من منهجه وانقطعت عنه فأنت ميت ، ولو كنت في أوج حياتك ، في أوج شبابك ، في أوج نشاطك . . ميت ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ . . قال تعالى :

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر : ٢٢] .

مرة التقيت بإنسان من بلد أجنبي فقلت بنفسي لعلي أذكره بالله ، فذكرت له بعض الكلمات فقال لي : هذه المعلومات لا تهمني ولا أبحث عنها ولا تعنيني ، أنا يعنيني امرأة جميلة ، وسيارة فارمة ومنزل واسع . وانتهى الأمر . لم أشعر بإنسان ميت كهذا الإنسان ،

فأحياناً يأتي الطبيب فيجس النبض فلا يجد نبضاً ، فيطلب مرآة فيضعها أمام الأنف فلا يجد بخاراً خارجاً مع التنفس ، ويأخذ كاشفاً للضوء فيفتح عينه ويسلط عليها الضوء فلا تصغر الحدقة ، إذاً هذا ميّت انتهت حياته ، فقد تكلمت معه عن عظمة الله وعن خلقه المعجز ، فقال : هذه المعلومات لا تعينني ولا أعبا بها ولا اكرث لها ، فقط ثلاثة تعينني : امرأة جميلة ، وسيارة فارعة ، ومنزل واسع .. وقد مات منذ حوالي ستين بحادث .. فقال تعالى :

﴿ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف : ١٠٥] .

هان أمر الله عليه ، فهان على الله .

ورد اسم المحيي في القرآن الكريم ، فجاء في سورة الروم :

﴿ فَأَنْظُرْ إِلَىٰ ءَاثِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [الروم : ٥٠] .

ألم تدخل إلى بستان في الربيع ؟ قطعة من الجنة ، انظر إليه في الشتاء موت ، ترى الأرض جرداء ، شجر كأنه حطب يابس ، ادخل إلى البستان في الربيع ... ﴿ فَأَنْظُرْ إِلَىٰ ءَاثِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ أَلْمَحَى الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

وفي سورة فصلت قال تعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ ءَآلُكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمِنْ أَلْمَحَى الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت : ٣٩] .

وفي سورة البقرة :

﴿ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتِ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

وفي سورة آل عمران قال تعالى :

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران : ١٥٦] .

وفي سورة الأعراف قال تعالى : ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ رَسُولٌ أَلَّهُ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الَّذِي أَلَيْنِي الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

آيات كثيرة جداً ورد فيها اسم المحيي والمميت معاً يحيي ويميت .

كلُّ منا يتمتع بصحته والحمد لله ، هل يدري متى سيموت ؟ وفي أي مكان سوف يموت ؟ وبأي سبب سوف يموت ؟ يموت في بلده أم في بلدٍ آخر ؟ يموت ليلاً أو نهاراً ؟ يموت صباحاً أو مساءً ؟ يموت وحوله أهله أم وحده ؟ من يدري .. يحيي ويميت ، وما دام الإنسان لا يدري متى يموت ، ينبغي أن يستعدَّ للموت ، فقد قال الله تعالى :

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

أي لا يأتيكم الموت إلا وأنتم في أعلى درجات الاستسلام لله عز وجل .

الآن الموت ضد الحياة ، ماتت الريح إذا ركدت وسكنت ، مات الإنسان إذا نام ، سُمي النوم موتاً لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلاً وتشبيهاً لا تحقيقاً ، والأرض الموات التي لم تُزرع .. من أحياء أرضاً

مواتاً فهي له ، وفلان موتان الفؤاد أي بليد غير ذكي ، قال عدي بن الرعلاء .

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء الميت كاسم من أسماء الله تعالى هو مُقَدَّرُ الموت على كل من أماته ، ذكرت قصّة ، جلست مع إنسان ساعة تقريباً حدّثني عن طموحاته إلى عشرين عاماً قادمة . . سيسافر من البلد الفلاني إلى البلد الفلاني إلى البلد الفلاني إلى الفلاني ، وسيعود وسيفتح محلاً تجارياً ، ويكبر أولاده ، وفي اليوم نفسه رأيت نعيه على الجدران مساءً .

لا أحد منا يعرف متى سيموت ؟ هل سيموت في الستين من عمره أم في الخامسة والخمسين أم في الثامنة والأربعين ، أم في الثالثة والسبعين ، أم في التسعين من عمره ؟ لا أحد يعرف ، فهناك شباب يموتون .

إنسان مات قبل عامين ترك ألف مليون ، أحد الورثة نصيبه تسعون مليوناً ، أغلق محله التجاري وبدأ في متابعة المعاملات فذلك أربح من كل عمله ، وستة أشهر بالتمام والكمال من دائرة إلى دائرة لاستخراج الوثائق الملازمة ، ودخل إلى الحمام فإذا به يموت فجأة قبل أن يقبض قرشاً واحداً ، فيا ترى وهو يبحث من مكان إلى مكان ، هل كان يتصوّر أنه سيموت قبل أن يقبض هذا المبلغ ؟

من منا يعرف متى سيموت ؟ تجد شخصاً بذهنه خطط يستغرق عشر سنوات لتحقيقها ، ويأتي الموت فجأة :

كم من عروسٍ زيّنوها لزوجها وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر

ليلة العرس ماتت.. فما دام الموت ليس بيدنا فالإنسان العاقل هو الذي يكون مستعداً للموت ، فالموت ليس معناه أن لا يعمل الإنسان ، ولكن إن أدخل الموت في حسابه يستقيم ، فإذا قال : أنا سوف أموت فجأةً سيستقيم ، أيُّ ساعة جاء الموت أهلاً وسهلاً ، مرحباً بالموت .

واحزنناه! - قالتها امرأة بلال له حين حضرته الوفاة - فقال : بل واطرباه... غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه .

شيء عند معظم الناس مصيبة ، ولكنَّهُ عند المؤمن عرس إنه الموت ، والله سمَّاه في القرآن مصيبة الموت لأنَّ الإنسان في حياته الدنيا ينمو ، قد يكون طالباً فيحصل على الليسانس ثم الدكتوراه فيصبح دكتوراً ، يوظف بمشفى بوظيفة ويشترى بيتاً ويتزوَّج ، ثم ينتقل إلى بيت أكبر ، ثم يضع جهازاً للتكييف ، ثم يشتري سيارة ، وبعد ذلك يأخذ بيتاً في المصيف ، ينمو ويكبر ، من بيت كانت مساحته مئة متر إلى بيت مساحته مئتان من الأمتار وبمنطقة جميلة ، فهو ينمو ، يحسِّن أثاثه ، ويزين بيته بالسجاد فهو ينمو ، ثم يأتي ملك الموت ويخلِّصه من الدنيا وينزعه منها في أقل من ثانية التي قام بجمعها في خمسين سنة أو بثمانين سنة درجة درجة ، ويقبض روحه في ثانية واحدة ولا يأخذ شيئاً معه ، حتى لو كان في فمه سنٌّ من الذهب ربما نزعه من طمع به .

قال : مقدَّر الموت على كلِّ من أماته ، ولا مميت سواه... يجب أن تعتقد اعتقاداً جازماً أنَّه ليس في الكون جهةٌ تقرر إنهاء الحياة إلا الله ، ولو بدا لك بالعين أنَّ فلاناً أنهى حياته.. لا ، مهما بدا

بالعين القاصرة والعقل الضعيف أن فلاناً أنهى حياة فلان ، فلاناً قتل فلاناً ، لا يموت الإنسان إلا بأجله الذي حدده الله له .

لذلك كلمة الحق لا تقطع رزقاً ولا تقرب أجلاً ، الذي أودع الحياة هو وحده الذي يقرر الموت ، علاقتك مع الله ، إن آمنت هذا الإيمان تغدو شجاعاً ، تغدو جريئاً ، تغدو صادقاً ، تعتمد على الله لا تخاف أحداً ، أما إذا توهَّمت أن فلاناً يمكنه أن ينهي الحياة فقد عبدته وأنت لا تشعر ، عبدته من دون الله ، وأرضيته بسخط الله ، وأشركته مع الله .

ولا مميت سواه... قَهَر عباده بالموت ، مهما كبر الإنسان وعلا سيموت .

فقد قرأت كتاباً لطبيبٍ لامع فيه زُهاء مئتي مقالة ، كل واحدة أروع من الأخرى ، كيف يجب عليك أن تتجنَّب الملح ، وكيف تقوم بأداء التمارين الرياضية ، والمحافظة على المفاصل ، الجلد ، المعدة ، الأمعاء ، القلب ، والفيتامينات ، والمواد السيللوزية الفواكه الخضراوات ، نضارة الجلد ، قوة القلب ، فمعنى ذلك أنه لو قرأ أحد الكتاب وقام بتطبيق ما فيه من تعليمات فلن يموت أبداً... لكن المؤلف بعد ذلك هو الذي مات .

فسبحان الذي قهر عباده بالموت ، فالطغاة يموتون ، الأنبياء يموتون ، كذلك الصالحون ، الأشرار يموتون ، الأذكياء يموتون ، الأغبياء يموتون ، النساء يمتن ، والرجال يموتون أيضاً ، فسبحان من قهر عباده بالموت .

فقد قرأت كتاب قصص العرب وهو كتاب ممتع جداً ، فيه قصص

واقعية وقعت في العالم العربي ، وبعد ما قرأته نظرت نظرة كانت بالغة الموعظة ، قلت : كل هؤلاء ماتوا ، الأغنياء والفقراء ، الأقوياء والضعفاء ، الأصحاء والمرضى ، الأذكياء والأغبياء ، الظُّلَّام والمظلومون كلُّهم ماتوا ، وسيأتي يومٌ بعد حين كلُّ من تراه عينك في الطريق سيموت.. فنحن الموجودون هنا بعد مئة سنة لن تجد واحداً هنا وكلنا تحت أطباق الثرى ، وقبل مئة سنة لم يكن أحد منا موجوداً.. فسبحان المحيي المميت ، سبحان من قهر عباده بالموت .

الإنسان يكون كل شيء بيده وكل الأطباء في خدمته ، أي دواء من أي مكان يأتي فوراً ، ومع ذلك يموت الإنسان ، فالله قدَّر الموت على العباد ، فالأنبياء ماتوا وسيّدنا النبي محمد ﷺ مات ، فالموت هذا مما قهر الله به عباده .

فعادوا إلى الأرض وطواهم التراب.. فأكبر موعظة إن كان لديك وقت فراغ ورأيت جنازة فامشِ وراءها ، فلاحظ عندما يضعون النعش على القبر ويرفعون الغطاء ويحملون الميّت ، وينزل شخصٌ إلى القبر ليمسكه ويضعونه ويكشفون عن وجهه ويلقّنونه ، ويطلع الحفّار من حفرة القبر ويضع بعض الأحجار ويهيل عليها التراب ، ويقف أولاده يتقبلون التعازي في والدهم وانطوت صفحة.. وفي بيته لا أحد يسأل : لماذا فلان لم يَعد ؟ لن يرجع ، وانتهى الأمر بموته ، أما إذا كان حياً فإنهم يسألون عنه وعن سبب تأخره حتى الساعة الثانية عشر فأين هو ، وإن كان يزور أخته فيخبرونه ويسألون عنه ، أما إذا مات ودفن فلن يسألوا عنه ، حتى ملابسه لكي لا يتذكّروه يعطونها للفقراء على الفور ، فأكثر الأسر لا يتركون له حاجة من حاجاته من ألبسة أو من أحذية أو أي شيء له حتى لا يتذكّروه ، فكان صفحة قد انطوت .

فالإنسان عندما يولد كلُّ من حوله يضحك وهو يبكي وحده ، وإذا مات كلُّ من حوله يبكي . . فإذا كان بطلاً يضحك وحده ، فالآن يجب علينا جميعاً أن نعمل ونشتغل بطاعة الله وبذكره ، بالعمل الصالح ، بطلب العلم ، بتعليمه ، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بالأذكار بالأوراد ، بالتلاوة للقرآن ، فباب الله مفتوحٌ لكل . . يجب أن نستعدَّ للموت بطاعة الله ، أن نستعدَّ للموت بالتوبة إلى الله ، أن نستعدَّ للموت بالعمل الصالح ، ومفهوم الغنى والفقر بعد العرض على الله ، هو الغنى غنى العمل ، والفقر فقر العمل .

هو المميت . . فأحياناً تجد أرضاً ميتة لعدم هطول الأمطار . . فقد رأيت صورة من إفريقية . شيء مخيف ، الأشجار يابسة ، والحيوانات كلُّها نافقة ، والشعب هجر الأرض وتركها لعدم سقوط المطر ، فأمات الجماد وأمات الحيوان وأمات النبات وهجر الإنسان ، تجد فلاحاً يملك بقرة ثمنها سبعين ألف وتموت فجأةً ، ففي ثانية واحدة أين ثمنها ؟ فقد ذهبت وذهب ثمنها . . فالحياة بيد الله عزَّ وجلَّ .

لذلك الله عزَّ وجلَّ مميت ، ليعلم الناس أنَّ الله قادرٌ على التصرف بالإحياء وبالإماتة متى شاء ومتى أراد .

جاء من أمريكا وهو يحمل شهادة الدكتوراه والبورده ، أنزل حقائبه من السيارة ، ولم يكن السائق منتبهاً فرجع للخلف فصدمه وحصره بين السيارة والجدار ، ومات .

أو يموت يوم عرسه ، أو يوم أخذ شهادة ، فالقصص غريبة واعظة مؤثرة .

هناك إشكالٌ في موضوع المميت.. إذا كان الله تعالى هو المميت ، فما معنى قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَتَوَفَّنَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ﴾ [السجدة : ١١] .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا ﴾ أيضاً :

يجيب بعض العلماء عن هذا التساؤل : خَلَقَ الموت في الحقيقة من الله عزَّ وجلَّ ، خلق فعل الموت من الله ، لكنَّ الموت في عالم الأسباب مفوضٌ إلى ملك الموت .

الفاعل في الحقيقة هو الله ، أحياناً يضاف ملك الموت إلى فعل الموت ، أو يضاف إلى الأعوان.. ﴿ تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا ﴾ .

إذا قال الله عزَّ وجلَّ.. ﴿ قُلْ يَتَوَفَّنَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ﴾.. الفاعل الحقيقي هو الله ، أما في عالم الأسباب فعن طريق ملك الموت أو.. ﴿ تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا ﴾ .

ففي الحقيقة الله المتوفِّي ، وفي المجاز توفَّاه ملك الموت ، أو توفَّاه رسلنا ، إلا أنَّ الموت ورد في القرآن الكريم بمعانٍ متعدِّدة ، وهي خمسة معانٍ تقريباً .

أولاً.. الموت : انعدام القوة النامية في الإنسان والحيوان والنبات لقوله تعالى :

﴿ يُمِيتُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [الحديد : ١٧] .

حينما تنمو الأرض بالنبات فهذه هي الحياة ، وحينما لا تنمو بالنبات فهذا هو الموت.. وهذا هو المعنى الأول للموت .

المعنى الثاني.. زوال القوة الحساسة في الإنسان كما جاء في القرآن الكريم على لسان السيدة مريم :

﴿يَلَيِّنَنِي مِثْقَلُ قَبْلِ هَذَا﴾ [مريم : ٢٣] .

يا ليتني لم أحسّ بهذا الحمل .

النوع الثالث.. زوال القوة العاقلة كما قال تعالى ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِيجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، كان مغفلاً وكان جاهلاً ، فاستيقظ وأصبح حيّاً ، فعدم النماء موت ، عدم الإحساس موت ، عدم الإدراك موت .

النوع الرابع.. الحزن والألم والكدر ، والضيق موت قال تعالى :

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم : ١٧] .

الطريق مسدود ، فبالبيت جحيم ، والشغل متوقّف ، أصدقاء تخلّوا عنه ، ويأتيه الموت من كل مكان ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ .. انعدام السعادة انعدام التوفيق ، انعدام الحفظ ، انعدام النجاح في الحياة ، الطرق كلها مسدودة.. موت ، يقول لك : الحياة مثل الموت هذا النوع الرابع .

النوع الخامس.. النوم ، فالنوم موتٌ خفيف ، والموت نومٌ

ثقيل : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلِهِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَذِرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ لِيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْزُقْنِيهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » . [صحيح البخاري] .

فأحدنا إن نام إما أن يصحو من النوم أو لا يصحو ، فإذا لم يصح من نومه نسأل الله أن يرحمه ، وإذا صحا من نومه نسأل الله أن يحفظه من المعاصي ، قال تعالى :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر : ٤٢] .

حظ المؤمن من اسم المميت أن يذكره كثيراً ، قال عليه الصلاة والسلام : « أكثروا ذكر هاذم اللذات : الموت ، فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه » [ابن حبان] .

وقال ﷺ : « عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزي به ، وأعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس » .

وعن شداد بن أوس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْكَبِيرُ مَنْ دَانَ نَفْسُهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ » [سنن ابن ماجه] .

إن أكبسكم - يعني أعقلكم - أكثركم للموت ذكراً ، وأحزمكم أشد استعداداً له ، وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والتزوّد لسكنى القبور ، والتأهب ليوم النشور .

## المقدّم، المؤخّر

من أسماء الله الحُسنى المقدّم والمؤخّر .

شاءت حكمة الله - جلّ جلاله - أن يكون الناس درجاتٍ في حياتهم الدنيا قال تعالى :

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [الإسراء : ٢١] .

من حيث الشكل ؛ أشكال متباينة ، ومن حيث المال ؛ مستويات متباينة ، من حيث القوة ؛ مستويات مختلفة ، من حيث الذكاء ؛ مستويات متفاوتة ، فربنا عزّ وجلّ قدّم إنساناً وآخر إنساناً .

إنّ الإنسان مكلف ، وهو مخيّر فيما كُلف ، لكنّه مسيرٌ في أشياء كثيرة ، فالإنسان مسيرٌ من حيث والداه ، من حيث مكان ولادته ، من حيث زمن ولادته ، من حيث قدراته من حيث إمكاناته ، أشياء كثيرة قدرها الله عزّ وجلّ على الإنسان لكن يجب أن يعلم الإنسان علماً يقينياً أنّ هذا الذي قدره الله عليه لصالحه ، وليس في الإمكان أبدع مما كان ، وإذا كُشف الغطاء اخترتم الواقع ، فالإنسان إذا صدّق الله عزّ وجلّ وعلم أنّ حكمة الله حكمةٌ مطلقة ، وأنّ حكمته تقتضي أنّ كلّ شيءٍ لو كان على غير ما كان عليه لكان نقصاً في حكمة الله إذا أيقن بهذا يرضى ويستسلم .

قد يفضل الله - عزَّ وجلَّ - إنساناً بالشكل ، وقد يفضلُه بالذكاء ، وقد يفضلُه بالمال ، أو يفضلُه بالقوَّة ، أو يفضلُه بأن يكون ابناً لملك ، أو يكون ابناً لإنسان فقير ، فالله عزَّ وجلَّ يقدِّم ويؤخِّر ، إما أنَّه يقدِّم رتبةً أو أنَّه يقدِّم زمناً... ، فقد نجد أنفسنا في يوم واحد نذهب لنعزي أناساً في ميِّت ، وفي اليوم نفسه قد نذهب ونهنئ أناساً آخرين بمولود جديد ، من قرر أنَّ هذا الذي توفَّاه الله اليوم مثلاً ولد قبل هذا الذي ولد اليوم بسبعين سنة ؟ تقديم زمني ، وتقديم رتبي ، فالله عزَّ وجلَّ هو المقدم وهو المؤخِّر .

إذا أيقنت بحكمته ، وإذا أيقنت برحمته ، وإذا أيقنت بعدالته تستسلم وترضى .

فأولاً : « التقديم كما قال بعض العلماء ضدُّ التأخير ، والمقدِّم لغةً هو الذي يقدِّم الأشياء ويضعها في موضعها ، فمن استحقَّ التقديم قدَّمه » . . . وبعد فلدينا معنى جديد وهو أن الله يقدِّم استحقاقاً ، ويؤخِّر استحقاقاً ، يقدِّم رتبةً استحقاقاً ويؤخِّر رتبةً استحقاقاً ، ويوجد مع التقديم حكمة ، ومع التقديم عدالة ، ومع التقديم علم .

والله تعالى هو المقدم الذي قدَّم الأحبَّاء بخدمته . . . فهل من الممكن أو من المعقول أنَّ إنساناً خطب ودَّ الله عزَّ وجلَّ ولا يقدِّمه الله ؟! إنسان أطاع الله والله لا يقدِّمه ؟ فإذا لم يقدِّم الله عزَّ وجلَّ الطائعين فقد استوى عند الناس الطائع والعاصي ، فالطائع عندئذ فقد الباعث والحافز ، والعاصي فقد الرادع ، وإذا لم يقدِّم الله الطائع ولم يؤخِّر العاصي ، وإذا لم يقدِّم المحسن ولم يؤخِّر المسيء ، وإذا لم يقدِّم المستقيم ولم يؤخِّر المنحرف ، وإذا لم يقدِّم

الرحيم ولم يؤخر القاسي.. فالرحيم يَمَلُّ من عمله والمنحرف يستمرىء عمله .

لذلك هناك في علم التربية قاعدة أساسية.. ما لم يُكافأ المحسن ويُعاقب المسيء فالأمور تصبح فوضى . على مستوى مدرسة ، على مستوى مشفى ، على مستوى معمل.. فمثلاً يتأخر عامل كل يوم ساعة ولا يعاقب ، وعامل ينضبط أشد الانضباط ولا يكافأ ! بعد حين نجد المنضبط يتفَلَّت والمقصر يزداد تقصيراً .

فكان اسم المقدم والمؤخر مرتبطاً باسم المربي.. والله يقدم ويؤخر ، فهل من المعقول أنك شاب تستقيم ولا يقدمك ؟ ليس هذا معقولاً بل يقدمك ويكرمك ، فالله عز وجل قال :

﴿الرَّشَّحَ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح : ٤-١] .

فهل تجد إنساناً الأرض يُذكر مع الله إلا رسول الله ﷺ ؟ ألا تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؟ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ .. كلمة محمد ﷺ الآن في العالم كم إنسان يذكرها ؟ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ تذكر في الأذان خمس مرات كل يوم ملء الجو وفي الصلاة عند كل تشهد ملء النفس .

... الله تعالى هو المقدم الذي قدَّم الأحياء بخدمته.. أجل لقد قدَّمهم ، يريد الله من المؤمنين أن تكون معنوياتهم عالية ، لقد ذهب إلى الطائف بعد أن أخرجته مكَّة وكذَّبت ونكَّلت بأصحابه ، ذهب إلى الطائف يستنصرهم فكذَّبوه وردَّوا دعوته وسخروا منه وأغروا سفهاءهم

بأيذائه ، فلما عاد قال له سيّدنا زيد : يا رسول الله أعود إلى مكّة وقد أخرجتك ؟ قال : إنّ الله ناصر نبيّه .

حينما كان في طريقه إلى الهجرة تبعه سُراقَة بن مالك قال : كيف بك يا سُراقَة إذا لبست سوارِي كِسرى ، معنى ذلك أنّ النبيّ ﷺ واثقٌ من نصر الله عزّ وجلّ ، فأنت كمؤمن يجب أن تؤمن أنّك إذا استقمت على أمر الله ، وإذا أحببته وإذا أخلصت له ، وإذا أقبلت عليه فلا بدّ من أن يُقدّمك أبداً . هكذا حكمة الله وهكذا عدالته وهكذا رحمته .

قال العلماء : « الله تعالى هو المقدّم قدّم الأحباء بخدمته ، وعصمهم من معصيته » . وقال بعض العارفين : « المقدّم هو الذي قدّم أحبابه وأسعدهم بالفهم والحكم ، والذي قدّم العارفين على الجاهلين » . الله عزّ وجلّ قال :

﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] .

ليس هناك نسبة . . فهل يكون الطائع كالعاصي ، أو أن تجد إنساناً مستقيماً كالمنحرف ، فالله يقدّم المستقيم ويدافع عنه .

فقد حدّثني أخ يعمل في دائرة له مدير غير ملتزم إطلاقاً ، لكنّه يحترم هذا الموظّف أشدّ الاحترام لأنّه ملتزم ، ويتورّع هذا المدير عن أن يرتكب مخالفة للشرع أمام هذا الموظّف . . ففي ظاهر الأمر أنّ هذا موظف بسيط والمدير لاشك أعلى مرتبة منه ، فانظر إلى الأعلى يحترم الأدنى لديّته ، فالله قدّمه ، فبدينك واستقامتك قد تكون مكانتك أعلى من مرتبتك .

قد يكون هناك في البيت شاب ، وله أربعة أو خمسة إخوة متفلتون يأتون في ساعة متأخرة ليلاً لهم أصدقاء وأصحاب منحرفون ، هذا

الشاب الورع المستقيم له مكانة في البيت لا تقل عن مكانة والده ، هذا مقدّم .. الله قدّمه ، كل إنسان في عمله وفي حيّه وفي أسرته إذا كان مستقيماً له اتصال بالله عزّ وجلّ الله يقدّمه ، هو المقدّم .

قال العلماء : قدّم العارفين على الجاهلين وفتح لهم أبواب اليقين ، قدّم العلماء على الجهلاء ، وجعلهم نجوم الاهتداء ، قدّم رسول الله ﷺ بدءاً وختاماً .

سيّدنا عمر عندما وقف على المنبر ليخطب بعد أن تولى الخلافة نزل درجة ، وقال : ما كان الله ليراني أضع نفسي في مقام أبي بكر .. معنى ذلك أن مقام أبي بكر محفوظ أشدّ الحفظ .

الله عزّ وجلّ قدّم رسول الله ﷺ على كلّ الرسل والأنبياء ، قال تعالى مخاطباً رسله وأنبياءه :

﴿جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّمَّنْ لَكُمْ تَوْهِيدٌ بِهِمْ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران : ٨١] .

قدّمه ليلة الإسراء حيث صلّى بجميع الأنبياء .. أريد أن أستخلص من هذا الشرح أنّك لك مكانة عند الله بحجم عملك الصالح ، هذه المكانة تنالها بدقة بالغة وبعدالة مطلقة ، لا يمكن أن يستوي عند الله إنسانان متفاوتان في عملهما أبداً ، إذا كان عملك أصلح فمرتبتك أعلى ، ورعك أكثر فمرتبتك أعلى ، محبّتك أسمى فمرتبتك أعلى ، استقامتك أدق فمرتبتك أعلى ، فقد قال تعالى :

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَنْشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [الأنعام : ١٣٣] .

كل واحد منا له عند الله مرتبة .. له درجة ، له مكانة من خلال هذه المكانة يعامل ، قد نرى إنساناً أثيراً عند الله ، وقد نرى إنساناً

هيناً على الله ، فالكفار لهم صغارٌ عند الله . . قال تعالى :

﴿ فَلَا تَقِيْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴾ [الكهف : ١٠٥] .

يسقطون من عين الله ، هناك أناس إذا أرادوا أراد . دعاؤهم مستجاب .

فالله يقْدِّم . . وإذا قدَّم الله فالأمر عجيب ، وإذا ألقى محبَّتكَ في قلوب الخلق هذه سعادة كبيرة جداً ، الإنسان المؤمن كيفما تحرَّك يكون محبوباً ، كيفما مشى يكون محترماً ، في غيبته يُثنى عليه ، وفي حضرته يُثنى عليه ، فالله قدَّمه . . لماذا قدَّمه ؟ لعمله الصالح ، لطهارته ، قدَّمه لإخلاصه وقدمه لاستقامته ، الله مقدِّم ومؤخِّر .

يؤخِّر إنساناً . . هو يعمل لكن في عمله شرك خفي ، هو يعمل ليرضى زيداً أو عبداً ، لكنه لا يستطيع أن يرضى زيداً أو عبداً ، فيؤخِّره الله عزَّ وجلَّ ، إما أن يؤخِّره رتبةً ، أو أن يؤخِّره زمناً .

في القرآن الكريم في سورة ق قال تعالى :

﴿ قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ (٢٨) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ

لِلْعَبِيدِ ﴿ [ق : ٢٩-٢٨] .

أنظن أن الله عزَّ وجلَّ يظلمك ؟ ! أو يبخسك عملك ؟ ! أو يضعك في مكانة تستحق أعلى منها ؟ ! أو يطمس لك تألقك ؟ هذا شيء مستحيل ، أنت بعلمك وعملك وإخلاصك واستقامتك تحتلُّ عند الله مرتبةً تتناسب مع أحوالك .

فمثلاً . . أتجد إنساناً قوياً جداً ، وتقول له : افعل بي ما تشاء ؟ لا يمكن ، فلعل عندك أخطاءً سابقة ، فينتقم منك انتقاماً شديداً ، أما سيِّدنا هود فقد قال لقومه :

﴿ فَكَيْدُوْنِي جَمِيْعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُوْنِ ﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَحِمَ وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ  
ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ [هود : ٥٦-٥٥] .

الإنسان يمتحن مكانته عند الله بالدعاء ، يقع في أزمة وفي شدة ،  
فيدعو الله بإخلاص شديد ، فإن استجيب له معنى ذلك أن له شأنًا  
عند الله ، كما قيل : ابتغوا الرفعة عند الله .

بعض الناس يبتغي الرفعة عند الخلق . . يُحسِّن بيته ، يزيِّن بيته ،  
ويشتري أثاثاً فخماً ، ويركب مركبةً فخمةً ، ويرتدي ثياباً قشبية  
غالية ، يزهو بشبابه بمركبته ببيته ، هو يحاول أن ينتزع إعجاب الناس  
بهذه المظاهر الفارغة يسعى ليسمو مكانةً عند الناس ، ومن علامات  
آخر الزمان أن قيمة المرء متاعه .

عشرة أشخاص يملكون مركبات من مصنع واحد لكن يتباهون . .  
فهذه مرسيدس مئة وتسعون ، وهذه مئة وثمانون ، وهذه مئتان  
وثمانون ، هذه ستمئة . . فالإنسان ينتزع مكانته فقط من مركبته ، من  
موقع بيته ، من مساحة بيته ، من ثيابه ، وهذا كله من علامات تخلف  
المجتمع ، القول الرائع النافع : « ابتغوا الرفعة عند الله » .

سَلِّمُ الرفعة عند الله بيد كلِّ إنسان ، فهو بيدك . . ألا تستطيع أن  
تقيم الإسلام في بيتك ؟ ألا تستطيع أن تقيمه في عملك ؟ ألا تستطيع  
أن تضع متع الدنيا ومغرياتها تحت قدميك إرضاءً لله عزَّ وجلَّ ؟ ألا  
تستطيع أن تكون صادقاً ، ألا تستطيع أن تصلِّي الصلوات على وقتها ؟  
ألا تستطيع أن تضبط لسانك ؟ أن تضبط جوارحك ، أن تربى  
أولادك ؟ سَلِّمُ الرفعة إلى الله بيد كل واحد ، فالقول الدقيق ابتغوا  
الرفعة عند الله ، هذا هو العاقل ، إن هذه الرفعة تراها شيئاً لا يُقدَّر

بشمن حينما ينتهي الأجل قال تعالى :

﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ [يس : ٢٦-٢٧] .

الله هو الذي يقدم . . أنت تقدم على الله فيقدمك ، وتتأخر عن الله فيؤخرك ، إذا أخلص الإنسان الله ألقى الله في قلب الناس محبته وهيبته ، من اتقى الله هابه كل شيء ، والإنسان إذا أزور عن الله ، وأعرض عنه انتزع هيبته من قلوب الخلق ، تطاول ، مزاح رخيص ، يمزح معه من هو دونه وقد ينال من كرامته .

المؤمن لا يبتغي الرفعة في الدنيا بل يبتغي الرفعة عند الله ، لكن الله عز وجل أجل وأكرم من أن يكافئه في الآخرة فحسب ، ويدعه في الدنيا هيناً ، فالدنيا تأتيه وهي راغمة تكرمة له من ربه .

مادام الله عز وجل يقدم ويؤخر ، أنت كعبد ألا تستطيع أن تتخلق بالكمالات التي تليق بالإنسان ؟ أنت أمام ألف خيار ما الذي ينبغي أن تقدمه ؟ وما الذي يجب أن تؤخره ؟ المؤمن الصادق يقدم أعمال الآخرة ، ويؤخر أعمال الدنيا .

إذا كان منهمكاً في عمل ودخل وقت الصلاة ، فإذا أخر الصلاة وتابع العمل فقد تخلف عن أن يكون الأول عند الله ، أما إذا قدم عمل الآخرة وأخر عمل الدنيا فيكون قد عرف قيمة الدنيا ، وعرف أنها مزرعة الآخرة ، فكن ممن يقدم الأعمال الصالحة ففيها رفعة شأنك ، ومن أثر الآخرة على الدنيا خسر الدنيا والآخرة .

هناك أشخاص أرى نفسي معجباً بهم ففي حياتهم أولويات ، مثلاً حفاظه على أوقات صلواته ، طلبه للعلم ، طاعته لله عز وجل ، فقد برمج حياته كلها وفق هذه الأهداف ، ووقته الزائد يصلح فيه شأن

دنياء ، فلن يؤثر نزهة على صلاة الجمعة ؟ ولن يقدم جلسة تافهة على مجلس علم ؟ دنياء مرتبتها الثانية في كل أحواله ، يؤثر مرضاة ربه على سائر متطلباته .

مامعنى مقدم ومؤخر ؟ لقد تحدّثنا قبل قليل عن أن الله جلّ جلاله يقدّم ويؤخر.. يقدم الصالح ويؤخر الطالح ، يقدم العالم يؤخر الجاهل ، يقدم المحب ويؤخر المبغض ، ويقدم الطائع ويؤخر العاصي ، يقدم المقبل ويؤخر المعرض ، يقدم مرتبةً ويقدم زمناً ، وهذا كله عدل منه سبحانه .

إذا أدركت أنك عبد الله حقاً فما حظك من هذا الاسم ؟ أنت أمام خيارات كثيرة يجب أن تقدم ما كان الله ورسوله ، أن تقدم ما كان للآخرة ، تلاحظ بائعاً مثلاً لديه زبون فيهتم به اهتماماً بالغاً ، فلو طلب منه شخص خدمة الله ، فما دام عنده تجارة رابحة ، يقول له : « مشغول ليس لدي فراغ » ، أي هو بحسب رؤيته أن هذه التجارة تأتيه بربح وفير ، وأما السائل فلربما يدعو له ، فماذا سيجني من الدعوة ؟ أما لو عرف قيمة حياته الدنيا وعرف أنها مزرعة الآخرة ، لأقبل على العمل الصالح أكثر من إقباله على الربح المادي .

وثق أن هناك أشخاصاً يقدمون خدمات لله دون أن يرجو من الناس أجراً ، وإذا علموا فأعطيتهم أجراً لتألّموا أشدّ الألم ، ولسارع قائلاً لك : أنا فعلت هذا لله ، لا أريد جزاء ولا شكوراً .

قال لي يوماً أخ كريم.. لديه أزمة في قلبه ، يحتاج إلى عملية ، تكلف مبلغاً ضخماً - فوق الثلاثمئة ألف - تلقى اتصالاً هاتفياً من امرأة محسنة ، قالت له اتصل غداً بالطبيب الفلاني إنه سيجري لك العملية

مجاناً ، دفعت ثمن العملية..... وهناك إنسان آخر يقيم احتفالاً يكلف ملايين ليزهو أمام الناس ويضئ أن يتصدق بمئة ليرة .

الذي قدّم العمل الصالح كان مقدّماً عند الله ، والذي قدم شهواته على أعماله الصالحة كان مؤخراً عند الله ، فالله سبحانه وتعالى يقدّم ويؤخّر .

في الحقيقة يجب أن يكون مسارك في الحياة واضحاً جلياً.. فكثيرة هي المقاييس الماديّة ، فإنسان يتقدّم بماله ، يتقدم بمرتبته ، أحياناً يتقدم بنسبه ، أو بقوّته ، يتقدم بذكائه ، يتقدّم تقدماً مبدئياً ، أو تقدّماً مؤقتاً ، فإن لم يكن مطيعاً لله أخّره الله ، هذا التقديم تقديم امتحان ، أو تقديم استدراج ، إن لم يكن في مستوى هذا التقديم أخّره الله عزّ وجلّ ، إما أن يؤخّره بفضيحة ، أو بكفّ يد ، أو بإهمال وإزراء ، أو بخطئ فاحش يرتكبه يعاقب عليه ، أما المؤمن فدائماً خطّه البياني صاعداً صعوداً مستمراً...

فالكافر قد يصعد خطّه البياني صعوداً حاداً ليسقط سقوطاً مريعاً ، أما المؤمن فصعد خطّه صعوداً منتظماً بطيئاً مستمراً ، وهذا الصعود إلى أبد الآبدين ، الله مقدم ومؤخّر ، يقدم أناساً ويؤخّر أناساً .

كلّكم يعلم قصة سيدنا عبد الله بن رواحة عندما عبّنه النبي ﷺ قائداً ثالثاً لجيش مؤتة ، وكيف أنّ القائد الأول سيدنا زيد تقدّم وأخذ الراية فقاتل بها حتى قُتل ، وقد قال عنه النبي ﷺ : إني لأرى مقامه في الجنة ، وكيف أنّ سيدنا جعفرأ رضي الله عنه أخذ الراية بعده وتقدّم بها فقاتل حتى قُتل ، وقال عنه النبي ﷺ : وإني لأرى مقامه في الجنة ، وتروي بعض الروايات أنّ القائد الثالث سيّدنا عبد الله بن

رواحه لما رأى صاحبيه قُتلا في وقتٍ قصير تردد في أخذ الراية ،  
وقال بيتين من الشعر :

يا نفسُ إلا تُقتلي تموتي      هذا حِمَام الموت قد لَقِيتِ  
إن تفعلِي فعلهما رَضِيتِ      وإن توليتِ فقد شَقِيتِ

حدَّث النبي ﷺ أصحابه عن سيدنا زيد وسيدنا جعفر ثم سكت .  
قال أصحابه من الأنصار : يا رسول الله ما فعل عبد الله بن رواحة ؟  
قال : ثم أخذها عبد الله بن رواحة ، فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ،  
فرأيت في سرير عبد الله ازوراراً عن سرير صاحبيه . . . . . لأنه تردد .  
فالله يقدم ويؤخر .

قال ﷺ : « ما نفعني مال ما نفعني أبي بكر »

وقال ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً لانتخذت أبا بكر خليلاً . . . ولكن  
أخي وصاحبي في الله . . . سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة  
أبي بكر »

وعن عمر : أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ .  
فالله قدمه . . ما أخذ رسول الله ﷺ من أحدٍ ماله كلّه إلا أبا بكر  
وقال ﷺ « إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر . . »  
لذلك أنت حينما تعتمر تقف أمام مقام النبي ﷺ ثم تقف أمام مقام  
سيدنا الصديق ، ثم أمام مقام سيدنا عمر .

وقال رسول الله ﷺ في حقّهما : « هذان السمع والبصر »

[الترمذي] .

الله قدّمهما . . ففي كل مجتمع مقدّم ومؤخّر ، الله يقدم الطائع ،

فقد تجد إنساناً يعمل بلا ضجيج ، وهؤلاء الأتقياء الأخفياء يعملون بصمت ، يعملون بلا ضجيج ، يبذلون جهوداً كبيرة ، يعلمون ، يتصدقون ، يمسحون عن الناس جراحاتهم ، هؤلاء قد تراهم في الظل وفجأة يتقدمون .. فالله قدمهم ، الله هو المقدم وهو المؤخر .

حتى في عملك إذا كنت من المحبوبين عند الله يقدمك في عملك ، يلهمك من الأساليب التي لا يلهمها غيرك ، يلهمك تصرفات لا يعرفها الآخرون ، يدافع عنك في غيبتك فهو المقدم ، يقدمك .

ورد عن سفيان الثوري : من قدم على أبي بكر وعمر أحداً فقد أزرى على اثني عشر ألفاً من أصحاب رسول الله ﷺ توفي رسول الله وهو عنهم راض .

المؤمن إذا أراد أن يتخلق بكمالات الله ، يقدم أمور الآخرة على أمور الدنيا .. فقد تجد إنساناً مستعداً لأن يترك صلاة ومجلساً للعلم لإصلاح آلة تافهة في بيته .. أليس كذلك ؟ أو يترك صلاة ومجلس علم لاستقبال ضيف بسيط حديثه فارغ ، يستحي أن يقول له : لدي الآن درس وهيا نذهب معاً إلى المسجد لسماعه .

المؤمن إذا أراد أن يتخلق بكمالات الله يقدم أعمال الآخرة على أعمال الدنيا ، ففي حياته أولويات .. تلاحظ أن أصحاب الأعمال الناجحين أحدهم يمضي وقتاً معيناً يقرأ جريدة ، ويشرب كأساً من الشاي ، لكن إذا جاءه زبون ترك الجريدة وترك كأس الشاي ، وقام بإقناع الزبون بالشراء .. معنى ذلك أن هذا المحل تجاري وأساسه الربح ، فإذا جاء زبون يجب أن نهتم جميعاً به ، وليس من المعقول

أن ينتظر الزبون حتى تنتهي المقالة التي نقرأها ؟ لا أحد يفعل ذلك ،  
الأهم على المهم ، وإذا أنت فعلت ذلك فمن باب أولى أن تقدم  
الأهم على التافه ، فأمور الدنيا تافهة .

قمنا بتشييع جنازة يوماً ودخلنا إلى المقبرة في الباب الصغير ،  
قلت لمن كان إلى جانبي : كل هؤلاء الموتى ماتوا وفي دفاترهم قوائم  
لأعمال طويلة وكثيرة لم تنته بعد .

الإنسان يُنتزع من بيته ، من عمله ، لم يفرغ بعد من صب سقف  
لبيته ، أو لم ينته من دراسته الجامعية ، فكل هؤلاء الموتى تركوا  
الدنيا وتركوا همومها ومتاعبها ، كما تركوا قوائم أعمال لم تشطب  
بعد.. فعلى الإنسان أن يقدم الآخرة على الدنيا .

ومن معاني المؤخر في حق الله تعالى كما يقول بعض العارفين :  
الذي يؤخر المشركين.. القتل المشركون في بدر.. جعل النبي ﷺ  
يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ : يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، وَيَا فُلَانُ بْنُ  
فُلَانٍ ، أَيْسُرُكُمْ أَنْتُمْ أَطْعَمُ اللهَ وَرَسُولَهُ ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا  
حَقًّا ، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فقال عمر : يَا رَسُولَ الله ،  
مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا ؟ فقال النبي ﷺ - : والذي نفسُ  
مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ . قال قتادة : أَحْيَاهُمْ الله  
حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ ، تَوْبِيخًا ، وَتَصْغِيرًا ، وَنَقْمَةً ، وَحَسْرَةً ، وَنَدْمًا ،  
[البخاري ومسلم] .

الله أخرهم.. ماتوا حتف أنوفهم ، ماتوا كالجيف ، أما أصحابه  
الكرام فقد تألقوا كالنجوم .

فنحن نذكر اسم سيدنا عمر مئات المرات ، ونترضى عنه كل يوم

وكل ساعة ، وفي كل مسجد ، وفي كل بلد إسلامي . . استحق ثناء الخالق والمخلوقين ، على حين أن هناك من استحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كأبي جهل وأمثاله .

قال : المؤخر في حق الله تعالى هو الذي يؤخر المشركين ، ويرفع المؤمنين ، يؤخر العصاة ، ويرفع الطائعين .

روى ابن المبارك قال : حدثنا جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب وأولئك الشيوخ من قريش فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر : لصهيب وبلال وأهل بدر وكان يحبهم ، وكان قد أوصى بهم فقال أبو سفيان : ما رأيت كالיום قط إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا فقال سهيل بن عمرو : - قال الحسن : وياله من رجل ما كان أعقله - أيها القوم إني والله قد أرى في وجوهكم فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم دعي القوم ودعيتهم فأسرعوا وأبطأتم أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوثاً من بابتكم هذا الذي تتنافسون فيه ثم قال : أيها القوم إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم - والله ! - إلى ما سبقوكم إليه ! فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله عز وجل أن يرزقكم شهادة .

قال الحسن : فصدق والله ! لا يجعل الله عبداً له أسرع كعبد أبطأ عنه .

الله قدم بلالاً وصهيباً وآخر أبا سفيان . . أسلم متأخراً ورضي الله عنه ، ولكن ليسوا سواء ، فمن خاض ضد رسول الله المعارك أكثر من

عشرين سنة ثم بعد ذلك أسلم ، كَمَنْ قام بنصره منذ البداية ؟ ! ،  
فهناك فرقٌ كبيرٌ جداً بينهما ، ولكلٌ حسابهُ .

إذاً . . يؤخر المشركين ، ويقدم المؤمنين ، ويؤخر العصاة ويقدم  
الطائعين .

وأحياناً من معاني المؤخر . . أنه يؤخر العقوبة لحكمةٍ بالغةٍ ، قد  
يكون إنسانٌ مرتكباً لمعصيةٍ ، ومتلبساً بها ولكن في علم الله فيه خير ،  
لو أن الله عاقبه بمعصيته لأهلكه ، فالله عزَّ وجلَّ يعلم حقيقة نفسه  
فيؤخر عنه العقوبة فلعلهُ يتوب ، فيكون التأخير منه سبحانه لحكمةٍ  
بالغةٍ .

لذلك فالمصائب خمسة أنواع : مصائب المنحرفين ، والعصاة ،  
نوعان . . مصائب قصمٍ ، ومصائب ردعٍ ، القصم كما قال الله عزَّ  
وجل عن قوم نوح :

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا  
يَفْعَلُونَ ﴾ [مرد : ٣٦] .

هناك أشخاص في علم الله لا يهتدون ، لذلك يقصمهم الله عزَّ  
وجلَّ ، أشخاص فيهم بقيةٌ خير ، فالله عزَّ وجلَّ يسوق لهم بعض  
الشدائد ليردعهم لكن لا يقصمهم ، فالله يقدم هلاك إنسان ويؤخر  
هلاك إنسان ، لذلك أخر فتح مكة قال الله عزَّ وجلَّ :

﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّارْتَدَّ عَدُوهُنَّ وَلَئِنَّ لَكُم مِّنْهُنَّ  
مَّعْرَةٌ يُعَذِّبُكُم بِهَا ﴾ [الفتح : ٢٥] .

أناس مؤمنون ضعفاء خافوا أن يُعلنوا إيمانهم في مكة ، فالله عزَّ  
وجلَّ أخر فتح مكة ومنع الصحابة الكرام من قتال أهل مكة إكراماً

لهؤلاء.. معنى ثالث.. يقدم العقوبة أو يؤخرها ، يقدم المكافأة أو يؤخرها .

أحياناً قد يقدم له الله المكافأة لإنسان ، فيرتاح ويقعد ويتوانى ويتكاسل ، وأحياناً يؤخر الله لإنسان المكافأة فيئأس.. ولحكمة أرادها الله يقدم المكافأة أو يؤخرها ، يقدم العقاب أو يؤخره.. فمن أسمائه المقدم والمؤخر .

قال العلماء : متى أشرق في قلبك نور اسمه المؤخر ، صرت في كل الأمور متدبراً فتؤخر كل ما أخره الله ، فما أخره الله تؤخره ، وما قدمه الله تقدمه .

فالله يقدم ويؤخر.. وأنت كمؤمن من لوازم تأدبك مع اسم المقدم المؤخر أن تقدم أهل الإيمان ، وأن تؤخر أهل الدنيا ، فإذا دعي الإنسان العادي من قبل إنسان غني تراه يلبي الدعوة مئة في المئة ، أما إذا دعي من قبل إنسان فقير يسكن في أطراف المدينة اعتذر متعللاً بعمله وانشغاله وبعدم فراغه وأنه محمي عن الطعام.. تلبية دعوة الأغنياء والأقوياء من الدنيا ، وتلبية دعوة المؤمنين من الآخرة ، قال عليه الصلاة والسلام : « لو أهدي إليّ كراع لقبلت ولو دعبت عليه لأجبت » .

والنبي عليه الصلاة والسلام بهذه المناسبة حضنا على تلبية الدعوة فقال : « من لا يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله » [رواه مسلم] .

روي أيضاً :

عَنْ نَافِعٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقًا وَخَرَجَ مُغِيرًا » [سنن أبي داود] .

دعي أحد الصحابة ذات مرة إلى وليمة فقال : إني صائم ، فقبل له : اذهب معنا ، وصل وقت طعامنا ، وقال ﷺ : « إذا دعي أحدكم وهو صائم فليقل : « إني صائم » وفي رواية قال : « إذا دعي أحدكم فليجب ، فإن كان صائماً فليصل ، وإن كان مفطراً فليطعم » [رواه مسلم] فإن الصلاة هنا الدعاء .

معنى ذلك أن ليس القصد من الدعوة أن تملأ البطن ، القصد من الدعوة أن تلتقي بإخوانك ، أن تجتمع إليهم ، أن تذكر الله معهم ، يعني أنك لو كنت صائماً فلب الدعوة وإن لم تأكل شيئاً ، فإذا كان الهدف الأكل ليس للدعوة أية قيمة في أن يلبي صائم الدعوة ، وأما إذا كان الهدف اللقاء مع إخوانك وأن تتذاكر معهم أمور الدين فالأكل أصبح شيئاً ثانوياً ، فإذا كنت صائماً فلب الدعوة واجتمع إليهم وادع وقت الطعام ، فمن دعي ولم يلب فقد عصى الله ورسوله ، من دعي ولم يلب فقد عصى أبا القاسم .

عن أبي سعيد الخدري قال : صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فأتاني هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم : إني صائم فقال رسول الله ﷺ : دعاكم أخوكم وتكلف لكم ثم قال له : أفطر وصم مكانه يوماً إن شئت [اليهني بإسناد حسن] .

إذا المؤمن يقدم أهل الإيمان ، ودعوة أهل الإيمان .

سرتني أن أحد الأشخاص وصل إلى منصب رفيع جداً ، وزاره أستاذه وهو رجل علم ودين ، فتزل من الطابق الثالث وفتح له باب السيارة وبالح في توقيره أمام الناس ، وإن من إجلال الله إجلال ذي الشبهة المسلم .

فأنت عندما تقدم أهل الإيمان تنعشهم ، ألم يقل رسول الله ﷺ :  
 « إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم ، رضاً بما يصنع » ، أنت  
 عندما تتخلق بكمالات الله ، تقدم المؤمن وتجله ، وإذا وجدت فاسقاً  
 أو فاجراً تؤخره ، تأخيرك إياه له معنى ردع له وتحجيم لحاله ، أما  
 أكثر الناس فيعظمون أهل الدنيا ، ويشنون عليهم .

ولقد سمعنا عن أدباء في بلدٍ عربيٍّ مسلم من خلال كتاباتهم أنهم  
 كانوا زُناة في أوروبية ، والآن يوصف بأنه الأديب الكبير ، المسرحي  
 الكبير ، فهذا إنسان غير ملتزم بقيم دينه ، مقترف لأكبر المعاصي ،  
 فأنت كمؤمن عليك أن تتخلق بكمالات الله ، أن تقدم المؤمنين ، أن  
 تقدم الورعين ، أن تقدم الأتقياء ، وأن تؤخر أهل الدنيا العصاة ،  
 الفساق ، لأن الله عزَّ وجلَّ كما روي عن رسول الله ﷺ يغضب إذا  
 مُدح الفاسق في الأرض .

أي إذا مدحت فاسقاً فإنك قلبت الأمور رأساً على عقب ، ابنك  
 يعرفه مثلاً منحرفاً ، يعرف بيته متفلتاً ، وأنت تثني عليه أمام ابنك ،  
 وابنك في الصف السابع . . . تقول عنه : ما شاء الله فهم وذكاء ولباقة  
 وعلم وأدب وأسرة راقية ونسب مع أنه لا يصلي ، سلوكه منحرف  
 وكلامه أحياناً بذيء ، والابن يراه أمامه ، فهذا المديح لأشخاص  
 ينبغي أن يؤخروا استهتار منك وهدر للقيم ، أنت كمقدم يجب أن  
 تقدم أهل الإيمان ، وكلَّ إنسان يقدم أهل العلم وأهل الإيمان ، يكون  
 ذا إيمان قوي ، وإذا وَجَدَ إنساناً عاصياً ومنحرفاً وفاجراً أخره .

لذلك من السُّنَّة ألا تحترم المبتدع ، فالإنسان المبتدع عقيدته  
 فاسدة ، ويروج فكراً منحرفاً ، ويروج ضلالات . تحترمه وتعظمه

وتبجله وتنهي عليه ؟ أنت أحدثت في الناس فتنة ويلبست الأمور ، فإن الله ليغضب إذا مُدح الفاسق .

من تطبيقات هذا الاسم : يجب أن تقدم المستقيم المؤمن الورع ، فإذا كانت قيمة مادية ، نقدم الأغنياء ، ونقدم الأقوياء ، أما إذا كانت قيمة إسلامية نقدم أهل العلم ، تقدم أهل الفضل ، نقدم الورعين ، الطائعين .

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ قُرَيْشًا أَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ حِبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ! فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ » ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » . [صحيح البخاري] .

هذا هو ديننا ، لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطعت يدها .

لذلك فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم . فالنبي عليه الصلاة والسلام روي عنه : « اللهم ! لا تجعل لفاجر عندي نعمة أكافيه بها في الدنيا والآخرة » .

لا تخضع لكافر ، لا تقبل منه عطاء أو نحوه كأن يقوم بإيصالك بمركبته ويستعلي عليك ، فأنت عزيز ، أما إذا كان مؤمناً فلا مانع من ذلك ، لكن إذا كان إنساناً منحرفاً ومتفلتاً يمن عليك ويتفضل عليك أوتقبل عطاءه ؟ لا فلا تقبل منه شيئاً .

قال العلماء : من أدب المؤمن مع اسم المؤخر . . أن يؤخر

حظوظ نفسه ، وأن يؤخر نزواتها ، أن يؤخر أهواءها ، لا تتبع النفس هواها إنَّ اتباع الهوى هوان ، قال عبد الرحمن البرعي :

واخجلتني من عتاب ربي      إذا قال لي أسرفت يا فلان  
إلى متى أنت في المعاصي      تسير مرخى لك العنان  
عندي لك الصلح وهو برّي      وعندك السيف والسنان  
ترضى بأن تنقضي الليالي      وما انقضت حربك العوان  
يجب أن تؤخر حظوظ النفس ، وقد ذكرت كثيراً : ضع حظوظ نفسك تحت قدميك ، إذا كنت تحب الله ورسوله .

قال أبو مريم السلولي لسيدنا عمر : أتحنيني ؟ فقال له : لا والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم السفوح . فقال له : وهل يمنعك بغضك لي من أن تعطيني حقي ؟ قال له : لا والله ، إذن هو يعطي الحق لأصحابه .

بعض العلماء يقول : « المقدم والمؤخر .. هو الذي يقدم من شاء ويؤخر من شاء على بابه » .

ففي بعض الأيام يفتح لك بابه ، وفي بعضها الآخر يغلقه ، وأحياناً يحجبك ، وأحياناً يفتح قلبك ، ويتجلى عليك ، أولاً يتجلى ، هو المقدم والمؤخر .

فأنت لا تكن عبد الفتح بل كن عبد الفتح ، فالله إذا فتح فاحمد الله على ذلك ، وإن لم يفتح فأنت مستقيم ولا تضجر ، لا يفتح ، تعطيشاً لك ، ثم يفتح عليك فتحاً كبيراً ، يضر لينفع ، يأخذ ليعطي ، ويذل ليعز ، ويقبض ليبسط .

أحياناً يكون الإنسان صادقاً مع الله صدقاً من مستوى عالٍ ، فـالله يقدم له قدرات تتناسب مع هذا الصدق .

فلدينا سؤال له جواب وهو : لم أعطى الله فلاناً قدرات عالية ولم يعطها لفلان ؟ يكون هذا المُعطى له طلبٌ عالٍ جداً ، الشاب إذا كان طموحاً جداً فيعطى إمكانات تتناسب مع طموحاته ، فـالله إذا أخر وقدم فالتقديم أولاً متعلق بتطلعات الإنسان ومتعلق بحكمة وعدالة ، فقد تشعر بإنسان في نفسه طموحات عالية جداً ، هذه الطموحات تحتاج إلى قدرات عالية فيمنح هذه القدرات ، هذه القدرات قُدِّم بها ولكن لم يقدم بها ظلماً ، أو تخصيصاً لا معنى له ، بل قدم بها لسبب يعلمه الله عزَّ وجلَّ ، فكان أديباً مع الله عزَّ وجلَّ .

فإذا قدم الله عليك إنساناً في باب الخير معنى ذلك أن صدقه أكبر من صدقك ، ومعنى ذلك أن الله عنده علم أن هذا الشخص له قدم صدق عند ربه أعلى مما تتحلى أنت به ، من صدق .

قال العلماء : « هو الذي قدم الأبرار وآخر الفجار ، قدم الأبرار وشغلهم به ، وآخر الفجار وشغلهم بالأغيار » .

فإذا استرذل الله عز وجل عبداً شغله بالدنيا ، حتى لكانه يعيش في قنوات المجاري ، أما إذا أحب الله عبداً شرفه بمعرفته ، فالنبي الكريم ﷺ منزلته بالأفق الأعلى ، وهناك من يعيش في تفاهات الناس وقصصهم وخلافاتهم وصراعاتهم ، في قلبه حسد وغيرة ، ويدخل فيما لا يعنيه ، فإذا غضب الله على إنسان شغله بتوافه الأمور ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ ٢ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾

اللغو كلُّ حديث فيما سوى مرضاة الله ، إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها ودنيئها ، فليلاحظ أحدنا ما الذي يشغله ؟ قد تشغله معرفة الله وخدمة الخلق ، ونشر الحق والأمر بالمعروف ، وقد تشغله هموم المسلمين ، وقد يشغله بيته ، وأثاث بيته وطلبات زوجته ونزوات أولاده ، فمن كان هذا مستواه فهو بالرثاء جدير ، فكلما كبر الإنسان عند الله عزَّ وجلَّ تكبر همومه ، وكلما صغر يصبح شغله الشاغل في تفاهاتٍ لا تقدِّم ولا تؤخر .

أحد العلماء يقول : « المقدم والمؤخر هو الذي يقرب ويبعد ، يقرب أحبابه ، يبعد أعداءه » .

فأكبر عقاب يناله أعداؤه أنه يلعنهم ، يحجبهم ، وأكبر مكافأة ينالها أحبابه أنه يتجلى على قلوبهم .

قال : « يقرب أنبياء وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم ، ويؤخر أعداءه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم » .

الإنسان يوم القيامة يُنبأ بما قدم وأخر . . مثلاً استحق على هذا الإنسان زكاة ماله ، وبيته يحتاج إلى طلاء ، فإذا قدم أداء زكاة ماله فهو مؤمن ، أما إذا قدم طلاء بيته على أداء زكاة ماله ، فقد أخر ما ينبغي أن يقدمه ، وقدم ما ينبغي أن يؤخره . . ينبأ الإنسان يومئذٍ بما قدَّم وأخر .

بعض الناس قد يقدم مصالحه الشخصية على دينه ، ويقدم دخلاً مشبوهاً على نزاهته ، يقدم شيئاً ينفعه في دنياه لكن يغضب ربَّه ، ينبأ الإنسان يومئذٍ بما قدَّم وأخر .

قد يقدم شهوته على طاعة ربه ، يُقدم على كسب مال غير مشروع

ويقدمه على طاعة ربه ، وكل إنسان يوم القيامة يُنبأ بما قَدَّم وأخَّر ،  
هذا قدمته وهذا أخرته ، هذا فضلته وهذا أهملته ، هذا أعطيته وهذا  
منعته ، هذه الشهوة فعلتها خلاف منهج الله ، وهذه الطاعة تركتها  
خلاف منهج الله ، فقد قال تعالى :

﴿ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَ ذَٰلِكَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ  
مَعَاذِيرُهُ ﴾ [القيامة : ١٣-١٥] .

من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان يدعو ويقول :

« رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ  
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ  
ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ  
وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ » . صحيح البخاري .

قدَّم كل ما يُرضي الله وأخَّر شهوتك وكل ما لا يُرضي الله ، تكن  
من أسعد الناس في الدنيا والآخرة .

\* \* \*

## المانعُ

من أسماء الله الحُسنى المانع .

فالله سبحانه وتعالى مانع ، قد تفهم من كلمة مانع أنه يُعطي ويمنع ، يخفض ويرفع ، يُعزِّ ويذل ، ولهذا الاسم معانٍ كثيرة غير المعنى الأولي الذي يتبادر إلى ذهنك .

المنعُ في اللغة ضدُّ الإعطاء.. في البلاغة ما يسمَّى بالطباق.. كأعطى ومنع ، ضرَّ ونفع ، خفض وأعلى ، قبض وبسط ، هذه بالأفعال ، أما بالأسماء.. حرٌّ وقر ، عدلٌ وجور ، صالحٌ وطالح ، كريمٌ وبخيل.. إلى آخره.. إذا جاءت الكلمات متعاكسة في معانيها فهذا ما يسمَّى بالطباق ، فإذا جاءت مجموعة كلمات تعاكس مجموعة كلمات في جملة واحدة فهذا ما يسمَّى بالمقابلة .

فالمانع في اللغة.. المنع ضدُّ الإعطاء ، منع ضده أعطى ، والمانع ضدُّ العطية ، يعطي أو يمنع ، والمعنى الذي قد لا يخطر في البال : هو المانع بمعنى الحماية.. يمنعك من خصومك ، يمنعك من أعدائك ، يمنعك من أن ينزل بك شر ، يمنعك من الأشرار ، يحميك ، يحفظك ، أنت في حمايته ، أنت في منعة ، لا أحد يصل إليك ، لا أحد يستطيع أن ينال منك ، فهذا معنى آخر من معاني المانع .

المانع : هو الذي يمنعك من كلِّ ما يؤذيك ، يمنعك من العطب في دينك ودنياك ، الله عزَّ وجلَّ مانع للمؤمنين ، يدافع عنهم ويحفظهم ويوفِّقهم ، ويؤيِّدهم .

المانع مطلقاً . هو الذي يجعل الحيلولة بين شيئين ، إنسان هجم على إنسان لينال منه ، فاحتمى بإنسان قوي . فهذا القوي منع الأول من أن يعتدي على الثاني ، فهو مانع أي جعله في منعة وحماية ، وهذا غير معنى المانع ضدَّ المعطي ، المانع هو الحافظ .

قولهم . . حصنُ منيع أي لا يستطيع أحدٌ أن يصل إليه ، فلانٌ في عزٍّ ومنعة ، أي هو عزيز ممتنع على من يرومه ، الشعور بالمنعة شعور رائع جداً تشعر أنك في حماية الله ، أن الله معك ، أن الله يحفظك ، أن الله يؤيِّدك ، أن أحداً لا يستطيع أن يصل إليك ، هذا الشعور يقابل الطمأنينة ، يقابل الشعور بالأمن .

الإنسان أحياناً يركب مركبة حديثة جداً فيشعر بعدم وجود مشكلة فيها ولن تقطعه بالطريق ، وأحياناً يركب مركبة قديمة جداً وقد يصل بسلامة لكنه قلق طوال الطريق ، فالمنعة شعور بالأمن والاطمئنان ، عدم توقُّع المصيبة . . وقد قالوا : توقُّع المصيبة مصيبة أكبر منها .

وقالوا : أنت من خوف الفقر في فقر ، وأنت من خوف المرض في مرض . لذلك فالله - عزَّ وجلَّ - إذا أراد أن يعاقب المعرضين ينزع من أحدهم شعور الأمن ، هم أغنياء وأقوياء وأذكياء ومع ذلك خائفون ، يقذف الله في قلوب المشركين الرعب بسبب شركهم ، وعلامة الإيمان الطمأنينة لأنك مع الله ، والله معك ، ومن كان مع الله لا يخشى أحداً إلا الله ، وللأنبياء مواقف صعب تفسيرها . . فهذا سيّدنا

هود يخاطب قومه قائلاً لهم : ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾ (٥٦) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿

[هود : ٥٦-٥٥]

فبالنهاية لك مشاعر نفسية ، هذه المشاعر النفسية مهمة جداً جداً في حياتك ، وفي معادك إلى الله ، لأن هذه المشاعر الراقية تقودك إلى أن تعمل عملاً صحيحاً ، والعمل الصحيح سبب سعادتك في الدنيا والآخرة ، والمشاعر السوداوية تثبط عزائمك ، الإنسان أحياناً يصاب بمرض نفسي ، هذا المرض يقعه في البيت ، يمنعه من العمل ، فيلجأ إلى التدخين ، إلى المخدرات أحياناً ، وبهذا المرض النفسي يتوهم أن الناس كلهم أعداؤه ، فالحالة النفسية مهمة جداً ، أهم شيء تعيشه حالتك النفسية ، فالمؤمن له حالة شعورية عالية جداً ، وأساسها أنه ممنوع ، أي أن الله منع خصومه أن يصلوا إليه ، ومعنى قوله تعالى :

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور : ٤٨] .

أي بحفظنا وتوفيقنا ورعايتنا .

المانع في أسمائه جلّ ذكره هو الذي يمنع من يستحق المنع ، ما كل واحد من الناس يستحق المنع ، فهناك إنسان لا يستحق المنع بل يستحق أن يتورط ، يستحق أن يكون مكشوفاً ، يستحق أن يصل أعداؤه إليه ، فقد قال تعالى :

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المتحنة : ٥] .

إذا لم يستقيم الإنسان يفتن بالكفار ، ينالون منه ، لهم عليه ألف سبيل وسبيل ، لأن الله لم يمنعه ، لأنه ما استحق المنع ، استحق أن

يصلوا إليه ، استحقَّ أن ينالوا منه ، استحقَّ أن يتحكّموا فيه ، استحقَّ أن يقهروه ، أما إذا كنت مطبقاً لمنهج الله ، إذا كنت مع الله عزَّ وجلَّ فأنت ممن يستحقُّ المنع ، عندئذٍ يمنعك الله عزَّ وجلَّ .

وبعد ، فالعوامل الممرضة موجودة في الدنيا ، إنسان يصاب ، إنسان آخر لا يصاب ، الذي لم يُصب ممنوع من قبل الله عزَّ وجلَّ ، والذي أصيب سمح الله لهذا الجرثوم ولهذا المرض أن يفعل فعله ، كلمة (ممنوع) شيء دقيق الدلالة جداً ، يعني أنت تحوطك رعاية الله ، لا يسمح الله لأحد أن يصل إليك ، إنك معه ، هو يحميك .. فقد قال تعالى :

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف : ٦٤] .

سبق أن ذكرت كيف أنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام اتجه إلى بني النضير مع ثلثة من كبار أصحابه ليطالبهم بما عليهم من عهدٍ وقَّعه معهم ، فجلس في مكانٍ في حيههم وأسند ظهره إلى جدار بيت فائتمروا به بأن يصعد أحدهم إلى السطح ويلقي عليه صخرةً يقتله ويستريح منه الناس بزعمهم ، فجاء الوحي بالخبر فنهض النبي ﷺ من مجلسه وتبعه أصحابه وفوت الله على العدو تدبيرهم ، وأنت كمؤمن لن يأتيك الوحي ولكن يأتيك من الله إلهام .

امرأة صالحة تطهو طعامها في قدرٍ تعمل بالبخار المضغوط يبدو أن فيها خللاً وصارت على وشك الانفجار ، وإذا انفجرت شيء مخيف جداً ، وقيل أن تنفجر بدقة واحدة قُرْع الجرس ، ذهبت لتفتح فلم تجد أحداً ، كان طفل صغير يلهو فقرع الجرس وهرب ، في أثناء فتحها للباب انفجرت القدر - الطنجرة - فالله مانع ، منع المرأة أن تصاب بأذى .

إخوةٌ كثر.. حدّثوني وكانوا في طريقهم في سفر ، وبعد أن قطع أحدهم ألفاً وخمسمئة كيلو مترٍ من الطريق وأوقف السيارة أمام البيت ، تفككت بعض قطع السيارة وتساقطت على الأرض لو أنّها أصابها الخلل أثناء السير لهلكوا كلّهم ، من الذي منع وقوع الحادث ؟ الله جلّ جلاله .. الله يمنعك من الحوادث .

قال لي أحد الطلاب الذين يدرسون الطب.. ركب سيارة عازماً على السفر إلى محافظة إدلب.. فجاء إنسان فظ غليظ وشأنه غير معقول فهو كالوحش ، فتح الباب وبدلاً من أن يقول لهذا الطالب اسمح لي بهذا المقعد ، وهذا الطالب حجمه صغير ، فحمله ووضعته على الأرض وركب بدلاً منه وأخذ مكانه ، فقال لي هذا الطالب : امتلأت غيظاً إلى حد كبير وغير معقول ، ومضت ساعة ونصف حتى تمكّن من ركوب سيارة أخرى ، وعند قرية تفتناز - وهي إحدى قرى محافظات الشمال - وجدت السيارة الأولى قد تدهورت وفيها أربعة قتلى من ركابها الخمسة ، والناس متجمّعون حولها.. كان أحد ركاب تلك السيارة المنكوبة لكنه أرغم على النزول.. من الذي منعه وأنزله منها؟ الله جلّ جلاله ، إما عن طريق إلهام ، أو عن طريق سبب آخر .

ولقد وقع قديماً حادثٌ بمكان سمعت أنّ كل من كان في هذا المكان قُتلوا ، ولي صديق موظّف في المكان نفسه وتوقّعت أنه في عداد القتلى ، ثم فوجئت به في الطريق بعد أيام فسألته عن أحواله فقال لي : قبل خمس دقائق من الحادث خطر لي أن أشتري ربطة من الخبز من مكان قريب فخرجت ، وأثناء غيابي وقع الحادث .

قد يحدث حريق أو انفجار لأسطوانة الغاز ، أو يكون الشخص

بمطعم فتنفجر أسطوانة الغاز ويكون مقدراً لها أن تقتل عشرة أشخاص وفيهم شخص ممنوع فيخطر في باله الخروج لشراء شيء ما وأثناء خروجه تنفجر ، فليس هناك شيء يقع مصادفةً في الكون كله أبداً ، فالله عز وجل مانع . . يمنع الخطر .

لذلك فالمؤمن يشعر بطمأنينة لا يعلمها إلا الله ، لأنه لم يؤذ أحداً ، ولم يكن سبباً في ألم إنسان أو ترويعه ، ولم يكن سبباً في ابتزاز إنسان ، أو سبباً في إدخال الرعب على قلب أحد ، لم يبن مجده على أنقاض الآخرين ، ولم يبن غناه على فقرهم ، بل هو محسن في كل عمل فالله عز وجل يمنعه . . فمن أسماء الله الحسنى المانع . . يمنع كثيراً . . وفي هذا المجال توجد أكثر من ألف واقعة وحادثة . . فإحياناً يكون سنتيمتر أو مليمتر أو دقائق بينه وبين الخطر . . فالله يمنعه وينجيه ، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

قال العلماء : « هو الذي يمنع من يستحق المنع » ، فكن أنت مستحقاً للمنع ، ما رأيت دعاءً يقطر أدباً كدعاء النبي ﷺ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِمْنٍ ، أَسْأَلُكَ أَلَا تَدْعَ لِي ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ ، وَلَا هَمّاً إِلَّا فَرَجْتَهُ ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضاً إِلَّا قَضَيْتَهَا لِي ، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا شَاءَ فَإِنَّهُ يُقَدِّرُ » [سنن الترمذي] .

أي كُنْ أهلاً للمنع فيمنعك الله من خصومك ، لن يسمح بك ،  
فسيدنا سُراقَة بن مالك قبل أن يسلم أراد قتل النبي ﷺ ليأخذ مئة ناقة  
وضعت مكافأة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ، هل استطاع أن يصل إليه ؟  
اقترب منه ... غارت قوائم فرسه في الرمال ، مرة أولى ، وثانية ،  
وثالثة .. فعرف أن ممنوع من .

فإذا كان الله مع أحد فهنيئاً له ، فلا يخشى أحداً ، ولكن بادب  
وليس بوقاحة كأن يقول : أنا لا أخاف من أحد .. فهذا من سوء  
الأدب ، اجعلها بينك وبين ربك .

فإذا كنت مع الله كان الله معك ، إذا كنت مع الله أشعرك بالأمن  
وأشعرك بالموءدة .. إذاً هو الذي يمنع من يستحقُّ المنع .

قال العلماء : هو يمنع أهل دينه .. هل تجد إنساناً ينتمي إلى  
جماعة متنفذة وليس له مميزات ؟ مستحيل .. فكيف إذا انتميت إلى  
أهل الله ؟ أو إلى الدين ، ليكون انتماؤك إلى الله فهو الركن الركين .

أحد العلماء المشاهير في إحدى الدول العربيّة ، أراد أن يجري  
عملية في بريطانيا ، فوضعت أربع طائرات في خدمته ليختار إحداها ،  
وصل إلى بريطانيا وأجريت له العملية ، ولم يلبث أن وصلت إليه  
هواتف كثيرة ورسائل بأعداد غير معقولة ، وبالألاف مما لفت إليه  
أنظار المسؤولين ، وأجرى معه مذبذب من إذاعة لندن مقابلة ، قائلاً  
له : ما هذه المكانة التي تتمتع بها ، الأمر غير معقول كأنك أسمى  
مكانة من الملوك .. سمعتها من شخص .. فماذا أجاب ؟ هل  
سيقول : لأنني مخلص أحظى بهذه المكانة ، أو لأنني عالم ، أو

لأنني محبوب؟ .. هذا افتخار وادعاء .. ولكنه قال : لأنني محسوبٌ على الله .

كلمة فيها أدب بالغ جداً ، فهو قد قال : أنا لست أهلاً لذلك ، ولكنني محسوبٌ لا على أهل الأرض ولكن على رب السماء ، أنا محسوبٌ على الله .

المؤمن ربّاني .. فقد تجد شخصاً ينتمي إلى فلان أو فلان أو فلان أي ينتمي إلى شيء مآله إلى الزوال .. انتهى أمره فهو مجيّر لصالح فلان ، معروف كم هو سعرك ، أما أن تكون محسوباً على الله ؛ فحضره مكانة عليه . لا يليق بالإنسان أن يكون لغير الله ، ولكن كونوا ربّانيين ، لا تكن لمصلحة زيد أو عبيد ، لمصلحة فلان أو علان ، لا تكن محسوباً على أهل الأرض ، ولا على جهات الأرض ، ولا على قوى الأرض ، ولا على تجمّعات الأرض ، كن محسوباً على الله .. لكن الذي يحسب على الله يجب أن يكون مطيعاً لله .

إذاً هو الذي يمنع أهل دينه .. أي يحوطهم وينصرهم ..

وقيل : هو الذي يردُّ أسباب الهلاك والنقصان في الأديان والأبدان .. كما كان يدعو النبي عليه الصلاة والسلام : « اللهم ! أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر » [رواه مسلم] .

قد يكون الإنسان مستقيماً ويمشي ببطء إلى الله .. والله عزّ وجلّ سيمنعه من التقصير .. وهذا معنى جديد .. فالمعنى الأول .. يمنع أي لا يُعطي ، والمعنى الثاني : يمنع أي يحفظ من الشر .

وإليك المعنى الثالث : يمنعك من التقصير.. فقد يكون أب حريص على أن ينال ابنه الدرجة الأولى ، ليس حريصاً على أن ينجح ابنه فحسب.. لا.. حريص على أن ينال الدرجة الأولى ، أكثر معالجات المؤمن أن يمنعه من التقصير ، فكلما قصّر يأتي الله له بمشكلة ، كلما قصّر يلوح له شبح مصيبة ، كلما قصّر يحبط الله بعض عمله فيفتر المؤمن إلى الله عندئذ يتوب ويضرع .

فمن معاني اسم المانع.. يمنعك من النقص في دينك.. والله عز وجل هو الرب ، هو رب العالمين .

وقيل : « هو الذي يمنع البلاء حفظاً وعنايةً ، ويمنع العطاء عمن يشاء ابتلاءً وحمايةً » .

لا يُعطي لأنه يعلم ، كما أن الأب الطبيب الماهر الذي يعلم أن ابنه مصابٌ بالتهابٍ في معدته ، وأن هذه الأكلة تؤذيه ، يمنعه من هذا الطعام بحزم وقسوة ، والطعام شهى وطيب وإخوته يأكلون في حضوره ، لكن الأب مصرٌّ على منع هذا الابن من هذه الأكلة الشهية الطيبة لأنها تؤذي معدته ، فهو يمنعه.. فهذا المنع كان لحكمة بالغة .

صاحب الحكم يقول : « متى فتح الله لك باب الفهم في المنع ، عاد المنع عين العطاء » .

أحياناً قد يبعدك الله عز وجل عن مجال معين ، لأن هذا المجال فيه دنيا ، كأن يعمل شاب في محل تجاري فخم والراتب مُغرٍ جداً ، والبيع للنساء وهو شاب في أول نشأته ، ومقاومته هشة ضعيفة ، فلسبب أو لآخر يصرفه صاحب العمل ، ما وافق وضعه صاحب

المحل فوضع دونه شرطاً تعجيزياً ، أو لعدم التزامه صرفه ، فيبدو آتياً أنه قد منع من هذا المرتب الضخم ، ولكن هذا المكان مكانٌ موبوء وهذا الشاب طاهر ومقاومته هشة لا تحتمل هؤلاء الغاديات والرائحات ، فالله عزَّ وجلَّ صرفه عن هذا العمل ، وهو في ظاهر الأمر وباطنه منعه . . والأمثلة في هذا المجال كثيرة لا حصر لها ، كيف أنَّ الله سبحانه وتعالى صرف عن أحبابه ما يبدو لهم أنه منع وهو في الحقيقة عطاء . . صرفه عنهم عين العطاء .

قد تجد ابناً نشأ بالنعيم ، والأب غني ومتساهل مَرِن فيعطي ابنه ما يشتهي ، وأحياناً ينشأ ابن يتيم في حرمان وفقر وله أم حازمة مربية ، ودخلهم قليل جداً ، فتحضُّه على الدراسة ، لا تنيمه الليل تحته ، ليس في البيت مغريات أو ملهيات ولا ماديَّات ، فبحسب الظاهر أنَّ الأول مدلل وابن أسرة غنية يأكل ما يشتهي ويذهب إلى حيث يشتهي ويريد ، والثاني طفلٌ يتيمٌ ومحرومٌ ، ولكن بعد حين ترى أنه شتَّان بين الاثنين ، اليتيم في تألُّق كبير ورفعة ، والآخر في شقاء وتراجع ، فاليتيم والحرمان مع أم حازمة مربية ، دفعته إلى أن يبني نفسه بناءً صحيحاً ، إذ غرست فيه القيم الأخلاقية فأصبح إنساناً عظيماً بهذه النشأة المتقشِّفة ، وذاك الطفل الذي نشأ برخاء منقطع النظر ، ينام في غرفة خاصة فيها كل ما تشتهي كما حوت غرفته كل الألعاب ، وقد يشحن أبوه سيارته من الخليج إلى الشام ليستمتع بها في المصايف والمنتزهات ، دون أن يكلف نفسه عناء قيادتها ومتاعب السفر .

فهناك شاب يعيش حياةً خياليةً ، يحمل أجهزة نادرة ثمنها مئات الآلاف ، وله هاتفان أو ثلاثة ، وسيارتان أو ثلاث ، وشاب نشأ في أسرة فقيرة ، ولكن فيها الكثير من القيم ، تجده إنساناً عظيماً . .

لذلك لو كُشف الغطاء لاخترم الواقع .

يقول سيدنا علي رضي الله عنه : « والله لو كُشف الغطاء ما ازددتُ يقيناً » ، يقينه قبل كشف الغطاء كيقينه بعد كشف الغطاء .

وكذلك يقول سيدنا علي كرم الله وجهه : « والله لو علمت أن غداً أجلي ما قدرت أن أزيد في عملي » . . لشدة مسارعته إلى الله .

إذاً العطاء قد يكون منعاً ، ولكن هذه تحتاج إلى ثقة بالله ، وإلى إيمان ، وإلى يقين بحكمة الله ، وبمحبة الله .

فالإنسان يخطيء في تصويره . . فإذا اجتمع للإنسان مال ، وكانت صحته سليمة وهو بعافية ، وفي حال مبسوط النفس ، وبيته ممتاز ، فإنه يظن أن الله يحبُّه ، وإذا كان بيته دون المستوى ، ودخله قليلاً وصحته معلولة ظن أن الله لا يحبُّه قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ [الفجر : ١٥-١٧] .

﴿ كَلَّا ﴾ . . كلا ، كلامكم غير صحيح ، ليس عطائي إكراماً ، ولا منعي حرماناً ، إن عطائي ابتلاء ، وحرماني دواء .

لا بد من أن تعلموا علم اليقين أن الفقير المؤمن أفضل عند الله ألف مرة من الغني العاصي . . لأن الدنيا عرضٌ حاضرٌ يأكل منه البرُّ والفاجر ، وعندنا أدلةٌ قويةٌ جداً . . منها قارون ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِمَهُ لَسَنُوءٌ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ [القصر : ٧٦] .

أعطى الله سبحانه وتعالى المال لقارون وهو لا يُحبُّه ، وأعطى فرعون الملك وهو لا يُحبُّه . . الدنيا لا قيمة لها .

إذاً.. هو الذي يمنع البلاء حفظاً وعنايةً ، ويمنع العطاء عمن يشاء ابتلاءً أو حمايةً.. ويعطي الدنيا لمن يُحبُّ ولمن لا يُحب ، ولا يُعطي نعيم الآخرة إلا لمن يُحب .

أجل يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب.. فقد قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم : ﴿ وَلَئِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّرَائِعِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ءَالَهُوَ ءَالِيُورَ الْآخِرَةِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ١٢٦] .

تجد بعض الناس يقع في غلط فاحش فيقول : لأن الله يحبني أعطاني هذا البيت فيجعل عطاء الدنيا مقياساً لمحبة الله ، فالله أعطى شخصاً كافراً منزلاً أكبر من منزلك بمئة مرة ، يوجد ملوك الحديد والصُّلب ، وملوك المعامل الضخمة في أوروبا وأمريكا ، معهم أموال خيالية ، وبيوتهم مدن بأكملها ، قصره في غابة ، فهل معنى ذلك أنه يحبه ؟ لا.. لا تجعل الدنيا مقياساً للمنع والعطاء ، فالدنيا لحقارتها عند الله ، لم يشأ أن يجعلها علامة رضوانه ، ولا علامة بغضه ، إن الدنيا لصغر شأنها عند الله أبى أن يجعلها علامة رضوانه ، وأبى أن يجعلها علامة سخطه ، فلا علاقة لها برضوانه ولا بسخطه ، لكن لها علاقة بحكمة يريد بها الله عز وجل..

إنَّ من عبادي من لا يصلح له إلا الغنى ، فإذا أفقرته أفسدت عليه دينه ، وإنَّ من عبادي من لا يصلح له إلا الفقر ، فإذا أغنيته أفسدت عليه دينه .

في أسماء الله تعالى المانع.. قال : هو الذي يدفع عن أهل طاعته

المصائب ، يدفع عنهم البلايا ، ويحوطهم وينصرهم ، يمنع ما يريد من خلقه مما يزيد .

المانع هو الله .. فمثلاً باليابان منطقة صناعية فيها أضخم المعامل والشركات - كشركة سوني ، ومتسوبيشي ، ومازدا - وقد قاموا بتركيب أجهزة للإنذار المبكر للزلازل مربوطة بالكمبيوتر ، فالله سبحانه أنزل بها أضخم زلزال وتعطل الكمبيوتر عن أداء وظيفته ، فهل من مُذكر ؟ فكلمة .. يمنع من يريد ما يريد ، لا مانع إلا الله ، ما الذي يمنعك من المرض ؟ الله .. ما الذي يمنعك من حادث في الطريق ؟ الله .. من الذي يمنعك من شرّير ؟ الله .. من الذي يمنعك من الخوف ؟ الله .. يمنع من يريد ما يريد ، لا مانع إلا الله .

أحد العلماء يقول : « المانع هو الذي يرُدُّ أسباب الهلاك والنقصان في الأديان والأبدان ، بما يخلق من الأسباب المعدّة للحفظ » .

ولا تنسَ أن الله جعل نواميس وأسباباً .. أي يمنعك ولكن لا يمنعك بلا سبب ، بل إن هناك للكون نظاماً ، فالكون فيه نظام ولكل ما يقع له أسباب .. فقد قال تعالى :

﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف : ٨٣-٨٥] .

﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ فإذا أراد الله - عزَّ وجلَّ - أن يمنع إنساناً وأن يكون نظامه سائداً في المجتمع وفي الحياة ، يلهم هذا الممنوع من هذا الشر أن يأخذ بالأسباب .. فكَذلك منعُ الله بِحِكْمَةٍ وليس منعاً عشوائياً ، وفي بعض الحالات يمنع بلا سبب كما ورد في قوله تعالى :

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا مِّنَ الْأَرْضِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل : ٦٢] .

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ .. أما الأصل فهو أنه إذا أراد أن يمنعك يلهمك أسباب المنع .

فمن فهم معنى الحفيظ فهم معنى المنع ، المنع هو الحافظ .. قد يتبادر للمرء أن المنع هو الذي لا يُعطي ، فهذا معنى ، وكذلك المنع هو الحافظ ، أنت في حصنٍ منيع ، أنت في حرزٍ حريز ، أنت لا أحد ينالك .

قال بعض العلماء : « المنع يضاف إلى السبب المهلك ، والحفظ يضاف إلى المحروس عن الهلاك » ، أي لو وجدت إنساناً محروساً من أن يهلك فهذا محفوظ ، وإنسان يمكن أن يهلك فهذا ممنوع .. فقد قال تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

قال : « كلُّ حافظٍ مانع ، وما كلُّ مانع حافظ » .

كلُّ حافظٍ مانع .. ما دام أن الله حفظك فهو يمنعك من خصومك ، وليس كل منع حفظاً .. أحياناً يكون المنع عقوبة ، قد يحرم المرء بعض الرزق بالذنب يصيبه ، قد يُحرم المرء بعض العلم بالذنب يصيبه ، الذنب يمنعك من العلم ويمنعك من الرزق .

يقول بعض العلماء : « المنع يعني أن الممكنات بالنسبة إلى تأثير قدرته على السوئية .. فدخل بعضها في الوجود دون البعض يكون بتخصيصه أو ترجيحه » ، فكل شيء بيد الله عز وجل ، والله دائماً قادر على أن يمنعك من أعدائك .

فدخل بعضها في الوجود دون البعض يكون بتخصيصه أو

ترجيحه.. كل المؤثرات بيد الله عز وجل ، فإذا أطلق واحدة ومنع واحدة فهناك ترجيح عند الله لحكمة ، فلو أن شخصاً في جسمه ثلاثة أنواع من جرائيم حرك الله واحدة منها والاثنان لم يحركهما ، أجل ثلاثة أنواع من جرائيم ، فربما واحدة فعلت فعلها ، فكل الممكنات بيد الله عز وجل ، وكل الأسباب بيد الله أطلق جرثوماً ومنع جرثومين .

وبعد ، فالمانع في وصفه سبحانه وتعالى منع البلاء عن أوليائه ، أو منع العطاء عمن شاء مطلقاً ، فإما أن يمنع العطاء تأديباً ، أو تحصيناً ، أو وقايةً ، بحسب الممنوع منه ، أو يمنع البلاء عن أوليائه .

الأولياء يُمنعون من البلاء فهو مانعهم ، وهو المانع أي الحافظ ، أما المخطئون فيمنعون من العطاء تأديباً لهم ، والمؤمنون يمنعون من بعض حظوظ الدنيا وقايةً لهم ، تأديباً للعصاة ، ووقايةً للمؤمنين ، هذا المنع الثاني ، وقد عرفنا من قبل أن المنع الأول : الحفظ .

قال العلماء : « إذا منع البلاء عن بعض أوليائه كان ذلك لطفاً جميلاً ، وإن منع العطاء عنهم كان ذلك فضلاً جزيلاً » ، منع البلاء لطف ، ومنع العطاء فضل .

عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ ضَحِكَ فَقَالَ : « أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِمَّ تَضْحَكَ ؟ قَالَ : « عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ، إِنْ أَصَابَهُ مَا يُحِبُّ حَمِدَ اللَّهَ وَكَانَ لَهُ خَيْرٌ ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَا يَكْرَهُ فَصَبَرَ كَانَ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ أَمْرُهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ إِلَّا الْمُؤْمِنُ » [مسند الإمام أحمد] .

بعض العلماء قال : « الله - جلّ جلاله - يعطي كلّ شيء ما هو في مصلحته ، بمعنى أنّ حكمة الله مطلقة ، وبمعنى أنّه ليس في الإمكان أبدع مما كان . ويمنع ما هو سبب فساد ، يغني من يشاء بالعطاء ويمنع من يشاء بالابتلاء ، سبحانه يغني ويفقر ، يسعد ويشقي ، يعطي ويحرم ، يمنح ويمنع فهو المعطي المانع » .

إنسان ليس عنده أولاد ( عقيم ) لا يترك طبيباً إلاّ قصده للمعالجة ، ولكن لا جدوى فالمنع إلهي ، إنسان آخر رزقه الله ذكوراً فقط ، وإنسان آخر نسله إناث فقط ، وهناك إنسان رابع نسله ذكور وإناث ، رجل أولاده نجباء ، ورجل أولاده كالبلاء .

فقد قال لي أحد الإخوة الكرام يوماً وقد أقسم بالله : إن مات ابنه فلسوف يقيم احتفالاً بمناسبة موت ابنه لشدة عقوقه ، فابن يكون بلاءً ونقمة ، وابن يكون عطاءً ونعمة قال تعالى :

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ [الأنعام : ٨٤] .

والله سبحانه وتعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولكنه لا يحمي قلب عبده عن المخالفات إلا وهو من خواص أوليائه .

قد تكون غالباً على الله وقريباً منه ، وفي ساعة غفلة تفكّر بعمل لا يرضي الله ، تجد أن الله عزّ وجلّ وضع أمامك العراقيل ، منعك ، ولم يوافق المسؤولين لك على السفر مثلاً ، فهناك منع قاسٍ وظاهره من البشر لكن حقيقته من ربّ البشر ، فالمؤمن محفوظ من المخالفات ، فلعلّه بهذا السفر تضعف مقاومته ، أو عنده هشاشة في مقاومته فالله عزّ وجلّ يعلم سرّه وعلايته .

قال بعض العارفين : « المانع هو الذي يدفع أسباب الهلاك

والنقص في الدين والدنيا ، وذلك بخلق الأسباب التي تحفظ من الهلاك والنقصان .

يمنع الهلاك بأسباب النجاة من الهلاك ، ويمنع النقصان بأسباب النجاة من النقصان ، المنع بأسباب.. الله عز وجل يخلق بعض الممكنات ، ويمنع وجود بعض الممكنات ، يعطي الله لشخص مؤهلات ليتفوق ، وقد لا يعطيها لآخر ، فيعطي لحكمة ويمنع لحكمة ، مرة أخرى : يعطي كل شيء ما هو في مصلحته ويمنع ما هو فيه فساد لدينه فقد قال تعالى :

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] .

يعني أنا أريد في هذا البحث أن أبين أن المؤمن المتصل بربه يتلقى المنع برضا ، والمؤمن المتفتح يرى يد الله فوق أيديهم ، يرى يد الله تعمل في الخفاء ، يتلو قوله تعالى :

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال : ١٧] .

المؤمن البصير يذكر الحديث الشريف وهو قوله ﷺ :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ ، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ » [مسند الإمام أحمد] .

لا يندم ولا يحقد ولا يتألم ولا يتذلل ولا يتضعض ، ولا يستخزي ، ولا يلج ، اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس ، فإن الأمور تجري بالمقادير .

وما كان لمؤمن أن يهون ، بل لا ينبغي للمؤمن أن يُذَلَّ نفسه ،

هذا بسبب إيمانه أن العطاء من الله والمنع من الله ، فقد قال تعالى :  
﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر : ٢] .

الشيء الدقيق جداً في هذا الموضوع .. ما ورد عن ابن عباس  
قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : « يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ  
كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ احْفَظِ اللَّهَ تَحِذْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ  
فَأَسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ  
عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ  
اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ  
عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » [سنن الترمذي] .

هذا هو التوحيد ...

وقال بعضهم : « المانع هو الذي يمنع من شاء ما يشاء ، وقد  
يكون باطن المنع عطاء وهنا الدقة » .. قد يمنع العبد كثرة الأموال  
ويعطيه الكمال والجمال ، وقد يمنع العبد صحة الأجسام ويعطيه  
الرضا عن الأحكام .. المانع هو المعطي فقد يكون باطن المنع عطاء  
وقد يكون في ظاهر العطاء بلاء .

كثيراً ما يطغى الإنسان في حال الغنى قال تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ ﴿١﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ۚ ﴾ [العلق : ٦-٧] .

النبي ﷺ عد الغنى بلاء فقد روي : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
قَالَ : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سُبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِبًا أَوْ غِنًى مُطْفِئًا  
أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفْتَدًّا أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا أَوْ الدَّجَالَ ، فَشَرُّ غَائِبٍ  
يُنْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ » [سنن الترمذي] .

قال العلماء : اسم المانع قريب في معناه من اسم الحفيظ ، ولكن الفرق بينهما أن الحافظ مضاف إلى معنى والمانع مضاف إلى معنى آخر .

المانع مضاف إلى سبب مهلك يمنعك من هذا السبب ، أما الحافظ فمضاف إلى شيء محروس في الأصل من قبل الله عز وجل .  
هذا الاسم الكريم ورد في الحديث الشريف ، إلا أنه لم يرد في القرآن الكريم ، بل ورد معناه ليس المطابق ولكنه المقابل ، لذلك قال تعالى :

﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس : ١٠٧] .

الآية الكريمة عميقة الدلالة جداً.. ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ ، لم يقل : وإن يمسك بخير.. بل قال : ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ .

وبعد... فينبغي لمن يتخلق بهذا الاسم ألا يسأل غير الله ، لأنه هو وحده المعطي المانع ، لا أحد يمنعك ، ولا أحد يعطيك إلا الله ، فالتخلق بهذا الاسم يعني أن تعقد الأمل على الله ، وألا ترجو غير الله ، وألا تغترّ بإعطاء الإنسان ، لأن عطاء الإنسان من عطاء الله .

لذلك فالنبي الكريم ﷺ كان يرجو ألا يجعل الله له خيراً على يد كافر أو منافق ، لأنَّ العطاء من الله عز وجل ، وفي ساعة غفلة ترى أن العطاء أتى من زيد أو عبيد ، والمؤمن إذا مُنِع شيئاً لا يرى هذ المنع إلا من الله ، ولو رآه من زيد أو عبيد لوقع في حرج شديد ،

اللهم لا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت .

ويجب ألا تحقد على الناس لأنهم منعوا عنك شيئاً ، فالله هو الذي منعه ، العطاء من المعطي الحقيقي وهو الله ، والمنع من المانع الحقيقي وهو الله ، هذا ملخص الملخص للبحث .

العطاء.. مطلق العطاء من المعطي الحقيقي وهو الله ، والمنع مطلق المنع من المانع الحقيقي وهو الله ، علاقتك مع الله فلا تحقد على أحد.. لا تخمدن إنساناً على فضل الله ، ولا تدمنه على ما لم يؤتك الله ، إذا منعك إنسان لا تحقد عليه هو مانع صوري ، أما المانع الحقيقي فهو الله ، الله هو المعطي وهو المانع الحقيقي ، وأحياناً يعطي مباشرة ويمنع مباشرة ، وأحياناً يعطي من خلال عباده ، ويمنع من خلال عباده ، إن وافق لك المسؤول على السفر أو لم يوافق لك فقل : حسبي الله ونعم الوكيل ، ولكن على يقين أن المانع والمعطي هو الله سبحانه ، ولا يقع شيء إلا بإذن الله قال تعالى :

﴿ فِي يُثُوتِ آذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ [النور : ٣٦] .

ملخص البحث أن المعطي الحقيقي هو الله ، والمانع الحقيقي هو الله ، قد يعطي مباشرة ، أو عن طريق خلقه ، وقد يمنع مباشرة ، أو عن طريق خلقه ، المؤمن موحد إن أعطي مباشرة يحمد الله ، وإن أعطي عن طريق خلقه يحمد الله ، إن مُنِع يرضى بقضاء الله ، إن مُنِع عن طريق خلقه يرضى بقضاء الله ، والمؤمن لا يحقد أبداً ، وهذا هو التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

حين أرسل أبو سفيان رجلاً ليقتل النبي ﷺ.. لما رآه رسول الله ﷺ قال : إنه هذا الرجل ليريد غدراً وإن الله مانعي.. وحين

انكشف أمر الرجل قال : والله ! يا محمد ! ما كنت أخاف الرجال فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي ضعفت نفسي ثم إنك اطلعت على ما هممتُ به مما لم يعلمه أحد فعلمت أنك ممنوع [وذلك سبب سرية عمرو بن أمية الضمري إلى أبي سفيان] .

وورد في أدعية النبي عليه الصلاة والسلام من حديث سعيد بن منصور في سننه : « اللهم من منعت ممنوع » . أي من حرمت فهو محروم لا يستطيع أحد أن يعطيه .

قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾ [الحج : ١٨] .

سبحانك فإنه لا يذلُّ من واليت ولا يعزُّ من عاديت . . أي أن ليس لنا إلا الله عزَّ وجلَّ ، فلا تبذل ماء وجهك أمام أحد ، كن عزيزاً ، لا تبذل ماء وجهك إلا أمام ربِّك ، لا تبذل دموعك إلا لله ، إلا في السجود لله عزَّ وجلَّ ، لا تبك أمام الناس لن يعطوك ولن يمنعوك ، المانع هو الله ، والمعطي هو الله ، صُنْ ماء وجهك ، احفظ ماء وجهك ، لا تتضعضع لغني ، تتضعضع لله عزَّ وجلَّ ، تذلل له ، مرَّغ جبهتك في أعتابه ، أما أمام الناس فكن عزيز النفس .

هذا هو ملخص البحث ، واعلم علم اليقين أن الله عزَّ وجلَّ مانع بمعنى يمنعك من كلِّ ما يؤذيك ، يحفظك ، ويمنعك من كل ما يطفئك ، ويمنعك تأديباً لك ، فهو مانع بالمعاني كلها ، وإذا أراد أن يمنعك مما يؤذيك ألهمك أسباب الحفظ والمنع ، ووجهك وجهة الخير وقذف في قلبك الرضا .

# المقسط

من أسماء الله الحُسنَى المقسط .

في اللغة .. أقسط فلانٌ إذا عدل ، وقسط فلانٌ إذا جار ..  
أتسط : عدل ، وقسط : ظلم وجار .. المقسط : العادل ، القاسط :  
الظالم ، قال تعالى :

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن : ١٥] .

قال بعض علماء اللغة : « المقسط هو العادل في حكمه ، قال  
تعالى : ﴿وَأَقِمْوْا لَوِزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ : أي بالعدل ، والقِسطُ أيضاً هو  
النقيض ، القِسطُ .. أقساط ، أجزاء ، أنصبة .

ذكر بعض علماء اللغة أنَّ القِسطَ : « هو أن يأخذ الإنسان قِسطَ  
غيره أي يظلم » .. فالقِسطُ مصدر .. أي يأخذ نصيب غيره ، أن يأخذ  
ما ليس له فهو ظالم . والإقساطُ أن يُعطى قسط غيره فهو عادل .. أن  
تعطي حقَّ الناس إلى الناس فأنت عادل ، أن تأخذ ما ليس لك بحق  
فأنت ظالم .. أن تأخذ قِسطَ غيرك هذا ظلم ، أن تعطي الآخرين  
قِسطَهم هذا عدل .. هذا الفرق بين قِسطَ وأقسطَ .

ودخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه  
فقالت يا أمير المؤمنين ! أقر الله عينك وفرحك بما آتاك وأتم سعدك

لقد حكمت فقسطت ، فقال لها : من تكونين أيتها المرأة ؟ فقالت من آل برمك ممن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نوالهم ! فقال : أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله ، ونفذ فيهم قدره ، وأما المال فمردود إليك ، ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال : أتدرون ما قالت هذه المرأة ؟ فقالوا : ما نراها قالت إلا خيراً ، قال : ما أظنكم فهتمم ذلك ، أما قولها : أقر الله عينك ، أي : أسكنها عن الحركة وإذا سكنت العين عن الحركة عميت ، وأما قولها : وفرحك بما آتاك فأخذه من قوله تعالى : ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ﴾ وأما قولها : وأتم الله سعدك فأخذه من قول الشاعر

إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصه .. ترقب زوالاً إذا قيل تم

وأما قولها : لقد حكمت فقسطت فأخذه من قوله تعالى : ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ فتعجبوا من ذلك .

فكلمة « قاسط عادل » لا تعني مدحاً ، بل تعني ذماً .

المُقْسِطُ في حقِّ الله تعالى هو العادل في الأحكام ، الذي يتصرَّف في العوالم بكلِّ نظام .

يعقوب بن يوسف الكوفي « وكان قد روى الأشعار والأحاديث عن أبيه » قال : حججت ذات سنة فإذا أنا برجلٍ عند البيت وهو يقول : اللهم اغفر لي وما أراك تفعل . قال فقلت : يا هذا ما أعجب يأسك من عفو الله ، قال إنَّ لي ذنباً عظيماً ، قال فقلت أخبرني قال كنت مع يحيى بن محمد بالموصل فأمرنا يوم الجمعة فاعترضنا المسجد ، فترى أنا قتلنا ثلاثين ألفاً ثم نادى مناديه : من علَّق سوطه على دارٍ فالدار وما فيها له ، فعلقت سوطي على دار ودخلتها فإذا فيها رجلاً وامرأة

وابنان لهما ، فقدمت الرجل فقتلته ، ثم قلت للمرأة : هاتي ما عندك وإلا ألحقت ابنيك به ، فجاءتني بسبعة دنائير ومتيع ، قال : فقلت : هاتي ما عندك ، فقالت : ما عندي غيرها ، فقدمت أحد ابنيها فقتلته ثم قلت : هاتي ما عندك ، وإلا ألحقت الآخر به ، فلما رأت الجدّ مني قالت : أرفق فإنّ عندي شيئاً كان أودعنيه أبوهما ، فجاءتني بدرع مذهبة لم أر مثلها في حسنهما فجعلت أقلبها فإذا عليها مكتوب بالذهب :

إذا جار الأمير وحاجباه وقاضي الأرض أسرف في القضاء  
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ لقاضي الأرض من قاضي السماء  
فسقط السيف من يدي وارتعدت ، وخرجت من وجهي إلى حيث  
تري ...

أحياناً يكون الظالم زوجاً يقول لنفسه : إن زوجتي ليس لها سند ،  
ومقطوعة من الأهل .. فيظلمها أشدّ الظلم ، ويضغط عليها أشدّ  
الضغط ، فنقول له :

فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ لقاضي الأرض من قاضي السماء  
أحياناً تكون في وظيفة يمكن أن تؤذي الناس من خلالها ،  
تستخدم هذه الثقة التي مُنحت إياها لحفظ مصالح الأمة في سبيل  
ابتزاز أموال الأمة ، فيقال لك :

فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ لقاضي الأرض من قاضي السماء  
وما أكثر أنواع الظلم ، والظلم ظلماتٌ يوم القيامة والله سبحانه  
وتعالى من أسمائه المُقسط ، لذلك فالمؤمن يُعدُّ للمليون قبل أن يظلم

إنساناً ، لأنه يعلم أن الله أقدرُ عليه منه على هذا الإنسان . . وقد ورد هذا في نصِّ حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام عندما رأى أحد أصحابه يضرب غلاماً له فقال : « اعلم أبا مسعود! الله أقدر عليك منك عليه فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله! هو حر لوجه الله ، فقال : أما لو لم تفعل للفتحك النار أو لمستك النار » [رواه مسلم] .

وقال بعضهم :

إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس تذكر قدرة الله عليك .

ذات مرّة أراد الحجاج أن يحاكم إنساناً ليقتله فقال هذا الإنسان : أسألك بالذي أنت بين يديه أذلُّ مني بين يديك ، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي ، فتفكر الحجاج ثم عفا عنه . فالإنسان كلما ازداد علماً ازداد خوفاً من الله ، إذا ظنَّ أنه قوي وأنه يفعل ما يريد فاستخدم هذه القوّة في غير العدل فقد استوجب سخط الله عزَّ وجلَّ ، وإذا سخط الله عليه بطش به ، كما ورد في الآية الكريمة قال تعالى :

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ [البروج : ١٢-١٣] .

من ذكريات الماضي المقدس أنه : يوم أرسل النبي الكريم ﷺ عبد الله بن رواحة إلى اليهود ليأخذ منهم ما اتفق على أن يعطوه للنبي ﷺ من ثمارٍ وزروع ، فأراد هؤلاء أن يرشوا عبد الله بن رواحة لعلّه يترفّق بهم في قِسمه الزروع بينهم وبين النبي - فقال عبد الله بن رواحة : يا أعداء الله تعطوني السحت والله لقد جئتكم من عند أحبِّ الناس إلي - من عند رسول الله ﷺ - ولأنتم أبغض إليّ من القردة والخنازير ، ولا يحملني حبي لرسول الله وبغضي لكم على ألا

أعدل ، أو أن أفعل معكم غير الحق . فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض ، وبهذا تغلبونا ، بهذا العدل تغلبونا . . فأنا أشعر أن قيمة العدل هي أخطر قيمة في المجتمع .

يروى التاريخ المعاصر أن بريطانيا عقب الحرب العالمية الثانية دمرت مواردها كلياً ، وقف أحد زعمائها ( تشرشل ) في مجلس العموم يسأل وزراءه وزيراً وزيراً : كيف الصناعة عندك يا فلان ؟ يقول له : المعامل مدّمة ، كيف الزراعة عندك يا فلان ؟ يقول له : لا ثمار ولا غلال ، كم في الخزانة عندك يا فلان ؟ يقول له : لا شيء ، خواء . فكل ما عندهم دمر . . فالتفت إلى وزير العدل وقال : كيف العدل عندك يا فلان ؟ قال : بخير . قال : كلنا إذاً بخير .

يبدأ هذا العدل من داخل أسرتك لا تظلم لا تميّز ولدأ على ولد ، لا تميّز زوجة على زوجة إن كانت لك زوجتان ، لا تميّز أخاً على أخ ، السموات والأرض لا تقومان إلا بالعدل ، والعدل أساس الملك ، أن تملك زمام أولادك فأساس هذا الملك العدل ، أن تملك قياد الموظفين العاملين عندك فأساس هذا الملك العدل ، قيمة العدل هي أفضل قيمة ، يمكن أن تأكل أحسن الطعام ، وأن تلبس أحسن الثياب ، وأن تشعر أنك قد أخذت حقك ، أما حينما يشعر الإنسان بالظلم عندئذ تنقلب حياته إلى جحيم من هنا قال الله عز وجل في الحديث القدسي :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنِّي حَرَمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَى عِبَادِي إِلَّا فَلَا تَظَالُمُوا ، كُلُّ بَنِي آدَمَ يُخْطِئُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ وَلَا أَبَالِي ، وَقَالَ يَا بَنِي

آدَمَ كُلُّكُمْ كَانَ ضَالًّا إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ ، وَكُلُّكُمْ كَانَ عَارِيًّا إِلَّا مَنْ كَسَوْتُ ، وَكُلُّكُمْ كَانَ جَائِعًا إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُ ، وَكُلُّكُمْ كَانَ ظَمْآنًا إِلَّا مَنْ سَقَيْتُ ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ ، وَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، وَاسْتَطْعُمُونِي أَطْعِمَكُمْ ، وَاسْتَسْقُونِي أَسْقِكُمْ . . . » [مسند الإمام أحمد] .

الظلم ظلماتٌ يوم القيامة ، الظلم مرتعه وخيم ، والله عز وجل مقسط ، قال أحد الحكماء : « المقسط هو الذي يتصف للمظلوم من الظالم » .

إنسان يركب مركبة ويسير بها في طريق المطار ، وكلبٌ صغير في أيام الشتاء القارس وجد أنَّ الطريق المُرَقَّت أدفأ له من التراب لسواد لونه ، فاللون الأسود يمتص الحرارة فقع على طرف الطريق ، وهذا الذي يقود المركبة عنَّ له أن يظهر براعته في القيادة أمام من إلى جواره ، فاستطاع بدقَّة بالغة أن يقطع يديَّ الكلب دون أن يقتله ، وأطلق ضحكة هيسيريَّة ، يذكر لي الذي كان إلى جانبه أنه في أول أيام الأسبوع التالي وفي المكان نفسه تعطلت مركبته ، إذ أصيبت إحدى العجلات فنزل لإصلاحها ، فرفع المركبة بالأداة الرافعة ، وأزال البراغي من العجلة وبينما هو يسحب العجلة اختلَّ توازن المركبة فوقعت فوق العجلة والعجلة فوق رُسْغِيهِ فَهَرَسَتْ ، فإلى أن وصل إلى المشفى كان قد وصل الموات إلى أطراف أصابعه ، فأمر الطبيب بقطع كُفْيهِ من رُسْغِيهِ ، كما فعل يوم السبت الماضي بالكلب ، وقال لي هذا الذي كان بجوار قائد المركبة : رأيتُه بعيني بعد أسبوعٍ بلا يدين .

أليس هذا جزاءً وفاقاً ، فالله عز وجل مُقْسِط . . . وكلُّما عرفتَ عدله

تأدبت معه ، وكلما أكبرت عدالته ازدادت معه أدباً .

قال بعض الأئمة : « المقسط هو الذي يتنصف للمظلوم من الظالم » ، قد يكون المظلوم هرة .. فقد قال ﷺ :  
 حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَاءِ هِرَّةٍ لَهَا أَوْ هِرٌّ رَبَطَتْهَا فَلَا  
 هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تُرْمِرُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ  
 هَزْلاً » [صحيح مسلم] .

أيدخل إنسان النار في هرة ؟ .. نعم فدققوا النظر متأملين .. قبل  
 أن تقتلوا حيواناً فقد قال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا  
 بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان : ٦٨] .

سُمِحَ لك أن تقتل الفأرة ، وأن تقتل العقرب ، أن تقتل الحية ،  
 أما أي حيوان تدوس عليه وأنت في راحة تامة ؟ لا .. فهناك حيوانات  
 لا يجوز أن تقتلها لأنها ما فعلت شيئاً .

وكلكم يستمع إلى آلاف الوقائع والحوادث عن إنسان تعدى على  
 حيوان .. فقد بصره ، أو فقد حركته ، بشلل أصابه ، إنسان غضب  
 من هرة فألقاها من الطابق السابع ، بعد حينٍ اختلَّ توازنه في المشي ،  
 وأمضى حياته كلها على عُكَّازين .. فالظلم ظلماتٌ يوم القيامة .

أحد العلماء يقول : « المقسط هو الذي يتنصف للمظلوم من  
 الظالم ، وكماله في أن يضيف إلى إرضاء المظلوم إرضاء الظالم » .  
 أكمل شيء بالمُقسط .. أن الله عزَّ وجلَّ ينتصر للمظلوم من  
 الظالم ، وبعد ذلك يرضي الظالم ، بعدما قام بتأديبه ورجع إلى الحق

يكرمه ، والدليل الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَوُّونَ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّيْنُ أِبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَنَاجِيهِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝١ ﴾ وَرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٢ ﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَكَ وَنَجُودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [النمر : ٦٤] .

فإذا طغى عبدٌ على عبد ، انتصر للمظلوم من الظالم ، فإذا رجع الظالم عن ظلمه وتاب إلى الله أكرمه الله ، فأحد الأئمة يقول : « المقسط هو الذي ينتصف للمظلوم من الظالم ، وكماله في أن يضيف إلى إرضاء المظلوم إرضاء الظالم » .

أدق نقطة أن الله جلَّ جلاله لا يُغض الكافر ، ولكن يُغض عمله ، فإذا قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۝٢٧ ﴾ ، فإن العلماء أجمعوا على أن الله عزَّ وجلَّ لا يُحبُّ عملهم ، فإذا تابوا وأنابوا أحبَّهم ، والمؤمن الصادق المخلص . . لو أن له خصماً عنيداً كافراً فاجراً منحرفاً إلى آخر هذه الأوصاف ، إذا أناب إلى الله وتاب إليه واصطلح معه فبأقل من ثانية ينقلب حاله فيكون أقرب الناس إليه ، والدليل على ذلك :

عمير بن وهب كان شيطاناً من شياطين قريش وكان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء أذاهم بمكة ، وكان ابن وهب بن عمير في أسارى أصحاب بدر ، قال : فذكروا أصحاب القلب بمصائبهم ، فقال : والله ! إن في العيش خير بعدهم ، فقال عمير بن وهب : صدقت ، والله ! لولا دين علي ليس عندي قضاؤه ، وعيالي أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتى أقتله فان

لي فيهم علة ، ابني عندهم أسير في أيديهم ، قال : فاغتنمها صفوان فقال : علي دينك ، أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أسويهم ما بقوا ، لا نسعهم بعجز عنهم ، قال عمير : أكنتم عني شأني وشأنك ، قال : أفعل ، ثم أمر عمير بسيفه فشحذ وسم ، ثم انطلق إلى المدينة فبينما عمر رضي الله عنه بالمدينة في نفر من المسلمين يتذكرون يوم بدر وما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذا نظر إلى عمير بن وهب ما أناخ بباب المسجد متوشح السيف فقال هذا الكلب والله عمير بن وهب قد جاء إلا لشر هذا الذي حرش بيننا وحرزنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بالسيف قال فأدخله فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبيه بها ، وقال عمر لرجال من الانصار ممن كان معه : ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا هذا الكلب عليه فإنه غير مأمون ، ثم دخل على رسول الله ﷺ به عمر آخذ بحمالة سيفه فقال : أرسله يا عمر أدن يا عمير فدنا ، فقال : أنعموا صباحاً - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله ﷺ : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، السلام تحية أهل الجنة ، فقال : أما والله يا محمد إن كنت لحديث عهد بها قال : فما جاء بك ؟ قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فاحسبه ، قال : فما بال السيف في عنقك ؟ قال : قبحها الله من سيوف فهل أغنت عنا شيئاً ؟ قال : اصدقني ما الذي جئت له ؟ قال : إلا لهذا ، قال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فتذكراتما أصحاب القلب من قريش ، فقلت لولا دين علي وعيالي لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل صفوان لك بدينك وعيالك على

أن تقتلني ، والله حائل بينك وبين ذلك ، قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني أعلم ما أنبأك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله ﷺ : فقهاوا أخاكم في دينه وأقرؤوه القرآن وأطلقوا له أسيره ، ثم قال : يا رسول الله ! إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الاسلام ، لعل الله أن يهديهم ولا أؤذيهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم ، فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة ، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب قال لقريش : أبشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه فحلف أن لا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع أبداً ، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الاسلام ويؤذي من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه ناس كثير . [رواه الطبراني مرسلًا وإسناده جيد] .

واستمعوا إلى ما قاله عمر - كما في الرواية عن عروة بن الزبير مرسلًا - قال : لخنزيرٌ كان أحبُّ إليَّ منه حين اطلع ، وهو اليوم أحبُّ إليَّ من بعض بني .

في ثانية... المؤمن ليس له عدو ، فإن كره الكافر يكره عمله ، إن كره الظالم يكره ظلمه ، إن كره الفاسق يكره فسقه ، إن كره المعتدي يكره عدوانه ، أما إذا عاد المعتدي إلى جادة الصواب ، وترك الفاسق فسقه ، وترك الكافر كفره.. صار أقرب الناس

للمؤمن ، وقد قيل : « تَخَلَّقُوا بِكَمَالَاتِ اللَّهِ » ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يُبْغِضُ الْكَافِرَ لِدَاثِهِ ، بَلْ يُبْغِضُ عَمَلَهُ .

قال : لا يقدر على الانتصاف من الظالم للمظلوم ثم إرضاء المظلوم والظالم إلا الله ، هذا من اختصاص الله . . إليكم هذه القصة :

روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : بينا رسول الله ﷺ جالس إذا رأيناه ضحك بدت ثناياه فقال له عمر : ما أضحكك يا رسول الله ؟ بأبي أنت وأمي ! قال : رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما : يارب ! خذ لي مظلمتي من أخي ، فقال الله تبارك وتعالى للطالب : فكيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء ؟ قال : يارب فليحمل من أوزاري قال : وفاضت عينا رسول الله بالبكاء ثم قال : إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله تعالى للطالب : ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال : يارب ! أرى مدائن من ذهب وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق هذا أو لأي شهيد هذا ؟ قال : هذا لمن أعطى الثمن قال : يارب ! ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه ، قال : بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك قال : يارب ! فإنني قد عفوت عنه قال الله عز وجل : فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة فقال رسول الله عند ذلك : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين .

فإنه عزَّ وجلَّ مختص بهذا وحده ، وهو الذي يستطيع أن ينتصر للمظلوم من الظالم ، فإذا رجع الظالم عن ظلمه أَرْضَى الظالم أيضاً وشملته رحمته . . هذه ليست لغیر الله . . لأنَّ بعض العلماء يقول :

« إِنَّ أَكْمَلَ دَرَجَاتِ الْإِقْسَاطِ ؛ الْعَدْلُ أَنْ تَعَامَلَ كُلَّ الطَّرَفَيْنِ مَعَامَلَةً يَرْضِيَانِ عَنْهَا » .

حقيقة تملأ جوانحي.. المؤمن لا يحقد!! لأنه يرى الأمراض التي أمامه من بني البشر هي أمراض وليست سجايا ، أمراض الإعراض ، أعراض الإعراض ، فكما أَنَّ الطبيب لا يحقد على مريضٍ مصابٍ بمرضٍ معيِّد ، كذلك - والله المثل الأعلى - ، فالله جلَّ جلاله يعلم أَنَّ هذه الأخطاء والرُّعونات والانحرافات هي أعراضٌ لمرضٍ واحد هي الإعراض عن الله عزَّ وجلَّ ، وأكبر دليل أَنَّ الإنسان عندما يقبل تراه لطيفاً ومنصفاً ، وقافاً عند حدود الله ، فسبحان من يغير ولا يتغير .

وسرعان ما نعود إلى المُقْسِط فقد ورد المعنى في بعض آيات القرآن الكريم ففي سورة المائدة قال تعالى :

﴿ سَمْعُوتَ لِلْكَذِبِ أَكْثَلُونَ لِلشَّحْوَةِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة : ٤٢] .

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

وعن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال : إني نحللت ابني هذا غلاماً فقال : « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتُ مِثْلَهُ ؟ » قال : لا قال : « فَأَرْجِعْهُ » . وفي رواية : أنه قال : « أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء ؟ » قال : بلى قال : « فلا إذن » . وفي رواية : أنه قال : أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله فقال : إني أعطيت ابني من

عمرة بن رواحة فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال : أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا قال : « فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » . قال : فرجع فرد عطيته . وفي رواية : أنه قال : « لا أشهد على جور » . [متفق عليه] .

روي أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بَطَاعَةَ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَخْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ » [سنن الترمذي] .

وعن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « قَارِبُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ يَغْنِي سَوْوَا بَيْنَهُمْ » [مسند الإمام أحمد] .

من أعجب ما سمعت أن أسرة توفي منها الأب وترك أولاداً وبناتاً وحيدة متزوجة ، وهذه البنت الوحيدة نصيبها من الميراث ستة عشر مليوناً لم يُعطها إختوها شيئاً ، لأنها متزوجة ، فطلقها زوجها فوراً ، فأهلها ظلموها ، وزوجها ظلمها ، أعطى كل ذي حق حقه . . لا علاقة لك بغني أو فقير ، فموضوع الحق ليس له علاقة بالغنى أو الفقر .

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ لو ظلمت ابنتك زوجها وجارت عليه ، فكن عادلاً وأنصف المظلوم ، وإذا بغى ابنك على صديقه فرد الباغي : كن عادلاً ، وخذ بيد المظلوم .

لكن أكثر الناس مع ابنه على حق أو على باطل ، ومع ابنته على حق أو على باطل ، ما الذي يميّز المؤمن من الكافر ؟ العدل . . .

ساعة عدل . . كلمة عدل خير من الدنيا وما فيها النبي عليه الصلاة والسلام استعرض أسرى بدر فإذا صهره بين الأسرى . . ألقى عليه

القبض وأسر لأنه كان في عِداد المحاربين يريد أن يقتل المسلمين ، فلما استعرض الأسرى روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : ﴿ والله ما ذمناه صهراً ﴾ ، فهو صهر ممتاز . . لكنه الآن مشرك وجاء ليقاتل وقد وقع أسيراً ، هذه الكلمة التي أنصفه بها فعلت فيه فعل السحر وانتهت به إلى الإيمان .

من السهل جداً أن تُحبَّ إنساناً محبّةً عمياء . . ومن السهل جداً أن تبغضه بغضاً أعمى ، ولكنَّ الإنصاف يفرض عليك أن تحبّه وأن تبغضه بالعدل ، أن تحبّه منصفاً ، وأن تبغضه منصفاً ، معظم الناس إذا أحبوا إنساناً ستروا كلَّ عيوبه ، وإذا أبغضوا إنساناً ستروا كلَّ فضائله ، فهذا ظلم ، قال عمر : لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً فقلت - أسلم - كيف ذاك ؟ قال : إذا أحببت كلفت كلفَ الصبيِّ وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف .

تعامل أحد أولادك معاملة جيدة وتسيء لأخيه هذا ظلم ، وتعامل إحدى بناتك بغير ما تعامل أختها هذا ظلم ، تعامل موظفاً في المكتب بغير ما تعامل الموظف الآخر فهذا ظلم . . ثم وسّع الأمر كما شئت . وفي سورة الحجرات قال تعالى :

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفْتِنُوا الَّتِي تَبْغِي حَقَّ نَفْسِهِ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩] .

كثير من الناس يرى أن معاملتك للكافر الفاجر الفاسق الملحد لا غبار عليها مهما أسأت إليه ، فلا عليك مثلاً أن تأخذ ماله وأن تضطهده وأن تظلمه ، أن تغشّه ، هذا هو الجهل بعينه ، وهذا هو

الخطأ بعينه ، وهذا هو الظلم بعينه ، قال تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّٰهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٨] .

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ .. يخاطب الله المؤمنين ويحضهم على العدل : من هم أعداء المؤمنين التقليديين ؟ الكفار ، الفجار ، العصاة ، الفاسقون ، المارقون ، هؤلاء الكفار ، الفجار ، العصاة ، المارقون قال تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا ﴾ .. مع هؤلاء ﴿ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .. إن عدلتم معهم قرَّبتموهم إلى الله ، وإن عدلتم معهم قرَّبتموهم إليكم ، أما إن ظلمتموهم فقد زدتموهم بعداً ، زدتموهم كفراً .

يسألني أخ وهو في حيرة من أمره : لي ولدان .. أحدهما فاسق والآخر طائع ، أريد أن أعطي الطائع نصيباً أوفر من أخيه . أقول له وبلا تردد : لا تفعل .. إنك إن ظلمت الثاني زدته عقوقاً ، اعدل بينهما والله - سبحانه وتعالى - يبارك للبار بما أعطيته .

أنا وقاف عند كلمة « يبارك » لأنني أطرب لسماعها ويهزني معناها .. يقولون : رجل مبارك ، رزق مبارك ، زوجة مباركة ، بيت مبارك ، بارك الله لك ، تباركنا فيك ، هذه الكلمات .. تستخدم على أوسع نطاق في العالم الإسلامي ، ما معنى بركة ؟ الخير الكثير ، ما معنى تبارك الذي بيده الملك ؟ أي ما أعظم خيره وأكثره !

الله - عزَّ وجلَّ - يبارك لك أحياناً بمالك أي ينتج لك من الشيء القليل الخير الكثير ، مال يكون قليلاً فتنتفع به ببركة الله ، تتزوج به ،

تأكل منه تشرب ، تلبس ، وهو مال قليل ، وأحياناً المال الكثير  
يمحق الله بركته فإذا هو نعمة على صاحبه .

أما المستقيم فالله عز وجل يبارك له في ماله ، وأحياناً يبارك لك  
بوقتك ، في الوقت القليل تفعل الشيء الكثير .

الإمام النووي ترك كتباً من تأليفه وعُدَّت صفحاتها وقُسمت على  
سني حياته فكان نصيب كل يوم تأليف تسعين صفحة<sup>(١)</sup> ، وقد ورد أنه  
من آخر الصلاة عن وقتها ، أذهب الله البركة من عمره ، وإن أحب  
الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها .

فهناك وقت مبارك .. أنت إذا صليت ، إذا اقتطعت من وقتك  
الشرين وقتاً لخدمة الخلق ، وقتاً لنشر الحق ، وقتاً لنصرة الضعيف ،  
وقتاً لمواساة المسكين ، هذا الوقت الذي اقتطعته من وقتك كأنه زكاة  
وقتك .. ومن أدى زكاة ماله حفظ الله له بقية ماله .. حصَّنوا أموالكم  
بالزكاة ، ومن أدى زكاة وقته حفظ الله له بقية وقته ، تجد فيما تبقى  
له من وقت يفعل خلاله الشيء الكثير على الرغم من أنه قصير .

أحياناً تتعسر أمور الإنسان ، يطلب أحد أصدقائه فلا يجده ، أو  
بعد أن يقوم بإصلاح محرك لآلة فينسى أن يضع قطعة صغيرة في  
محلها ، فيفك أجزاءه مرةً أخرى وقد أخذ من وقته الساعات الطوال ،  
أحياناً الله عز وجل يذهب لك زبدة وقتك وخلاصته وخيره في أتفه

---

(١) يكفي أن له : المجموع وشرح مسلم والروضة والمنهاج والأذكار وتحرير التنبيه  
والإيضاح والفتاوى والتقريب ومناقب الشافعي وتهذيب الأسماء واللغات ، وأنه ألف  
في الفقه والحديث وشرح الحديث والمصطلح واللغة والتراجم والتوحيد وغير ذلك  
وكان يكتب حتى تكل يده فيعجز .. هذا ولم يطلب العلم إلا في سن الثامنة عشرة أو  
التاسعة عشرة .. !! .

الموضوعات ، فقد ينقصك قطعة تبديل لآلة معطلة والعمال ينتظرون إحضارها ، فتقوم باستيرادها وقد تأتي ناقصة من الخارج ، وذلك بأنك ضننت بوقتك على أن تصلي أو على أن تحضر مجلس علم ، أو أن تطلب العلم ، أو أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر أذهب الله البركة من وقتك . . وضعه سدى بلا طائل .

دائماً نعجب من المؤمن . . فالله يوفقه بأن يبارك له بوقته ؟ يفعل أشياء كثيرة في وقت قصير هذه هي البركة ، ومن هنا كان دعاء القنوت : « اللهم! اهْدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولّني فيمن تولّيت ، وبارك لي فيما أعطيت » [الأربعة والدارمي] .

يعطيك دخلاً يكفيك ويغطي جميع نفقاتك ، يكفي أن يكون الإنسان معافى في صحته ، فقد خلّص نفسه من الذهاب إلى الأطباء والمشافي والتصوير الإشعاعي والطبقي المحوري والمرنان ، والتحاليل ، والذهاب للخارج وتبديل دسام قلبه ، أو الكلية ، كل ذلك بمئات الألوف ، بالملايين .

إذا استقام الإنسان على أمر الله حفظ الله له صحته ، إذا أدّى زكاة ماله حفظ الله له ماله ، فلا حريق ، ولا ضياع ، ولا مصادرات ، ولا مخالفات ، ولا استملاك ، والله ينجيهِ من كل ذلك .

فقد سمعت عن رجل والشئ بالشئ يُذكر . . له دكان صغير في سوق شعبي وهو مستقيم طوال حياته ، لم يأكل مالاً حراماً إطلاقاً ، جاءه رجل وبتطفّل وبأسلوب عدواني يريد شراء دكانه ، والرجل يرفض بيعها لأنها مورد رزقه . فقال له : أحبيت هذا الدكان ويجب أن تبيعني إيّاها . . فقد وقعت في قلبي ، وإلا أحسّدتك ، وما زال به

حتى باعه إيّاها بسبعمئة ألف . وهي في سوق شعبي في طرف دمشق ، قبض الثمن منه ، وبعد عشرة أيام استملك السوق ، فأعطوا المشتري الجديد سبعة آلاف ليرة تعويضاً !! .

فالمالك الأول كان صادقاً طوال حياته مع الناس ولم يكذب عليهم ، ولم يغشّهم . فكافأه الله سبحانه بأن حفظ له ماله ، سأجعل هذه الدكان تحلو بعين فلان . . فما زال به يلح إلى أن باعه إيّاها بسبعمئة ألف ، ثم قبض الآخر تعويضاً لهذه الدكان سبعة آلاف ليرة !! .

فلذلك أركّز على البركة . . فإذا أنت اتقيت الله عزّ وجلّ بارك الله لك بوقتك ، وبارك لك بصحتك ، وبارك لك بمالك ، وبارك لك بزوجتك .

فقد حضرت تعزية بوفاة امرأة ، وزوجها حيّ وعمره يقارب السبعين وزوجته المتوفاة في الستين ، فقد بكى بكاءً غير معقول على الإطلاق . . فهو في السبعين وزوجته المتوفاة في الستين . . فلما انتهى وقت التعزية وذهب المعزّون جرى حديث بغية ردع الزوج عن البكاء الشديد ، وأن عليه أن يصبر ويحتسب . فقال : والله عشتُ معها خمسة وأربعين عاماً ما نمت ليلة واحدة وأنا غاضبٌ عليها .

فقد بارك الله له بزوجته . . وقد تجد شخصاً يقول لك : لم أرتح يوماً واحداً معها . . فلا توسط في الزواج لنا الصدر دون العالمين أو القبر ! ، فالزوجة إما بلاء من الله وإما أنها هي الدنيا وزينتها كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : ٢٠١] .

العلماء فسَّروا حسنة الدنيا بالزوجة الصالحة ، التي إن نظرت إليها سرَّتكَ ، وإن أمرتها أطاعتكَ ، وإن غِبت عنها حفظتكَ في مالك ونفسها . . وهي ستيرة ، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ، فبارك الله لك في مالك ، وبارك الله لك في وقتك ، وبارك الله لك في زوجتك ، وبارك الله لك في أولادك .

تجد ابناً باراً مع أبيه دائماً ، فوالله أرى هذه نعمة كبرى ، هو في خدمته ، وبأدب وتواضع هذا من فضل الله ، فأشعر أن هنالك أسراً ناعمة البال ، راغدة العيش ، بير بعضهم بعضاً ، ففي حياتهم بركة .

فإذا استقام الإنسان على أمر الله ينال البركة من الله . . وإذا مُحقت البركة يصبح المال نقمة ، قد يُقتل من أجل ماله ، وقد تكون الزوجة شؤماً قد ينتحر من أجلها وبسببها ، وقد يكون الابن شؤماً ، كذلك . . وهكذا تقلب له الحياة ظهر المجن .

أحياناً يكون لك قريب تقول عنه لا دين له ، إنه لا يُصلي ومغموس في الملذات إلى قَمَّة رأسه ، لكنه يحترمك كثيراً ، ويُكبر فيك إيمانك واستقامتك ولك مكانة عنده ، فيأتي المؤمن الجاهل أحياناً يسيء إلى هذا الإنسان غير الملتزم بدعوى أنه غير ملتزم ، فاستمع إلى هذه الآية قال تعالى :

﴿ لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المستحبة : ٨] .

هو لا يعارضك ولا يحاربك ، ولا يطعن بك ، ولا يذمُّك بل يقدر فيك استقامتك وإيمانك وصلاتك وهو مقصّر وغارق في الشهوات ،

هذا الإنسان ينبغي أن يرى منك كل استقامة وكل بر وكل إقسط كما في الآية السابقة .

وهأنذا أؤكد أن آلاف الحالات .. حالات التوبة أساسها عمل ذكي بسبب إحسان بادر به مؤمن ، قال الله عز وجل :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ ثُمَّ يَنْصَرُونَ ﴾ [٢٦] وَحَزَّوْا سِنِينَ سِنَتَهُ مِنْهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿ [الشورى : ٣٩-٤٠] .

يسألني أحياناً أحدهم : هل أستطيع أن أعطي صدقة لقريب لا دين له ؟ فأقول : إن غلب على ظنك أن إعطاءه هذا المال يقربه منك ومن الدين فافعل .. أما إذا كان هذا المال يزيده بعداً عنك وعن الدين فلا تفعل .. فالضابط المنظم لهذا العمل هو : ما إذا غلب على ظنك أن إحسانك إليه يزيده قريباً من الله .

فدائماً وأبداً .. العدل العدل ، فقد قال رسول الله ﷺ :

« اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيَسَّ بَيْنَهَا وَيَبِينَ اللَّهُ حِجَابٌ » . [صحيح البخاري] .

الأبلغ من ذلك .. أنك إذا ظلمت مسلماً ، المسلم أبغضك أي أبغض ذاتك ، أما إذا ظلمت غير مسلم فإن المظلوم يبغض دينك ، ويقول : الإسلام ظلمني .. ينسى الإنسان ويتهم الدين كله بالظلم لذلك يجب أن يشعر المؤمن الصادق دائماً : « أنه على ثغرة من ثغر الإسلام ، فلا يؤتَيْن من قبله » .

الآية الرابعة في المقسط قال تعالى :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

قال : أوفر الناس حظاً من هذا الاسم من ينتصف من نفسه ، فلو أخطأت وأنت القوي جداً مع إنسان ضعيف جداً وظلمته فقل له : أنا أخطأت معك وسامحني . فهذا أرقى ما يتصف به أحد بالعدل ، أن تنتصف من نفسك لمن هو أضعف منك ، أن تنتصف من نفسك وليس لنفسك ، أن تنتصر لمن هو أضعف منك .

أحياناً يكون الزوج في البيت هو كل شيء ، وعنده زوجة ضعيفة إذا أخطأ قال لها : أنا أخطأت وهذا خطئي.. فهذا أعلى درجات الإنصاف .

وقد يكون عندك صانع يعمل لديك في الدكان ، وهو شاب وإخراجه من المحل ممكن بكلمة واحدة : اذهب ولا تعد.. وأخطأت معه والصانع خاف منك ، فعليك أن تقول أنا أخطأت وهذا الخطأ خطئي . هذه أعلى درجة من أنواع الكمال والإنصاف.. ألم يرد في الأثر : « تخلقوا بكمالات الله » ، وأحد العلماء يقول : « إنَّ أوفر الناس حظاً من هذا الاسم من ينتصف أولاً من نفسه » .

فقد يكون الإنسان في موقع لا أحد يستطيع محاسبته ، فكماله أن ينتصف من نفسه ، وأن يعترف بخطئه .

سمعت عن طبيب في مصر ، وصف دواء لطفل صغير الجرعة منه تعطى لكبير ، وبحسب علمه لو تناول هذه الجرعة لمات الطفل من فوره ، فماذا يفعل ؟ لا يوجد عنده عنوانه وهو في مستوصف عام فاتصل بوسائل الإعلام ، وقال : أرجو أن تبلغوا المواطنين أن رجلاً وابنه دخلا إلى المستوصف الفلاني ، وقد أعطيتهما وصفة فليمتنعا عن أخذ الوصفة وإلا يموت الطفل ، فهو إذا سكت لا أحد يعلم وقد

يموت الطفل دون أن يكون مداناً ، لكنه أعلن على الملأ أمام خمسين مليون أنني أخطأت ، والشيء الذي لا يصدق أن الذي أخذ هذا الدواء وصله الخبر قبل أن يعطي لابنه الدواء ، فالذي حصل عكس ماتصور الطبيب ، فإنه اكتسب سمعة وشهرة تفوق حد الخيال .

أحد العلماء يقول : « إن أوفر الناس حظاً من هذا الاسم من يتتصف أولاً من نفسه ثم يتتصف من غيره ، أولاً من نفسه ثم من غيره » .

وقال بعض العارفين : « متى أكثر العبد من ذكر اسم المقسط أشرق عليه نوره ، فسرى في جوارحه ، فعدل فيها » .

يهودي دخل على سيدنا عمر يشكو سيدنا علياً ، فقال له : قم يا أبا الحسن فقف إلى جانب الرجل . . فأصبح علي خصماً في قاعة القضاء وهو من المقربين لعمر . . فوقف ، وتغيّر لون سيدنا علي ، فلما حكم له وانصرف اليهودي قال له : أوجدت عليّ يا أبا الحسن ؟ فقال : نعم . فقال له : لِمَ ؟ فقال : لأنك قلت لي يا أبا الحسن ولم تقل لي يا علي ، لقد ميّزني عليه . . . . . لِمَ لم تقل لي : قم يا علي فقف إلى جانب الرجل ، قلت لي : قم يا أبا الحسن ؟ فقبل عمر رأس علي وقال : لا أبقاني الله بأرض ليس فيها أبو الحسن ، بهذا قامت السموات والأرض ، نعم قامت بالعدل .

أُعيد على مسامع القراء قصةً ذكرتها في أول البحث ليكون عوداً على بدء ، عندما أرسل سيدنا رسول الله إلى بني النضير عبد الله بن رواحة ليأخذ ما اتفقوا عليه من ثمارهم وزروعهم ، أرادوا أن يرشوه ليرفّق بهم ، فعلم ذلك فقال : لقد جئتكم من عند أحبّ الخلق إليّ ،

ولأنتم أبغض خلق الله إلي من عددكم من القردة والخنازير ، ومع ذلك لا يحملني حبي لمحمد عليه الصلاة والسلام ولا بغضي لكم إلا أن أعطيكم حقكم وأن آخذ حقي ، فقال اليهود : بهذا قامت السموات والأرض ، وبهذا غلبتمونا .

وأنت تقوم وتقوى بالعدل ، وتسقط بالظلم . . ألا ترون معي أن العالم كله يئس من أن الظلام يكيلون بمكيالين ، ومن أنهم يقيسون بمقاييسين ، يشددون التنكير على من يُتهم بقتل إنسان ولا يحاسبون من يُتهمون بقتل شعب ، ألا يشعر بالظلم كل العالم اليوم ؟!

لذلك كما قال سيدنا رسول الله :

« تُمَلَأُ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِثْرَتِي يَمْلِكُ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا فَيَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا » [مسند الإمام أحمد] .

هذا الاسم من أخطر الأسماء في دنيا الناس . . بهذا قامت السموات والأرض ، لاتصلح سواء أكنت زوجاً ، أو تاجراً ، أو موظفاً إلا بالعدل ، والعدل أساس الملك ، والعدل يزيدك قوة ، والعدل أن تنتصف من نفسك قبل أن تنتصف من غيرك ، أن تقول أخطأت على الملاء فهذا الذي يرفعك عند الله عز وجل .

من أدعية هذا الاسم : إلهي أنت المقسط في الأحكام ، المتفضل بالإسلام ، عدلت في أقدارك الأزلية ، وتفضلت في حكمك العلية .



# الوالي

من أسماء الله الحُسنى الوالي ، والوالي اسمٌ من أسماء الله الحُسنى .

هذا الاسم من مادة الولاية.. والوليّ ، والمولى ، والوالي هذه الأسماء الثلاثة مشتقة من مادة واحدة وهي ولي ، والولاية.. تدبير الشؤون ، ففي الأسرة الأب يدبّر شؤون أسرته ، وفي أيّ مجتمع ، وفي أيّ مؤسسة من على رأس هذه المؤسسة يدبّر شؤونها . فالوالي هو الذي يدبّر شؤون خلقه .

جاء في بعض المعاجم ، أنّ الوالي مالك الأشياء جميعها والمتصرف فيها ، أي مالك ومتصرف ، قد تطلق يدك في بيت ولا تملكه ، وقد تملكه وليس لك الحق أن تتصرف فيه ، أما مطلق الملكية والتصرف يسمى الولاية ، وليّ الأمر يملك ويتصرف ، فلان وليّ أمر المسلمين ، يملك مقدّراتهم ، ويتصرف فيها ، ويدبر شؤونهم .

فالوالي هو المالك للأشياء جميعها المتصرف فيها .

أكرر والوالي من الولاية.. تُشعر بالتدبير ، والقدرة ، والفعل في

خطة ، وهذه الخطة تنفذ ، لا بد من أن تملك الشيء ، ولا بد من أن تملك التصرف فيه ، ولا بد من أن تدبر شأنه ، ولا بد من أن تفعل ما تريد ، إذا اجتمعت هذه المعاني كلها في جهة ما يمكن أن نسمي هذه الجهة الوالي .

قلت قبل قليل الولاية يشتق منها المولى ، يشتق منها الولي ، يشتق منها الوالي ، والوالي اسم من أسماء الله الحسنى ، بعض العلماء يرى أن الوالي هو الذي يدبر أمور الخلق ويتولاها .

لهذا الكون مدبر ، لهذا الكون مشرف ، لهذا الكون مرب ، الوالي يجمع هذه المعاني كلها . لا بد من أن يكون عليم ، لا بد من أن يكون مقتدر ، لا بد من أن يكون خبير .

والحقيقة أن الخبرة مهمة جداً في الولاية ، العلم شيء والخبرة شيء آخر ، في بعض الأحيان تصنع آلة وفق أعلى درجات العلم ، عند التطبيق والممارسة تكتشف بعض الأخطاء فتتلافاه في الآلة القادمة ، حينما تكتشف الأخطاء وتتلافاه نقول إن خبرتك حادثة تأتي من التجربة ، مهما وضعت الخطط النظرية المحكمة ، مهما انطلقت من علم غزير ، مهما أحكمت الصنعة ، فعند التدريب ومع الاستعمال تظهر بعض الأخطاء ، تظهر نقطة ضعف في هذه الآلة ، سريعاً ما تنكسر فيقويها في التصنيع اللاحق . نقول خبرة الإنسان خبرة حادثة تنمو بالتجربة ، أما خبرة الله فهي خبرة قديمة .

وما زلنا نتحدث عن الوالي . الوالي هو المدبر ، المالك ، المتصرف ، الفعّال لما يريد ، هذه المعاني كلها يجب أن تستند إلى خبرة ، والخبرة أعمق وأشمل من العلم ، يمكن أن تعلم كل شيء ،

ويمكن أن تصنع آلة وفق علم غزير ، أما حينما تجرّب هذه الآلة ، وتضعها موضع الاستعمال فسوف تبدّي لك بعض الأخطاء التي لا بدّ من معالجتها ، وتجد أن الأكمل مثلاً أن يكون هذا الشيء في مكانٍ آخر ، تجد أن الأكمل أن تُفْتَح في هذه الآلة فتحةٌ من هذا المكان ، كلُّ شيءٍ تكتشفه في أثناء التطبيق ، وإن التجريب يعدُّ خبرة وهي زيادةٌ على العلم .

الشيء الذي ينبغي أن نعتقده أن علم الله وخبرته قديمان ، على حين أن علم الإنسان وخبرته حادثان ، العلم والخبرة تتناميان وتتكاملان عن طريق الخطأ والصواب ، والتجربة والتطبيق . . . لذلك الوالي هو المدبر لشؤون خلقه ، لا بد من أن يملك ، ولا بدّ من أن يتصرف ، ولا بدّ من أن يدبر ، ويقدر ، وينفذ ، ويفعل . . . كلُّ هذا ينبغي أن يستند إلى خبرة ، وخبرة الله قديمة .

وقد يسأل الإنسان : كم من التعديلات المتجددة طرأت على صنع الآلات ؟ ولناخذ مثلاً المركبة . . . فالمركبة التي صنعت في عام ألف وتسعمئة ، والمركبة التي صنعت في عام ألفين ، فإذا أجرينا موازنة بينهما ، كم هو الفرق بينهما ؟ كبيرٌ وشاسع ، وهذا يعني أن خبرة الإنسان تتنامى ، وخبرته حادثة وتتكامل .

أما هل طرأ على الإنسان تعديل منذ أن خُلِق ؟ لعل هذا المفصل الذي في يده أو رجله يقربه إلى هناك قليلاً أو إلى هنا قليلاً ، لعل هذه الأصابع نختصرها ، لعل هذا الرسغ نشبته ، لعل هذه العين نضعها في مكانٍ آخر ، ولعل قائلاً يقول : نكتفي بأذن واحدة ، فهل طرأ تغييرٌ على خلق الإنسان ؟ لا . . . ثم لا ، معنى ذلك أن خبرة الله عزّ وجلّ قديمة وكاملة .

قال : « الولاية تشعر بتدبير الأمور ، تشعر أن الله يتولى أمور خلقه » .

أحياناً قد تجد أباً مهملاً ، أباً غائباً عن ساحة التربية ، أباً مشغولاً ، لكنَّ الله سبحانه وتعالى هو الوالي لأمر خلقه يرعاهم ، ويرشدهم ، يبين لهم ، أحياناً يؤدّبهم ، يردعهم ، يشجعهم ، ويكافئهم ، ويعاقبهم ، يتولى أمر أجسادهم ، ويتولى أمر نفوسهم ، يتولى أمر دينهم ، يتولى أمر دنياهم .

قالوا : « الولاية ومنها الوالي تشعرك بالعلم والخبرة وبالتدبير والقدرة والفعل » ، ومالم تجتمع هذه الصفات في جهة ما لا يمكن أن يطلق عليها اسم الوالي .

الله عزَّ وجلَّ والي ، ولا والي للأمور إلا الله تعالى . . لذلك كلما تعمّقت في الإيمان ترى أن يد الله هي وحدها التي تعمل ، وكلما ابتعدت عن خصائص الإيمان رأيت أيادي الخلق هي التي تعمل ، اقرأ قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتُهُ إِجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ١٠] .

أحياناً تجد طفلاً يتيماً ، ففي الحقيقة إن اليتيم وليه الله جلَّ جلاله وليه وواليه ومتولي أمره ، بالمعنى المطلق لا والي للأمور إلا الله ، ولا متولي لها إلا الله ، لا مدبر للشؤون إلا الله .

قال العلماء : « إنه المتفرد بتدبيرها أولاً ، والمنفرد بتدبيرها حقاً » .

وإن من علامات الإيمان أن تتجاوز الخلق إلى الحق ، أن تتجاوز

النعمة إلى المنعم ، أن تتجاوز التسيير إلى المسير ، التكوين إلى المكوّن ، الخلق إلى الخالق ، التنظيم إلى المنظّم ، هذا التجاوز هو الإيمان ، وإن أهل الدنيا عند التنظيم لا عند المنظّم ، عند الخلق لا عند الخالق ، فالوالي هو المتفرّد بالتدبير أولاً ، المتكفّل بتنفيذ التدبير والتحقيق ثانياً .

يدبّر الإنسان أحياناً ويأتي إلى التطبيق فلا يستطيع ، ويقول لك لم أستطع .. هناك عقبات ، هناك موانع ، هناك صوارف ، فالله تعالى :  
﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج : ١٦] .

الإنسان يريد أشياء كثيرة وقد لا يستطيع أن يفعل بعضاً منها ، لكنّ الله هو الوالي ، أي مدبّر ، وعالم ، وخبير ، ومالك ، ومتصرّف ، ومع خلقه يدبّر أمر حياتهم ، أمر مماتهم ، أمر دنياهم ، أمر آخرتهم ، أمر أنفسهم ، أمر أجسادهم ، أمر من حولهم ، أمر ما حولهم ...

ولابدّ من مثل ، والله المثل الأعلى .. فأحياناً تجد أباً كاملاً يدبّر شؤون أسرته من أكبر الأشياء إلى أدقّ الأشياء فيركن إليه جميع أفراد الأسرة ، أما المؤمن فحينما يشعر أنّ الله هو الوالي ، هو المدبّر ، هو المتكفّل ، هو العليم ، هو الخبير ، هو الفعّال لما يريد ، وأنّ الله سبحانه وتعالى لا يغيب عن علمه شيء ، ولا يُعجزه شيء ، عندئذٍ يركن إلى الله .

... ولعلّ من سمات العصر البعد عن الله ، ومن سمات المعصية والبعد عن الله عزّ وجلّ القلق الشديد ، فغير المؤمن يعيش في وحشة ، لأنّ الحياة شديدة التعقيد ، والظروف التي تتداخل وتتفاعل

في حياة الإنسان لا تُعدُّ ولا تحصى ، القوى المحيطة بالإنسان كبيرة جداً ، المتغيّرات سريعة جداً ، العقبات كثيرة ومحبطة ، فما الذي يحلُّ هذه المشكلة ؟ فأنت أمام ركام من المشكلات ، من القوى المتضادة ، ومن البيئات الجاذبة ، لا يُعينك على أن تنجو من هذه الحياة المعقّدة إلا أن تستسلم لله عزَّ وجلَّ ، الحالة النفسية الآن وراء أكثر الأمراض ، يعبر عنها الأطباء بالشدة . . الشدة النفسية التي تضغط على الإنسان ربما كانت سبب أكثر أمراضه ، وكلّما تقدّم العلم اليوم ، وكلّما تقدّم علم الطب وجد أن الشدة النفسية وراء أكثر الأمراض المستعصية .

أما حينما تستسلم للمدبّر ، وحينما تستسلم لمن بيده الخلق والأمر تستطيع أن تنجو من هذا الضغط النفسي .

وقيل أيضاً : « الوالي هو المالك للأشياء المتصرّف فيها ، بمشيئة وحكمة ينفذ فيها أمره ، ويجري عليها حكمه » .

ذكرت من قبل : أنّ الوالي والولي والمولى . . هذه الأسماء الثلاثة مشتقة من الولاية ، والولاية علمٌ ، وقدرةٌ ، وملكٌ ، وتصرفٌ ، وتديبرٌ ، وخبرةٌ .

بالتعريف البسيط . . الوالي هو الذي يتولى أمور الخلق ، أو هو الذي يباشر كلّ ما من شأنه إصلاح المتولّي عليه .

وبعد فنحن الآن أمام معنى جديد . . أحياناً الإنسان يملك ، ويتحكّم لصالحه ، لا لصالح المتحكّم به ، فقد يملك الإنسان شيئاً وهذه الملكية يرجع من خلالها مصلحته على مصلحة المملوك ، كم من إنسانٍ ملك ، كم من إنسانٍ يتصرّف بقوته في شأنٍ من شؤون

الحياة ، لكنَّ هذا التصرُّف أساسه مصلحته ، قد يبيني مجده على أنقاض الناس ، قد يبيني غناه على إفقارهم ، قد يبيني أمنه على خوفهم ، نقول عنه مالك متصرِّف ، لكنَّ الوالي الله جلَّ جلاله يملك ويتصرَّف ويدبِّر ويعلم وهو الخبير ولكن لمصلحة خلقه.. من هذه النقطة وازن بين إنسانٍ قوي تولى أمر أناسٍ آخرين ، وربِّ كريم تولى أمر عباده ، فولاية الإنسان لمصلحة القوي ، لمصلحة المتولَّى ، ولكنَّ ولاية الله عزَّ وجلَّ لمصلحة المتولَّى الذي يتولى الله أمره .

لذلك كنت سابقاً أقول : الإنسان مخيَّر في دائرة التكليف ، وهو في الحقيقة في دائرةٍ أوسع مسيَّر ، هل كان باختيارك أن تأتي من هذه الأم أو هذا الأب ؟ لا.. أنت مسيَّر في أمِّك وأبيك ، أنت مسيَّر في قدراتك العامة ، أنت مسيَّر في زمن ولادتك ، أنت مسيَّر في مكان ولادتك.. فالمكان والزمان والأم والأب والمحيط والقدرات هذه أنت لا تملكها ، ولكن لأنَّ الله تولى أمرك فهذه النقاط البارزة في حياتك لمصلحتك ، كلُّ ما لا تملك فيه أمراً هو لصالحك .

فالوالي.. هو الذي يتولى أمور الخلق ، أو هو الذي يباشر كلَّ ما من شأنه إصلاح المتولَّى.. أي هو الحاكم على الإطلاق لا يزحِّمه أحد.. ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾.. فقد قال تعالى :

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَكِرٌ مِّنْ الْحِسَابِ﴾ [الزمر : ٤١] .

أما الإنسان فأحياناً يحكم ، ثم تأتي ضغوط ، وتتلحق وسائل ، وتتوالى عليه رجاءات ، وضغطٌ شديد فيجد نفسه مرغماً على التراجع في الحكم ، لكنَّ الله سبحانه وتعالى.. ﴿يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾..

﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقْوِمُ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَكُمْ﴾ . . . فقد قال تعالى :

﴿لَمْ مَعَقِبْتُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقْوِمُ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقْوِمُ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَكُمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد : ١١] .

الحسن البصري كان عند الوالي ابن هبيرة فجاءه أمرٌ من الخليفة يزيد إذا نفّذه أغضب الله ، وإن لم ينفّذه أغضب يزيد ، فوقع كما يقولون - في حيص بيص - فاستشار الحسن البصري فقال هذا الإمام التابعي الجليل : « إِنَّ اللَّهَ يَمْنَعُكَ مِنْ يَزِيدَ ، وَلَكِنَّ يَزِيدَ لَا يَمْنَعُكَ مِنْ اللَّهِ » . . . والله هذه الكلمة على إيجازها لو عقلناها . . . فأية جهة قوية مهما كانت ضاغطة ، وتجعلك أمام خيار صعب : إما أن ترضي زيدا وتعصي الله ، وإما أن تطيع الله وتغضب زيدا ، فما العمل ؟ . . . الجواب : إِنَّ اللَّهَ يَمْنَعُكَ مِنْ يَزِيدَ ، وَلَكِنَّ يَزِيدَ لَا يَمْنَعُكَ مِنْ اللَّهِ .

فالإنسان إذا استيقظ صباحاً معافى في جسمه ، هذا من فضل الله عليه ، ولو أَنَّ اللَّهَ سبحانه وتعالى تخلى عنه ، أي خلل في جسمه يجعل حياته جحيماً لا تطاق .

وقيل : الوالي « هو المنفرد بالتدبير ، القائم على كل شيء » ، ولا دوام ولا بقاء إلا بإذنه .

المنفرد بالتدبير فنحن يهمننا التوحيد . . . فالله عزَّ وجلَّ موجود ، وواحد ، وكامل ، أي واحد في ذاته ، واحد في صفاته ، واحد في أفعاله ، واحد في ذاته لا إله إلا الله . . . واحد في صفاته ، إذا قلنا الوالي المتفرد بالولاية ، إذا قلنا الرحمن المتفرد بالرحمة . . . الآن في الأفعال هو وحده الجبار ، هو وحده القهار ، فقد قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَرَكَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا رُبَّ عَلَيْهَا أَنَّهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْنِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس : ٢٤] .

﴿ أَتَنْهَأ أَمْرُنَا ﴾ .. لا أمرهم .

وبديهي جداً أن الإنسان يميل إلى الأقوى ، فلو عرضوا عليك أن تعمل مع إنسان ضعيف أم مع إنسان قوي ؟ فإنك تؤثر الأقوى لأنه إذا وعدك ينفذ ، وإذا أمر ينفذ ، وإذا منع ينفذ ، أما الضعيف ولو أنه يحبك لكنه ضعيف فلا يقدر أن يتصرف .. فإذا تيقنت أن الله وحده متفرّد بالولاية ، انتقلت من أن تكون خاضعاً لإنسان يتولى أمرك لصالحه ، وإلى أن تخضع للواحد الديّان يتولى أمرك لمصلحتك ، فرق كبير ، فقد يتولى أمرك إنسان ويكلفك أعمالاً لا تطيقها ، يأخذ من مالك ، هو قويّ عليك ، يبتزّ مالك ليزيد ماله أو يبتزّ مالك ووقتك وطاقتك ، لكنّ الله سبحانه وتعالى كماله مطلق فقد قال تعالى :

﴿ نَبِّرَكَ أَنْتُمْ رَبِّكَ ذِي الْمُلْكِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٨] .

بقدر ما هو عظيم بقدر ما هو كريم ، بقدر ما ينبغي أن تخافه بقدر ما ينبغي أن تحبه ، كما تعلمون قد تحبّ جهةً ولا تقدّرُها ، وقد تقدّرُها ولا تحبّها ، أما الذات الكاملة ، الله - جلّ جلاله - فأنت تعظمه لأنه قوي ، تعظمه لأن الأمر كله بيده ، لأنه ولي ، لأنه وإلّ ، لأنه متولّ أمرك ، وفي الوقت نفسه تحبه لأنه رحيم .

المعنى الثاني .. أنه يتولى أمرك لإصلاح شأنك .

والمعنى الثالث.. أنه يتولى أمرك لينقلك من حالٍ إلى حال ، القائم على كل شيء ، المنفرد بالتدبير ، ولا دوام ولا بقاء إلا بإذنه ، وكل شيء يجري بحكمه وبأمره .

وقال بعضهم : « الوالي هو المنعم بالعطاء ، الدافع للبلاء ، يدفع البلاء وينعم بالعطاء » .

إن بعض الذين كتبوا عن أسماء الله الحسنى ذكروا اسم الوالي مستقلاً عن بقية الأسماء ، ذلك أن هذا الاسم لم يرد كثيراً في القرآن الكريم .. إن بعض الأسماء الحسنى قد يرد كثيراً ، وبعضها قلماً يرد ، وبعضها ترد مادته ولا يرد لفظه ، لم يرد في القرآن الكريم ولكنه مجمع عليه وقد ورد في سورة الرعد في قوله تعالى :

﴿ لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ شَيْئاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ .

هناك معقباتٌ أو ملائكة يسجلون عليه كل حركة وسكنة ، وكل أقواله وأفعاله ، أما هنا فمعنى آخر يحفظونه من أمر الله ، فقد تجد أحياناً طفلاً صغيراً يقع مئات المرات ، ومن الممكن أنه في كل مرة يقع ، فقد يصاب بمرضٍ عضال ، لكن الذي يحفظه هو الله عز وجل من خلال الملائكة ، فقد قال تعالى : ﴿ لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .

المؤمن محفوظ ، والنبي ﷺ معصوم ، ولأن المؤمن محفوظ ، فقد تجد أن أخطاراً كثيرة تحديق به ، ستيتمتر واحد وكاد أن يموت ، مسافة قصيرة كاد أن يدعس ، خطأ طفيف كاد أن يقتل ، من الذي

يحفظ الإنسان من هذه الأخطار ؟ هو الله عز وجل . . ﴿لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . . من بين يديه من أمامه ، من خلفه من ورائه هؤلاء الملائكة الذين يحفظونه هم من أمر الله ، يحفظونه بأمر الله .

قال الله تعالى : ﴿لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ .

وما دمنا قد قرأنا هذه الآية ، إن هذه الآية وحدها . . لو عقلها المسلمون لكانوا في حالٍ غير هذا الحال ، أنت مؤمن ، هذه الكرة أنت مالك لها ، كرة أكبر لا تملكها فيها قوى مسيطرة تمنعك . . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ أنت إذا أقمت أمر الله فيما تملك ، كفاك ما لا تملك ، لا تحل مشكلة المسلمين إلا بهذه الآية ، فيما أنت فيه ، فيما أنت قادرٌ عليه ، فيما أنت مسيطرٌ عليه ، فيما وكلك الله به ، فيما أناطه الله بك . . هذه الدائرة بيتك فيها ، عملك فيها ، حركتك فيها ، سكونك فيها ، سفرك فيها ، إقامتك فيها ، كسب المال فيها ، إنفاق المال فيها ، وقت الفراغ فيها ، أفراحك فيها ، أتراحك - لا سمح الله - فيها ، الشيء الذي أنت مسيطرٌ عليه ، الموكول إليك ، المناطق بك مملكتك ، منطقة نفوذك ، إذا أقمت أمر الله في هذه المنطقة ، إذا أقمت أمر الله فيما تملك ، كفاك ما لا تملك .

والإنسان محاط بقوى لا يملكها . . بقوى مادية ومعنوية ، وقوى لا يراها بالعين المجردة . . فالجراثيم ، والفيروسات ، ومسببات

الأمراض هذه لا يراها ، لا يملك زمامها وكذلك الزلازل ،  
الفيضانات ، الصواعق ، البراكين ، القذائف ، الألغام ،  
الأمراض . . . ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ . . . واقع  
المسلمين اليوم عكس ذلك ، أهملوا ما هم مالكون له ، تطلّعوا إلى  
ما لا يملكون فأصابهم اليأس . . . تفلّت في البيت ، تفلّت في العمل ،  
عدم انضباط شرعي ، يقابل ذلك ضعفٌ أمام القوي ، يأسٌ أمام  
المتعلّك ، فلماذا أنت فيما تملك مقصّر ، وفيما لا تملك متطفل ؟  
﴿ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . . . فقد قال تعالى :

﴿ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا  
تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ  
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وها نحن أمام آية أخرى هي قوله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ  
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ١٠٥] .

الأصل أن تأمر بالمعروف وأن تنهى عن المنكر ، الأصل أن تحمل  
هموم المسلمين ، ولكن قبل أن تأمر ، وقبل أن تنهى ، وقبل أن  
تحمل هموم المسلمين ، عليك أن تعتني بنفسك ، عليك أن تهذبها ،  
عليك أن تحملها على طاعة الله ، عليك أن ترقى بنفسك ، عندئذٍ  
يكفيك الله ما لا تملك ، أقم أمر الله فيما تملك ، يكفك ما لا  
تملك . . . هذا المعنى ورد في الأثر القدسي :

« عبدي . . . خلقت السموات والأرض ولم أهي بخلقهن ، أفيعبيني

رغبت أسوقه لك كل حين ؟ لي عليك فريضة ولك علي رزق ، فإذا خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك ، وعزتي وجلالي إن لم ترض بما قسمته لك فلاسلطن عليك الدنيا ، تركض فيها ركض الوحش في البرية ، ثم لا ينالك منها إلا ما قسمته لك ولا أبالي وكنت عندي مذموماً . أنت تريد وأنا أريد ، فإذا سلّمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلّم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد ، خلقت لك السموات والأرض من أجلك فلا تتعب ، وخلقتك من أجلي فلا تلعب ، فبحقّي عليك لا تتشاغل بما ضمنته لك عما افترضته عليك .

قديمًا كانت في دمشق مدرسة ثانوية ضخمة جداً وكانت الأولى في القطر ، وهي مدرسة التجهيز الأولى ، وكنت في الخمسينيات طالباً فيها ، القسم العلوي يشتمل على أضخم مكتبة في دمشق وقاعات للمطالعة ومهاجع ، والقسم الشمالي مطعم . . كانت الدراسة فيها داخلية فيأتي الطلاب إليها من كل المحافظات ليكونوا طلاباً داخليين ، فيجد الطالب سريراً وثيراً وطعاماً جيداً ، ويوجد طبيب مقيم ، ومسجد وإمام ، فتقريباً كأنها جامعة . . خطر في ذهني ذات مرة أن هؤلاء الطلاب لهم مواعيد دقيقة جداً ، فيستيقظون في وقت معيّن ، وطعام الإفطار يكون جاهزاً الساعة السابعة والربع ، وكل شيء معد وجاهز ، وينطلقون إلى قاعات التدريس الساعة الثامنة ، وينتهي الدوام فيصلّون صلاة الظهر ثم إلى مهاجعهم ، وفي تمام الساعة الثانية يكون طعام الغداء جاهزاً ، وبعد الطعام والقيولة يذهبون إلى قاعات المطالعة ليدرسوا ، ويحضّروا ، ويذاكروا حتى الساعة العاشرة .

لو أن طالباً ترك قاعة المطالعة وقد كلّف أن يدرس ، ترك

المذاكرة وقد كُلف أن يذاكر ، ترك حفظ هذا الدرس وقد كُلف أن يحفظه ، ترك حلّ هذه المسألة وقد كُلف أن يحلّها ، ترك مراجعة دروسه وقد كُلف أن يراجعها ، وذهب إلى المطبخ ليتفقد أحوال الطباخين.. ماذا فعلتم ؟ هل أنجزتم هذا العمل ، هل قطعتم هذه الخضراوات ، هل وضعتم الملح في الطعام ؟ ماذا يقال له ؟ عُد إلى قاعة المطالعة ، واشتغل بما أنت مكلف به وسوف ترى الطعام جاهزاً في الساعة الثانية بعد الظهر ، إذأ فهذا طالب ترك مهمته الأساسية ووضع نفسه في موضوع لا علاقة له به ، في حين أن كل شيء معد وجاهز .

لذلك : لا تتشاغل بما ضمنته لك عما افترضته عليك ، وهذا مرضٌ خطير من أمراض المسلمين ، يتشاغلون بما ضمن لهم ، ويتغافلون عما طُلب منهم ، المضمون يشتغل به ، والمطلوب يتساهل فيه .

لذلك فأنت في الدنيا من أجل أن تعرف الله ، أنت في الدنيا من أجل أن تعمل صالحاً تتقرب إليه ، وقد تكفل الله لك برزقك ، تكفل الله لك بأمرك.. يحمل هموم الدنيا وينسى هموم الآخرة ، يحمل همّ العيش وينسى همّ الإيمان والعمل بمقتضاه.. فبحقي عليك لا تتشاغل بما ضمنته لك عما افترضته عليك .

لذلك فالإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى سمع من عبد الله بن الحارث بن جزء أثراً ، أحدث في حياته انعطافاً خطيراً.. ما هو ؟ قال : « من تفقه في دين الله كفاه الله تعالى همه وورقه من حيث لا يحاسب » .

ليس معنى هذا أن تستيقظ فتجد تحت الوسادة خمسين ألفاً.. لا.. معنى ذلك أنك إذا طلبت العلم يسّر الله لك رزقاً حلالاً بجهدٍ قليل ومردودٍ كثير .

.. ما من إنسان يطلب العلم ويخطب ودَّ الله عزَّ وجلَّ ، ويعمل الأعمال الصالحة ، ويحرص على التقرب إلى الله ، إلا يسّر الله له رزقاً حلالاً طيباً بجهدٍ قليل ، والله عزَّ وجلَّ قادر على أن يجعل الإنسان يعمل عشرين ساعة ليأكل فقط ، وليحصل لقمة العيش فقط .. فقد قال تعالى :

﴿ كَانَتْهُمْ حُمْرُ مُشْتَفِرَةٍ ﴿٥١﴾ فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ [المدر: ٥٠-٥١] .

« وعزّتي وجلالي .. إن لم ترض بما قسمته لك فلاسلطنّ عليك الدنيا ، تركض فيها ركض الوحش في البريّة ، ثم لا ينالك منها إلا ما قسمته لك ولا أبالي وكنت عندي مذموماً... » .

الله قادر على أن يعينك فتبذل جهداً معقولاً وتعيش حياةً مريحة إذا طلبت العلم ، لذلك هذا الوقت الذي أنت فيه له زكاة ، زكاة الوقت أن تطلب العلم ، زكاة الوقت أن تعمل فيه عملاً صالحاً ، أن تدعو إلى الله ، أن تصل رحمك ، أن تُعين الآخرين ، أن ترعى الأرملة واليتيم ، زكاة الوقت تضمن لك حفظ بقيّة الوقت من أن يتبدد ، كما أنّ زكاة المال تضمن لك حفظ بقيّة المال من أن يتلف .. إذا أدبت زكاة الوقت فطلبت العلم حفظ الله لك بقيّة الوقت .

وبالمناسبة فإن الله قادر على أن يصرف الإنسان لتبديد عشرين ساعة بلا طائل .. ففي يوم مثلاً قد ترتفع حرارة أحد أبنائه إلى الأربعين درجة ، فيذهب إلى الطبيب الأول ولا يستفيد ، ثم إلى

الطبيب الثاني ، ثم للثالث ويطلب منه أن يحلل ويصوّر ، وتصوير طبقي محوري - مرنان - ستة عشر ألف ليرة ، وتصوير - بالإيكو - ويقوم بدفع خمسة وعشرين ألفاً ولمدة أربعة أو خمسة أسابيع ولا ينام الليل ، ثم بعد ذلك يتعافى ابنه من المرض فكم أضعاف من الساعات ؟ وكم من الساعات قام بانتظار المحلل ، والمصور ، والطبيب ، وكم من الساعات وقف في الدور لحين وقت دخوله على الطبيب ، وكم من المبالغ دفع ؟

هذا كلام دقيق ، فالله قادر على أن يتلف لك وقتك ومالك ، فإن لم تدفع زكاة مالك ، وإن لم تدفع زكاة وقتك ، تلف الوقت والمال معاً ، ألا يقولون : فلان مبارك . أي أن الله عزَّ وجلَّ بارك له في ماله ، بالمال القليل رأى الخير الكثير ، وبالوقت القليل أنجز الفعل الكبير .

كانت أوقات السلف الصالح مباركة ، فقد عملوا من الأعمال التي تفوق حدَّ الخيال ، فإذا عندك فراغ فاقراً كتب الإمام النووي في الفقه ، وفي الحديث ، وفي الأذكار ، وفي شرح مسلم ، متى كتب هذا كله ؟ لم يصل عمره إلى الخمسين عاماً ، ولم يبدأ الطلب قبل الثامنة عشرة . . ؟!

قال لي أحد الإخوة الكرام : حدثني نفسي ذات مرة أن أترك مجلس العلم ، فذهب هو وأهله إلى نزهة فوصل إلى مكان فيه نبع ، فأراد أن يملأ الوعاء فجاء شاب له مظهر أديب أخذ منه الوعاء وعبأه له ، أثنى على أخلاقه وأدبه . . فإذا هويته ومحفظته وفي داخلها شهادة قيادته ، وبطاقة السيارة ، وهويته الأساسية الشخصية ، ومبلغ ثمانمئة

ليرة أخذها منه هذا الشاب دون أن يدري فقال لي : بقيت ستّة أشهر أذهب من دائرة إلى دائرة لأجدد هذه البطاقات الضائعة . ثم قال لنفسه : لعله عقاب من الله لأنه ترك درس العلم .

وبالطبع ليس كل إنسان يعامل هذه المعاملة . . فقط القريب من الله يعامل ، والملتزم الحريص على طاعة الله إذا أخطأ أو اتخذ قراراً غير سليم ، فالله عزّ وجلّ يحاسبه حساباً دقيقاً . « ما ترك عبدُ شيئاً لله إلا عوّضه الله خيراً منه في دينه ودنياه » .

هذا الكلام أثار به كثيراً . هم في مساجدهم ، والله في حوائجهم .

قال لي رجل : لا بدّ من أن أسافر إلى حلب أبحث عن مورّد لبضاعة معيّنة ولا أملك عنوانه الدقيق ، ولا بدّ من أن أنام ليلةً هناك وتستغرق المهمة يومين . . ركوب وذهاب وإياب ، وفندق وطعام وشراب وإنفاق . . فكلفّ بعمل الله فأنجزه عن طيب خاطر ، فإذا بهذا الرجل الذي كان ينبغي أن يسافر إليه إذا به أمامه في متجره في الشام .

أنت أنفقت ساعتين في خدمة الخلق فوفّرت ثلاثين ساعة ، . . فهناك وقت يذهب هدرأ ، بلا طائل ، ومع الألم ، فمثلاً أنت تقصد شخصاً فتركب السيارات الواحدة تلو الأخرى وتتردد على بيته ويقولون لك : الآن خرج من البيت . . فلا حول ولا قوة إلا بالله . أو يعدّك إنسان لإنجاز عمل ما ، وبعد أن تأتبه في الموعد المحدد يقال لك : لم أنته بعد من إنجاز العمل واثبت غداً .

تابع قضيتي في دائرة فيأخذ الموظف المسؤول إجازة ثمانية أيام

فتنتظر ، أو ترسل لاستيراد قطعة تبديل من الخارج لمعملك فتأتي والقياس خطأ ، فتعيدها مرة أخرى لجلب غيرها ، فالله قادر على أن يهدر لك الوقت ، وقادر على أن يتلف لك المال ، فأدّ زكاة وقتك بطلب العلم ، وأدّ زكاة مالك بالإنفاق يحفظ الله لك وقتك ومالك .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلًا مَرَدًّا لَمْ يَمَالَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْوَالِي﴾ .. الوالي هو الله وحده ولا والٍ إلا الله .

وقيل : «الوالي هو المتصرف بمشيئته في العوالم ، دبر شؤون خلقه أزلاً ، وأبرزها أبداً بحكمة الكريم الراحم ، هو الذي يوالي عباده بالإحسان ، ويفيض عليهم ممدداً بالحنان ، عطاؤه يتكرر بغير انقطاع ، ويتكرر دون امتناع » .

وقيل : «الوالي هو المتولي أمور خلقه بالتدبير والقدرة والفعل » .

وقيل : «الوالي المالك للأشياء المتكفل بها ، القائم عليها بالإدامة والإبقاء ، المتفرد بتدبيرها ، المتصرف بمشيئته فيها ، ينفذ فيها أمره ، ويجري عليها حكمه ، فلا والٍ للأمور سواه » .

الإنسان من أجل أن يتأدّب بهذا الاسم عليه أن يذكر اسم الوالي ، وعليه أن يتخلّق بكمالات الله ، فيعتني بمن دونه ، أي أن يكون والياً لأسرته ، والياً في محيط عمله أن يدبّر ، وأن يرتّب ، وأن يعطي ، وأن يمنع ، وأن يذكّر ، وأن يؤنّب ، وأن ينصح ، وأن يُكرم ، وأن يعاقب .. كما أن الله سبحانه وتعالى تولّاك فنقلك من الظلمات إلى النور ، تولّى أنت عباده فانقلهم من الضياع إلى الهدى ، من الشقاء إلى السعادة ، فتخلّق بكمالات الله .

وبعد أن ذكرت موضوع الوقت ، وتأدية زكاته ، والمال وتأدية زكاته ، وكيف أن الإنسان إما في تعسير ، وإما في تيسير ، فلإني أريد بعدها أن أذكر بقوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ [الليل : ٥-٧] .

﴿ أَعْطَى ﴾ .. أعطى من وقته لطلب العلم ، أعطى من ماله ، ﴿ وَاتَّقَى ﴾ أن يعصي الله عزَّ وجلَّ ، ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِ ﴾ .. آمن ، واستقام وأعطى عطاءً مطلقاً .. قال : ﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ .. هذا هو التيسير ، فلا تقل لي : فلان محظوظ ، فلان يده خضراء ، فلان كيف ما تحرك أصاب ، فهذا كلام لا معنى له ، ولكن قل لي : هذا أمره ميسرة ، وهذا أمره معسرة ، والتيسير له قانون ، والتعسير له قانون .. ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِ ﴾ .. آمن واستقام وأعطى من وقته وماله .. ﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ ..

﴿ وَأَمَّا مَنْ يُحِلْ وَأَسْتَفَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنِ ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [الليل : ٨-١٠] .

﴿ وَأَمَّا مَنْ يُحِلْ ﴾ .. لم ينفق لا وقته ولا ماله .. ﴿ وَأَسْتَفَى ﴾ .. عن أن يطيع الله ، ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنِ ﴾ ﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ .. للتيسير قانون ، وللتعسير قانون .

واسم الوالي يصلح لمن يتولى أمور العباد ، الله يتولى أمور العباد لصالحهم ، والإنسان الشارد أحياناً يتولى أمرهم لصالحه ، وشئان بين الولاياتين ، إذا توليت أمر عشرة فتولَّى أمرهم لصالحهم ، فإذا أمّرت عليهم من ليس أهلاً لهذه الإمارة فقد خُنت الله ورسوله .

سيدنا عمر كان إذا أراد أن يعيّن والياً امتحنه وقال له : ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارقٍ أو ناهبٍ ؟ قال : أقطع يده . قال : إذا فإن

جاءني من رعيّك من هو جائعٌ أو عاطلٌ فسأقطع يدك ، إنّ الله قد استخلفنا على خلقه لنسدّ جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفرّ لهم حرفتهم ، فإن وفّينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها ، إنّ هذه الأيدي خلّقت لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمسّت في المعصية أعمالاً ، فأشغلها بالطاعة قبل أن تشغل بالمعصية .

فلو عيّن معلم في الابتدائي مثلاً عريفاً على هؤلاء الطلاب في الصف الأول ، وفيهم من هو خيرٌ منه فقد خان الله ورسوله . عيّنهُ لأنه ابن أخته فقد خان الله ورسوله ، وقس على هذه الحقيقة ما شئت .

فإذا كنت والياً عليك أن تتخلّق بكمالات الله الوالي ، وأخيراً .. اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضَ عنا ، وصلى الله على سيّدنا محمدٍ النبيّ الأميّ وعلى آله وصحبه وسلّم .



# الباقى

من أسماء الله الحُسنى الباقي .

هو الحيُّ الباقي على الدوام ، البقاء ضدَّ الفناء ، شأن الخلق الفناء ، وشأن الله البقاء ، شأن الخلق أن كلَّ من عليها فان ، وشأن الخالق أنه باقٍ على الدوام ، إلا أن كلمة ( بَقِيَّة ) تعني طاعة .. قال تعالى : ﴿ يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾

[مرد : ٨٦]

﴿ يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ ﴾ .. أي طاعته خيرٌ لكم ، من أين استنبطنا أن البقية هي الطاعة ؟

الله جلَّ جلاله أودع فى الإنسان الشهوات ، هذه الشهوات حيادية يمكن أن نستخدمها وفق منهج الله وبخلاف منهج الله ، إن مارست الشهوات وفق منهج الله فأنت أخذت بقية الله ، كسب المال أنواعٌ كثيرة محرمة ، يكون اغتصاباً ، سرقةً ، تدليساً ، كذباً ، غشاً ، خداعاً ، أما التجارة الشرعية عن قبولٍ ورضا وصدقٍ وأمانةٍ فهذه بقية الله خيرٌ لكم ، هذه المرأة الأجنبية محرَّم أن تنظر إليها ، وهذه وتلك ، إلا أن الزوجة والمحارم بقية لك من النساء فلك أن تنظر إليهن .

فالبقيّة هي الطاعة.. وسرُّ تسمية البقية الطاعة أن الله سبحانه وتعالى أودع في الإنسان شهوات يمكن أن تتحرك من خلالها على نحو واسع جداً ، إلا أنّ من هذا التحرك الواسع تحركاً منهجياً ، تحركاً شرعياً ، تحركاً وفق ما أمر الله ، ﴿يَقَيِّتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ﴾.. لذلك المؤمن لو عرض عليه مالٌ كثير إن لم يكن شرعياً يركله بقدمه يقول : الله هو الغني ، ويسأل الله الغني أن يغنيه الله مالاً حلالاً من فضله .

أحياناً تدعو امرأة ذات منصبٍ وجمال شاباً طائعاً لله يقول : معاذ الله : إني أخاف الله رب العالمين ، بقية الله لهذا الشاب زوجته .

إذاً البقاء ضدّ الفناء ، وبقية الله طاعته وانتظار ثوابه.. أحياناً الطاعة تكون مجهدّة ومتعبة وفيها كلفة ، ماسمي التكليف تكليفاً إلا لأنه ذو كلفة ، لكن هذه الكلفة تمضي ويبقى الثواب ، أما المعصية ممتعة ، والمتعة تمضي ويبقى العقاب ، فهذا كله شيء عابر ، متاعب الطاعة عابرة ، لذائد المعاصي عابرة.. مالذي يبقى إلى أبد الآبدين ؟ ثواب الطاعة ، وجزاء المعصية . فالمؤمن يفكر فيما سيبقى ، لا فيما سيفنى .

لذلك.. ألا ياربُّ شهوة ساعةٍ أورثت حزناً طويلاً.. أحياناً شهوة ساعةٍ تسبب مرضاً جليدياً مزمناً إن لم يكن قاتلاً فيصيب قلب هذا الإنسان المنحرف : الآلام والحزن والغمّ والضيق والقلق والخوف ، وما لا سبيل إلى وصفه . اللذة انتهت في ربع ساعة ، وبقيت الآلام إلى عشرين عاماً .

لذلك فالعاقل هو الذي يتحرّك وفق منهج الله.. فلدينا آيةٌ دقيقة

جداً في هذا المعنى وهي قول الله تعالى :

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ  
يَغْيِرْ هُدَى رَبِّكَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الفصص : ٥٠] .

هناك معنى مخالف لهذا المعنى . . أي أنك إذا انطلقت وفق  
هدى الله عز وجل فلا شيء عليك ، وفق منهج الله لا حرج عليك  
ولا إثم .

تتوق نفسك إلى النساء فتزوّج ، لا شيء عليك ، يمكن أن يلتقي  
بأهله ، وأن يصلي قيام الليل ، وأن يبكي في قيام الليل ، لأنه لم  
يفعل شيئاً خلاف منهج الله ، يمكن أن تكسب مالاً حلالاً تشتري به  
طعاماً وشراباً وثياباً لنفسك ولأهلك ولأولادك ولزوجتك ، ويمكن أن  
تستمتع بجمال الطبيعة وأنت تصلي وتقبل لأنك وفق منهج الله ، إنك  
تتبع الهوى وفق ما أمر الله عز وجل . . ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْ  
هُدَى رَبِّكَ اللَّهُ ﴾ . . المشكلة أن تتبع الهوى دون منهج الله ، أن تتحرك  
حركة عشوائية ، أن تنطلق إلى حيث تريد دون أن تنظر إلى قواعد  
الشرع .

وهناك معنى ثالث للباقيات وهي الباقيات الصالحات ، وهي نتائج  
الاستقامة مع الله . . البقاء ضدّ الفناء وهذا ورد في اللغة ، وقد عرفت  
أيضاً أن بقاء الله طاعته أو انتظار ثوابه ، أما الباقيات الصالحات :  
فالإنسان يجتهد ويجتهد ويؤدي امتحاناً وينتظر النتائج . . ينتظر  
التكريم ، ينتظر احتفالاً تكريماً له ، ينتظر أن يدخل إلى الجامعة ،  
ينتظر أن يصبح ذا مرتبة علمية عالية ، ينتظر أن يكون مرموقاً في  
المجتمع ، هذا الذي ينتظره . . لذلك قال عليه الصلاة والسلام في

كلام دقيق ولطيف جداً : « أوصيكم بالأنصار ، فإنه كرشي وعييتي ، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم ونجاوزوا عن مسيئتهم » [رواه البخاري] .

وأنت - كمؤمن - تعيش في زمنٍ صعبٍ ، في زمن الفتن ، في زمن النساء الكاسيات العاريات ، في زمن الشهوات المستعرة ، في زمن القابض على دينه كالقابض على جمر ، في زمن ترى أنَّ كلَّ ما حولك يدعوك إلى المعصية ، في زمن ترى أنَّ استقامة الإنسان على أمر الله مجهدة .

أنت إذا فعلت هذا وضبطت نفسك ، وحملت نفسك على طاعة الله ماذا بقي لك ؟ بقي لك ثواب الطاعة ، بقي لك الإقبال على الله ، بقي لك التوفيق .

ولنعلم جميعاً أن هناك خيراتٍ لا يعلمها إلا الله تنتظر المؤمن . .  
لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

« اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُخْصُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ » [سنن ابن ماجه] .

أي لن تستطيعوا أن تُحصوا الخيرات التي سوف تأتيكم من طاعتكم لله .

أنا أخصُّ بكلامي هذا ؛ الإخوة الشباب . . شاب في ريعان شبابه ، لا أحد في الأرض يمنعه من أن يطلق بصره في الحرام ، وأذكر في هذه النقطة الدقيقة أنَّ هناك في منهج الله عزَّ وجلَّ محرمات ، وفي القوانين الوضعية لكلِّ مجتمعٍ محرمات ، أحياناً

تنطبق بنود المحرّمات في منهج الله على بنود المحرّمات في قوانين العباد .

فالسرقه حرّمها الشرع والقوانين الوضعيه تحرّمها ، والرشوة حرّمها الشرع والقوانين تحرّمها ، وهناك كثير من البنود تتفق فيها القوانين مع الشرع ، فترك السرقه قد يكون خوفاً من الله وحده ، وقد يكون ترك السرقه خوفاً من العقاب الأليم الذي ينتظر السارق بحسب القوانين ، إلا أنّ الله سبحانه وتعالى شاءت حكمته أن يبقّي في الدين بنوداً لا تتفق مع القوانين أبداً ، منها غَضُّ البصر . . فليس في الأرض كلّها قانونٌ يمنعك أن تنظر إلى امرأة لا تحلُّ لك . . فإذا غَضَضْتَ بصرَكَ عن محارم الله فالدافع إلى هذا خوف الله وحده .

فهناك حالات . . كأن تكون في البيت والنافذة مفتوحة ، وامرأة الجار خرجت إلى الشرفة بشبابٍ متبدّلة ، ليس في الأرض كلّها جهةٌ يمكن أن تحاسبك إذا نظرت إليها ، لا هي تعلم ولا أحد يعلم ، لكنك إذا قلت كما قال سيدنا يوسف . . قال تعالى :

﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَرْءُ فَقَدْ حَصَلَتْ عَنْهُ غِلَتْهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَهَا الْأَثْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف : ٢٣] .

لو قلت . . ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ . . وغَضَضْتَ البصر ، فأنت بهذا تخاف ممن ؟ الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .  
ثق - ولا أتألى على الله - أنه في هذا الزمن الصعب أنّ كلّ غَضٍّ بصيرٍ يرقى بك إلى الله .

الباقيات الصالحات . . الأنصار أدّوا الذي عليهم وبقي الذي لهم . . والشاب التائب قد أدّى ما عليه من صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ

وطاعة لله وتلاوة وذكر وغضُّ للبصر وصدق في الحديث ، وعفة عن المحارم ، وتحرير في الدخل ، وإنفاق شرعي... أدّى الذي عليه.. والذي بقي له ؟ كلُّ خير.. لذلك قال ﷺ : « استقيموا ولن تُحصوا » .

أما الباقيات الصالحات فهي الأعمال الصالحة التي تبقى ، وما سواها يفنى .

.. بيتك مهما كان فخماً عند الموت تتركه ، زوجتك مهما أحسنت اختيارها عند الموت تتركها ، الإنسان في الدنيا له ثلاثة أشياء : ماله ، وأهله ، وعمله.. ماله يبقى في البيت ، وأهله يشيعونه إلى شفير القبر ثم يرجعون ، أما الذي يدخل معه فعمله .

ورد في الأثر : يا قبيس إن لك قريباً تدفن معه ، وهو حي ويدفن معك وأنت ميت ، فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لثيماً أسلمك ، ألا وهو عملك .

قالوا : « القبر صندوق العمل ، إن كان العمل كريماً أكرمك ، وإن كان لثيماً أسلمك » .

الآية الكريمة :

﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف : ٤٦] .

﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ .. تقام وليمة فيقول لك : كلّفتني ثمانين ألفاً.. شيء بالفعل نفيس ، يدعو الناس ويفتخر بماله وبأذواقه ، يشتري مركبةً فخمةً جداً يته بها على الناس ، يسكن في بيت فخم ويعرضه على كلِّ زائر ويتكلّم على مساحته وأبهائه ،

وغرفة ، وأثاثه .. المال والبنون ، أولاد يرتدون أجمل الثياب متألقون ، وهو يقول لك : هذا ابني ، وهذه ابنتي .. ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ﴾ .. فقد عرّف الله المال والبنين أما قوله تعالى : ﴿وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ﴾ فهي محط الرجاء .. وفي القرآن ما يسمّى بمفهوم المخالفة .. فقد قال لك :

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ .. لم يقل لك تبقى أو لا تبقى ، فالفناء ضمنى ، لأنها ليست باقيات ولكن قال : ﴿وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ﴾ أي الذي يبقى الأعمال الصالحة .

بعد أن تعرف الله حقاً ، وبعد أن تستقيم عقيدتك ، وبعد أن تستقر قناعاتك فليس أمامك إلا العمل الصالح ، ويتفاوت الناس عند الله بأعمالهم الصالحة والدليل قول الله عز وجل : ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَصْمُونُ﴾ [الأنعام : ١٣٢] .

أنت لك عند الله درجة بقدر عملك الصالح .. أي أن حجمك عند الله بحجم عملك ، وكلّما كنت صادقاً في خدمة الخلق أجرى الله على يديك الأعمال الصالحة .

أقول مرة ثانية وثالثة ... كلنا ضعفاء ، كلنا فقراء ، كلنا عاجزون ، إلا أن الله سبحانه وتعالى يمنحنا من الأعمال الصالحة بقدر سلامة توجهنا نحوه ، وبقدر صدقنا ، فقد قال تعالى :

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب : ٢٣] .

إنّ الدنيا لها سقف ، فمهما كان حجمك المالي كبيراً ، لا تستطيع أن تأكل إلا ما تملأ به معدتك ، لا تستطيع أن ترتدي إلا ثوباً واحداً ،

لا تستطيع أن تنام إلا على فراش واحد ، لا تستطيع إلا أن تكون في مكان واحد في وقت واحد ، ففي الدنيا سقف ، إلا أن العمل للآخرة بلا سقف ، يمكن أن يهدي الله بك رجلاً ، أو رجلين ، أو ثلاثة ، أو أربعة ، أو خمسة ، ولكل أجر فأنت في مزيد .

سيدنا محمد ﷺ كان رحمةً للعالمين ، سيدنا الصديق كان المؤسس الثاني للدولة الإسلامية ، حينما ظهرت حروب الردة وقف الموقف الحازم فكان بحق المؤسس الثاني ، سيدنا عمر أكثر هذه البلاد فتحت في عهده ، وكل هؤلاء المسلمين في شتى أقطار البلاد في صحيفته ، فأنت كن طموحاً في إمكانك أن تصل إلى مراتب عالية ، فاللهم إلهنا ، وإلهنا إلههم ، والمنهج واحد . الكتاب واحد ، والنبي ﷺ واحد وما عليك إلا أن تسير في طريق الإيمان . . . ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ﴾ . .

وهناك تفسير آخر ولكنه مرگب . . الباقيات الصالحات هي : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، أي إذا سبَّحته ، وحمدته ، ووحدته ، وكبرته ، معنى ذلك أنك عرفته ، وإن عرفته أطعته ، إن أطعته سعدت بقربه .

أما التفسير الأول فهو أسهل . . ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ﴾ . . الأعمال الصالحة ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ ، أما الباقي حقيقة فهو الله عز وجل . . فسبحان من له البقاء ، أما نحن فلنا الفناء .

فهل هناك أعظم من سيدنا رسول الله ﷺ فقد مات . . ماذا فعل الصديق ؟ وأنا لا أعتقد أن في الأرض إنسانين أحب أحدهما الآخر كما أحب الصديق رسول الله ﷺ ، وكما أحب النبي الكريم الصديق ،

أحبّه حباً لا حدود له ، إلا أنّ هذا الحب ما حمله على أن يشرك ، حينما كشف عن وجهه الشريف وقبّله ، وقال : طُبت حياً وميتاً يا رسول الله ، ثم خرج وقال : من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فإنّ الله حيّ لا يموت .

أرأيت إلى التوحيد !! فأعلى درجات الحب ما نقلت هذا الصديق إلى الشرك ، فالتوحيد هو الأصل ..

فالله سبحانه وتعالى له البقاء ، والبقاء صفةٌ من صفات ذاته .. فنحن نعرف صفات الذات ، وصفات الأفعال .. البقاء صفةٌ من صفات ذاته .

فأنا وأنت وأي شخص غيرنا باقي ولكن بإمداد الله له ، فإذا قطع الله الإمداد حصلت الوفاة ، فوازن بين إنسان حيّ ينظر ويتحرّك ، عيناه تتألّقان ، وينطلق لسانه ، ويحرّك يديه ، ويمشي ، وكلّه آذان ، وشعور وإحساس ، يفكر ، يلقي محاضرة ، فإذا مات يصبح جثة هامدة ، لا شيء ، مسافةٌ كبيرةٌ جداً بين إنسان يتحرّك أمامك وجثة هامدة ، إن لم تدفنها في أقرب وقت تتفسّخ .

فأحياناً يدفع الإنسان مليون ليرة لإصلاح شريان بقلبه ، أما إذا مات فقد انتهى كل شيء ، وبعد أيام تتفسخ هذه الأجهزة .

فمن شأن الله عزّ وجلّ البقاء ، ومن شأن الإنسان الفناء ، أما الباقي فهو الله ، أما نحن فممكّنو الوجود ، فإذا كنا موجودين فوجودنا لا بدواتنا بل بإمداد الله لنا ، أوضح من ذلك أن وجودنا متوقّف على تناول الطعام والشراب .

سمِعْتُ أن بعض المساجين في تركيا أضربوا عن الطعام ثمانية

أسابيع ، مات منهم أكثر من عشرة أشخاص ، فمن دون طعام تموت فهل يعد الوجود ذاتياً ؟ أبداً ، إن وجودك متعلق بكأس الماء هذا ، وباللقيمات التي تأكلها والتي يقمن صلبك ، فمن كان وجوده متعلق بالطعام والشراب فليس وجوده ذاتياً ، فحركتك متعلقة بسيولة دمك . فلو تجلط الدم انتهت الحركة . . يقولون : جاءت خثرة في دماغه ، أو احتشاء في الدماغ ، أو جلطة في الدماغ ، أو نقطة في الدماغ ، أصبح جثة هامدة .

وجودك متوقف على إمداد الله لك ، وفي أية لحظة يقطع الله عنك الإمداد .

مثلاً : إذا كانت آلة تعمل على الكهرباء وعندك المفتاح الذي به تعمل أو تتوقف فإذا تبجّحت الآلة مثلاً ، وقالت : انظروا إلى حركتي . فإنك تضغط يدك على الزر فتتوقف ، فهذه شأن الآلة الكهربائية ، وهناك ألعاب للأطفال منها سيارات كهربائية لها حركة طائشة ، فتجد صاحب الملعب يضغط ضغطة قليلة على مفتاح الكهرباء ، يقطع الكهرباء عن هذه السيارات ، فتتسمر كل واحدة في مكانها وانتهى أمرها إلى السكون .

هذا تعريف . . وهناك تعريف ثان . . الدائم الوجود ، الموصوف بالبقاء الأبدي والأزلي ، أزلاً وأبداً ، هو الأول بلا بداية ، وهو الآخر بلا نهاية ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، هو الموجود أزلاً والموجود أبداً .

وقال بعضهم : « هو الموجود من أزل الأزل إلى أبد الآبدين » . فكما أنه لا بداية فهو بلا نهاية كذلك ، أما نحن فلنا بداية ولنا نهاية .

لكن البشارة أن المؤمن أثير الله... من خلصائه... فإذا حسن عمله في الدنيا وتوفاه الله عز وجل فهو في جنّة الخلد إلى أبد الآبدين ، فبداخل الإنسان رغبة جامحة لأن يعيش طويلاً ، فلا يوجد إنسان على وجه الأرض إلا ويتمنى أن يعيش مئة عام ، أو مئة وعشرين ، ولا يرغب في أن ينتهي أجله ، فلدينا شيء فطري.. نحبّ وجودنا ، ونحبّ سلامة وجودنا ، ونحبّ استمرار وجودنا ، ونحبّ كمال وجودنا .

فإذا آمن الإنسان واستقام على أمر الله وجاءته منيته وهو مؤمن فقد حقق استمرار وجوده ، هو في جنّات الله إلى أبد الآبدين ، والمشكلة الخطيرة أن الذي لا يستقيم على أمر الله يستحقّ النار قال تعالى :

﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْهِمُ تَارِيكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَنكِثُونَ﴾ [الزخرف : ٧٧] .

أصعب شيء أن تكون في حالة لا حرب ولا سلم ، لا يموت فيها ولا يحيا ، فالموت مريح ، لا يحيا حياة مريحة ، ولا يموت فيستريح ، هذه هي المشكلة ، فهذه المعاني الخطيرة التي جاء بها القرآن كيف تغفل عنها ؟ كيف نتحرك في الحياة دون أن نحسب حساباً لهذه الحقائق ؟ شيء خطير ، فالله هو الذي خلق ويقول لك :

﴿إِنَّ لِلَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ وَنَهَرٍ ﴿٥١﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ [القمر : ٥٤-٥٥] .

ويقول لك أيضاً :

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابًا بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ بَلِّغْني لِرَأْوتِ كِتَابِيَّةٍ ﴿٢٥﴾ وَلَوْ أَذْرَ مَا حِسَابِيَّةٍ ﴿٢٦﴾ يَبْلِغُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَّةِ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٍ ﴿٢٩﴾ خَذُوهُ فَقُلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثَرُ لِبَحِيمٍ صَلُوهُ ﴿٣١﴾ ثَرُ فِي سَلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة : ٢٥-٣٢] .

هذا كلام خالق الكون ، والله الذي لا إله إلا هو لو قيل لك تعال

إلينا يوم الخميس للتحقيق معك لا تنام ليلتين ، وهو إنسان سيسألك لكنه قوي فلا تنام الليل ، فكيف إذا قال الله عز وجل :

﴿ فَوَرَّيْكَ لَنَشْتَأَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : ٩٢-٩٣] .

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] .

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعْدَهُ ۚ رُسُلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [إبراهيم : ٤٧] .

أحد العلماء يقول : « الباقي هو الموجود » .. ولكن إذا أضيف إلى المستقبل فهو الباقي .. وإذا أضيف إلى الماضي سمي قديماً .  
من زاوية الماضي قديم ، ومن زاوية المستقبل باقٍ ، هذا معنى أن الله قديم وباقي .

فالسيارة تحتاج إلى وقود ، فإذا قطع عنها الوقود تتوقف عن الحركة ، فهل حركتها ذاتية ؟ لا .. حركتها متوقفة على إمداد خارجي .

الباقي المطلق هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ، يعبر عنه أنه أبدي ، والقديم المطلق هو الذي لا ينتهي ، تمادى وجوده في الماضي إلى الآن ، وسيستمر ويعبر عنه أنه أزلي ..  
غير قابل للعدم ، ففي المنطق هناك شيء واجب وجود ، وممكن وجود ، ومستحيل الوجود ، إذاً مستحيل ، وواجب ، وممكن .. كل ما سوى الله ممكن ، ومعنى ممكن أي ممكن أن يكون وممكن ألا يكون .

ومستحيل الوجود يستحيل عقلاً أن يكون .. والله سبحانه وتعالى غير قابل للعدم بوجه من الوجوه .

فكلُّ ما كان ذاتيَّ الوجود في الأزل والأبد فدوامه في الأزل هو القدم ، ودوامه في الأبد هو البقاء ، فالله قديمٌ وباري ، أزليٌّ وأبدِيٌّ .

وقيل : « الباقي هو الذي لا ابتداء لوجوده ، ولا نهاية لوجوده » . فكل شيء من الخلق له بداية وله نهاية ، فأنت لك بداية ، فقد قال تعالى :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان : ١] .

تمسك كتاباً طبع قديماً ، وأنت مولود في سنة الأربعين والكتاب قد انتهى طبعه عام ثمانية وثلاثين مثلاً ، معنى ذلك أنهم حينما انتهوا من طبعه ، أنت لم تكن في الأصل موجوداً ، ليس لك وجود . . . ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ . . . وبعد أن يموت الإنسان تقام له التعازي لمدة ثلاثة أيام ، وتلقى كلمة تأبين يتحدث فيها المتحدثون عن أعماله ، وبعد فترة من الزمن يطويه النسيان وكأنه ما كان ، فأنت بين عديمين ، بين عدم يسبق وجودك ، وبين عدم ينتهي به وجودك . . . إذاً فإن .

فالمشكلة أنَّ الإنسان بضعة أيام ، فقد تجد من يعيش ثلاثين سنة أو أربعين ، أو خمسين أو ستين سنة ، فلو عاش ستين سنة وضرَبنا هذه السنين في عدد أيام السنة - ثلاثمئة وخمسة وستين يوماً - وكذلك نستطيع حسابها بالساعات ، ويمكننا أن نعد وجبات طعامه التي تناولها ، وكم نزهة ذهب إليها ، وكم احتفال حضره ، وكم تعزية حضرها ، وقد أنجب أربعة أولاد وزوَّجهم ، كلُّه محدود ويعد عدداً ،

فالإنسان بضعة أيّام كلما انقضى يومٌ انقضى بضعةٌ منه .

فالتعريف الدقيق الفلسفي العميق للإنسان أنّه زمن ، ومشكلة الزمن أنّه يمضي ، وتحرك الزمن يستهلك الإنسان ، كائن يتحرك نحو هدف ثابت ، كل ثانية يقترب من هدفه ، فمعنى ذلك أنّك زمن ، أنت فانٍ .

الباقى الذي لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لوجوده ، الباقي هو الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء ، والحقُّ باقٍ ببقائه ، والخلق باقٍ ببقائه .

فأنت موجود لا لأنك ذكي ، ولا لأنك تعتني بصحتك ، ولا لأنّ أجهزة جسمك تعمل ، أنت موجود لأنّ الله يمدّك بالوجود ، فإذا أوقف إمداده بالوجود كنت لا شيء.. كن فيكون ، زل فيزول ..

ففي الحديث القدسي يقول رب العزة :

« يَا عِبَادِي إِنِّي حَزَمْتُ الظُّلُمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنْكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنْكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْيَ فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ

وَجِئْكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْبُطُ إِذَا أَدْخَلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ [صحيح مسلم] .

قال العلماء : « الباقي هو الموجود الدائم الذي لا يقبل الفناء ، ومنه استمداد البقاء ، والذي لا ابتداء لوجوده هو الذي يكون في الأبد على ما هو عليه في الأزل » .

يكون الإنسان طفلاً صغيراً ثم يكبر ، فما دام يتطور فليس باقياً ، ثم يصبح هرمًا . . ﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ . . فقد قال تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْوَفُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج : ٥] .

منذ سنوات كان الناس يعرفون إنساناً رياضياً لو أمسك بمركمة - مهما كانت قوية - لوقفت في مكانها ولم تتحرك ، ولكن عندما أصبح في أزدل العمر صار ضعيف البنية هزياً يئن ويشكو . . فكل حال يزول ، فما دام هناك تطور فلا بقاء معه .

وهذا معنى جديد . . الباقي : هو الذي يكون في الأبد على ما هو

عليه في الأزل.. فأنت كل يوم تتطور ، يضاف إلى معلوماتك معلومات ، ينمو جسمك وتزداد خطوط وجهك ، ويشيب شعرك ، وينحني ظهرك ، ويضعف بصرك ، أي تتطور ، أما ربنا عز وجل فهو باقٍ لأنه كما هو في الأزل هو في الأبد .

إلا أن اسم الباقي لم يرد بلفظه في القرآن الكريم ، ولكن مادة البقاء وردت منسوبة إلى الله عز وجل في مواطن كثيرة من التنزيل المجيد ، ومن أبرز هذه المواطن قال تعالى :

﴿ قَالَ ءَأَمِنتُمْ لَمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأُزْجِلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ۖ ﴾ (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۖ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى ۖ ﴾ [طه : ٧١-٧٢] .

تعال معي إلى مثل أضربه لعله يقرب الفكرة ، فلو خُيرت أن تركب سيارة لمدة ربع ساعة ، وبين دراجة تملكها ، فماذا تختار ؟ لا شك أنك تختار الدراجة لأنها أبقي ، ولو خُيرت بين مركبتين الأولى تركبها ربع ساعة ، والثانية تملكها ، فماذا تختار ؟ تختار المركبة الثانية التي يبقى ملكها لك .. فكذلك الآخرة .. ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ ..

﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ .. إذا اخترت ما عند الله خير إلى درجة غير معقولة وأبقى ، الدنيا دار ابتلاء وإنها فانية ، لذلك فكل إنسان يختار الدنيا على الآخرة متهم في عقله .. والآية الثانية تقول :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٦-٢٧] .

من العاقل ؟ أهو الذي يتعلق بالفاني أم بالباقي ؟ إن تعلقت بإنسان

فهو فانٍ ، إن تعلّقت بمتاع الدنيا فهو فانٍ ، إن تعلّقت بالغرائز والشهوات فهي فانية ، أما إذا تعلّقت بالواحد الدّيان فهو أبدئيّ باقٍ ، وما لك عند الله فهو خير وأبقى .

وفي سورة طه . . ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ . . قال تعالى :

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه : ١٣١] .

﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ . . ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ . . فعطاء الله عزّ وجلّ للمؤمن خيرٌ وأبقى . .

وفي سورة الشورى قال تعالى :

﴿ مَا أَوْثَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَفَنِّعْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الشورى : ٣٦] .

والمؤمن تقوده راحة عقله إلى أن يختار الآخرة فيعمل لها ، وعندئذٍ ربنا عزّ وجلّ يكرمه في الدنيا والآخرة .

وفي سورة مريم قال تعالى :

﴿ وَبَرِّدْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا هُدًى وَابْقِيَتِ الصَّالِحِينَ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ [مريم : ٧٦] .

إذا كلمة الباقي لم ترد في القرآن الكريم إنما وردت مادّة البقاء في هذه الآيات . . ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ . . ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ . . وفي غير ذلك من الآيات التي ذكرناها .

أما التطبيق العملي لهذا الاسم الجليل . . . فقد قال العلماء : حظّ العبد من ذكر اسم الباقي أنّك إذا أكثر من ذكر اسم الباقي

كاشفك الله بالحقائق الباقية وأشهدك الآثار الفانية .

فمعنى ذلك أن في هذه الحياة شيئين : شيئاً باقياً ، وشيئاً فانياً ، كيف ؟ فهناك شيء مهما كان الإنجاز عظيماً ينتهي عند الموت ، وهناك شيء يبدأ عند الموت ، العاقل هو الذي يتعلّق بالذي يبدأ بعد الموت : ( الباقي ) ، ولا يعبأ بالذي ينتهي عند الموت .

فمثلاً يمكنك تزيين بيتك تزييناً عالياً ، مهما كنت ذا ذوقٍ رفيع في تزيين البيت ، فهذا التزيين حينما يموت الإنسان ينتهي مفعوله ، يمكن أن تأكل أطيب الطعام ، وأن تجلس في أجمل مكان وهذا كلّهُ ينتهي عند الموت .

أما إذا دعوت إلى الله ، إذا أسهمت في نشر الحق ، إذا أسهمت في ترسيخ الفضيلة ، إذا أسهمت في إصلاح ذات البين ، إذا أسهمت في تعليم العلم ، إذا أمرت بالمعروف ، إذا نهيت عن المنكر ، إذا كنت سبب سعادة الأسر ، إذا بثت الحق بين الناس ، إذا كنت موفقاً بينهم ، تجمع ولا تفرّق ، تحبهم بالله ولا تنفّرهم ، هذا كلّهُ باقٍ بعد الموت ويكبر حجمه ومردوده ، أحدكم يضع لقمة في فم زوجته يراها يوم القيامة كجبل أحد ، فإذا هديت إنساناً فكلُّ الخير الذي يأتي من هذا الإنسان إلى يوم القيامة في صحيفتك ، قد تتفاجأ في أن ثمانمئة ألف إنسان مثلاً من ذريّة هذا الذي هديته إلى الله كلّهم في صحيفتك .

فلذلك لا يليق بالإنسان أن يكون لغير الله ، لا يليق به أن يعمل لغير الله ، لا يليق به أن يتوجّه لغير الله ، لا يليق به أن يكون محسوباً على غير الله . . لا يليق بك أن تكون تابعاً لغير الله ، لأنّه هو الباقي وسواه فانٍ .

إذاً إذا توجَّهت إلى الله صادقاً أشهدك الله الباقيات والفانيات ،  
فتعلَّقت بالباقيات وتركْتَ الفانيات .

فلو كان عندنا فقاعة من الصابون والْمَاسَة ، فالفقاعة بحركة واحدة  
تتلاشى وتُفنى ، أما الالْمَاسَة فثمنها ثمانية ملايين ويزداد سعرها يوماً  
بعد يوم وعلى الدوام غالية . . فكل إنسان يتعلَّق بالفانيات كمن يتعلَّق  
بفقاعة الصابون ويدع قطعة الِْمَاس .

أرجحكم عقلاً أشدُّكم لله حباً . . فالقصد من هذا الشرح أن تتعلَّق  
بالباقي ، وألا تهتمَّ بالفاني ، أما إذا نظرت إلى عامَّة الناس فسوف  
تجد العجب العجيب ، كلُّهم متعلِّقون بالفاني ، معرضون عن  
الباقي . . شهوات ، أجهزة لهُر ، تفاخر ، انهماك في الملذَّات ، هذه  
كلُّها فانيات ، أما الباقيات فقد أداروا لها ظهورهم ، وأشاحوا  
بوجوههم فدفعوا ثمن جهلهم ، فاللهمَّ أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا  
ولا تهنَّا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضَ عَنَّا ، وصَلَّى الله على  
سَيِّدنا محمدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وعلى آلِهِ وصحبه وسلَّم .

\* \* \*

# الرَّشِيدُ

من أسماء الله الحُسنى الرشيد .

صيغة الرشيد.. فعيل ، وصيغة فعيل في علم الصرف تعني المبالغة ، فهناك اسم فاعل ، وهناك اسم فاعلٍ مبالغٍ فيه . تقول مثلاً.. صادق : اسم فاعل ، وصدوق أي كثير الصدق ، فهذا مبالغة اسم فاعل ، بوزن فعول.. أما الاسم ( الرشيد ) فهو على وزن فعيل ، وماذا يعني اسم المبالغة في حق ذات الله عزَّ وجلَّ ؟

يعني شيتين.. فهو يعني عدداً ونوعاً.. فكلُّ أفعال الله عزَّ وجلَّ رشيدة هذا عدد ، والرشيد ؛ إذا وصف الله بهذا الوصف فهو الرشيد المطلق ، ( هذا نوع ) فالله عزَّ وجلَّ مطلق ، فعلمه مطلق ، قدرته مطلقة ، رحمته مطلقة ، يجب أن تعلم علم اليقين أنَّ الله سبحانه وتعالى في كلِّ أسمائه وصفاته مطلق .

على حين أن أسماء الإنسان وصفاته نسبية ، قد تقول : هذا القاضي عادل إذا حكم تسعة وتسعين حكماً من أصل مئة على نحو صحيح ، وهذا الوصف نسبي ، وكلُّ وصفٍ يوصف به الإنسان هو وصفٌ نسبي ، وأوصاف الله عزَّ وجلَّ كلها مطلقة .

على الأرض يعيش ستة آلاف مليون إنسان ، فإذا ظلم إنسان واحد  
فالله سبحانه وتعالى لأنه مطلق لا يكون عادلاً ، فقد قال تعالى :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ  
حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

وقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ  
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [غافر : ١٧] .

وقال تعالى أيضاً :

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء : ١٢٤] .

كذلك قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ  
الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا  
الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ  
فَتِيلًا ﴾ [النساء : ٧٧] .

﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ .. ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ .. ولا قطميراً .. ﴿ وَلَا  
يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ .. و ﴿ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ .. ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ ﴾ .

الإنسان حينما يؤمن بالله تطمئن نفسه ، فالإيمان بأن الله بيده كلُّ  
شيء ، وأنه فعَّال لما يريد ، وأنه في السماء إله وفي الأرض إله ،  
وأن كلَّ شيء خلقه وهو عليه وكيل ، فهذا الإيمان يُلقِي في نفس  
الإنسان طمأنينة لا يعرفها إلا مَنْ فقدَها ، لأنه كما يقال : إنَّ الله يعطي  
الصحة والذكاء والمال والجمال للكثيرين من خلقه ، ولكنه يعطي  
السكينة بقدرٍ لأصفيائه المؤمنين .

إذا اتفقنا على أنَّ الله في أسمائه وصفاته مُطلق ، فمن أين يأتي الفساد ؟ يأتي الفساد من إنسان أعطاه الله حرية الاختيار ، وأمدّه بقوة فيما يبدو ، فتحرك هذا الإنسان بخلاف منهج الله ، ومثّل ذلك : فأنت تعلم أنَّ السكر مادةٌ أساسيّة ، والملح مادةٌ أساسيّة ، والمنظفات مادةٌ أساسيّة في حياة كل أسرة . . فإذا وضعت في طعامك النفيس جداً والغالي الثمن مسحوقاً للتنظيف فستلقيه لا محالة ، لأنّه فسد ، فالمواد التي بين أيدينا كلّها جيّدة ورائعة وكاملة ، ولكن سوء استخدام هذه المواد يسبّب الفساد ، فالزنى - مثلاً - فساد . فالأصل الزواج ، وكسب المال الحرام فساد أيضاً ، ومعنى ذلك : أنَّ الفساد ليس له وجود أصلي ، بل وجوده طارئ ناتج عن سوء الاستخدام .

فإخواننا الذين يعملون في المركبات يقولون : لو وضع في المحرك كيلو غرام من مادة السكر ثمنه ثلاثون ليرة لتعطّل المحرك ولكلف إصلاحه ثلاثين ألف ليرة ، فالسكر ثمين ، والمحرك ثمين ، ولكن من أين طرأ الفساد ؟ طرأ من سوء الاستخدام ، لماذا أنت بحاجة إلى الدين ؟ من أجل أن يعطيك الله الذي خلق هذه المواد أصول استخدامها . . افعل ولا تفعل ، هذا منهج الله عزّ وجلّ .

أنت حينما تستجيب لأمر الله هل تدري ماذا فعلت ؟ أنت تملك خبرة الخير ، وعلم العليم ، وقدرة القدير ، ورحمة الرحيم ، لأنك تقبل منهج الله ، ولأنك تقبل على تطبيق منهج الله دون أن تشعر فقد تملكّت خبرة الخير قال تعالى :

﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ وَلَا يَنْتَفِكُمْ مِثْلُ خَيْرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] .

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ . . . . . وعندما تملكت قدرة القدير ،  
ورحمة الرحيم ، وحكمة الحكيم ، سهّل عليك أن تتحرّك .

إنسان عظيم وعليه أن يتّخذ قرارات هامة ، تجد حوله عدداً كبيراً  
من الخبراء بالعشرات والمئات يشيرون عليه أليس كذلك ؟ ، فيجمع  
حوله خبراءَ قممًا في تخصصاتهم ، فتجد خبراء في علم النفس ،  
وعلم الاجتماع ، والطب ، والهندسة ، والتاريخ ، والجغرافية ،  
والفلك ، والرياضيات ، لو أراد أن يتّخذ قراراً لسأل الخبير فأعطاه  
خلاصة العلم فماذا نقول ؟ هذا الذي استعان بالخبير تملّك كلّ  
علمه .

فإن تُقبل على منهج الله يعني أنك تملّكت قدرة القدير وأنت  
لا تدري ، وعلم العليم ، ورحمة الرحيم ، وحكمة الحكيم ، فلذلك  
أسعد إنسان هو الذي يبحث عن منهج الله ليطبّقه في حياته ، لن  
يفاجأ ، ولن يشعر بالإحباط إطلاقاً ، خطّه البياني صاعد صعوداً  
مستمراً لأنه يتحرّك وفق خبرة الخبير .

ما في الأرض إنسانٌ على الإطلاق إلا ويتمنى شيئين : السلامة  
والسعادة ، والسلامة والسعادة لا تكونان إلا بطاعة الخبير .

فحينما يحبّ الإنسان ذاته حباً لا حدود له ينطلق إلى طاعة الله فقد  
قال تعالى :

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٧١] .

ذكر لي أخ واقعة أعجبتني وفيها مفارقة عجيبة . . قال : لي جار  
مضى على زواجه من زوجته حوالي نصف قرن ، وما نام ليلةً غاضباً  
على زوجته ، وقد أنجبت سبعة عشر ولداً هم أعلام في المجتمع ،

لأنّ هذا لما أراد أن يتزوَّج بحث عن امرأة صالحة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » [صحيح البخاري] .

ويبدو أنّ كَسْبَهُ كان مالاّ حلالاً وأنفقه في طاعة الله فرزقه الله هذه الذريّة الصالحة .

أما المفارقة . . ففي أحد الفنادق الكبرى في دمشق ، خلال ستّة أشهر تمّ فيه ستّة عشر عقد قران ، فلم يبق من هذه العقود خلال ستّة أشهر إلا ثلاثة ما زال زواجهم مستمراً ، والثلاثة عشر الأخرى انتهت إلى الطلاق ، وآخر عقد أقيم في هذا الفندق كلّف فيما سمعت أربعين مليوناً ، وبعد أيام تمّ الطلاق ، لأنّ هذا الزواج لم يُبنَ على منهج الله ، فأئى زواج بُني على طاعة الله فالله يتولّى التوفيق بين الزوجين ، وأئى زواج بني على معصية الله فالشيطان يتولّى التفريق بينهما ، القصد من ذلك أن يكون الإنسان رشيداً .

قال العلماء : الرُّشد هو الصلاح والاستقامة ، والرشد خلاف الغيِّ والضلال . إنّ الاستقامة تعني . . أن تتحرّك تحركاً صحيحاً ، أن تصل إلى قصدك النبيل بأسلم الطرق ، ألا تحيد يمنةً ولا يسرةً ، فتنحو منحاً الغيِّ . . الانحراف ، والضلال ، والتهيه .

والرشيد - كما يذكر الإمام الرازي - على وجهين أحدهما فاعيل بمعنى فاعل ، رشيد أي راشد . . صيغة مبالغة من اسم الفاعل راشد .

والراشد هو الذي له الرشد ، أي يتمتّع برؤية صحيحة . . بالمناسبة

ما فلسفة الرشد؟ .. والإنسان متى يكون رشيداً؟ إذا كان مبصراً ،  
فأي إنسان لا على التعيين أعطه مصباحاً وضياءً وقل له : سر في غابة  
ليلاً ، فما دام معه مصباح وضياء فسيري كل شيء أمامه ، وهل يعقل  
أن يقع في حفرة؟ لا . بل يحيد عنها ، ولا يعقل كذلك أن يدوس  
على أفعى تلدغه بل يتعد عنها ، انطلاقاً من حبه لذاته يسلم ، ففضيئة  
الرشد أساسها الرؤية ..

وبالمناسبة .. فالنبي عليه الصلاة والسلام قال :

« الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ،  
وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ  
النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٍ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا » [صحيح مسلم] .

أنت حينما تتصل بالله تطهر نفسك من كل أدرانها .. فالمصلي  
لا يحقد ولا يتكبر ولا يبخل ولا يظلم .. لأن مكارم الأخلاق مخزونة  
عند الله تعالى ، فإذا أحب الله عبداً منحه خلقاً حسناً .

فأنت خلوق بقدر اتصالك بالله ، ومؤمن لأن رؤيتك صحيحة وقد  
ألقي الله في قلبك نوراً ، فرأيت الحق حقاً فسلكت طريق الحق  
فأصبحت رشيداً .

إذا ركب أحد مركبته متوجهاً إلى بلدة ولم يخطيء إطلاقاً فهذا  
دليل على قراءته للعلامات وللوحات الإرشادية الموضوعة على  
جوانب الطريق ، وهو قد قرأها واستوعبها وسار وفق توجيهاتها ،  
فوصل إلى البلد المقصود في أقرب وقت وفي أيسر حال ، إذاً هو  
رشيد .

الرشد أن تسير مستقيماً دون أن تحيد يمنةً ولا يسرةً ، وأن تصل إلى هدفك بأقلَّ جهدٍ وأقصر وقتٍ .

فالرشيد هو الراشد ، والرشيد حكيم ، وقد يلتقي هذا الاسم مع اسم الحكيم من خلال الرؤية الصحيحة .

في ذهني حقيقة هي . . المجرمون حينما يرتكبون الجرائم ، ماذا رأوا قبل أن يرتكبوا الجريمة ؟ رأوا في الجريمة مغنماً ، فالمجرم يتراءى له أنه يقتل ضحيته فتختفي معالم جريمته ، ويأخذ هذا المال الكثير . . فقد قتل عدّة مجرمين صائغاً في بلدة على طريق حمص ، وسرقوا ثلاثة عشر كيلو غراماً من الذهب من محله . وبعد أقلّ من أربع وعشرين ساعة أُلقي القبض عليهم ، وبعد أقلّ من شهر تمّ إعدامهم في مدينة يبرود ، كانوا يظنون أنفسهم أذكاء ، لأن منهم من يحمل شهادة عليا في الهندسة ، فحينما أقدموا على هذا العمل ماذا رأوا ؟ رأوا أنّ في هذا العمل مغنماً كبيراً ، وجهداً يسيراً ، وغنىً فاحشاً ، واستمتاعاً بالحياة ، هل تحقق هدفهم ؟ إذا كانوا ضالين .

فالإنسان حينما ينطلق من حبه لذاته ، فعليه أن يتّصل بالله ، فيُلقي الله عندئذٍ في قلبه النور ، وهذا النور يطهر نفسه من الدرن ، ويريه الحقّ حقاً فيتّبعه ، ويريه الباطل باطلاً فيجتنبه فيصير بذلك رشيداً . . وإذا كنت رشيداً كنت في أعلى درجات الكمال .

نقرأ بعض الآيات ولو وقفنا عندها وقفة متأنية لرأينا العجب العجائب . . قال تعالى :

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة : ٢٦٩] .

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ .. هنا الرشد يلتقي مع الحكمة ، الرشد والحكمة يقترب بعضهما من بعض ، أساسهما رؤية صحيحة ، أساس هذه الرؤية اتصال بالله ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ .. تذكرت مزارعاً ينمي محصوله بالبيوت المحمية ، والتي إنتاجها غالٍ جداً يبلغ خمسمئة ألف تقريباً ، فلا بدّ من أن يشتري سماداً لتسميدها ، وانطلاقاً من رغبته في أن يكون النماء على أشده ضاعف كمية السماد خلافاً لتعليمات الشركة الصانعة ، فأصبح النبات في اليوم التالي أسود اللون.. هو أراد أن يربح ، وأراد أن يكثر رزقه فمحق رزقه لأنّه جاهل ، هل كان رشيداً ؟ لا . أبداً.. ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ..

العلماء قالوا : « إنك بالحكمة تصلح الزوجة الفاسدة ، وبالحُكم تفسد الصالحة » ، أنت بالحكمة تكسب المال ، وبالحكم تبذره ، أنت بالحكمة ينمو جسمك وتنمو مداركك ، وتعيش سعيداً ، وبالحكم تدمر ذاتك ، فالحكمة هي الرشد .

أحياناً يقول لك أحد الأشخاص : والله اتّخذت قراراً هو أكثر قراراتي حكمة ، هذا القرار المصيري قد بُنى عليه سعادة أبدية .

وثاني هذه المعاني أن يكون رشيد بمعنى مفعّل .. أي مُرشد ، فإما أن يأتي بمعنى راشد ، أو بمعنى مرشد ، راشد صفة ذات ، مرشد صفة أفعال ، الله عزّ وجلّ في حقيقة الأمر رشيد بمعنى فاعل ، ومُفعل ، أي راشد ومرشد . ابنك الصغير ذو إدراك محدود إن يقترب من المدفأة ، يحترق ، وأنت أب قلبك مملوء بالرحمة لن تبسم وتبقى مكانك دون ضربه ! فقد أجاز لك الشرع أن تقطع صلاتك من

أجل أن تنقذ ابنك ، ماذا في قلب الأب ؟ رحمة صغيرة .. أرحم الخلق بالخلق النبي الكريم ﷺ فقد قال له الله تعالى :

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطَا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَتَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ ﴾ .. كلُّ هذا القلب الكبير ، وكلُّ هذه الرحمة التي وسعت الخلائق جعلها الله في كتابه نكرة .

لأن رحمة النبي ﷺ بالنسبة لرحمة الله محدودة ، وفي آية أخرى قال تعالى :

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ .. وربُّنا الذي خلقنا أرحم بنا ، ورحمته لا حدود لها .

حدَّثني أخ دخل إلى معمله شخص لشراء بعض المنتجات من معمله وهو يبيع ما ينتجة بالجملة ، فطلب منه أربع قطع فقط ، فشعر صاحب المعمل بمهانة من هذا الطلب المتواضع ، فرفض أن يبيعه قائلاً له : لا أبيع بالمفرق ، فقال لي هذا الأخ صاحب المعمل : ثلاثون يوماً لم يدخل معملي إنسان ، وكأنَّ الله أدبه .. وأرشده ؟

رشيد يرشد بقرآنه فقد قال تعالى :

﴿ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور : ٣٠] .

هذا إرشاد بالآيات .. ويرشد بحديث نبيه ﷺ فقد قال تعالى :

﴿ وَمَا يَطُوقُ عَنِ الْمَوَى ۖ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم : ٤-٣] .

ورد في الأثر : « النظره سهْمٌ مسموم من سهام إبليس... من ملا عينيه من الحرام ملاهما الله من جمر جهنم... من غض بصره عن محارم الله أورثه الله حلاوة في قلبه إلى يوم يلقاه » .

فالله مُرشد ، قد أرشدنا إلى طاعته من خلال حديث نبيه .

والله مُرشد بأفعاله.. أعرف رجلاً يسكن في أحد أحياء دمشق ، وهو موظف ولديه أبناء شباب وفتيات كلهن متزوجات.. فهو جد.. له هواية أن يسير في عصر كل يوم على طريق في دمشق ممثليء بالكاسيات العاريات الغاديات الرائحات ، وليس له هواية غير ذلك فينزل من المزة إلى طريق الصالحية ثم يرجع إلى بيته بعد أن يمتع عينيه بمنظر الحسنات ، أصيب بمرض وهو من أغرب الأمراض واسمه - ارتخاء الجفون - فصار من أجل أن يرى يمسك جفنه بيده فإذا تركه عاد جفنه مغمضاً ،.. فالله عز وجل يرشد بالقرآن ويرشد بالسنة ، ويرشد بالفعل فيؤدبه.. أحياناً يريه مناماً مخيفاً .

إذاً المعنى الأول :.. رشيد بمعنى راشد ، أي حكيم ، والثاني : رشيد بمعنى مرشد يرشد عباده إلى الصواب .

لا يمكن لإنسان منحرف إلا أن يرشده الله عز وجل بطريقة أو بأخرى ، وكلما ارتقى الإنسان فهناك إرشاد بياني وهو أرقى شيء ، كأن تستمع إلى خطبة ، وتقرأ القرآن ، وتقرأ الحديث.. كحديث :

عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنْتُمُ الْحَدِيثَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَعَامٌ » [صحيح مسلم] .

فتتعوذ بالله من أن تنم وتمتنع عنها إن كنت وقعت فيها ، وهذا هو

أرقى أنواع التعليم ، أن تتلقى من الله بياناً ؛ قرآناً ، أو من النبي ﷺ  
سنةً ، أو من عالمٍ توجيهاً فترتدع .

ولدينا إرشاد من نوع آخر . . إرشاد تأديبي عن طريق مشكلة ، أو  
مصيبة .

ولدينا نوع ثالث من الإرشاد . . وهو إكرام استدراجي .

والإرشاد الرابع . . هو القصم .

أربع مراحل . . الدعوة البيانية أكمل شيء فيها أن تستجيب إلى الله  
عزَّ وجلَّ ، التأديب التربوي أكمل ما فيه أن تتوب إلى الله ، والإكرام  
الاستدراجي أكمل ما فيه أن تشكره وتتوب ، فإن لم يُجدِ معك  
لا البيان ، ولا التأديب ، ولا الإكرام ، إذاً لا بد من القصم  
فيهلكه الله . . ﴿ فَأَهْلَكْنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . . كما قال تعالى :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا  
السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ  
بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ [الأنعام : ٦] .

إرشاد الله تعالى يرجع إلى هدايته قال تعالى : ﴿ قَالَ فَمَنْ رَزَقْنَاهُ  
يَتْمَسْكِنُ ۖ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه : ٤٩-٥٠] .

﴿ ثُمَّ هَدَى ﴾ . . هدى إلى ماذا ؟ عندنا أربعة أنواع من الهداية :

فالإنسان هداه الله تعالى أولاً إلى مصالحه ، فالطفل يولد دون أن  
يكون عنده أيَّة مهارة على الإطلاق . . وهذا مما يدرِّس في الجامعة  
وتعلَّمناه . . إلا منعكساً واحداً ولولا هذا المنعكس لما كنَّا في هذا  
المسجد بل لما عاش من أحد ، وهو منعكس المص وهذا المنعكس  
شديد التعقيد ، فالطفل يضع شفثيه على حُلْمة ثدي أمِّه ويحكم

الإغلاق ويسحب الهواء فيأتيه الحليب ، وهو قد ولد على التو واللمحظة ، فلولا هذا المنعكس لمات المولود على الرغم من أن ثدي أمه ممتلئ بالحليب ، ولكنه لا يستطيع الرضاع ، فهل تستطيع أن تعلم هذا المولود كيف يرضع من ثدي أمه ؟ أجل إنه يرضع عن طريق المنعكس الذي أودعه الله فيه ، وما سوى هذا المنعكس فكله يأتي بالتدريج .

فالله عز وجل هدانا إلى مصالحنا ، إذا رأيت راكباً لدراجة فكيف يستقيم عليها دون أن يقع ؟ لوجود جهاز التوازن بالأذنين ، وهو ثلاثة أقواس فيها أهذاب وسائل فعندما يميل إلى جهة ما فالسائل الموجود في الأذن يرتفع فيمس هذه الأهذاب فيتنبه فيعدل الراكب عن طريق جسمه توازنه ، ولولا هذه القنوات الثلاث لما استطاع إنسان أن يركب دراجة ، فلو مال قليلاً لوقع .

ألاحظ في بعض المحال التجارية وجود تماثيل لتعليق الألبسة عليها ، انظر إلى قاعدة التمثال تجدها سبعين أو ثمانين سنتيمتراً ، فهي قاعدة استناد عريضة جداً وإلا لوقع التمثال ، فانظر إلى رجلتك ما ألطف حجمها!.. فلو كانت الأرجل كبيرة مثل خف الجمل ولبست حذاء يزن خمسة كيلو غرامات ، لأصبحت الحياة غير معقولة أن يمشي برجل تزن خمسة وعشرين كيلو غراماً ، فإذا مشى في الطين وحمل حذاءه بعض الطين يشعر كأنه يقوم بأعمال شاقة ، فلولا هذه القنوات الدائرية بالأذن لا اضطر إلى أقدام ذات قاعدة استناد عريضة جداً ليستطيع الوقوف ، ومن أجل أن يستقر فلا بد من قاعدة عرضها من سبعين إلى ثمانين سنتيمتراً ، أما قدما الإنسان فلطيفتان .

الله هداه إلى توازنه ، هداه إلى طعامه ، هداه إلى شرابه ، فإذا دخلت نقطة من الماء وهو يشرب إلى الرثة يسعل لإخراجها ، فأساس السعال حركة تشنجية تدفع الأجسام الغريبة والسوائل التي في القصبة الهوائية إلى الأعلى ثم إلى الخارج ، وبهذه المناسبة فإن عادة التدخين مضرة وهذا الدخان الذي يستنشقه شاربه يشلُّ هذه الأهداب ، فالنيكوتين الموجود في هذا الدخان يشلُّ فاعلية الأهداب الموجودة في القصبة الهوائية التي خلقت من أجل طرد الأجسام الغريبة . . فهذه هي الهداية الأولى قد هداك الله إلى مصالحك .

الهداية الثانية . . هداك إليه عن طريق الوحي ، فقد أرسل الرسل وأنزل القرآن ، والرسل تكلموا .

أما الهداية الثالثة . . فهي هداية التوفيق ، فأنت حينما أردت أن تكون مؤمناً هداك الله ، فقد قال تعالى في سورة الكهف : ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف : ١٣] .

والهداية الرابعة . . إلى الجنة . . ، إذا فالهدايات أربع : هداية المصالح . . وهداية الوحي . . وهداية التوفيق . . وهداية إلى الجنة . . هذه هي الهداية بأنواعها وهي منة من الله تعالى .

معنى رشيد أي راشد ، حكيم ، معنى رشيد أي مُرشد . . يرشد عباده إلى سُبُل السلام إلى سعادتهم ، إلى نجاتهم .

بعض العلماء يرى أن الرشيد هو الذي تساق تدبيراته إلى غاياتها ، من غير إشارة مشير ولا تسديد مُسدد .

فقد تسلك أحياناً طريقاً تصل به إلى الهدف لكنك تستعين بإشارات المرور ، واللوحات الفوسفورية والأسهم وما يكتب عليها من أسهم

تشير إلى أين ، أو المرور ممنوع ، أو المنعطف خطر ، ثم إنك وصلت إلى هدفك بسلامة ، ولكنك بعد أن استعنت بإشارات كثيرة .

أما إذا قلنا الله رشيد فقد قال العلماء : هو الذي تساق تدبيراته إلى غاياتها ، من غير إشارة مشير ولا تسديد مُسدد.. أي حركة ذاتية صحيحة ، وهو الله تعالى.. هو الرشيد .

وقيل : الرشيد الذي أسعد من شاء بإرشاده ، وأشقى من شاء بإبعاده ، رشيد أرشدنا إلى محبته .

ذهب شخص إلى بلاد الهند ، ونزل في أحد الفنادق ، فاستيقظ في الصباح الباكر على جلبة وضجيج ، فسأل عن السبب فعرف أن هناك جنازة ، فنظر فوجد نعشين ، أحد النعشين عليه امرأة مسجاة على خشب وتتحرك ، فسأل عن ذلك فقيل له : إنها زوجة الميت ولا بد من أن تُحرق معه ، هذا في ديانتهم إن مات الزوج يجب أن تُحرق جثته ، وكذلك ينبغي أن تُحرق الزوجة معه ، أما إذا ماتت الزوجة فيحق له أن يتزوج غيرها.. فهل هذا دين ؟ الله هدانا إلى دين قويم وأرشدنا إلى دينه ، وهذه من أكبر النعم .

وهناك تدخل بقرة إلى دكان للفواكه فتأكل كل مالذ وطاب ، وبعض أنواعها يصل سعرها إلى مئتي ليرة ، وصاحب المحل سعيد أشد السعادة بما يحدث ، فقد دخل إلى محله إلهه ليأكل وهذا شيء عظيم عندهم.. سبعمئة وخمسين مليوناً هذا دينهم ؟ وفي يوم العيد يضعون على أثاث البيت روث البقر وبول البقر كالعطر ، فبول البقر عطرهم ، وروث البقر حلواهم .

الله مُرشد أرشدنا إلى دينه ، أرشدنا إلى نبيه ﷺ ، أرشدنا إلى

الحقيقة ، أرشدنا إلى ذاته ، أرشدنا إلى محبته .

في إحدى المجلات الفرنسية تحقيق عن طائفة في الهند أفرادها يعبدون الجرذان ، معبد فخم جداً وشاهق الارتفاع وبه زخارف وأحجاره منحوتة وبداخله أكثر من خمسمئة جرد ، وأتباع هذا المذهب يأتون إلى هذا المعبد ، وتقف الجرذان على رؤوسهم ، وتقفز فوق أكتافهم ويأكلون معهم في صحن واحد .

الله عز وجل أرشدنا إلى ذاته ، وينبغي أن نعلم أنه .. ما من سعادة أعظم من نعمة الهدى ، فأنت تعرف الله ، ولماذا أنت في الدنيا ، تعرف ماذا بعد الموت ، فبعد الموت جنة عرضها السموات والأرض .

يقول بعض العارفين : « الرشيد هو المتصف بكمال الكمال ، عظيم الحكمة ، بالغ الرشاد الذي تتجه تدبيراته إلى غاية الصواب والسداد ، والذي يرشد الخلق ويهديهم إلى ما فيه صلاحهم » الرشيد يوجههم بحكمته إلى ما فيه خيرهم ورشادهم في الدنيا والآخرة .

قول آخر : « الرشيد هو الذي أسعد من شاء ، وأرشد الأولياء إليه ، فلا سهو في تدبيره ولا في تقديره ، وهو الموصوف بالعدل ، والمتجلى بالفضل » .

والرشيد هو الذي يلهم أهل الرشد إلى طاعته ، والذي أرشد الخلائق إلى هدايته ، ذو الجهل الشديد والأمر الرشيد .

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ إِذْ أَوْىءَ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف : ١٠] .

﴿وَهَيَّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ .. الرُّشْد والرُّشْد من رَشَدَ راشد رشيد .. رَشَد ورُشِد مصدران ، والفعل رَشَدَ يَرُشِدُ ، وراشد : اسم فاعل ، رشيد بمعنى راشد أو مرشد .

الآية الثانية قال تعالى :

﴿وَرَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف : ١٧] .

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ .. من يضل نفسه عن الله ، لن تجد له ولياً مرشداً .

فمثلاً .. كل التوجيهات في الجامعة ، الخبراء والأطباء والعلماء فإذا ترك طالب الجامعة واتجه إلى الملعب ، هل يُعقل أن يجد في الملعب مرشداً ؟ المرشدون في الجامعة .. فإذا الإنسان أضلَّ نفسه عن الله فقد المرشد ، إذا إنسان ترك المدرسة فَقَدَ الْمُعَلِّمَ ، ترك المشفى فقد الطبيب ، ترك المحكمة فقد القاضي ، ترك بيته فقد المأوى ، أليس كذلك ؟ ﴿وَمَنْ يُضِلِّ﴾ أي أضلَّ نفسه عن الله ﴿وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ .

والإنسان يكون رشيداً بقدر اتصاله بالله ، فاتصاله بالله يكسبه نوراً والدليل على ذلك قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد : ٢٨] .

آية ثانية قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَفَّوْا أَنْتُمْ تَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَغَفَرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ [الأنفال : ٢٩] .  
﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ .. تَفَرَّقُوا بِهِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ .

من أدعية النبي ﷺ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَيْلَةً حِينَ فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي ، وَتُلْئِمُ بِهَا شَعْبِي ، وَتُصْلِحُ بِهَا غَايِبِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَرْزُقُ بِهَا أَلْفَنِي وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيْمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْعَطَاءِ ، وَنُزُلَ الشَّهَادَةِ ، وَعَيْشَ السُّعْدَاءِ ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ » [سنن الترمذي] .

هذه رحمة الله :

﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [آل عمران : ١٥٧] .

دعاء آخر .. اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة ، وهذا الجهد وعليك الثَّكْلان ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليُّ العظيم ، ذي الجبل الشديد ، والأمر الرشيد .

فإذا كنت مع الرشيد فلن تضلَّ أبداً .. لن تُخطيءَ لأنَّك مع التوجيه الإلهي ، مع الخبير ، ولا ينبئك مثل خبير .

قال تعالى :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّاهُمْ اللَّهُ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحجرات : ٧ - ٨] .

فالراشد هو الذي عرف الصواب من الخطأ فاتَّبَعَ الصواب ،  
وتحرَّك نحو الهدف بأقلَّ جهدٍ وأقلَّ وقت ، سار إلى هدفه مستقيماً ،  
هذا معنى الراشد .

نرجو الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بما علَّمنا ، وأن يُلهمنا الخير  
والصواب والرشاد .

\* \* \*

# الوارث

من أسماء الله الحُسنى الوارث ، وهو أحد أسماء الله الحسنى التي وردت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الوارث اسمٌ من أسماء الله الحُسنى ، ومعنى هذا الاسم الوارث هو الباقي ، لأننا في حياتنا الدنيا نعرف أن الذي لم يمُت هو الوارث ، ولأنَّ الله سبحانه وتعالى حيٌّ باقٍ على الدوام فهو الوارث ، كلُّ ما بيدك مصيره إلى الله .

قد تقول إنَّ هذا البيت ملكي ، هذا كلامٌ فيه مجاز ، البيت لله . .  
سُئِلَ أحد الأعراب وهو يقود قطيعاً من الإبل لمن هذه الإبل ؟  
قال : لله في يدي .

واعلم أيها المؤمن أن كل شيء تحت يدك من بيت ومَنْجَر ومركبة وممتلكات ليست لك ، إذا أردت الكلمة الصحيحة التوحيدية التي ليس عليها مأخذ فقل كما قال هذا الأعرابي : لله في يدي .

بعضُ الأبنية يكتبون عليها الملك لله ، حينما تشعر أنَّ يدك على ممتلكاتك يدُ الأمانة ، وأنَّ يدك على مالك يدُ الأمانة ، فهذا الشعور يجعلك تتصف بنفسية مَنْ سيحاسب ، هذا المال وضع بين يديك مؤقتاً لينظر الله كيف تعمل وأنت مستخلفٌ فيه ، وقد أشار القرآن إلى

هذا المعنى فقد قال الله تعالى : ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد : ٧] .

أنت أمين صندوق مؤتمن عليه ، والله مطلع عليك سبحانه  
وسيبثك بما عملت .

وكل شيء في حوزتك مصيره إلى الله ، وهو الوارث .

الوارث سبحانه وتعالى هو الباقي بعد فناء خلقه .. هذا المعنى  
نشعر به في حياتنا الدنيا ، ندخل إلى بيت في أعلى المستويات  
وصاحبه تحت التراب ، أولاده هم الذين يستمتعون الآن بهذا البيت ،  
فهم الورثة ، وإذا تابعتنا نجد أن أحفاده يرثون آباءهم ، إلى أن  
يرث الله الأرض ومن عليها ، فالوارث هو الباقي ..

حدثني رجل قال : إنسان من أهل العلم يملك مكتبة نادرة في  
بيته . له صديق حميم رجاء أن يستعير كتاباً لليلة واحدة فلم يوافق ،  
لأن الكتاب أغلى عليه من أولاده ، هذا الصديق الحميم أقسم بالله  
العظيم إنه بعد موت هذا العالم رأى الكتاب في الحاوية ، كيف كان  
صاحب هذه المكتبة حريصاً على كتبه ، فلما مات أصبح الكتاب ملكاً  
أهله ، لم يعبؤوا به فآلقوه في الحاوية .

الشيء بالشيء يذكر .. أتمنى على كل أخ مؤمن عنده مكتبة  
متواضعة أن يحرص حرصاً لا حدود له على تعليم أولاده لئلا توضع  
هذه المكتبة في مكان مهمل من البيت ، ولئلا تصبح يوماً من سقط  
المتاع ، فتلقى خارج البيت على نحو ما ، حجب إليهم الكتاب  
ولا تجعلهم أعداء له ، كثير من الأسر تجد أن المثقف فيها هو الأب  
وحده ، وكل من حوله يناهضون الكتاب ، عودهم أن يقرؤوا ، اجعل

القراءة أعلى متعة في البيت ، إنَّ أرقى هواية يهواها الإنسان هواية القراءة ، لأنَّك بالقراءة تأخذ عصارة عقول النابغين ، عقل النابغ كله في مئة صفحة ، فإذا قرأتها اطلعت على خبراته ورشفت من رحيق عصارة عقله ، فأخذت الكثير .

عود على بدء.. الوارث هو الباقي بعد فناء خلقه ، وهو الوارث لجميع الأشياء بعد فناء أهلها فقد قال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَوْنَ ﴾ [مريم : ٤٠] .

تدبر معي هذه القصة التي تكاد تكون من نسج الخيال ؛ ذلك أنَّ أغنى أغنياء العالم سبائكه الذهبية يضعها في صناديق على مستوى عُرف ، وأنَّ الغرفة لها باب حديدي ، وهذا الباب محكم الإغلاق ، دخل إلى غرفته يوماً وأغلق عليه الباب خطأ ، وهو رجل لا يكاد يلقي عصا الترحال فظنَّ أهله أنَّه مسافر ، فمات من الجوع وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة جرح أصبعه وكتب على الحائط بدمه : أغنى رجل في العالم يموت جوعاً .

نمضي معاً في رحاب قصة أخرى لكنها واقعية : رجل ركب ناقته ليقطع بها الصحراء ، فضلَّ الطريق ونفذ طعامه وزاده وشرابه ، وأيقن بالهلاك ، ثمَّ لمح عن بعدٍ واحةً فأشرق في نفسه نور من الأمل ، هُرع نحو الواحة فإذا فيها بركة ماءٍ شرب منها حتى ارتوى ثم تولَّى إلى الظل ، حانت منه التفاتة فإذا كيسٌ إلى جانب البركة فسَرَّ به سروراً عظيماً وهو يحسب أنَّ فيه خبزاً ليأكل ففتحه فقال : وأسفاه هذه لآلئ.. ما قيمة اللآلئ في الصحراء . هو يحتاج إلى رغيف خبز لا يقدر ثمنه بمال الدنيا .

والإنسان ضعيفٌ أمام الله عزَّ وجلَّ ، كلُّ شيءٍ تملكه قد يتلاشى أمام شربة ماء ، وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه الوارث من حيث إنَّ الأشياء كلها صائرةٌ إليه ، فماذا نفهم من قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَأْتِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ [الشورى : ٥٣] .

بيد من كانت الأمور حتى قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ ؟ .. أجاب العلماء : بأنَّ الأمور كلها بيد الله دائماً ، ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ .. فقد قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [مرد : ١٢٣] .

ولكنَّ أهل الدنيا الذين انقطعوا عن الله عزَّ وجلَّ وانطمست بصيرتهم يرون أنَّ الأقوياء في الدنيا بيدهم الأمور كلها ، هم يعبدونهم من دون الله ، هم يرون أنَّ الأقوياء بيدهم أسباب الحياة ، أما يوم القيامة فهؤلاء الذين انقطعوا عن الله عزَّ وجلَّ وتوهَّموا أنَّ الأمر بيد الأقوياء يرون أنَّ الأمر بيد الله عزَّ وجلَّ ، فأنَّ يصير الأمر بيد الله يوم القيامة ؛ بمعنى أنَّ هذا الإنسان الجاهل كان يتوهَّم أنَّ الأمر بيد زيد أو عبيد ، أما يوم القيامة فلا يرى الأمر إلا بيد الله عزَّ وجلَّ .

يقول الله عزَّ وجلَّ :

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلُ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد : ١٠] .

﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .. بالمناسبة .. النبي عليه الصلاة

والسلام لم يُورث درهماً ولا ديناراً ، ولكن ماذا ورث ؟ ورث هذا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظٍّ وافر .

لذلك فالإنسان حينما يكون حفظه من الدنيا مالاَ كمال قارون نقول له : إِنَّ الله أعطى قارون المال وهو لا يحبُّه ، ثم سلبه منه فجأةً وما انتفع به ، فقد قال تعالى : ﴿ لَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُغْصِرِينَ ﴾ [النصر : ٨١] .

وحينما يكون نصيبك من الدنيا كنصيب فرعون نقول لك : إِنَّ الله أعطى الملك لفرعون وهو لا يحبُّه ، وسلبه منه فجأةً حينما غرق وقال : ﴿ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ ﴾ فما نفعه إيمانه هذا ولا نفعه ملكه .. في قوله تعالى :

﴿ وَجَنُوزَنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] .

ولكنَّ الله إذا أحبَّك أعطاك في الدنيا من مثل ما أعطى الأنبياء ، فقد قال تعالى :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : ٢٢] .

فإذا كان نصيبك من الدنيا علماً صحيحاً ، معرفة بالله عميقة ، فكراً نيراً ، قلباً طاهراً ، استقامة على أمر الله ، عملاً طيباً ، إخلاصاً لله ، هذا الذي نال من الله عزَّ وجلَّ أكبر نصيب لأنَّه نال من ميراث النبي ﷺ .

ألا تسمع أنَّ بعضهم إذا أرادوا الثناء على عالم يقولون عنه : هذا وارث محمَّدي . أي ورث عن النبي ﷺ العلم ، والحكمة ،

والعمل.. فينبغي أن يكون كل واحد منا وارثاً محمدياً ، يأخذ من ميراث النبي ﷺ وهو العلم.. إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها قال : يا أهل السوق ما أعجزكم ؟ قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم ههنا ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ قالوا : وأين هو ؟ قال : في المسجد ، فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم أبو هريرة فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئاً يقسم ! فقال لهم أبو هريرة : وما رأيتم في المسجد أحداً ؟ قالوا : بلى رأينا قوماً يصلون وقوماً يقرؤون القرآن وقوماً يتذكرون الحلال والحرام ، فقال لهم أبو هريرة : ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ . [رواه الطبراني في الأوسط إسناده حسن] .

قد يأتي إنسان من مكان بعيد ويستغرق منه الطريق ساعة ليحضر مجلس علم ، ليتلقى في المسجد بعض ميراث النبي ﷺ.. معنى ذلك أنه أخذ بحظ وافر ، أخذ من ميراث النبي ﷺ .

سبحان الله.. جمال القرآن الكريم أن الله عز وجل كلما أشار إلى شيء يعقبه بجملة هي قانون محكم ، فقد قال تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الفصص : ١٤] .

فلقد أعطاه حكماً وعلماً ، وهذا شيء ثمين وجميل .

أجل ، شيء جميل ، لكن ماذا قال الله بعدها ؟.. ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.. فهذا قانون ، أي إذا أردت أن تنال علماً وحكماً كن مُحْسِناً ، ثمن العلم والحكمة الإحسان .

قال تعالى :

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلُ أَوْلِيَّكَ أَكْثَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد : ١٠] .

وقال أيضاً :

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر : ٢٣] .

لذلك ينادي ربُّنا جلَّ جلاله يوم القيامة : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ . . . فيجيب الخلائق جميعاً : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ . . . فقد قال تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غانر : ١٦] .  
إذا كنت في الدنيا على صلة محكمة مع الله عزَّ وجلَّ وهو راضٍ عنك وأنت محبٌّ له متفانٍ في خدمة خلقه فهذا هو الفوز العظيم ، أن يكون لك مكانٌ عند الله عزَّ وجلَّ فقد قال تعالى :

﴿ إِنَّ الْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ وَنَهَرٌ ﴾ [الفر : ٥٤-٥٥] .

والله هذا هو الفوز العظيم ، هذا هو الفلاح ، هذا هو النجاح ، هذا هو التفوق ، هذا هو التألق ، هذه هي البطولة .

ليس من يقطع طُرُقاً بطلاً إنما من يتقي الله البطل  
في معجم تاج العروس : الوارث صفةٌ من صفات الله تعالى وهو الباقي الدائم بعد فناء خلقه ، وهو يرث الأرض ومن عليها ، إذا قلنا : يرث الأرض ومن عليها . . أو وما عليها ، للعاقل ولغير العاقل .

يجول في خاطري قصة سأرويها : رجل من أصحاب النشاطات

الصناعية الكبيرة ، له ثروة طائلة جداً ، وقد رأيت قصره في بعض المدن الشمالية عام أربعة وسبعين وتسعمئة وألف ، في ذاك الوقت كان ثمنه خمسة وثلاثين مليوناً ، وتبلغ قيمته الآن عشرات الأضعاف ، وقد توفي في عمر الثانية والأربعين وكان مديد القامة ، دفن في قبر ولعلّه كان صغيراً فما اتسع القبر لقامته المديدة فاضطّر الحفار إلى أن يدفعه في صدره ، فأصبح رأسه مع جسمه يشكّل زاوية قائمة وهو الذي يملك أفخم قصر في إحدى مدن الشمال ، بلاط أرضياته من الرخام الشفاف - الأونكس - وهو من أغلى أنواع الرخام ، لمن هذا المنزل الفخم ؟ لغيره ، وبعد غيره ؟ ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾ .

معنى أن يدك على كل شيء يد الأمانة ؛ فهذا معنى هام جداً ، البيت مؤقّت ، والمركبة مؤقّتة ، والمتجر كذلك مؤقّت كل شيء تحوزه يداك يدك عليه يد الأمانة ، يد الاستخلاف والله ينظر كيف تعمل ، وفي النهاية هذا كلّه يؤول إلى الله عزّ وجلّ . . لأن الله عزّ وجلّ هو المالك الحقيقي ، وملكه أوسع أنواع الملكية ، إذا قلنا : الله هو المَلِك ، أو المالك ، مالك خلقاً ، ومالك تصرّفاً ، ومالك مصيراً .

هو الذي خلق ، وهو المُتصرّف ومصير كل شيء إليه ، فهذا هو المالك ، نحن نملك تملكاً مجازياً ، قد تشتري بيتاً وتؤدي ثمنه نقداً ، والبيت فخم وأنت لم تبني ، بل بني بيد غيره ، قد تنتفع به ، وقد لا تنتفع به ، إما أن تتركه وإما أن يتركك .

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾

والله عز وجل كما ذكرت من قبل سمح لذاته العلية أن يوازنها مع خلقه في عدة مواضع ، فمن هذه المواضع .. ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ .. في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون : ١٤] .

ومن هذه المواضع أيضاً : ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيرِينَ﴾ .. في قوله تعالى :

﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيرِينَ﴾ [الأنعام : ٦٢] .

في بعض أجهزة الحواسيب يقرأ الحاسب أربعمئة وخمسين مليون حرف في ثانية ، أما الحواسيب الشخصية التي بين أيدي الناس فهي تقرأ مليون حرف في الثانية ، هل هناك حساب أسرع من هذا الحساب ؟ ومع ذلك ربنا عز وجل لعلمه أنه سيكون هناك حواسيب ذات سرعات عالية سمح لذاته العلية أن يوازنها مع خلقه فقال : ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيرِينَ﴾ .. هذا الذي يأخذ الحديد من فلزات الأرض ، ويجعله صفائح ويشكله على شكل مركبة ، وهذه المركبة تزود بمحرك وعجلات وأبواب وفرش وكهرباء وتكييف .. إلى آخره من المستلزمات ، هذه المركبة سمى الله سبحانه صانعها - مجازاً - خالقاً .

قال تعالى : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ .. فأقرب شيء أن توازن بين كلية صناعية وكلية طبيعية ، الكلية الصناعية حجمها كبير ولها صوت ، ومن أجل أن تنقي الدم من البول تحتاج إلى ثماني ساعات ، أما الكلية الطبيعية فحجمها كقبضة الكف فيها طريق طوله مئة كيلو متر

وتعمل بصمت تام وأنت مستلقٍ ، وأنت تمشي ، وأنت تركب ، وأنت نائم ، وأنت يقظ ، وأنت تحاضر في الناس وهي تعمل ، والدم يمرُّ في هذه الكلية خمس مراتٍ في اليوم يقطع طريقاً يزيد على مئة كيلو متر وأنت لا تدري ، وازن بين كلية طبيعِيَّة وكلية صناعِيَّة .

وازن بين آلة تصوير والعين ، آلة التصوير تريك الصور صغيرة ، أما عينك فتريك الأشياء بحجمها الحقيقي ، فتريك الجبل جبلاً ، وملوئاً ، العين تدرك الفرق بين درجتين من ثمانمئة ألف درجة من لونٍ واحد ، فلو أخذنا لوناً واحداً وقمنا بتدريجه ثمانمئة ألف درجة فالعين السليمة تدرك الفرق بين كل درجتين ، ربنا عزَّ وجلَّ قال : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ..

وازن بين الحاسب وذاكرة الإنسان .. فقد قال بعض العلماء : ذاكرتنا بحجم حبة من حبوب العدس ، هذه الذاكرة تتسع لسبعين مليار صورة ، الإنسان الذي يعيش سبعين سنة تقريباً مُحَزَّنٌ في ذاكرته سبعون مليار صورة كُلُّها جمعت في مكان مقداره حبة العدس ، فهذا خلق الله ، ولو نظرنا إلى أي أرشيف حوى ما حوى من إضبارات لوجدنا معلومات قليلة موضوعة في حجم كبير ، وتحركها بالغ الصعوبة ، هذه الذواكر الموجودة في الدماغ مفروزة ، ذاكرة سمعيَّة ، ذاكرة بصريَّة ، ذاكرة للمشمومات ، ذاكرة ألوان ، ذاكرة روائح ، ذاكرة أرقام ، ذاكرة وجوه ، وهذه الحيِّرات في الذاكرة في مكان قريب كثير الاستعمال ، وهناك مكان متوسط ، ومكان بعيد ، وهناك مكان تمحي فيه المعلومات ، إنَّ الذاكرة وحدها من آيات الله الدالة على عظمته ، فوازن بين أرشيف ، أو دفتر ، أو حاسوب ، والذاكرة البشريَّة .

وازن بين الحاسوب والذاكرة البشرية ، وبين آلة التصوير والعين الطبيعية ، وبين كلية صناعية وكلية طبيعية ، وازن بين الأرض ومركبة فضائية ، قال تعالى : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ .

وفي مجال الإرث كذلك فقد وازن ربنا عز وجل بينه وبين خلقه فقال : ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ .

تحضرني قصة خلاصتها أن أحد الأشخاص في الشام ترك مبلغاً ضخماً يبلغ الألف مليون ، أحد الورثة نصيبه من هذا الميراث تسعون مليوناً ، فترك محلّه التجاري وبدأ يسعى من دائرة إلى دائرة ليأخذ براءات الذمّة وينهي أمور الماليّة والتركات ، وهو في زحمة العمل من دائرة إلى أخرى ، ومن مكتب إلى مكتب ، ومن مستشار إلى مستشار ليحصل على هذا المبلغ الضخم البالغ تسعين مليوناً ، وفي أحد الأيام دخل إلى الحمام فوافته المنية فيه قبل أن يقبض درهماً واحداً . فهل هذا وارث حقاً ؟ إنه لم يستطع أن يتنعم بمال مورثه إطلاقاً .

ومن الورثة من يستمتع بالمال عدد سنين ، وفي النهاية ما من وارث إلا وسيموت ، لأنّ كلّ مخلوق يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت ، الله عز وجلّ فهو خير الوارثين .

أصبح لدينا ثلاث موازنات : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿وَهُوَ أَشْرَعُ الْحَكِيمِينَ﴾ . . ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ .

أنت مع قصة أخرى مفادها أن إنساناً اشترى بيتاً مع أخته مناصفة ، ودفع كلّ طرفٍ الثمن بالتمام والكمال ، إلا أن البيت سُجِّلَ باسم أخته لأنّها هي المعنية في الجمعية التعاونيّة ، وكان ثمن البيت في البدء خمسمئة ألف فأصبح ثمنه بعد حين ثمانية عشر مليوناً ، وتعمل أخته

في المحاماة ، فقالت له : لابدّ من أن تأخذ مليوناً واحداً وأن تخرج إلى بيت آخر فالبيت باسمي ، فخرج منه لكن مرغماً . . فهي ذات قوّة وتعرف دخائل القوانين ، فأخرجته بطريقة - في ظنها - ذكيّة قانونيّة ، وعنده أكثر من أربعة عشر ولداً فشردهم بين أهل زوجته ، وأهله ، وبقيت وحدها في البيت . . وسارت عجلة الأيام مسرعة وأصيبت بمرض خبيث في أمعائها وعانت منه شهرين ثم توفيت وأخوها هو وارثها الوحيد ، فرجع إلى البيت وأولاده معه واستأثر به ، فالله عزّ وجل قال : ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَرِثِينَ﴾ .

أحد العلماء يرى أنّ الوارث هو الذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء المُلْك ، إذ هو الباقي بعد فناء خلقه ، وإليه مرجع كلّ شيء ومصيره ، وهو القائل إذ ذاك : ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ وهو سبحانه المجيب : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ .

إذا وقف أحدنا أمام سوق الحميدية وقرأ الأسماء على الصّفين وغاب خمساً وعشرين سنة ، سوف يجد الأسماء كلّها مختلفة ، فقد تسلّم هذه المحالّ أشخاص جدد ، كل خمسين سنة تتبدّل الأشخاص ويأخذ الورثة الجدد ، الأراضي ، والمزارع ، والمحال ، والبيوت من واحد إلى آخر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

يتوهم الأكثرون أنّ لأنفسهم ملكاً ، ينكشف لهم في ذلك اليوم حقيقة الحال أنّ الملك ليس لهم لكنّه للواحد القهّار .

المؤمن يرى وهو في الدنيا ما سوف يراه جميع الناس عند الموت ، هذه هي بطولته . . والله لو كُشِفَ الغطاء ما ازدادت يقيناً . . المؤمنون الراسخون الكبار يرون وهم في الدنيا ما لو كشف الغطاء قبل

كشف الغطاء ، أما غير المؤمنين فهم هنا في الدنيا في أوهام وفي ضلالات ، أما إذا انكشف الغطاء فقد بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون كما في قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر : ٤٧] .

أوكد ما قلته... إن بطولة المؤمن أنه يرى الحقائق قبل فوات الأوان ، يراها في الوقت المناسب فيستفيع منها ، وأما كل الناس فبعد فوات الأوان يرون جميع الحقائق قال تعالى :

﴿ أَأَلْفَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٩١] .

وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِمْتِنَانُهَا لَوْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِمْنٍهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

فطوبى لمن يرى أن كل ما في يديه مستخلف فيه ، محاسب عليه ، وأن الله سبحانه وتعالى ينظر ماذا يفعل به ، لذلك يحاسب نفسه حساباً شديداً قبل أن يحاسبه الله تعالى ، أما الجاهل فهو الذي يظن أن الذي بين يديه ملكه وحصله بجهد وعرق جبينه ، فهو في هذا كقارون الذي قال : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص : ٧٨] .

قال تعالى : ﴿ لَحَسْبُنَا بِهِ وَدَارِهِ الْأَرْضُ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ .. أي فهو يدعي أن عنده خبرات

متراكمة ، وقد حصّلت هذا المال بجهدي وبذكائي ، وبخبراتي ، وبمتابعتي ، وغاب عنه أنّ الله سبحانه وتعالى وفقه ، وهناك من هو أذكى منه ولم يحصل هذا المال قال أبو تمام :

ولو كانت الأرزاق تجري على الحِجَى هلكن إذاً من جهلهم البهائم  
فالبطولة أن ترى الشيء قبل أن تصل إليه ، أو أن تصل إلى الشيء  
بعقلك قبل أن تصل إليه بجسدك ، أن تعيش المستقبل ، فهذا كلّ  
صائر إلى الله عزّ وجلّ .

الإمام الرازي يقول : « الوارث : مالك جميع الممكنات و هو الله سبحانه وتعالى ، ولكنه بفضلّه جعل بعض الأشياء ملكاً لبعض عباده ، فالعباد إنهم ماتوا وبقي الحقّ سبحانه وتعالى ، فالمراد أن الذي يكون وارثاً هو الله جلّ جلاله » ، أي أنّ الله عزّ وجلّ مالك الملك ، كل شيء يُملّك هو مالكة ، وهبه لك ليمتحنك ، إذاً هو ملك الله في يدك ، وهذا الجواب أبلغ جواب .

وقال بعضهم : « الوارث هو الذي تسربل بالصمديّة بلا فناء ، وتفرد بالأحدية بلا انتفاء » .

وقيل : « الوارث الذي يرث بلا توريث أحد ، الباقي الذي ليس لملكه أمد » ، وذكر بعض العلماء : « أنّ الوارث هو الباقي بعد فناء الخلق » .

ويقول بعض العارفين : « الوارث هو الذي تفرد بالأحدية بلا انتهاء » ، أي : وارث واحد أحد وليس له وارث ، يرث كلّ خلقه وليس له وارث ، وتسربل بالصمديّة بلا فناء الذي لا يرثه أحد ، ولكنه يمنح من يشاء من عباده الولاية والمدد .

اسم الوارث ورد في مواضع عدّة من كتاب الله ففي سورة الحجر قال تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ .

وفي سورة مريم قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ .

وفي سورة القصص قال تعالى :

﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَهْلًا لِلْأَرْضِ ﴾ [القصص : ٥] .

فهنا معنى جديد.. إِنَّ الْأَرْضَ لله يورثها عباده الصالحين ، أحياناً الله عز وجل يورث الممتلكات لعباده الصالحين إذا استقاموا على أمره .

وفي سورة الأنبياء قال تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ .

النبى عليه الصلاة والسلام من دعائه الشهير :

« اللَّهُمَّ اقسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّاتِكَ ، وَمِنْ الْبَقِيَّةِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا ، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا » [سنن الترمذي] .

إذا فقد الإنسان بصره قبل أن يموت فمن ورث الآخر ؟ هو ورث بصره ، إذا فقد سمعه قبل أن يموت فهو ورث سمعه ، أما إذا استمتع ببصره وبسمعه وعقله وقوته إلى أن مات فهذه هي التي ورثته ، ومتّعنا

اللهمَّ بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوَّتنا ، وعقولنا ما أحييتنا ، واجعلها الوارث منا .

وفي بعض الأدعية : إلهي ! أنت الوارث للعباد ، المتجلى بهذا السرِّ لأهل الوداد ، أشرق على قلبي نور اسمك الوارث الدائم حتى أرى الكلَّ لك وأقبل عليك بقلبٍ هائم ، ورثني يارب ! علوم أنبيائك ، وأسرار أصفائك ، ومواهب أهل سمائك ، ورثني أرض العبودية في نفسي حتى أتكمل ، إنك على كلِّ شيءٍ قدير ، وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم .

ملخص البحث . . « الوارث » هو الذي يرث خلقه بعد فنائهم ، لأنَّه الباقي بعد فناء خلقه ، كلُّ شيءٍ آيلٌ إليه .

علاقتنا بهذا الاسم . . أن تشعر أنَّ الذي بين يديك ليس لك صائرٌ ، بل هو صائرٌ إلى غيرك ، يدك عليه يد الأمانة ، وأنت مستخلفٌ فيه ، وعليك أن تحاسب نفسك حساباً عسيراً لأنَّ الله ملكك ما ملكك إلا لينظر ماذا ستفعل .

اسم الوارث يجعل علاقة الإنسان بما في يده علاقة الاستخلاف لا علاقة التملُّك .

اللهمَّ أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، وصلى الله على سيِّدنا محمدٍ النبيِّ الأميِّ وعلى آله وصحبه وسلَّم .

# القويُّ

من أسماء الله الحُسنى القوي ، وقد ورد في الكتب التي تناولت هذه الأسماء بالدراسة الاسمان معاً « القوي المتين » ، فهذا الاسم في ترتيب أسماء الله الحُسنى يأتي مع المتين . . القويُّ المتين ، وبينهما مشاركة في أصل المعنى فلنبداً باسم القوي .

الإنسان يعجب بالقوة ، ويتأثر بالكمال ، وأحياناً يتأثر بالقوة وأصحابها ، فالله سبحانه وتعالى يجمع في أسمائه بين الكمال والجلال ، فقد قال تعالى :

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٨] .

قد تجد مجموعة صفات أساسها الرحمة ، كاللطف ، والشفقة ، والعناية ، والحرص ، وهناك أسماء أساسها القوة كالقهار ، والجبار ، والقوي ، والمتين ، فالإنسان كما يتأثر تأثراً بالغاً بالكمال الإلهي ، فهو أيضاً يتأثر تأثراً بالغاً بالجلال الإلهي ، لأنَّ الإنسان ضعيف ، وكل إنسان ضعيف يميل إلى أن يحمي بقوي .

منذ يومين حدثت مناقشة عن سر هذه الديانات الوثنية ؟ كمن يعبد الشمس ، أو يعبد البقر ، أو إله مختلف كبودا ، ذلك لأنَّ الإنسان مفطور على تعظيم القوي ، ولأنَّه ضعيف لا تركز نفسه إلا

إلى قوي ، فإذا ضلَّ الإنسان عن الله يلجأ إلى ما يتوهم أنه قوي ، لذلك الحاجة إلى التدبُّين حاجة أساسية .

لك صديق قوي تطمئن إليه ، وتقول : معي رقم هاتفه ، وتشعر أنَّ أية مشكلة ستحلُّ عن طريقه ، وهذا بالطبع شرك وجهل وخطأ ، عليك أن تشعر أنَّك عبد لقوي ، عبد لغني ، فالله الذي تعبده بيده كلُّ شيء ، الذي تعبده إليه مرجع كلُّ شيء ، الذي تعبده قادرٌ على كلِّ شيء ، الذي تعبده غني وقوي وحكم عدل ، فهذا سر توازن نفسيَّة المؤمن لأنَّه يركن إلى قوي .

المؤمن ضعيف بنفسه ولكنَّه قوي برَّبِّه ، وهذه القوَّة ليست ذاتيَّة ولكنَّه قوي بقوَّة الله ، غنيٌّ بغني الله ، مطمئنٌ لأنَّ الله طمأنه ، متوازنٌ لأنَّ الله بشره . . فلذلك اسم القوي اسمٌ يبعث في النفس الطمأنينة .

أحياناً تكون علاقة الإنسان مع شخص ضعيف ، يقول له : والله لم أستطع خدمتك ، فقد كان بودِّي أن أفعل ولكن عيني بصيرة ويدي قصيرة ، فلا بدَّ لمعاملتك من موافقة الجهة الأعلى ، ولكنَّها لم تتوافر لدي ، فأنت معتمد عليه وواضع كل الثقة فيه ، وتعتقد أنَّه يستطيع أن يقوم لك بهذه الخدمة ، ولكنَّه اعتذر لأنَّه ضعيف فصغر في عينيك ، وما عُدت تعتزُّ به .

أما إذا اعتزَّ الإنسان بالله عزَّ وجلَّ فهو أقوى الأقوياء ، فهو ملك الملوك ومالك الملوك ، فليس من الصعب أن تكون عبداً لله القوي ، اصدق في التوجه إليه ، واعتمد عليه ، وعندئذٍ أنت قويٌّ من قوَّة الله ، غنيٌّ من غنى الله عزَّ وجلَّ .

قال العلماء : مادَّة القوَّة تدلُّ على شدةٍ خلاف الضعف ، فالقويُّ

عكسُ الضعيف ، ورجلٌ شديد القوي أي شديد أسر الخلق .

أحياناً تتركب مركبة ومعك خمسة أشخاص في طريق صاعد صعوداً شديداً ولكنها تسير ، معنى ذلك أنَّ المحرك قوي ، أحياناً تجد في الميناء البحري رافعة ترفع حاوية كبيرة زنة عشرين أو ثلاثين طناً فالرافعة قويّة ، وأحياناً ترى باخرة تبلغ حمولتها مليون طن كبعض ناقلات النفط ، تسير بمحرك جبّار .

تجد آلات تقوم بهدم بناء بأكمله ، هذه أمثلة أمامنا ، ولكن هذا الجبل من يزحزحه ؟ تجد بعض الجبال تؤخذ منها الرمال - مقالع - فمند أربعين سنة يؤخذ منه يومياً مئة سيّارة ولا يزال شكله كما هو ، فبمحافظة السويداء يوجد جبل نادر في القطر يمدُّنا برمل مفرّغ مثل الإسفنج ، وأعرف أنه منذ أكثر من عشرين سنة تعباً منه كل يوم مئة سيّارة من الرمال السوداء والجبل ما يزال كما هو ، فمن يستطيع أن يزحزح جبلاً ؟

توجد شركة في ألمانيا قامت بنقل بناء كان يجب أن يُهدم ، فقامت هذه الشركة بتقديم عرض تنقل هذا البناء بنصف كلفة بنائه ، فقامت بفصل الأساسات ورفعها على عجلات وربطت المجاري وأسلاك الكهرباء والهاتف وبشرط أنَّ السكان لم يغادروه! ونقل ثلاثين متراً وهذا البناء مؤلّف من ستة طوابق ، فهذه الشركة العملاقة التي قامت بهذا العمل تشعر بأنها شركة جبّارة ، وهذه الأمثلة أَرْضِيَّة .

لكن حينما ترى أنَّ الأرض تدور بسرعة ألف وستمئة كيلو متر في الساعة.. أسرع طائرة تسير بسرعة من تسعمئة إلى ألف كيلو متر وبعض الطائرات الأسرع من الصوت كطائرة - الكونكورد - تقترب من

سرعة الأرض حول نفسها ، الأرض كم يبلغ وزنها ؟ فانظر إلى موقع سورية على خريطة كبيرة تجدها لا تتسع لكلمة دمشق العاصمة وبحروف صغيرة ، فما بالكم بقارة آسيا ، أو قارة إفريقيا ، أو قارة أمريكا ، أو قارة أستراليا ، القارات الخمس ، وهذه القارات تبلغ خمس اليابسة في المساحة وأربعة الأخماس الباقية بحر ، فهذه الكرة الأرضية من يديرها ؟ ومنذ كم من السنين ؟ والشمس تتسع لمليون وثلاثمئة ألف كرة من حجم الأرض ، والشمس والمجموعة الشمسية كلها نقطة على درب التبانة ، ودرب التبانة مجرة على شكل عضلة ، تراها في أيام غياب القمر كسحابة بيضاء في السماء على شكل مغزلي وهذه هي مجرتنا ، والمجموعة الشمسية بأكملها بجميع كواكبها كالأرض والمشتري وعطارد والمريخ والزهرة وبلوتو وزحل . . . وإلى آخره نقطة على هذه المجرة ، فمن يدير هذا الكون ؟ فأنت مع القوي . . الذي بيده كل شيء .

قال : القوة تدلُّ على القدرة التامة .

الإنسان يحمل علبة مكعبة الشكل طولها مثل عرضها مثل ارتفاعها ويبلغ ضلعها ستين سنتيمتراً ، أما لو حَمَلْنَاهُ علبة بداخلها مواد ثقيلة فتجده لا يقوى على حملها ، ولو حمل إنسان صندوقاً من الحديد وزنه ثلاثمئة كيلو غرام فتجد نفسك قد عظمته كيف حمله ؟ ولو أنَّ صخرة مكعبة الشكل ، طول ضلعها خمسة أمتار ، وطلبت من إنسان أن يزحزحها فلن يستطيع ، فهذا فوق طاقته ، فما بالك بالجبال ؟ . . جبال الهيمالايا مثلاً يبلغ ارتفاعها ٨٨٨٢ م ، ولها قاعدة تغوص تحت الأرض أربعة وعشرين ألف متر ، فجميع الجبال ثلثها فوق الأرض وثلثاها تحت الأرض ، فمن خلق هذه الجبال ؟ ومن ألقاها في

الأرض رواسي أن تميد بكم ؟ من جعلها أكنناً ؟ من جعلها أوتاداً ؟ ومن جعلها مصدّاتٍ للرياح ؟ من جعلها مستودعاتٍ للمياه ؟ من جعلها قمماً عاليةً ذات مناخ لطيف ؟ الله عزَّ وجلَّ .

الإنسان عندما ينسى الله ويخضع لقوي من بني البشر ويمحضه كلّ وُدّه ، وكلّ ولائه وهو ليس على حق ، يكون هذا الإنسان قد ضيّع نفسه وباعها بثمنٍ بخس ، أما إذا عرف الله وجعل كلّ طاقاته لله عزَّ وجلَّ فيكون قد عرف قيمة نفسه . أساساً ما عرف قيمة نفسه إلا من باع نفسه لله ، لأنّه أحسن الاختيار .

قال العلماء : « القوة تدلُّ على القدرة التامة ، والمتانة تدلُّ على شدّة القوة » .

أحياناً نريد قوة تحمل هذه الطاولة ، القوة تدلُّ على القدرة التامة ، أما لو رفعت هذه الطاولة رافعة إمكانها أن ترفع خمسين طناً ، فإن هذه القوة تكون تامةً ومتينة ، تامة أي كافية لإنجاز هذا العمل ، أما عندما يكون معها احتياطي يبلغ مئة ضعف تكون متينة .

فقالوا : القوة تدلُّ على القدرة التامة ، والمتانة تدلُّ على شدّة القوة . . . إلّا أنّه في المصطلحات الحديثة . . المتانة والقساوة ، فالقساوة هي تحمُّل قوى الضغط ، أما المتانة فهي تحمُّل قوى الشد ، فعندنا قوى للشد وقوى للضغط ، فلو وضعنا يدنا فوق مكعب من الفخار موضوعاً على الطاولة وضغطنا ، فإذا كسر نقول : إنّ قوى الضغط الواقعة عليه عالية وكبيرة جداً حتى إنّ هذا المكعب سحق ، أما إذا كان لدينا خيط وأردنا أن نمتحن متانته فإننا نشدّه فإذا قطع نقول متانته ضعيفة ، فالقساوة تحمل قوى الضغط ، أما المتانة فتحمل قوى الشد .

لا بد من وقفة قصيرة عند عظمة الخالق ، لا تخطر على بالك أن أسنانك فيها قوة بالغة ، فميناء الأسنان هو ثاني عنصر قاسٍ في هذا الكون بعد الماس ، لا يزيد عليه في قساوته إلا الماس ، وهذا الإنسان خلق من ماء مهين ، وهذا الماء صار عظاماً قاسيةً وصار ميناءً قاسياً .

إذاً : تمام القوة أن تؤدي مهمتها ، أما متانة القوة فإن تكون هذه القوة بالغة الشدة ، فالله تعالى من حيث إنه بالغ القدرة تأمها قوي ، ومن حيث إنه شديد القوة متين ، إذاً هو قويٌّ متين ، فكلية قوي أي تعلقت قوّته بكلّ ممكن ، فكل شيء ممكن قدرته تغطيه ، وقوته شديدة أي : متينة .

الله - جلّ جلاله - صاحب القدرة التامة البالغة الكمال ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ .. قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بَنَيْنَا صَلَاحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [هود : ٦٦] .

فالضعيف ليس عزيزاً ، الضعيف تضعف عزّته أمام أيّ شيء ، فقد يخجل الإنسان أحياناً فخجله ضعف ، وإذا لم يعرف يصغر ويضعف ، وإذا لم يتمكن من حمل شيء يصغر ، وإذا كانت توقفت آله أمام عقبة كأداء يصغر ، أما العزّة فلا ينالك أحد فمعنى ذلك أنت عزيز ، فمن لوازم العزّة القوة ، فالله سبحانه وتعالى قويٌّ عزيز .. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ .. ولا ننسى أن كلمة ( هو ) تفيد الحصر والقصر .

وقيل القوي : « هو المتناهي في القوة التي تنصغر كلّ قوة أمام

حضرته ، ويتضاءل كلُّ عظيم عند ذكر عظمته ، ، فالله تعالى أعطى الملائكة قوةً كبيرة يستطيع الملكُ بها أن يقتلع الجبال ويقلب المدن .

فمن الممكن أن يأتي إعصار على أمريكا ويدمر مدينة بأكملها ولا يُبقي فيها شيئاً ، فقد قرأت عن إعصار قبل ثلاثين عاماً بلغت سرعته ألف كيلو مترٍ وهو من أعتى أنواع الرياح أتى على مدينة ، وكان فيها بناء ضخم ومتين ، فصاحبه لم يجد أثراً لبنائه ، وقد وجد محرك مركبته بعد أكثر من خمسة كيلو مترات من موقع البناء .

وأحياناً المياه تدمر كلَّ شيء ، والنار تحرق كلَّ شيء ، تجد حريقاً بالغابات قضى على ميتين وخمسين دونماً ، أو على ألفين وخمسمئة دونم ، فالله عزَّ وجلَّ قوي .

ومن الشيء الغريب أنَّ الأشياء الأساسية في حياتنا تنقلب إلى قوى مدمرة ، فالهواء مثلاً أساسي في حياتنا ينقلب إلى مدمر كالرياح المدمرة ، والماء أساسي في حياتنا ينقلب إلى قوة مدمرة .

فقد ذكر الله تعالى في القرآن عن هذا الذي أتى بعرش بلقيس ملكة سبأ من اليمن إلى سيدنا سليمان في بيت المقدس فقال : ﴿ أَنَا أَنِيكَ بِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . . فقد قال تعالى :

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا أَنِيكَ بِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ ﴾ [النمل : ٢٠] .

عندما أرادوا إنشاء السد العالي بمصر ، كانت البحيرة خلف السد ستغمر معبداً كبيراً بالمياه ، فتعاونت أكثر من سبعين دولة على نقل هذا المعبد بما فيه بعد أن قطع على شكل مكعبات ، واشترك في ذلك

شركات عملاقة ، وبروافعها العملاقة تم نقله من مكانه إلى مكان آخر ، فقلت : سبحان الله هذا عرش بلقيس نقل من سبأ في اليمن إلى بيت المقدس في أقل من لمح البصر ، وهذا ما يذكره القرآن الكريم ، لهذا فالملائكة والجن أعطوا قدرات تفوق حدَّ الخيال ، لذلك قال تعالى :

﴿ يَمَسُّرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَآنِفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكُمْ ﴾ [الرحمن : ٣٣] .

لماذا بدأ بالجن ؟ قال : لأنَّ الجنَّ أقدر من الإنس على خرق السموات والأرض ، والنبي الكريم ﷺ - كما روى الترمذي أنه رأى جبريل قد سد الأفق ، فالملائكة أوتوا قدرات عالية المستوى ومع ذلك يخشون سطوته سبحانه ، ويرتعدون من هيئته .

وقيل القوي « هو الذي له كمال القدرة والعظمة » ، له كمال القدرة لا يعجزه شيء ، فأحياناً تجد رافعات تقف أمام عقبة كأداء ، أو تجد سيارات في طريق شديد الصعود تقف ولا تكمل الطريق ، وآلات تعجز عن متابعة المهمَّات ، والله بالغ القدرة لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض ، فأنت مدعو لأن تكون عبداً للإله القوي ، فإذا كنت عبداً له كنت قوياً بقوَّته .

قال العلماء : « غالب لا يُغلب ، يجبر ولا يُجَار عليه ، فقوَّته فوق كلِّ قوة » .

قد تجد في الحروب الحديثة دولة قوية عندها من الأسلحة المتطورة فتأتي دولة أقوى منها تحيِّد أسلحتها كلها ، يكون لديها سلاح ذو فاعليَّة شديدة جداً ، كأن يقولوا مثلاً : قنبلة تركب من أشعة

الضوء المركّز - أشعة الليزر - ، أو قنابل عنقودية أو قنابل ذكيّة ، فهذه الدول المالكة للأسلحة الفتّاة تتفوّق على الدول الأقلّ منها قوةً ، إذاً الدولة الضعيفة ليست عزيزة . لكن الله : « غالب لا يُغلب » ، يجبر ولا يُجار عليه ، فقوّته فوق كلّ قوة » .

وقيل : « هو الذي لا يلحقه ضعفٌ في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله » .

ألا ترون إلى مصارعين أشداء ، رياضيين ، عدّائين ، ففي الرياضة كثير من الفروع ، انظر إلى هذا البطل في سنّ الثمانين تجد ظهره قد انحنى ويده ترتجف ، ويصعد درجات السلم درجة درجة ، فقد كان في بلاد الشام رجل قوي إذا أمسك عربة يجرّها حصانان قويان وشديدان يوقفها وقد حدثني رجل توفي - رحمه الله - كان يركب في مركبة عامة وصعد إلى جانبه هذا البطل الشديد فرجا السائق أن يوقف له المركبة أمام بيته لأنّه لا يقوى على أن يمشي مسافة عشرة أمتار ، رجاء رجاء طفولياً.. أين قوّته ؟ تلاشت .

اسم القوي جاء في سبع آيات.. الآية الأولى في سورة هود قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بَنَيْنَا صَلْدَحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رَحِمُوا مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ .

أنا أركّز على كلمة « هُوَ » أي هو وحده القوي العزيز ، فما بال الأقوياء في الأرض ؟ قوّتهم مستمدّة من قوة الله ، فلو تخلّى عنهم لأصبحوا ضعفاء .

أضرب لكم مثلاً على ذلك.. ففي معامل الحديد توجد رافعات تعمل بالجذب الكهربائي المغناطيسي ، سطح مربع كبير جداً محاط

بوشيعة كهربائية يمر بها تيار كهربائي ، فيمكن أن تحمل عشرة أطنان من الحديد ، ولسهولة العمل في هذه المعامل تنتقل الرافعة من مكان إلى مكان ، ويكفي أن تسري الكهرباء في الأسلاك فتحمل عشرة أطنان ، والعامل في هذه الرافعة لو ضغط على زر في أقل من عشر المليمتر يفصل الكهرباء عن هذه الخطوط فتجد كل ما علق في الرافعة يسقط ، وذلك عن طريق عملية الضغط على الزر .

الله عزَّ وجلَّ قوي ، وإذا منح القوة لأشخاص فبأي ثانية يجعلهم ضعافاً ، لا يقدرّون على شيء ، إن الله هو القوي ، فقوة الأقوياء من قوته ، وفي أية لحظة يسلبهم هذه القوة ، والله إذا أعطى أدهش وإذا سلب فثَّش .

جاء في الآية الكريمة كلمة « ربك » التي تذكرني بأنها أقرب اسم للإنسان ، فالرب هو الذي يربيك ، هو الذي يرباك ، هو الذي يربي جسدك ، ويربي روحك ، ويربي نفسك ، ويعطيك ويمنعك ، ويقبلك على أحوال شتى ، إن ربك الذي يربيك هو وحده ﴿ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ . فاطمئن ، فتوكل عليه ، والتفت إليه ، وأقبل عليه ، وأخلص له ، ولا تلتفت إلى أحدٍ سواه ، لأنهم لاشيء إلى جانبه .

والآية الثانية في سورة الشورى كما قال تعالى :

﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [الشورى : ١٩] .

ربي ما أعظمك ! سبحانك ! ، يا قوي ! يا لطيف ! ، هناك قوي غير لطيف ، أعماله كلها قاسية . . أما ربنا عزَّ وجلَّ فمع أنه قويٌّ عزيز فإنه لطيفٌ بعباده ، فالهواء لطيف ، والماء لطيف ، والأرض فيها لطف إلهي كبير ، وإذا أراد ربنا عزَّ وجلَّ أن ينزع سن طفل دون أن يشعر

بأي ألم على الإطلاق ينزعه وهو يأكل ، يراه في فمه مع لقمة الطعام ، أما أي طبيب فإنه إذا أراد أن ينزع سن طفل فلا بد من أن يؤلمه ، فالله لطيف .

فالماء له سيولة عالية جداً ولكنه مدمر أحياناً ، والهواء لا تراه بعينك ولكنه يحمل طائفة وزنها ثلاثمئة وخمسين طناً ، فالهواء يحملها . فاللطف الإلهي واضح جداً في كل شيء .

وفي سورة الأنفال قال تعالى :

﴿ كَذَّابٌ أَإِلَٰهٌ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٥٢] .

في الآيتين الأولى والثانية القوي ورد مع العزيز ، فيها تناسب ، أما في الآية الأخيرة قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ عقابه أليم لأنه قوي ، والإنسان لا يخاف تهديد الضعيف . . فقد قيل :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يامربع  
إذا هددك إنسان ضعيف لاتعبأ بتهديده ، أما القوي إذا هدد فهذا شيء مخيف . . ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . . لاتعاند من إذا قال فعل .

وقد قال تعالى في سورة الحج :

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَلَدَتْ صَوَاحِبُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَئِنْ صُورَتْ كُلُّ نَفْسٍ لَنُصَرِّفَنَّ أَتِلَافًا لِقَوِيٍّ عَزِيزٍ ﴾ [الحج : ٤٠] .

﴿ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . . ﴿ لِقَوِيٍّ عَزِيزٍ ﴾ .

وقال الله تعالى في سورة الحج أيضاً :

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٧٤] .

قال بعضهم : « عرفت الله من نقض العزائم » .. أحياناً جهةً في الأرض قوية جداً ترتب وتخطط وتحكم ، فإذا كلُّ إحكامها وخطتها وتدبيرها يذهب هباءً منثوراً .. عرفت الله من نقض العزائم .. ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

فالإنسان في حركته اليومية في الحياة يجب أن يدخل في حساباته أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

فقرش جاءت على بكرة أبيها ومعها حليفاتها من القبائل ، جاؤوا ليستأصلوا الإسلام في معركة الخندق ، فالمسلمون لم يحاربوا أحداً ولكن الله أرسل على عدوهم رياحاً عاتيةً اقتلعت خيامهم وقلبت قدورهم وأطفأت نيرانهم فلم يحتملوا ، هذه الرياح وما نتج عنها قد قال تعالى فيها :

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] .

في برمودا مثلث إلى الآن هو سر ، طائرات عملاقة تطير فوقه فتسقط في المياه بلا أي خبر يعرف عنها ، بواخر عملاقة تدخل فيه فتختفي ، وحتى الآن لا يزال هذا المثلث سراً من أسرار الأرض ، كل ما قيل من تحليلات فهي غير كافية لما يجري في هذا المثلث ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

وقد قال تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ .

وموضوع قوة الله - عز وجل - أكثر ما تبدو في الحروب .. فتجد

أنه على الرغم من الإعداد الشديد للحرب يخسرها طرفٌ دون آخر لأسبابٍ تافهة .

يحضرني خاطرة : الحروب ثلاث : حربٌ لا تكون ، وحربٌ لا تطول ، وحربٌ لا تنتهي . الحرب بين حَقَّين لا تكون ، فالحق لا يتعدد ، والحرب بين حقٍ وباطلٍ لا تطول لأن الله مع الحق ، والحرب بين باطلين لا تنتهي لدخول العوامل الأرضية ، الأقوى والأذكى ومن عنده سلاح أكثر جدوى .

وقد قال تعالى في سورة غافر :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [غافر : ٢٢] .

وقد قال تعالى في سورة الحديد :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحديد : ٢٥] .

فإنك تجد أحياناً سريراً معلقاً على سلاسل ، آخر السلسلة يوجد قطعة على شكل حرف ( إس S ) قطره أقل من أربعة مليمترات يحمل هذا السرير وعليه خمسة أشخاص وهو يتحرك ، ألا تعجب لهذا الحديد الذي يحمل هذا الوزن ؟ وقد تجد أحياناً - تلفريك - وهو مؤلف من غرف ما بين الغرفة والغرفة خمسون متراً ، مثنا غرفة محمولة على شريط حديدي ، المصاعد الكهربائية تعلّق بال فولاذ المضفور وهو متين جداً ، هذا هو الحديد الذي أنزله الله فيه بأس شديد ومنافع للناس .

وقد قال تعالى في سورة المجادلة :

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلُ ابْنِ اللَّهِ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة : ٢١] .

﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾ .. الله ليس عنده كتابة ، لكن كلمة كتب لإقناع عباده أن هذا شيء ثابت .. نحن في حياتنا الشيء المكتوب ثابت ، يقول لك : معي عقد ، أو معي إيصال ، أو معي سند ، معي تصريح ، معي إقرار ، كل شيء مكتوب ثابت ، أما الشفهي فضعيف ، فالله عز وجل ليس عنده كتابة .. عنده كن فيكون .. ولكن تقريباً لأذهان عباده .

قال الله تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلُ ابْنِ اللَّهِ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

آخر آية وهي دقيقة جداً كما قال تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

الإنسان غير المؤمن قد يخضع لقوي لتأثره بالقوة ولا يخضع لله ، يتأثر بقوة الجمال فيخضع لهذا الجمال ولا يخضع لله ، يتأثر بقوة العطاء فيخضع للمعطي ولا يخضع لله .

فهذا الذي عصى الله من أجل الناس ، من أجل الأقوياء ، أو الكرماء ، أو من أجل المتع الرخيصة .. هذا الذي عصى الله من أجل الناس لو كان يعلم قبل أن يعصيه أن القوة لله جميعاً ، قوة العطاء من عند الله ، وقوة الجمال من عند الله ، وقوة كل شيء من عند الله ، لو كان يعلم هذا حق العلم لما عصاه .

فلو عرفت أن مصدر القوة هو الله عز وجل ما عصيته وأطعت مخلوقاً .

قال الله تعالى :

﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف : ٣٩] .

انظر إلى عبارة . . ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ .

عن عبد الله بن علقمة بن وقاص عن علقمة بن وقاص قال : إني لعند معاوية إذ أذن مؤذنه فقال معاوية كما قال مؤذنه حتى قال المؤذن : حيَّ على الصَّلَاةِ قال : لَأَحُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فلما قال : حيَّ على الفَلَاحِ قال : لَأَحُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ( ولا حول ولا قوة إلا بالله قيل معناه لا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة إلا بتوفيق الله . وقيل : الحول الحركة تقول حال الشخص إذا تحرك فالمعنى لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله ) .

وقال بعد ذلك ما قال المؤذن : قال سمعت رسول الله ﷺ يقول مثل ذلك [رواه النسائي]

أنت بحاجة إلى قوة على طاعته . . ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ قال الله تعالى على لسان يوسف :

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣٣] .

أنت بحاجة إلى قوة على طاعته ، لا قوة إلا بالله ، لا قوة على وجه الأرض من آدم إلى يوم القيامة إلا بالله ، الله هو القوي ، وكل الأقوياء يستمدون قوتهم من الله عز وجل .

قال الله تعالى :

﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [فصلت : ١٥] .

فأحياناً الإنسان لجهله يتكلم كلمات توحى بكفر ، يقول لك : لو أن الله - عزَّ وجلَّ - شاء لم أفعل هذا الشيء ، يقولها الجهلة ، هذه الكلمة كلمة كفر ، فالله عزَّ وجلَّ قادر بلحظة أن يفنيه . . كن فيكون ، زُلْ فيزول ، لكن بعض الجهلة يقولون مثل هذه الكلمات التي هي كفر بواح وهم لا يشعرون بما يقولون . . فالإنسان كلما ازداد علمه ضبط لسانه واستقام كلامه وسلوكه .

وقد قال الله تعالى في سورة الذاريات :

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨] .

يرزق لأنه قوي ، فالضعيف لا يرزق .

وبعد فماذا نستفيد من هذا الاسم ( القوي ) . . . نستفيد من هذا أن الإنسان المؤمن إذا عرف قوة الله تواضع ، لا يجتمع كبر مع معرفة قوة الله عزَّ وجلَّ ، أنت لاشيء إزاء قوة الله عز وجل ، فكلما تمت معرفتك بقوة الله تلاشت قدراتك أمام قوّته ، فأصبحت متواضعاً ، والتواضع علم ، المتواضع يعلم حجمه أنه لاشيء وأن الله هو كل شيء .

إذا عرف قدرة الله - عزَّ وجلَّ - وقوته يتواضع له فيزيده الله قوةً إلى قوّته ، أما إذا وضعه الله في مكانٍ قوي واعتدَّ بقوّته فالله - عزَّ وجلَّ - يجعله مثلاً في الضعف ليَتَعِظَ العباد به ، يجعله عبرة لغيره .

إن الإنسان أحياناً يعتدُّ بقوّته أو بماله أو بعمله ، فإذا اعتدَّ بقوّته

ونسي قدرة الله.. عليه أن يتذكر مقولة الرسول ﷺ « اعلم أبا مسعود! الله أقدر عليك منك عليه » .

وقف رجل أمام الحجاج فقال له : أسألك بالذي أنت بين يديه أذلُّ مني بين يديك ، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي ، فما كان إلا أن عفا الحجاج عنه .

ثم لنذكر المعنى الثاني.. إذا نسيت قدرة الله عزَّ وجلَّ جعل الله هذا القوي المتعالي عبرةً لخلقه ، فمن أجل أن تزداد قوةً إلى قوتك اعرف حجمك الحقيقي وتواضع لله عزَّ وجلَّ ، واعترف أمامه بضعفك بزدك قوةً إلى قوتك .

ما من اسمٍ من أسماء الله الحُسنى إلا وله تطبيقات ، ففي الحقيقة عندما يتعرَّف الإنسان إلى الله عزَّ وجلَّ يسلك سلوكاً صحيحاً ، فيصبح كلامه سديداً ، وحركته أديبةً ، وطاعته لله متينةً ، وإخلاصه شديداً لأنَّه عرف الله ، وأصل الدين معرفة الله عزَّ وجلَّ ، والإنسان إذا عرف الله عرف نفسه ، أما إذا جهل ربَّه فقد جهل سرَّ وجوده وغاية وجوده ، فتجاذبه قوى الأهواء وترديه صريعاً .

اللهمَّ أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضَ عنا ، وصلى الله على سيِّدنا محمدٍ النبيِّ الأميِّ وعلى آله وصحبه وسلِّم .



## الْمُتَيْنِ

من أسماء الله الحُسنى المتين .

وقبل أن أمضي في الحديث عن هذا الاسم الجليل أريد أن أنوّه إلى أن النبي عليه الصلاة والسلام حينما كانت تنزل النوازل كان يقول : لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله الحليم الكريم .

ماذا نفهم من هذا الشاء الذي هو في معرض الدعاء ، فالثناء دعاء :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء  
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الشاء

وحينما كان سيدنا يونس في بطن الحوت نادى في الظلمات قائلاً : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .. قال تعالى : ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ .. فالثناء دعاء .. وذلك ورد في الآيتين الكريمتين :

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنْ الْغَنَى وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٨-٨٧] .

فالنبي عليه الصلاة والسلام حينما كانت تشتدُّ به الأمور يقول :

عَنْ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
 « أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ ؟ قَالَ  
 قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، لَا إِلَهَ  
 إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » [سنن الترمذي] .

ماذا يعني هذا الدعاء ؟ يعني شيئين . . التوحيد والتسبيح ، أي أن  
 أترك بيد جهة واحدة وهذه الجهة كاملة ، هل من حقيقة تُلقَى على  
 نفس الإنسان أشدُّ طمأنة له من هذه الحقيقة ، أترك كلَّ بيد الله  
 ولا يستطيع أحدٌ غير الله أن يتدخل في أمرك مع الله ، والله - سبحانه  
 وتعالى - صاحب الأسماء الحُسنى والصفات الفضلى ، رحمن رحيم ،  
 عليٌّ عظيم ، حلِيمٌ كريم ، فنحن إذا عرفنا الله وصلنا إلى كلِّ شيء .  
 للإمام عليٍّ - كَرَّمَ الله وجهه - قولٌ رائع ، يقول : « أصل الدين  
 معرفته » .

أي معرفة الله سبحانه وتعالى .

الذي أتمنى على الإخوة المؤمنين أن يعقلوا أن النبي ﷺ حينما  
 دعا الناس إلى الله بماذا بدأ ؟ بدأ بتعريف الناس بالله ثلاث عشرة سنة  
 وهو يعرفهم الله ، أما حينما انتقل إلى المدينة فهناك نزلت آيات  
 التشريع ، الطريق الطبيعي أنك إذا عرفت الله تشعر باندفاع قوي إلى  
 طاعته ، إلى التقرب إليه ، إلى الأعمال الصالحة التي ترضيه ، إلى  
 معرفة منهجه ، إلى معرفة أمره ونهيه ، أما حينما تضعف معرفتك بالله  
 عزَّ وجلَّ فإنك تتحایل لأنك لا تجد رغبةً في طاعته ، لا تجد رغبةً في  
 الانصياع لأمره . . إذا أَيْتْ دعوة معاصرة إن لم تسلك طريقة النبي عليه

الصلاة والسلام في الدعوة إلى ربّه لا تنجح .

فلذلك كنت أقول دائماً : إنّ الإنسان إذا عرف الأمر الموجه إليه من الله ، ولم يعرف الأمر وهو الله ، تفنن في التفكّل من أمر الله ، تفنن بالحيل الشرعية ، بالتقصير ، بدعوى الصعوبة ، وبدعوى الاستحالة ، وبدعوى أن الأوامر فوق طاقة الإنسان ، وبدعوى البلوى العامة ، فهناك كثير من الدعاوي تطرح للتفكّل من طاعة الله لا لسبب وجه بل لأنّ الإنسان عرف الأمر ولم يعرف الأمر ، أما حينما نعرف الأمر قبل الأمر فإننا نتفانى في طاعته .

وهذا الذي حملني على دراسة أسماء الله الحُسنَى ومعالجتها وبيان تفاصيلها وآثارها . . إنه من أجل أن نعرف الله سبحانه ، لأننا إذا عرفناه أطعناه ، وإذا عرفناه بذلنا من أجله الغالي والرخيص ، والنفس والنفيس ، أما إذا ضعُفت معرفتنا به فإننا نبحث عن الحيل الشرعيّة وعن الفتاوى الضعيفة ، وعن الرُخص ، وعن الخلافات ، ونبحث عن الأعذار الواهية ، وعن كل ما من شأنه أن يغطي انحرافنا وتقصيرنا .

فلذلك من أوجّه الأبحاث التي ينبغي أن نتفهمها ونتوقف عندها ملياً أسماء الله الحُسنَى ، وفي الحقيقة إنّ العلم ميسّر إلى درجة كبيرة ، فمن الممكن أن نقتني هذه الأشرطة التي تناولت الأسماء الحُسنَى أو أن نستعيّرها لنعود إلى الأبحاث السابقة كلّها ، ولو أنّ الإنسان خصص من وقته كل يوم وقتاً لسماع شريط واحد ، وعاد إلى سماع أسماء الله الحُسنَى اسماً اسماً ، لاستفاد كثيراً من خصائص هذه الأسماء ، ولتذكر الكثير من مضامينها .

إنني على ثقة من أنّ الإنسان إذا نمت معرفته بالله عزّ وجلّ يرى

نفسه منضبطاً ، يرى نفسه سوياً في السلوك والتطبيق ، ويرى نفسه مع الله وقريباً منه عزَّ وجلَّ ، لأنَّ أصل الدين معرفة الله عزَّ وجلَّ ، وإذا عرفت أنَّ الله لا إله إلا هو وعرفت أنَّ أسماءَهُ حُسنى ، وأنَّ أمرَكَ بيده وحده فقد انتهى الأمر بك إلى وضوح منهجك واستقامة سبيلك ، إذاً فلتعلم ؛ قال تعالى :

﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر : ٦٢] .

وقال أيضاً :

﴿ إِبْرَاهِيمَ رَبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارُ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . . . ﴿ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ . . . لو أنَّ الله عزَّ وجلَّ قال : الخلق له ، أو لو أنَّه قال : نعبد إِيَّاكَ ولو أنَّه قال : مفاتيح الغيب عنده لكان هناك بعدٌ في المعنى عن معنى الآيات الحقيقي وهو بُعدٌ فيه خلل كثير في أداء المعنى ، فماذا نستنبط من قوله تعالى : وعنده مفاتيح الغيب ، إِيَّاكَ نعبد ، له الخلق ؟ .

إذا قلنا : الخلق له . . لا يمنع من أن يكون لغيره أيضاً ، إذا قلنا : مفاتيح الغيب عنده ، لا يمنع أن تكون عنده وعند غيره ، إذا قلنا نعبد إِيَّاكَ لا يمنع أن نعبد غيرك ، أما إذا عكسناها وقلنا : إِيَّاكَ نعبد ، وعنده مفاتيح الغيب ، له الخلق . . أي إِيَّاكَ نعبد وحدك يارب ، وعندك المفاتيح وحدك يارب ، ولك الأمر وحدك يارب ، ولك الخلق وحده ، فتقديم الخبر إذا كان شبه جملة على المبتدأ يعني الحصر والقصر .

إذا نحن حينما نبحث في أسماء الله الحُسنى نريد من هذه الأسماء أن تزيدنا معرفةً بالله عزَّ وجلَّ ، وإذا عرفنا أن الله هو الفَعَّال وهو الكامل انتهى الأمر وضوحاً وجلّاءً ، فأمرنا بيده وهو - وحده - يفعل ما يشاء ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وهو كاملٌ كاملاً مطلقاً . ومن ثمَّ ما عليك إلا أن تتحرَّك في المهمة التي أنيطت بك وهي كما قال تعالى :

﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٦] .

الآية الكريمة قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿١٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥-٦٦] .  
﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ أي إنَّ هذه سنة الله في خلقه ، إنَّ هذه حقيقة قديمة ، وهي حقيقة مستمرة .

﴿ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ .. ما معنى إحباط العمل ؟ إما أن يسقط من حيث القيمة ، وإما أن يسقط من حيث النوعية . فلو افترضنا أن إنساناً يعبد المال من دون الله ، أشرك المال في حبه مع الله فكيف يحبط عمله ؟ قد يجد أن أكثر المشاريع ربحاً هي الملاهي فيقوم بإنشاء ملهى ، والأرباح طائلة ولكنه مبني على معاصي الله ، كيف يحبط العمل ؟ حينما تعبد المال من دون الله وتجعله إلهك كما قال الله عزَّ وجلَّ :

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَفَّٰهُ عَلَىٰ عَنَانٍ فَجَعَلَ عَنَّا بَصَرَهُمْ فَهُمْ لَمْ يَأْتُوا بِالْحُكْمِ وَلَا هُمْ يُعْذَرُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٣] .

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ .. عندئذٍ تبحث عن عمل مريح ، وقد

تجد بعض الأعمال الساقطة المنحرفة التي تُبنى على إفساد المجتمع هي أربيع المشاريع ، إذا . . ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ . . وقد يكون العمل في ظاهره راقياً ، إلا أنَّ النيات ليست تعبدًا لله عزَّ وجلَّ بل النيات من المكاسب الماديَّة ، كما لو أنشأت مشفى وكانت الغاية المردود المادي لا مساعدة المرضى ، إذا فإحباط العمل من حيث النوع . . إنشاء ملهى مثلاً .

وأما إحباط العمل من حيث القيمة . . إنشاء مشفى ولكن الهدف مادي محض ، لذلك قد تجد من التصرفات الماديَّة ما يتفزز منها الإنسان ويؤول أمرها إلى أن يحبط العمل ، والعمل يسقط ويتهاوى .

فالعمل إما أن يكون له شكل إنساني فتسقط قيمته لأنَّ المادَّة من ورائه ، وإما أن يكون له شكل منحط ساقط ، وعلى كلِّ فالمشرك يسقط عمله ، أيَّا كانت قيمته أو نوعيته : ورد في الأثر : يا قُيُوسُ إِنَّ لَكَ قَرِينًا يُدْفَنُ مَعَكَ وَهُوَ حَيٌّ وَتُدْفَنُ مَعَهُ وَأَنْتَ مَيِّتٌ ، فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لثيماً أسلمك ألا وهو عملك ، تقول له : من أنت ؟!! فيجيبك : عملك . . أما هذا الجسم فيفنى ، والطعام الذي أكلته يفنى ، البيت الذي سكنته تغادره ، الأهل الذين عشت معهم تتركهم ، المال الذي كان في حوزتك لا تستطيع أن تحافظ عليه بعد الموت . . لذلك ماذا يبقى لك ؟ عملك ، وعملك أساسه العلم .

نرجع إلى الأفكار المضغوطة . . الدين أن تعرف الله ، وأن تعمل صالحاً في سبيله تقرباً إليه ، فلذلك لا يمكن أن يصلح العمل إن لم تصلح العقيدة ، والعقيدة أساسها العلم .

نعود إلى اسم الله المتين . . أصل المادة في اللغة يدلُّ على صلابة

في الشيء ، فقد لفت نظري ذات مرّة قوله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات : ٥٨] .

وهناك آية فيها :

﴿وَأَمْلِ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم : ٤٥] .

في العلوم الحديثة . . الجبال التي تقاوم قوى الشد تسمّى متينة ، وأمتن عنصر في الأرض هو الفولاذ المجدول - المضفور - فهو متين لذلك ترفع به المصاعد ، وتعلّق عليه الغرف المتحرّكة التي تسير بين الجبال - التليفريك - لمتانته ، فهو يقاوم قوى الشد ، إنّ الشيء القاسي يقاوم قوى الضغط وأقسى شيء هو عنصر الماس ، وبعده ميناء الأسنان ، فالقساوة مقاومة قوى الضغط ، والمتانة مقاومة قوى الشد ، فما الحكمة من قول الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ؟ أي كأنّ الإنسان مربوط بحبلٍ متين لا يمكن أن يُنفَلَّت منه مهما تحرّك ، مهما قوي ، مهما ذاع صيته ، أو كثر ماله ، مهما تألقت صحّته ، إنّهُ مربوطٌ بحبلٍ متين ففي أيّة لحظة يشدّ الله الحبل ، فالإنسان إذاً في قبضة الله عزّ وجلّ .

وأذكرُ بما ذكرته من قبل أنّ هناك دعاءً للنبي عليه الصلاة والسلام بليغاً ، كان عليه الصلاة والسلام يدعو ويقول :

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» [صحيح مسلم] .

تجد أشخاصاً كثيرين أحدهم مثلاً في تمام صحّته فجأةً يشعر بشيء ينمو نمواً طارئاً وغير عادي ، يسارع إلى الطبيب فيجد هذا الشيء ورماً ، فهل يا ترى هذا الورم خبيث أم حميد ، فيحلل فتظهر النتيجة

أنَّهُ ورم خبيث في أماكن مميتة بلا سبب .

فالإنسان تحت رحمة الله عزَّ وجلَّ فإذا لم يكن مصطلحاً معه ومطيعاً له ، ومنيباً ، ومقبلاً ، ومخلصاً ، ومشتاقاً ، ويقدم من الأعمال الصالحة ما تمكَّنه عند الله فمشكلته مع الله خطيرة .

إذاً : أصل المادة في اللغة يدلُّ على صلابة في الشيء مع امتداد وطول . . . . صلابة مع امتداد وطول . . فيمكن لستيمتر مكعب واحد من الإسمنت أن يحمل تقريباً في الحالات الخاصة خمسمئة كيلو غرام ، أما على قوى الشد فلا يتحمَّل أكثر من خمسة كيلو غرامات شداً ، فالإسمنت ضعيفٌ على الشد ويحتاج لذلك إلى تسليح ، أما على الضغط فهو قاسٍ ويتحمَّل ضغطاً عالية جداً ، إذاً فلا بدَّ من إسمنتٍ مسلَّح ، فالحديد ضمن الإسمنت ليقاوم قوى الشد ، والإسمنت نفسه ليقاوم قوى الضغط ، هذا معنى من معاني قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ . . أي أنَّ كل واحدٍ منا شاء أم أبى في قبضة الله دائماً ، شعر أم لم يشعر ، أحسَّ أم لم يُحس ، أدرك أم لم يدرك . . ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ . . والمَتَنُ ما صلب من الأرض وارتفع .

المتن : المنطقة الصُّلبة في الأرض المرتفعة ، نقول : أرضٌ متينة ، والمُمتانة : المباعدة في الغاية . . أي أنَّ هدفه بعيد ، تشعر أن المتين الشيء الممتد الطويل مع الإحكام ، ومع القوة ، ومع المتانة ، وسار سيراً مماثلاً أي شديداً وبعيداً .

والمتين على وزن فَعِيل . . اسم فاعلٍ مبالغٍ به مشتقٌّ من المتانة ، وهي شدة الشيء واستحكامه وصلابته .

أحياناً من الممكن أن تضع في بناء عشرة أطنان من الحديد ، أو

تضع خمسة أطنان منه أو ثلاثة أطنان ، فإذا كان بداخله شوائب فحُمِيَّة مثلاً لا يصبح متيناً فيضاعفون الكميَّة ، أما إذا كان خالياً من الشوائب الفحمية فالحديد متين ، ويكفي أقل كمية ممكنة منه وحسب التصميم لتوضع في البناء ، فإذا لم يتقن الإنسان عمله وأنتج حديداً غير متين وغير متقن وبه شوائب ، فيكلّف البناء ثلاثة أضعاف ثمن الحديد حتى يطمئن المهندس إلى قوة البناء ، وقد حَمَلَ صاحب البناء ثلاثة أمثال الثمن لعدم متانة الحديد ، وأذْكَرُ بأن إتقان العمل جزءٌ أساسيٌّ من الدِّين ، وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » [رواه البيهقي من حديث عائشة] .

إذن : إتقان العمل جزءٌ من الدِّين .

اليوم تذاكرتُ مع صديق لي وجودَ كسادٍ عند بعض الحرفيين ، وتوقف أعمالهم أحياناً ، قلت : فأما المتقن فعمله لا يتوقَّف ، فكل حرفة لها درجات ومستويات ، فتجد شخصاً من الدرجة الأولى ، أو الثانية ، أو الرابعة ، أو الخامسة .. وهكذا .. فالذي في الدرجة الأولى لا يتوقَّف عن العمل إطلاقاً لأنَّ الطلبات عليه أشد وأكثر من الوقت المتاح له ، وكلما تدنّت درجة الإتقان فكساد عمله أكثر والطلب عليه قليل ويعاني عندئذٍ من بطالة ، يشتغل أسبوعاً ويتوقَّف شهراً ، فهذه بطالة مقنَّعة ، وعندئذٍ دخله لا يكفيه ، وهذه قاعدة .. فإتقاننا للعمل هو الذي يسبب التفوّق ، وأنت دقق النظر في الأمر فهذه سنَّة الله في خلقه ، وأينما ذهبت فالمتقن متفوّق ويعمل عملاً مستمراً ، والمتقن دخله كبير وفي بحبوحه ، فالإتقان سبب من أسباب زيادة الرزق .

وبالمناسبة . . فإن أهم موضوع بعد حياة الإنسان هو رزقه ، فهناك أولويات للإنسان . . فأول شيء سلامته ، فإذا كان صحيحاً من كل الأمراض فقد حقق السلامة ، وبعد السلامة الرزق ، والإنسان إذا أيقن أن الله سبحانه وتعالى لا يسمح لمخلوق أن يتدخل في شأن الحياة والرزق اطمأن قلبه ، فهذه الروح التي أودعها الله في الإنسان لا يمكن لمخلوق كائن من كان أن ينزعها منه ، أما إذا بدا لك بالعين المجردة أن فلاناً قتل فلاناً فالمقتول قُتل في أجله ، ففي علم العقيدة : المقتول يقتل في ساعة أجله لا في أجل قبل ساعة أجله ، فأمر الحياة منوط بالله عز وجل ، وأمر الرزق منوط بالله عز وجل .

أخطر شيء بوجودك حياتك ورزقك ، فالحياة والرزق أمران مقطوع قضاء الله فيهما عن أن يتسلّمهما إنسان ، ولو بدا لك أن هذا الإنسان قويّ أو أمره نافذ ، ولو بدا لك أنه يفعل ما يريد ، إلا أن الحقيقة أن أمر الحياة وأمر الرزق لم يُتح لمخلوق أن يتسلّمهما أو يتصرف فيهما ، فلهذا قالوا : كلمة الحق لا تقطع رزقاً ولا تقرب أجلاً .

وبعد فإن المتين كما قلنا قبل قليل : مُشتق من المتانة وهي شدة الشيء واستحكامه وصلابته ، وقيل : المتين هو الشديد ، يقال : هو متين القوى أي شديد القوى .

ومن المجاز أن نقول : رأيّ متين ، خطبة متينة ، مقالة متينة أي متماسكة ، فقد يكون الأسلوب قوياً فيقال لك : التراكيب متينة ، أي مشدودة ، متراسة ، محكمة ، فتشعر بتركيب قوي ، وأحياناً تجد التركيب ضعيفاً مهلهلاً غير محكم ، وهذا استخدام مجازي للمتانة . . ومن المجاز رأيّ متين .

وقيل : المتين بمعنى القوي ، فهو على ما يشاء قدير .

إذا قلنا : إنَّ الله قويٌّ متينٌ . . أي لا يحتاج في إمضاء حكمه إلى جنيدٍ أو مدد ، ولا إلى معينٍ أو عضد . . ولا إلى من يسانده . . لأنَّ الله سبحانه وتعالى قويٌّ بذاته ، متينٌ بذاته .

وبالمناسبة . . فالإنسان يحب القوي ويلتفت إليه ، فالله سبحانه وتعالى صاحب الأسماء الحُسنى ، فمن القوة قوي ، ومن الغنى غني ، ومن الحكمة حكيم ، ومن الرحمة رحيم ، ومن اللطف لطيف ، فكلُّما اشتدَّت معرفتك بأسماء الله الحُسنى اشتدَّ حبُّك له ، ورد : « أرجحكم عقلاً أشدُّكم لله حباً » .

الآن . . ماذا يعني أن نعرف أنَّ الله قويٌّ متين ؟ قال العلماء : إذا عرفت أنَّ الله قويٌّ متين وأنَّ الأمر كُلَّهُ بيده قطعت الرجاء عن سواه ، فانظر إلى الذي يهلك الناس ؟ الناس يحتاجون بعضهم إلى بعض ، فيقفون على أبواب اللثام ، فقد سُئل الإمام علي كَرَّمَ الله وجهه : ما الذل ؟ قال : أن يقف الكريم بباب اللئيم ثم يردُّه .

والإمام علي كَرَّمَ الله وجهه يقول مرةً ثانية : « والله والله مرَّتين لحفر بثرين بإبرتين ، وكنس أرض الحجاز في يوم عاصفٍ بريشتين ، ونقل بحرین زاخرين بمنخلين ، وغسل عبيدين أسودين حتى يصيرا أبيضين ، أهون عليَّ من طلب حاجةٍ من لئيمٍ لوفاء دين » .

ولئن عرف الإنسان : أنَّ الله هو القوي . . فلسوف تتبدد أمام ناظره كل العقبات . ومعنى القوة واسع فسيح ؛ فالقوة لله جميعاً ، حتى القوة في الجمال ، والقوة في العطاء ، والقوة في العلم ، وحتى القوة في الحكمة ، فأعلى الصفات المتعلقة بأسماء الله الحُسنى قد

توصف بالقوة.. فحينما تعلم علم اليقين أنَّ الله قويٌّ متين تقطع الرجاء من غيره .

والحقيقة المرة... أن يرجو الإنسان غير الله فالطريق عندئذٍ إلى الله مسدود ، وأحياناً لحكمة بالغة ما دامت هناك منافذ أرضية فالطريق إلى الله مسدود ، ومتى تلتجئ إليه ؟ حينما تغلق الأبواب كلها ، فأحياناً يطرق الإنسان أول باب فيجده مغلقاً ، والثاني كذلك مغلقاً ، والثالث والرابع مغلقين فيضجر ، عندئذٍ لا يجد إلا الله ملجأً له ، فهو إذا كان عاقلاً فمنذ البداية يجب أن يعلم أنه لا إله إلا الله .. لكن بسبب ضعف الإيمان في قلبه ، وضعف التوحيد في عقيدته يتجه إلى زيد وإلى عبيد ، وإلى فلان أو علان فيجد أن الطرق جميعها مغلقة ، فيخيب ظنه بالناس جميعاً ، فيلجأ بعد ذلك إلى الله .

تُروى قصة فيها موعظة في أيام العهد العثماني .. عن إنسان في دمشق افتقر الافتقار الشديد ، فضاقت به السُّبُل ولم يجد قوت يومه ، وكان له قريب يعمل في منصب رفيع جداً لدى السلطان العثماني في عاصمة الخلافة العثمانية إستانبول ، فخطر في نفسه أن يذهب إليه ليعمل هناك في وظيفة معينة فتحل بذلك مشكلته ، فذهب إلى إستانبول ودخل على قريبه فرحب به ، وكتب قريبه استدعاءً إلى السلطان لتعيين هذا القريب في منصب جيّد ، وكلما دخل على السلطان يرى هذا الاستدعاء غير مهوّر بخاتم السلطان فيضعه على أعلى الأوراق فيفاجأ بعدم توقيع السلطان له ، لأكثر من أسبوعين وهو ينتظر ، وكان يبدو أنَّ هذا الموظف الكبير على شيء قليل من التوحيد وسلامة الاعتقاد ، فذهب إلى قريبه وتجهّم عليه وأسمعه كلاماً قاسياً ، وأن الضيافة ثلاثة أيام لا مثل هذه المدة فكفاك هذا واذهب

عنا . . فحينما سمع الضيف هذا الكلام القاسي ، وهذا الطرد البشع ، خرج من بيت قريبه هائماً على وجهه وهو يبكي فقد كان هذا القريب أمله الأخير . . لكنَّ هذا القريب أرسل وراءه خادماً يتبعه ليعرف أين سيذهب ، فذهب إلى خان - فندق - ولكن المفاجأة أنَّ السلطان في اليوم التالي وافق على المعاملة المقدَّمة ووقع عليها ، فاستدعاه وأبلغه النتيجة بأن قضيتَه قد حُلَّت .

وتفسيرها أن كل هذه الأيام كان هذا الضيف الذي أتى من الشام يعلِّق الآمال كُلِّها على قريبه ، ونسي الله ، لذلك لم يُلْهِم السلطان أن يوقع على الكتاب ، فلما طرد هذا المسؤول قريبه شرّاً طردة ، وقطع الأمل منه لجأ إلى الله عزَّ وجلَّ ، وعندما أخلص رجاءه إلى الله ألهم السلطان أن يوقع على الكتاب .

فالموعظة في هذه الواقعة مهمة جداً . . كلما علقت الأمل على إنسان خاب ظنك ، لأن الله يغار أن تعلق الأمل بغيره ، أن تعتمد على غيره ، أن تنقاد إلى غيره ، أن تريق ماء وجهك لغيره ، فالمؤمن فيما بينه وبين الله ليبالغ في التذلل ، أما فيما بينه وبين الناس فليبالغ في العزَّة ، أنت مع الناس عزيزٌ ، أما فيما بينك وبين الله فأنت ذليل تقطعت بك الأسباب ، وهذا شأن المؤمن . . ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ . . فقد قال تعالى :

﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ رَّتَدٍ مِّنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوِيٍّ يُجِيبُهُمْ وَيُجِيبُونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

فالإنسان مع الله يتذلل ويمرغ جبهته في التراب ، أما حينما يقف

أمام إنسان فليَقِفْ عزيز النفس ؛ لذلك رأى النبي عليه الصلاة والسلام أبادجانة في أحدٍ يمشي متبخترًا ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إنها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع » .

المؤمن لا ينبغي له أن يضعف أمام كافر ، أن يتوسَّل إليه ، أن يتضعضع له .. من جلس إلى غنيٍّ فتضعضع له ذهب ثلثا دينه .

إذاً أول تطبيق عملي لهذا الاسم .. مادام الله هو القوي المتين اقطع الأمل ممَّن سواه ، فلا تجد مؤمناً صادقاً إلا وله مناجاة لله عزَّ وجلَّ يناجيه ، يسترضيه ، يستغفره ، يتوب إليه ، يسأله .. إنَّ الله يحبُّ من عبده أن يسأله حاجته كلّها .. إنَّ الله يحبُّ من عبده أن يسأله ملح طعامه .. إنَّ الله يحبُّ من العبد أن يسأله شنعَ نعله إذا انقطع .. مَنْ لا يدعوني أغضب عليه ، إنَّ الله يحبُّ الملحِّين بالدعاء .

وقيل : « المتين هو الكامل القوَّة ، الذي بلغت قدرته أقصى الغايات ، ولا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السموات » .

وقيل : « المتين البالغ الشدَّة ، فالله شديد القوَّة والقدرة ، والله متمُّ قدرته ، وبالغُ أمره » .

وقيل : « المتين المتناهي في المتانة ، يؤثر في الأشياء ولا تؤثر فيه الأشياء » .

وذكر اسم المتين في القرآن الكريم مرةً واحدة في قوله تعالى في سورة الذاريات : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ .

ووصف كيده بأنَّه متين فقال تعالى : ﴿ وَأَنزِلْ لَّهْمَّ إِنَّا كِيدَىٰ مَتِينٌ ﴾ .

وفي بعض الأدعية : إلهي أنت المتين المعين ، تمدُّ الوجود بالقوَّة ، وتجعل أحبابك في حصنٍ حصين ، أعطنا متانةً في أجسامنا

نصبر بها على الطاعة ، وامنحنا قوةً في قلوبنا نكن بها مع السنة والجماعة ، أعطنا مدداً من غيب قدرتك نهزم به النفس والشيطان والكفار وأهل العصيان إنك على كل شيء قدير .

يقولون : مَنْ علم أَنَّ مولاه على كل شيء قدير قطع الرجاء مِنْ سواه ، وأفرد له سرّه ، كما قال الخليل إبراهيم عليه السلام . . ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ . . أراد أَنِّي سهّلت طريقهم إليك ، وقطعت رجاءهم عَمَّن سواك ، ثم قال : ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . . أي شغلّتهم بخدمتك خاصة ، وأنت أولى بهم مني ومنهم . . لذلك قال : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مَنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ . . أي إذا احتاجوا إلى شيء ذللت عبادك لهم فإنك على كل شيء قدير .

وهذا في الآية الكريمة :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مَنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] .

الإمام الجنيد قال : سمعت السريّ يقول : إنَّ في قرى بغداد أولياء الله تعالى لا يعرفهم الخلق ، كنت أدور في قرى بغداد لعلّي أرى منهم واحداً ، فقال له الإمام الجنيد : هيهات أن تراهم ، ولكن كن منهم تراهم وأنت في بيتك .

من تطبيقات هذا الاسم أنَّ اللائق بالإنسان ألا يغترَّ بقوّته لأنّه أمام قوّة الله بلا حول ولا قوة ، بل يطالبه الأدب بإظهار الضعف أمام ربّه القوي مهما كان المرء غنياً بقوته ، وأنت مهما كنت قوياً ، مهما كنت صحيحاً ، يجب أن تظهر ضعفك أمام الله عزّ وجلّ .

سيدنا عمر كان يوماً على المنبر يخطب وهو أمير المؤمنين ، فجأةً قطع الخطبة وقال : يا ابن الخطاب - يخاطب نفسه - كنت ترعى غنيماتٍ على قراريط لبني مخزوم . فهذا الكلام ليس له معنى إطلاقاً وليس له علاقة بالخطبة ، فلما نزل سأله عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قال : يا أمير المؤمنين ما حملك على ما قلت !!؟ قال : قالت لي نفسي وأنا أخطب : أنت أمير المؤمنين ، ليس بينك وبين الله أحد - أنت القِمة - فأردتُ أن أعرف نفسي حقيقتها - أن أحجمها - .

فإذا كنت ضعيفاً وربك قوي متين فلا تخف . فأنت عبد القوي ، عبد المتين ، وإذا أعطاك ربك قوة فكنت قوياً ، والقوة لله وحده فلا تغتر بقوّتك لأنّ الله - عزّ وجلّ - كما يدهش في العطاء يدهش في الأخذ .

فكان سيّدنا عمر يقول : اللهمّ كبرت سنّي وضعفت قوّتي ، وإنّه لا حول ولا قوة إلا بالله .

وكان من النبي عليه الصلاة والسلام يقول : « إذا اشتكت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل : بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وتراً » [رواه الترمذي والحاكم] .

والآن لديّ تعليقٌ دقيقٌ أتمنى أن تدقق النظر وتقلبه معي قالوا : هذا الاسم ؛ اسم القوي المتين لا يتعارض مع سعي الإنسان ليكون قوياً لأنّ الله عزّ وجلّ يقول :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ [الأنفال : ٦٠] .

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ . أي أن ضعفك وتذللك وافتقارك ، وعبوديتك ، وتمريغ وجهك في التراب تواضعاً لله عز وجل ، فليكن هذا فيما بينك وبين الله ، أما أمام أهل الدنيا ، أمام المنحرفين ، أمام المشركين فيجب أن تظهر قوياً فقد قال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الشورى : ٣٩-٤٠] .

قال تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ ، والنبى عليه الصلاة والسلام يقول :

« الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ ، اخْرُصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » [صحيح مسلم] .

« رحم الله امرأاً أراهم اليوم من نفسه قوة » روي أنه قالها عليه الصلاة والسلام لأصحابه في عمرة القضاء .

هذا افتقارك فيما بينك وبين الله ، الصحابة كانوا في الليل رهباناً ، أما في النهار فهم فرسان ، أما إذا تمسكن الإنسان أمام الناس وأظهر الضعف أمامهم فحنى ظهره مثلاً . . فقد باء خاسراً مهزوماً . وفي عهد عمر بن الخطاب كان من حنى ظهره علاه عمر بالذرة وقال له : ارفع رأسك يا أخي فقد أمت علينا ديننا .

فالإنسان ينبغي أن يسير رافع الرأس ، ينبغي أن يظهر أنه قوي ، أما فيما بينه وبين الله فإنه يتدلل .

يروى أنَّ سيدنا عمر كان شديداً جداً حتى إن الناس اشتكوا شدته ، فجاءه أبو ذر وقال له : إِنَّ الناس هابوا شدَّتكَ يا أخي . فقال له : والله يا أبا ذر لو يعلم الناس ما في قلبي من الرحمة لأخذوا عبادتي هذه ، ولكنَّ هذا الأمر لا يناسبه إلا كما ترى .

إذاً : « المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، وفي كلِّ خير » .

يذكر الإمام البخاري : في باب قول الله تعالى : ﴿الحجج أشهر معلومات﴾ أنَّ من صفة أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا أهل قوَّة ، وطريق القوَّة والمتانة هو طريق الله ، لأنَّ الكتاب الإلهي جبل الله المتين ، ودينه هو الدين المتين .

« إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله ، وإذا أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد الله أوثق منك بما في يديك ، وإذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق الله » .

تجد الإنسان أحياناً من ضعف إيمانه ومن ضعف توحيده يعلّق الآمال بالآخرين ، ويعلّق الآمال بكفَّار ، يريق ماء وجهه دونهم ، ويتذلّل لهم ، ويتمسكن أمامهم ، فيسقط من عيونهم وقد سقط من عين الله قبل أن يسقط من أعينهم .

لأن يسقط الإنسان من السماء إلى الأرض فتحطم أضلاعه أهون من أن يسقط من عين الله .

قالت العلماء : ويعاب عليك أن تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم : وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

فكلما قوي إيمان الإنسان يصبح عزيزاً ، ويصبح رافع الرأس ،  
وكلما قوي إيمانه زاد اعتماده على الله وهو أهل التقوى وأهل  
المغفرة ، وقال تعالى :

﴿ وَبَرِّزْ لَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ  
جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق : ٣] .

اللهم ! أعنا على دوام ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وارزقنا  
الشوق إلى لقائك ولذة النظر إلى وجهك الكريم ، اللهم ! أرنا الحق  
حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن  
يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك  
الصالحين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله  
وصحبه وسلّم .

\* \* \*

## السُّتَارُ

الاسم هو السُّتَار ، وهو من أحبِّ الأسماء إلى المؤمن ، السُّتَار اسمٌ من أسماء الله الحُسنى ، وهو اسمٌ زائدٌ على الأسماء التسعة والتسعين المشهورة .

السُّتَر في اللغة ما يُسْتَر به ، وهو اسم . . وجمعه أَسْتَار ، وَسَتَرَ الشيء أخفاه فانستر ، فعل انستر فعلٌ مطاوع من سَتَرَ . . يَنْسَتِرُ . . انْسَتَرَ ، قَبْل أن يُسْتَر ، تَسْتَر أي تَغْطِي ، السُّتَر هو الحياء ، يقال : ما لفلانٍ سِتْرٌ ولا حِجْرٌ أي لا حياء ولا عقل ، السُّتَر هو الحياء ، فلان لا يَسْتَر من الله بستر ؛ أي لا يستحي من الله بنوع من الحياء ، والسُّتَر هو العقل ، من كان عقله برأسه تصرّف بحكمة فحجب عن الناس مغيبه . . والسُّتارة . . ما يُسْتَر به من شيء كائناً ما كان ، وفي الحديث الشريف أن من أغلق باباً أو أرخى ستراً فقد وجب المهر ووجبت العدة .

قال أبو حنيفة وأصحابه ، قالوا : إذا خلا بها خلوة صحيحة يجب كامل المهر والعدة ، دخل بها أو لم يدخل بها ؛ لما رواه الدارقطني عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « من كشف خمار امرأة ونظر إليها وجب الصداق » . وقال عمر : إذا أغلق باباً وأرخى

سترأ ورأى عورةً فقد وجب الصداق وعليها العدة ولها الميراث .  
وعن علي : إذا أغلق باباً وأرخصى سترأ ورأى عورةً فقد وجب  
الصداق .

فانتبهوا إلى ذلك.. إذا خطب أحدكم وقد كُتب العقد ، وزار  
خطيبته ، وأغلق الباب وأرخصى الستار ، ثم أراد أن يتنصّل من هذا  
الزواج وجب عليه المهر كاملاً ولو لم يدخل بها.. ولندقق في قول  
النبي ﷺ : « أيما رجل أغلق بابه على امرأة ، وأرخصى دونها أستاره  
فقد تمّ صداقها ».. أي وجب صداقها..

إذا عقد إنسان على امرأة ولم يدخل بها وجب عليه نصف المهر ،  
أما إذا دخل بها فقد وجب عليه كلُّ المهر ، وكذلك إذا عقد عقده  
عليها وزارها وأغلق الباب وأرخصى الستر ولو لم يدخل بها وجب المهر  
كاملاً ، هكذا قال عليه الصلاة والسلام .

فلانٌ هتك ستر فلان.. أي أطلعه على معايبه ، والاستتار :  
الاختفاء ، وفي التنزيل قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ  
عَلَىٰ قَوْمٍ لَّهَا جَعَلٌ لَهُمْ رِزْقٌ مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ [الكهف : ٩٠] .

والستار في حق الله تعالى كثير الستّر لعبوب عبادِهِ ، الستّار صيغة  
مبالغة ، سَتَرَ ، يَسْتُرُ ، ساتر ، ستّار ، الستّار صيغة مبالغة أي كثير  
الستر ، أو شديد الستر ، أي مهما تكن الأعمال مشينة .

لله أفرح بتوبة التائب من الظمآن الوارد ، ومن العقيم الوالد ، ومن  
الضال الواجد ، فمن تاب إلى الله توبة نصوحاً أنسى الله حافظيه  
وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياهم وذنوبه .

فإذا جاء الاسم مبالغاً به ، فالمبالغة على نوعين .. كميّة ، ونوعيّة .. أي أنّ الله غفّار يغفر كل الذنوب مهما كثرت ، ويغفر أكبر الذنوب ، فإذا استخدمنا صيغة المبالغة في أسماء الله الحُسنى فالمبالغة على نوعين ، مبالغة نوع ، ومبالغة عدد .

السَّتَّار في حقّ الله تعالى كثير السَّتر لعيوب عبادة ، فسبحان الله .. الإنسان العادي من شأنه أن يظهر القبيح ويخفي المَلِيح ، وقد روي أن النبي عليه الصلاة والسلام دعا فقال :

« تعوذوا بالله من ثلاث فواقر : جار سوء إن رأى خيراً كتمه ، وإن رأى شراً أذاعه ؛ وزوجة سوء إن دخلت عليها لستك ، وإن غبت عنها خانتك ؛ وإمام سوء إن أحسنت لم يقبل ، وإن أسأت لم يغفر » .

عن الهيثم بن عدي الطائي قال : حدثنا مجالد عن الشعبي قال : لقيني شريح فقال : يا شعبي ، عليك بنساء بني تميم ، فإني رأيت لهن عقولاً . وما رأيت من عقولهن ؟ قال :

أقبلت من جنازة ظهراً ، فمررت بدورهم ، فإذا أنا بعجوز على باب دار ، وإلى جنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري ، فعدلت فاستسقيت ، وما بي عطش . فقالت : أي الشراب أحب إليك ؟ فقلت : ماتيسر ، قال : ويحك ، يا جارية إيتيه بلبن ، فإني أظن الرجل غريباً ، قلت : من هذه الجارية ؟ قالت : هذه زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة ، قلت : كذا ، ونحن جميع فلا نفرقي ، وما رأيت من حسنة فأنشرها وما رأيت من سيئة فاستر بها ؛ وقالت شيئاً لم أذكره : كيف محبتك لزيارة الأهل ؟ قلت : ما أحب

أن يملني أصهاري . قالت : فمن تحب من جيرائك أن يدخل دارك آذن له ، ومن تكرهه أمنعه ؟ قلت : بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء . قال : فبت ياشعبي بأنعم ليلة ، ومكثت معي حولاً لأرى إلا ما أحب . فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، فإذا بعجوز تأمر وتنهى في الدار . فقلت : من هذه ؟ قالوا : فلانة خنتك ، فسري عني ماكنت أجد ، فلما جلست أقبلت العجوز ، فقالت : السلام عليك أبا أمية . قلت : و عليك السلام ، من أنت ؟ قالت : أنا فلانة خنتك ، قلت : قربك الله ، قالت : كيف رأيت زوجتك ؟ قلت : خير زوجة ، فقالت لي : أبا أمية ، إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في حالين ، إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها ، فإن ربك ريبٌ فعليك بالسوط ، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة . قلت : أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب ، ورضت فأحسنت الرياضة . قالت : تحب أن يزورك أختانك ؟ قلت : متى شاؤوا . قال : فكانت تأتينني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية ، فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلا مرة واحدة ، وكنت لها ظالماً ، أخذ المؤذن في الإقامة بعدما صليت ركعتي الفجر ، وكنت إمام الحي ، فإذا بعقرب تدب ، فأخذت الإناء فأكفأته عليها ، ثم قلت : يازينب ، لاتحركي الإناء حتى آتي . فلو شهدتني ياشعبي ، وقد صليت ورجعت فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها . فدعوت بالقسط والملح ، فجعلت أمغث أصبعها وأقرأ عليها بالحمد والمعوذتين .

الشاهد من هذا الكلام هو وما رأيت من حسنة فانشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها .

وإن من أرقى صفات المرأة المؤمنة أنها ستيرة ، فالإنسان في بيته أحياناً يغضب ، وأحياناً يفتقر فلا تجد بين يديه مالاً فيأكل أحسن الطعام ، وأحياناً ينضغط من الخارج فينفجر في الداخل ، والمرأة المؤمنة لا تفضح زوجها ، لا تنشر أحواله ولا تتحدث عن أفعاله بين الناس ، لا تعطي الناس أسوأ صورة عن زوجها ، المرأة المؤمنة ستيرة ، يروى عنه عليه الصلاة والسلام :

« إني أكره المرأة تخرج من بيتها تجر ذيلها تشكو على زوجها » . .  
أكرهها . . وصح عنه ﷺ أنه قال « لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه » .

« لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقت إلينا » .

فالسَّار في حق الله تعالى كثير الستر لعيوب عباده قال تعالى :

﴿ أَوْ يُوقِنُ إِذَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : ٣٤] .

من كمال ربنا عز وجل أنه يظهر الحسن ويستر القبيح ، لكن الإنسان من لؤمه يظهر القبيح ويستر الحسن ، فالمؤمن كلما اقترب من الله يتخلق بالكمالات الإلهية ، الله سَّار ، والمؤمن سَّار ، يستر العيوب .

فأدب الإسلام يدعو المؤمن إلى أن يستتر ولا يجاهر بالمعصية ،

كلُّكم يعلم أنَّ هناك عاصياً ، وأنَّ هناك فاجراً ، فالعاصي مثلاً كالذي يفطر في رمضان بينه وبين نفسه ، فمن هو الفاجر إذاً ؟ الذي يفطر في الطريق أمام الناس ، إذا جاهر المرء بالمعصية فالمجاهر فاجر ، والفاجر لا غيبة له ، لأنَّه لا يستحي من هذه المعصية فهو يذكرها للناس ، هو يُري الناس معصيته . . وقد قيل : « إذا بُليتُم بالمعاصي فاستروا » .

على من يقع حدُّ الرجم ؟ يقع على الزانية الفاجرة التي استطاع أربعة من الرجال أن يَروها وهي تزني ، أي أنَّها لا تُبالي ، فحدُّ الرجم ليس على الزانية المحصنة فحسب ، بل على الزانية المحصنة التي تمكَّن أربعة رجالٍ من أن يروها وهي تزني ، ما اسمها إذاً ؟ فاجرة . . فقد قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

[المائدة : ٣٣]

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا ﴾ هل من فسادٍ أشدَّ من أن يزني رجل محصن له زوجة وأولاد بامرأة محصنة لها زوجٌ وأولاد جهاراً حتى تمكَّن الشهود من أن يروها وهي تزني ؟ إذاً : « إذا بُليتُم بالمعاصي فاستروا » .

وقد نعى القرآن الكريم على الذين لا يسترون من غيرهم أو من جوارحهم فقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (١٦١)

حَقَّ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لِيُجْلُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَإِيهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمِنْ بَصُرُوا نَارَ مَنْوَى لَهُمْ وَلَنْ يَسْتَعِينُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَيْنِ ﴿٢٣﴾ [فصل : ١٩-٢٤] .

قال تعالى :

﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس : ٦٥] .

يُروى أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَرَأَاهُ يَغْتَسِلُ عُريَانًا لَا يَسْتُرُ بَسْتَرُ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « أَرَأَيْكَ لَا تَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّكَ ، خَذِ أَجَارَتَكَ لَا حَاجَةَ لَنَا بِكَ » .

بِالْمُنَاسِبَةِ . . . الْإِسْلَامُ أَمَرَ بِالتَّسْتُرِ فِي مَوَاضِعَ ، مِنْهَا التَّسْتُرُ عِنْدَ الْغُسْلِ ، وَعِنْدَ اللَّقَاءِ الزَّوْجِيِّ ، وَعِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ .

فَقَدْ حَدَّثَنِي صَدِيقٌ ذَهَبَ إِلَى بَلَدٍ شَرْقِيٍّ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي يَوْمَنْ أَهْلُهَا بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ ، كَانَ يَدْرُسُ فِي جَامِعَةٍ مِنْ أَضْحَمِ الْجَامِعَاتِ ، فَدَوَّرَاتِ الْمِيَاهِ فِي هَذِهِ الْجَامِعَةِ بِهِوَ كَبِيرٌ جَدًّا يَتَسَعُ لِمِئَةِ دَوْرَةِ مِيَاهِ بِلَا سِتْرِ ، كُلُّ النَّاسِ يَقْضُونَ حَاجَاتِهِمْ بَعْضُهُمْ أَمَامَ بَعْضٍ . . . لَكِنْ أَدَبُ الْإِسْلَامِ يَحْتَمِلُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتُرَ فِي مَوَاضِعَ ، عِنْدَ الْغُسْلِ ، وَعِنْدَ اللَّقَاءِ الزَّوْجِيِّ ، وَعِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ .

النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِز » [رواه أبو داود والنسائي وأحمد] .

سِتَّار ، وَسْتِير ، فَعَّال ، وَفَعَّل .

فالإنسان كلما اقترب من الإيمان ازداد تسْتَرًا ، وكلما تفلَّت من قواعد الشرع قلَّ تسْتَره ، ولقد جاءتنا مظاهر من الغرب بعيدة عن ديننا وأعرافنا وتفشَّت في بعض الناس ، فتجد مثلاً إنساناً يسافر من بلد إلى بلد آخر ببنتال قصير ، وممكن أن يخلع معظم ثيابه ويقوم بعمل ما .

وقد ورد في الحديث الصحيح أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يقول :

« كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ » . [صحيح البخاري] .

أليس في بيوت المسلمين الفتيات الشابات يقمن بثياب رقيقة أمام إخوتهن ، وهناك إخوة يقومون بثياب داخلية أمام أخواتهم ، وأمام أمهاتهم وآبائهم ، هذا التبذُّل في البيت فيما بين الإخوة ، وفيما بين الأخوات ، وفيما بين الإخوة والأخوات ، وفيما بين الآباء والأبناء ، والآباء والأبناء ، والبنات والأمهات ، هذا مخالفٌ للشرع ، كلُّما ازداد إيمانك ازداد التسْتَر ، وكلُّما بعدُ المرءُ عن الإيمان تفلَّت من السْتَر ، وإنَّ من المجنون والجنون أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح فيقول : يا فلان عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ وَيَكْشِفُ هُوَ سِتْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ .

من أخطر الأعمال أن يُحدِّث الناس بعضهم بعضاً بما لا ينبغي لهم

أن يتحدثوا به ، الأسرار الزوجية أسرار مصونة لا ينبغي أن تشيع ، في أكثر من مجتمع يتحدث الأزواج عن زوجاتهم وعن لقاءاتهم ، وتحدث الزوجات عن أزواجهن وعن لقاءاتهن ، وهذا من أكبر المعاصي ، لأن هذا ينبغي أن يجب سرّاً بين الزوجين .

ذكرت سابقاً أنّ امرأة تعمل في الفن في بلدٍ غربيّ وهي امرأة فاسقة فاجرة ، لكنها تكلمت بصدق حين سُئِلت عن شعورها وهي على خشبة المسرح - وقد حفظت كلامها لدقته البالغة - قالت : إنّ شعوري شعور الخزي والعار ، وهو شعور كلّ امرأة تعرض مفاتها على الناس ، إنّ الحبّ يجب أن يبقى بين الزوجين وفي غرفٍ مُغلقة .

فموضوع السُّتر إذاً ؛ أنّه كلما تفلّت الناس ، وكلّما اقتربوا من طباع الغرب وعاداته ، وكلّما تغدّوا بالثقافات الغربية التي تأتيمهم عبر الصحون التي على أسطح المنازل ، وكلّما تفلّتوا من ثيابهم في بيوتهم ، وكلّما تفلّت الإنسان من ثيابه كان هناك احتمال الانزلاق ، والذي لم نكن نعرفه إطلاقاً وبدأنا نعرفه ، وكانت بلادنا والحمد لله لا تعرف ما يسمّى بزنى المحارم ، أي أخ وأخته ، وأب وابنته ، وأُم وابنها ، لكن بدأت تظهر هذه الحالات ، والكلام مؤلم جداً بدأت تظهر هذه الحالات في بلادنا ، فحالات زنى المحارم أصبحت موجودة ، فحينما يأمر الشرع الحنيف ألا تظهر امرأة على أختها بملابس فوق الركبة هناك حكمةٌ بالغة ، حتى بين الأخوات ، حتى بين البنت وأُمّها ، هناك حدود ، أما إذا رفعنا الحدود فربّما انزلق الناس إلى ما لا يُحتمل .

حدثني رجل وهو ييكي.. فقلت له : خيراً إن شاء الله ! قال : لي ابنة في البيت ، فقد تركت بيت زوجها لمشكلةٍ بينها وبينه ، وابني في البيت أيضاً وهناك مشكلةٌ بينه وبين امرأته ، فجأةً بدأت ابنتي تتألم من بطنها ، فأخذتها أُمُّها إلى الطبيب فطلب منها الطبيب فحصاً للحمل ، فإذا هي حامل ، وظهر أنَّ الحمل من أخيها وهي متزوجة وأخوها كذلك ، وحينما علم المسؤولون بالأمر أودعَ الابن في السجن ، وال بنت في السجن ، فهذه مصيبةٌ من أكبر المصائب.. إذا كان هناك تفلُّت ، وتكشُّف ، فالشرع ليس قيوداً لحرية الإنسان ، ولكنه ضمانٌ لسلامته ، تماماً كما لو كنت في مكان ورأيت لوحةً كتب عليها انتبه حقل الغام ، فهل تعدُّ هذه اللوحة تقييداً لحريةكَ ، أم ضماناً لسلامتك ؟ إنَّها ضمانٌ لسلامتك ، أنا لا أتكلَّم من فراغ فبحكم عملي في الدعوة إلى الله تأتيني قضايا كثيرة ، قضايا زنى المحارم وردت بشكلٍ غير معقول ، بسبب التفلُّت .

قد ذكرت ذات مرة أنَّ أحد خطباء دمشق ألقى من على منبر الجمعة خطبةً ذكر فيها ما يلي قال : جاءني رجل وحدثني بمشكلةٍ وقعت في بيته ورجاني أن أعرضها على الناس من على المنبر لأنَّها وقعت معه ، وذلك للعظة والعبرة ، وليأخذ الآباء حذرهم . فما الذي حدث ؟ إنَّه كان يتابع بعض المحطَّات الغربية من خلال هذا الصحن المشؤوم ، فظهر منظرٌ لا يُحتمل فأدار المؤشر إلى محطةٍ أخرى.. الابن حفظ رقم المحطة.. ثم يقول : وفي الساعة الثانية ليلاً سمعت أنيناً فاستيقظت فإذا ابني فوق ابنتي وابني الآخر فوق ابنتي الأخرى في غرفة الجلوس ، وقال للخطيب : هذا حدث معي ، فأذكر قصتي هذه من فوق المنبر لعل الآباء يعتبرون .

أقول هذا الكلام لأنَّ هناك أخطاراً بدأت تهدد المسلمين ، فأكبر شيء يجر الإنسان إلى المعاصي موضوع النساء ، وموضوع المال وقد أكثرت من ذكر هذا والتذكير به من قبل في أبحاث عدة .

وفي صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن رسول الله ﷺ قال :

« كُلُّ أَمْنِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنْ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَفْعَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُضَيِّعْ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ : يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذًّا وَكَذًّا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ وَيُضَيِّعُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ » . [رواه مسلم] .

فإذا تفضَّلَ الله عزَّ وجلَّ بستره على عبدٍ في الدنيا فإنَّ هذا السِّرَّ يستمر إلى يوم القيامة .

وروى أبو داود قال :

حَدَّثَنَا ابْنُ أُخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ عَائِدُ اللَّهِ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا بِذَرَأٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ أَصْحَابِهِ لَيْلَةُ الْعَقَبَةِ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : « تَعَالَوْا بِأَيْعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تُسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَاقِبُهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، قَالَ : فَبَايَعْتُهُ عَلَى ذَلِكَ » . [رواه أبو داود] .

لو أنَّ إنساناً اقترف معصية ليس مكلفاً إطلاقاً أن يبلغ عن هذه المعصية أحداً ، فإذا لم يكتشف أحد هذا الذنب فمعنى ذلك أنَّ الله

أسبل عليه ستره ، وإنه ليقترفُ معصيةً كبيرة حينما يفضح نفسه .

عن الفضل بن العباس قال جاءني رسول الله ﷺ فخرجت إليه فوجدته موعوكاً قد عصب رأسه قال خذ بيدي يا فضل فأخذت بيده حتى انتهى إلى المنبر فجلس عليه ثم قال صح في الناس فصحت في الناس فاجتمع ناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إني قد دنا مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه ألا ! ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن كنت أخذت منه مالاً فليستقد منه ولا يقولن رجل : إني أخشى الشحاء من قبل رسول الله ﷺ ، إلا ! وإن الشحاء ليست من طبعتي ولا من شأني ، ألا وإن أحبكم إليّ من أخذ حقاً إن كان له ، أو حللني فلقيت الله وأنا طيب النفس ، ألا ! وإني لأرى ذلك مغنياني حتى أقوم فيكم مراراً ثم نزل فصلى الظهر ثم عاد إلى المنبر فعاد لمقالته في الشحاء أو غيرها ، ثم قال : يا أيها الناس ! من كان عنده شيء فليرده ولا يقل فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة فقام إليه رجل فقال يا رسول الله إن لي عندك ثلاثة دراهم قال أما إنا لانكذب قائلًا ولا نستحلفه فبم صارت لك عندي قال تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتني أن أدفعها إليه فقال ادفعها يا فضل ثم قام إليه رجل آخر قال عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله قال ولم غللتها قال كنت محتاجاً إليها قال خذها يا فضل ثم قال يا أيها الناس من خشي من نفسه شيئاً فليقم أدع له فقام رجل فقال يا رسول الله والله إني لكذاب وإني لمنافق وإني لنزوم قال اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه النوم إذا أراد ثم قام آخر فقال يا رسول الله إني لكذاب وإني لمنافق ومامن شيء من الأشياء إلا وقد أتيتك فقال عمر يا هذا فضحت نفسك قال مه يا ابن

الخطاب فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة ثم قال اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وصير أمره إلى خير فكلهم عمر بكلمة فقال رسول الله ﷺ عمر معي وأنا معه والحق بعدي مع عمر حيث كان .  
 [قال في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى بنحوه] وقال في آخره : فقام رجل فقال : يا رسول الله ! إني رجل جبان كثير النوم ، قال : فدعى له ، قال الفضل : فلقد رأيته أشجعنا وأقلنا نوماً قال ثم أتى بيت عائشة قال للنساء مثلما قال للرجال ، ثم قال : ومن غلب عليه شيء فیسألنا ندع له ، قال : فأومأت امرأة إلى لسانها ، قال فدعى لها ، قال : فلربما قالت لي : يا عائشة أحسني صلاتك . [وفي إسناده أبي يعلى عطاء بن مسلم وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة ، وبقي رجال أبي يعلى ثقات وفي إسناده الطبري من لم أعرفهم] .

فإذا اقترف الإنسان ذنباً فليس مكلفاً شرعاً أن يُبلغ عن نفسه ، ما دام لم يدر به أحد ؛ ومعنى ذلك أن الله أسبل عليه سترة ، فإذا فضح نفسه كأنه ارتكب معصيةً جديدةً . . هذا حكم شرعي ، أنت لست مكلفاً أن تفضح نفسك ما دام الله قد سترك .

وهذه معلومة أخرى : إن لم تكن ممن يُكلف بتنفيذ أمر الله ، فأنت إنسان عاديّ لست كالإمام ، فإذا اقترف إنسان آخر معصيةً أمامك لست مكلفاً أن تُبلغ عنه ، أما الإمام فإذا بلغه أحد أنه قد انتهك حدّاً من حدود الله فلا عفا الله عنه إن عفا ، فالإمام له موقفه ، والمؤمن له موقف آخر ، فالمؤمن ليس مكلفاً أن يفضح نفسه ولا أن يفضح غيره ، أما الإمام فإذا بلغه عن أحد أنه قد اقترف ما يوجب الحد فلا عفا الله عنه إن عفا .

لذلك ورد في البخاري :

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [رواه البخاري] .

وهذا الذي بلغ النبي عن إنسان زنى ، فقال عليه الصلاة والسلام : « يا هذال ! لو سترته بثوبك كان خيراً لك » . [رواه أحمد]

فهذا حكم شرعي . . ليس القصد أن تقطع الأيدي ولا أن يُجلد الناس ، فالقصد أن تكون الحدود الشرعية رادعة للمسلمين ، لذلك حينما يطالب الشرع بأربعة شهود رأوا حالة الزنى رأي العين ، هذا شرط شبه مستحيل وهو شرط تعجيزي . الهدف منه أن يكون هذا الحد رادعاً .

ومما يدلُّ على محبة الله السَّتَار إخفاء الذنوب والمعاصي قوله تعالى :

﴿ إِنَّا الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور : ١٩] .

أي أنَّ هذا الذي يحبُّ أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا له عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرة . . ماذا فعل ؟ لم يفعل شيئاً إلا أنه تمنى أن تشيع هذه الفاحشة ، معنى ذلك أنه في خندق المنافقين ، لو كان في خندق المؤمنين لآلمه هذا الأمر أيما إيلام ، فلمجرد أنه رضي أو

تمنى أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا معنى ذلك أنه ليس مؤمناً .  
فقد قال تعالى :

﴿ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً سَوْفَ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٠] .

قيل في هذه الآية : « هذه الآية نأديب لمن سمع شيئاً من الكلام السيئ ، فقام بذنه منه شيء وتكلم به » .

إن سمعت قصة لا تليق بمؤمن فلا ينبغي لك أن تروّجها ، ولا ينبغي لأحد أن ينقلها ، ولا ينبغي أن يفرح بها ، إن فرحت بها فلست مؤمناً ، وإن روجتها فقد سببت فتنة لا يعلم مداها إلا الله ، ومتى تنتهي . . ففي بعض الأحيان خطأ بسيط قد ينتهي بجريمة .

أنا ذكرت لكم نقلاً عن أحد مخابر التحليل أن إنساناً استراب بابنته ، واعتراه شك نحوها ، فطلب منها إجراء تحليل . فالموظف في هذا المخبر وقعت منه العينة فانكسرت فخاف من سيده فكتب نتيجة التحليل حمل إيجابي ، فلما جاء الأب مساءً وتلقّى النتيجة أنها إيجابية فذهب وقتل ابنته مع أن النتيجة غير صحيحة والبنت بريئة . . فهؤلاء الذين يسمعون قصةً لعلها كاذبة ، « إن قذف المحصنة ليهدم عمل مئة سنة »<sup>(١)</sup> ، ولعلها قصة كاذبة ، إذا نقلها وروّجها فما أدراك أن تقع جريمة من أجلها ، ففضايا الأعراض خطيرة جداً ، فلذلك هؤلاء الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات عليهم أن يجلدوا ثمانين جلدة ، وأن يفقدوا حقّهم المدني ، فلا تُقبل شهادتهم أبداً لعظم حقّ المرأة المؤمنة عند الله .

(١) رواه البزار والطبراني والحاكم بسند ضعيف من حديث حذيفة رضي الله عنه .

هناك معنى آخر ذكره بعض العلماء ؛ وهو أَنَّ الذي يفعل شيئاً قبيحاً ويحدث الناس به فكأنه أراد أن تفسو الفاحشة في الذين آمنوا ، ألم تسمعوا بالقول : رحم الله عبداً جبَّ الغيبة عن نفسه .

وبعد... فهذا معنى آخر : إنسان فعل فاحشة ، والفاحشة انتقلت وشاعت وسرت بين الناس ، ما الذي حصل ؟ إن هذا العمل القبيح شاع بين الناس ، وكلما شاعت الفواحش استمرأها الناس ، وأقبلوا عليها ولم يروا بها شيئاً خطيراً .

عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تُؤْذُوا عِبَادَ اللَّهِ ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ ، وَلَا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ طَلَبَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ طَلَبَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ » [مسند الإمام أحمد] .

هناك أشخاص - والعياذ بالله - همُّهم تتبع العورات ، قنص الزَّلاَّت ، همُّهم أن يصطادوا في الماء العكر ، أن يبحثوا عن فضيحة فيشيعوها ، هؤلاء يتتبعون عورات الناس.. من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتى يفضحه في عقر داره .

وقد قال عليه الصلاة والسلام حينما أمر أن يستر الإنسان ذنبه ، كما في حديث أَبِي الْيَسَرِ قَالَ : أَتَنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا ، فَقُلْتُ : إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ ، فَدَخَلْتُ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا ، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ قَالَ : اسْتَزْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا ، فَلَمْ أَضْبِرْ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : اسْتَزْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا ، فَلَمْ أَضْبِرْ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : « أَخْلَفْتَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا » ، حَتَّى تَمْنَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ

أَهْلُ النَّارِ ، قَالَ : وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَى مِنَ اللَّيْلِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ [سنن الترمذي] .

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُنْسِي وَحِينَ يُضْبِحُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي ، وَقَالَ عُثْمَانُ : «اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَخْتِي» [سنن أبي داود] .

وإني لأعتقد أن المؤمن الصافي حينما يسمع قصة ويكتمها يشعر بسعادة لا يعلمها إلا الله ، فالنفس تميل للفضائح ، الإنسان يميل إلى أن يضحك الناس فيقول : هل سمعتم فلاناً ماذا فعل ؟ هل عرفتم لماذا طلق زوجته ؟ هل عرفتم فلاناً عندما صاحب فلاناً كيف خانهُ مع زوجته ؟ هذه قصص يراها مرضى القلوب ممتعة ، ويحب الناس أن يرووها ويتحدثوا بها في مجالسهم ، دائماً التكليف يتناقض مع طبع الإنسان ، لكنَّ الفطرة تتوافق مع التكليف ، عندما ينفذ الإنسان أمر الله عزَّ وجلَّ يشعر في البداية بمجاهدة ، أما حينما ينتصر على نفسه فإن ترتاح . . فالتكاليف سمَّاها الله تكاليف لأنها ذات كلفة ، أما الأعمال الكاملة والصالحة فهي تتوافق مع الفطرة ، فالتكاليف تتناقض في البداية مع الطبع المتعلِّق بالجسم ، وتتوافق في النهاية مع الفطرة المتعلقة بالنفس ، لذلك المستقيم مرتاحة نفسه لعل جسمه يتعب أما نفسه فمرتاحة .

من الأدعية المتعلقة باسم الستار : اللهم! أنت الحليم الستار ، وأنت عالم الغيوب والأسرار ، أمدُّ إليك يدي تحت ستار الليل وقد مدَّ الليل أستاره ومددتَ لعبادك يدَ الحليم الغفار ، فاستر اللهم عورتِي ، وامحُ حُوبتي ، وآمن روعتي ، وشدَّ من عزيمتي ، فإنِّي أستحيي منك ، ياغفار الذنوب! وستار العيوب! بضعتي أمام قوتك ، وعجزي أمام قدرتك ، أسألك العفو والصفح ، والمغفرة والرضوان ياذا الجلال والإكرام .

أرجو الله سبحانه وتعالى ، أن يكون لنا من هذا الاسم ( الستار ) مبدأً وأن نطبِّق هذا المبدأ « طوبى لمن شغله عيه عن عيوب الناس » .

عن أبي هريرة : قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ » [سنن الترمذي] .

قال ﷺ : « من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » .

إن موضوعَ الستر أحد أخلاق المؤمن الأساسية ، والله عزَّ وجلَّ هو الستار ، فإذا تاب العبد توبةً نصوحاً أنسى الله حافظيه والملائكة وبقاع الأرض كلَّها خطاياهُ وذنوبه . . فالله عزَّ وجلَّ من شأنه أن يظهر الحسن ويخفي القبيح ، والإنسان المؤمن يتخلَّق بكمالات الله ، ويقتدي برسول الله ﷺ ، والإنسان الكافر والعاصي يبحث عن العيوب ويُخفي الصفات الطيبة في غيره ، فهو قنَّاص ، فحينما يعثر على خطيئة كأنه عثر على كنزٍ ثمين فيأخذها ويفضح نفسه أو غيره بها وينشرها في الناس .

فأنت مؤمن بمعنى أنك ستَّار ، مؤمن تسترُ على إخوتك

أخطاءهم ، حتى النصيحة إن كانت أمام ملاً كانت فضيحة ، لا تكون النصيحة نصيحةً إلا إذا كانت بينك وبين أخيك . . فإذا أحببت أن تنصح يجب أن تختار الوقت المناسب والمكان المناسب ، أما إذا نصح الناصح أمام ملاً فربما انقلبت النصيحة فضيحة وابتعد عن اسم الستار .

فأحياناً يخطب شاب فتاة ثم تفسخ هذه الخطبة ، فتجد معظم الناس يتكلمون على أشياء كانت وأشياء لم تكن حتى يسوغوا انسحابهم من هذه الخطبة ، ما كان ينقصهم لو قالوا كلاماً موجزاً : ليس هناك من نصيب ، والله ؛ هم أحسن منا ولكن لا يوجد نصيب لا تدخل في الأعراض والأخطاء .

فكلما ارتقى الإنسان في مراقبي الإيمان يُظهر الحسن ويُخفي القبيح ، وكلما هبط يُظهر القبيح ويُخفي الحسن ، ودائماً وأبداً أودعوا أذهانكم هذا القول : « تَخَلَّقُوا بِكَمَالَاتِ اللَّهِ » الله عز وجل ستار ، وستار صيغة مبالغة تعني أنه كثير الستر نوعاً وكمّاً ، وكلما كنت أقرب إلى الله كنت أكثر سترأ على إخوانك .

\* \* \*

# الرَّبُّ

من أسماء الله الحسنى الرب.. وهو من أقرب الأسماء إلى العبد ،  
والربُّ اسمٌ من أسماء الله الحُسنى إلا أنَّه من الأسماء الزائدة على  
الأسماء التسعة والتسعين التي وردت في أحاديث رسول الله ﷺ .

الربُّ في اللُّغة هو المالك ، هو السيّد ، هو المُنعم ، هو  
المربّي ، ولعلّ أقرب المعاني إلى الإنسان أنّه المربّي ، ولا يطلَقُ غيرَ  
مضافٍ إلا إذا توجه إلى الله تعالى ، رب ، أو الرب ، أما إذا أُضيف  
فإنه يتوجه إلى الله تعالى أو إلى عباده ، كقولنا : ربُّ الدار أي  
صاحبها ، إذا أُضيف فهو مشتركٌ بين الذات الإلهيّة والإنسان ، أما  
دون إضافة .. ربُّ أو الربُّ فلا يتوجه إلا إلى الله تعالى .

عالمٌ ربّانيٌّ أي راسخٌ في العلم ، إنسان ربّانيٌّ : أي كلّ حياته  
محصورة في معرفة الله وذكره وخدمة عباده ، فالربّاني هو الذي  
لا يتحرّك إلا وفق منهج الله ، لا يقف موقفاً ، ولا يُعطي ، ولا يمنع ،  
ولا يغضب ، ولا يرضى ، ولا يصل ، ولا يقطع ، إلا وفق مرضاة الله ،  
عالمٌ ربّانيٌّ.. أي راسخٌ في العلم ، وكما يقول سيدنا علي : الناس  
ثلاثة .. عالمٌ ربّانيٌّ ، ومستمعٌ على سبيل نجاة ، وهمجٌ رَعاعُ أتباع كلّ  
ناعق ، لم يستضيؤوا بنور العلم ، ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق .

أكرر : العالم الربّاني هو الراسخ في العلم ، الإنسان الربّاني هو الذي لا يتحرّك إلا وفق مرضاة الله ، كل حركاته في حياته بما يرضي الله عزّ وجلّ .

لفظ الربّ مشتقّ من التربية ، فالله سبحانه وتعالى مربّ ومدبّر لخلقه ، المربي له صفتان أساسيتان . . أنّه مُمِدّ ، وأنّه يرعى ، فالذي يمدّنا بما نحتاج إليه هو ربّنا ، والذي يمدّ أجسادنا هو ربّنا ، والذي يربّي نفوسنا ، ويهدينا إلى صراطه المستقيم ، ويُلجّنا إلى بابه هو ربّنا .

وأضرب مثلاً ، والله المثل الأعلى ، الأب يوفّر لأولاده حاجاتهم الماديّة ، من طعام ، وشراب ، وكساء ، وحاجات شتى ثم يربّيهم ، بمعنى آخر يرعى أخلاقهم ، يرعى دينهم ، يرعى تعليمهم ، يرعى مستقبلهم ، ففي معنى الربوبية المشتقة من التربية معنى مادي ومعنى روحي .

قالت العلماء : وإذا أُدخِلت - ال - على كلمة رب اختصّ الله تعالى بها ، الرب هو الله لأنها للعهد ، أي الربّ المعهود ولا ربّ سواه .

الله سبحانه وتعالى مالك المُلك ، مالك المالك والمملوك ، فما معنى قوله تعالى :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] .

أي مالك المالك ومالك المملوك ، مالك السيّد ومالك العبد .  
الرب من معانيه أنّه خالق ورازق ، وكلُّ ربّ سواه غير خالقٍ وغير رازقٍ .

الأب يرَبِّي أولاده ، لكن لم يخلقهم ولم يرزقهم ، فإذا قلنا :  
فلان مُرَبٌّ ، والأب مُرَبٌّ ، والمعلم مُرَبٌّ أي يقدم توجيهات ،  
يتابع ، يحاسب ، يضيق ، يشدد ، يكافيء ، يعاقب ، أما إذا  
قلنا : الله رب العالمين أي خلقنا وأمدنا ووجهنا .

لذلك أنت في نعم ثلاث.. نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ،  
ونعمة الهدى والإرشاد ، أوجدك ولم تكن شيئاً من قبل ، وأمدك بما  
تحتاج إليه ، ثم هداك إليه وأرشدك .

كلمة الرب وردت في القرآن الكريم بضع مئات من المرات ، حتى  
إنَّ بعض المصاحف التي تُلَوَّن كلمة الله باللون الأحمر ، تلَوَّن معها  
كلمة رب ، فأقرب اسم لك هو رب العالمين .

والحقيقة أن كل واحد منا ، وبشكل موسَّع ؛ كل مؤمن يتحدث  
عن ربوبية الله الشيء الكثير ، فيقول لك : فعلت كذا فأدبني ، فعلت  
كذا فكافأني ، دعوته فاستجاب لي ، ظلمت فظلمتُ ، اعتديتُ  
فاعتدي علي ، أكلت مالاً مشبوهاً فأنلف الله مالي.. كل واحد فيما  
بينه وبين الله يعلم أن الله سبحانه وتعالى يحاسبه حساباً دقيقاً ، هذه  
هي التربية الروحية ، ففي سورة الفاتحة قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ .

فالله عزَّ وجلَّ قوي ، وقدير ، وعليم ، وجبار ، ومتكبر ،  
وقاهر ، أما أنت كعبد فالله عزَّ وجلَّ ربُّك وهو الذي خلقك ورزقك  
ودلَّك عليه.. قال الله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم : ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي  
فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي  
ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الشعراء : ٧٨-٨٢] .

الحقيقة كلمة ( رب ) .. ذات خصائص جمّة أولاً ؛ فمن خصائص التربية العلم والرحمة ، ومن خصائص التربية القدرة ، فهو يعلم ، وهو على كل شيء قدير ، وهو رحيمٌ بنا ، أما معنى قول الله عزَّ وجلَّ في سورة الفاتحة ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فهو أنّه خالق الأكوان وجميع العوالم التي خلقها ، فالعلاقة بين خالق الأكوان وجميع العوالم علاقة تربية أي خلق وإمداد وإكرام وعناية ، علاقة حب ، علاقة عناية ، فأحياناً يكون هناك علاقة بين شخصين علاقة محاسبة ، علاقة انتقام ، علاقة قسوة .

وأوضح مثل : علاقة أُمِّ على وجه الأرض بابنها علاقة حب ، علاقة رحمة ، علاقة صلاح ، فإذا قلنا : الله ربُّ العالمين ، أو ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أي أنّ الله سبحانه وتعالى هو خالق الأكوان ، وما سوى الله عوالم ، والعلاقة بين الخالق والعوالم التي خلقها علاقة رحمة ، فالرحمة عطاء فيها علم ، وفيها قدرة ، وفيها جمال ، وفيها لطف ، وفيها عناية .

لذلك يقول عامر بن عبد الله : « والله لو كُشِفَ الغطاء ما ازدادت يقيناً » ، والحقيقة أنك لن تكون على نحوٍ يَرْضَى الله عنك إلا إذا أيقنت بربوبيّته لك .

لقد سمعت ذات مرة كلمة ما زالت عالقة بذهني .. فقد كان إنسانٌ يصيح في الطريق ويبدو أنّ لديه مشكلة ما ، فصاح غاضباً وقال : يعني : إذا لم يكن له أب أما له رب ! هذه الكلمة تركت في نفسي أثراً كبيراً ، فالمرتبّي هو الله ، قد تجد يتيماً تولاه الله بالعناية ففاق كلّ الأطفال الذين ربّاهم أهلهم .

وفي الفاتحة .. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .. وكلمة رب العالمين لا تعني أنّه ربّ الإنسان فقط ، فأحياناً الإنسان لضيق نظره ، ولضيق أفقه ، ولمحدوديّته يظنّ أنّ الله له وحده ، أو له وإخوانه ، أو له ولجماعته ، أو له ولمسجده ، ألا فاعلم أنّ ربّنا عزّ وجلّ لكلّ عباده ، لكلّ المؤمنين فهو ربّهم ، لكلّ الناس ، لكلّ الحيوانات ، لكلّ النباتات ، لكلّ الجمادات ، لكلّ العوالم ، إنه ربّهم ، وهو رب كل شيء .

يقولون : عالم الحشرات ، عالم النبات ، عالم الأسماك ، عالم الطّيار ، عالم الفضاء الخارجي ، عالم الأرض ، عالم الجبال ، عالم البحيرات ، عالم البحار ، كل المخلوقات المتجانسة اسمها عالم ، والله ربّ العالمين .. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

وفي سورة الأنعام قال تعالى :

﴿قُلْ أَغْيَرُ اللَّهَ أَمْ أَبْنَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِدْ وَازِدَةً وَزِدَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهَا تَخْلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤] .

ما من كلمة في اللّغة أوسع شمولاً وأكثر استغراقاً من كلمة شيء .. فالذرة شيء ، وجزئيات الذرة شيء ، النواة شيء ، والكهرب - الإلكترون - شيء ، المدار شيء ، الفيروس شيء ، عوامل المرض - وهي أقلّ من الفيروس - شيء ، الشمس شيء ، المجرّات شيء ، الكون شيء حقاً ، ما من كلمة في اللّغة أوسع شمولاً ولا أكثر استغراقاً من كلمة شيء .. قال الله تعالى : ﴿قُلْ أَغْيَرُ اللَّهَ أَمْ أَبْنَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ .

فإذا أردت أن تقيم علاقة طيّبة ؛ أتفضّل أن تقيمها مع شُرطتي

وتسترضيه ، وأنت تعرف أن عمله محدودٌ بساحة من الساحات وهو فقط ينظم شؤون السير ، ولا يملك أي شيء آخر ، أم تقيمها مع ملك يملك البلاد كلها بخيراتها وبمواردها ، وبثرواتها وسائر شؤونها . . . أيهما تتخذ ولياً لك ؟ !! ﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . . . ليس ربَّ الناس ، بل هو ربُّ العوالم ، ربُّ المخلوقات جميعاً .

فربما ينام أحد في خيمة في البادية ، وقد يخاف من وجود أفعى تتسلل إليه ليلاً ، وهذا ممكن جداً في الصحراء ، ولا بد أن ينام لأنه متعب مرهق ، فينام متوكلاً على الله . وأنت حينما تنام على من تتوكل ؟ تتوكل على ربِّ العالمين ، هذه الأفعى بيد الله عزَّ وجلَّ وهو الذي يحول بينها وبينك إن تتوكل عليه ، وأنت حينما تتعامل مع خالق الكون فكلُّ المخلوقات بيده . . . ﴿ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ .

وفي سورة الأعراف قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

كأنَّ هذه الآية أشارت إلى تعريف الربوبية . . . أحياناً نصنع طائرة ونبيعها ، فنحن صنعناها . أما أمرها الآن فبيد من اشتراها ، قد يستخدمها لعدوان ، أو يستخدمها لنقل ، أو يستخدمها في أعمال الاستطلاع ، أو يجعلها على أرض المطار جاثمة ، أو يخفيها ، الذي اشتراها هو الذي يملك أمرها ، نحن صنعناها ثم بعناها ، لكنَّ الله سبحانه وتعالى ، والله المثل الأعلى ، أي شيء خلقه بيده ، بملكوته . . . ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

هناك معنى آخر.. فهذا الشيء الذي خلقه الله عزّ وجلّ : صلاحُ أمرِه وكل أحواله منوطٌ بخالفه ، التوجيه الذي يسعده هو توجيه خالفه ، التوجيه الذي يحفظه هو توجيه خالفه.. ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾.. أي ينبغي أن تتبع أمر الذي خلق .

فالمعنى الأول.. ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾.. أي خَلَقَهُ ويأمرُه دائماً ، أي أمره بيده ، تحت سيطرته ، في قبضته ، في ملكوته .

المعنى الثاني.. أنّ هذا الشيء الذي خُلق لا يصلح ولا يستقيم أمره إلا إن اتبع أمر الذي خلق.. ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.. ربّ العالمين هو الذي ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ .

وقال الله تعالى في سورة التوبة : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ حَسِبَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة : ١٢٩] .

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.. هو الرب ، أي ما من حركة ، ولا من سكنة ، ولا خفض ، ولا إعزاز ، ولا إذلال ، ولا قبض ، ولا بسط ، ولا سكينه ، ولا خوف ، ولا قلق ، ولا طُمأنينة إلا بيده.. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ حَسِبَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.. أي يكفيني .

إذا أعطينا إنساناً شيكاً مفتوحاً وموقعاً وتركنا له الخيار في أن يضع فيه ما يشاء من المبالغ ، فلو سجل مليوناً أو ألف مليون أو مليون مليون كله نافذ ، أقم يملك هذا الشيك المفتوح والذي سجل فيه أكبر رقم حتى لو كان رقماً فلكياً.. كمن يفرح بعدد من الليرات الحديد التي ترن في جيبه ؟ لا يستويان ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ حَسِبَ اللَّهُ﴾..

فإذا قال المؤمن : «حَسْبِيَ اللَّهُ».. فأنت مع القوي ، ومع الغني ، ومع الرحيم ، فأنت مع الخالق ، ومع القديم ، ومع

الأبدي ، أنت مع من بيده كلُّ شيء... «حَسْبِيَ اللَّهُ» .. ونعم الوكيل.. فهذه آية ، وقد روي أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يقول حسبي الرب من العباد ، حسبي الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الذي هو حسبي حسبي الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران : ١٧٣] .

قرأت عن سيدنا الصديق أنه : ما ندم على شيء فاته من الدنيا قط ، لأنَّ الله حسبه ، ومن كان الله حسبه كفاه أمر الدنيا كلها .

فقد قال الله سبحانه في أهل الكهف :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ [الكهف : ١٣-١٤] .

لا أدري ما إذا كنت قد أوضحت هذه النقطة .. أنت حينما تكون مع إنسان فإنَّ هذا الإنسان محدود مهما علا شأنه ، لكن حينما تكون مع الخالق فهو ربُّك وهو ربُّ السموات والأرض ، ولن يسلمك أبداً .

ذات مرة هاجت عاصفة شديدة جداً ولعل سرعتها كانت تزيد على مئة كيلو مترٍ فاقتلعت مئات البيوت المحمية .. ولكن حدثت حادثة شديدة الغرابة . والمفارقة فيها غريبة ، بيتان متلاصقان ، فالقوس الأول ملتصق بالقوس الثاني ، وهذه البيوت مزروع بداخلها أشجار ذات ثمار ، والثمار في أيام البرد ترتفع أسعارها ارتفاعاً كبيراً ، فحجم إنتاج البيت مئتا ألف من الليرات تقريباً ، وهذه العاصفة

الهُوجاء هَبَّتْ فَاقْتَلَعَتْ أَحَدَ الْبَيْتَيْنِ وَأَبْقَتْ الْآخَرَ ، وَالْبَيْتَانِ لِأَخَوَيْنِ أَحَدُهُمَا صَالِحٌ وَالْآخَرُ شَرِيرٌ ، فَالشَّرِيرُ اقْتُلَعَ بَيْتُهُ وَأُتْلِفَ مُحْصُولُهُ ، وَأَصْبَحَ بَيْتُهُ أَنْقَاضاً عَلَى بَعْدِ أَمْتَارٍ مِنْ مَكَانِهِ ، وَهَذَا الشَّيْءُ يَكَادُ لَا يَصْدُقُ ؛ فَالْعَاصِفَةُ عَاصِفَةٌ وَالْمَنْطِقَةُ وَاحِدَةٌ بَلْ إِنَّ الْبَيْتَيْنِ مُتَلَاصِقَانِ ، فَكَلِمَةُ الْفَتْيَةِ .. ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝١٧﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۝١٨ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝١٩﴾ . . فَكَلِمَةُ الْفَتْيَةِ هَذِهِ تَعْنِي غَايَةَ التَّوَكُّلِ وَالتَّفْوِضِ .

أَيُّ رَبِّكَ الَّذِي يَرْعَاكَ ؛ بِيَدِهِ الرِّيحُ ، بِيَدِهِ الْعَوَاصِفُ ، بِيَدِهِ الْأَعَاصِيرُ ، بِيَدِهِ الْأَمْطَارُ ، بِيَدِهِ إنباتُ النَّبَاتِ ، بِيَدِهِ مُسَبِّبَاتُ الْأَمْرَاضِ ، بِيَدِهِ الْفَيْرُوسَاتُ ، كُلُّ شَيْءٍ بِيَدِهِ .. ﴿لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا ۝١٧﴾ . . أَيُّ إِلَهٍ تَعْبُدُهُ يَكُونُ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَحْيَاناً يَكُونُ دُونَاً بَدْرَجَةٍ أَوْ بَدْرَجَتَيْنِ أَوْ بِثَلَاثٍ أَوْ بِأَرْبَعٍ ، أَمَّا إِذَا وَازَنَا بَيْنَ جِهَةٍ قَوِيَّةٍ تَمَحُّضُهَا وَذَكَ وَخَالَقَ الْكَوْنَ فَلَيْسَ هُنَاكَ نِسْبَةٌ تَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ﴿مِنْ دُونِهِ ۝١٨﴾ . . فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ الْخَلْقِ جَمِيعاً ، وَخَلَقَهُ لَا شَيْءَ إِزَاءَهُ ، لِذَلِكَ قَالُوا : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۝١٩﴾ .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ :

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبُوا بِآيَاتِ الرَّحْمَنِ : [الرَّحْمَنِ : ١٧-١٨] .

هُنَاكَ ظَاهِرَةٌ لَا يَنْتَبِهَ لَهَا إِلَّا الْقَلِيلُ .. افْتَحَ تَقْوِيماً وَقَلْبَ أَوْرَاقِهِ وَافْتَحَ عَلَى يَوْمِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ تَشْرِينِ الثَّانِي مِثْلاً فَتَجَدَّ أَنَّ شُرُوقَ

الشمس عند الساعة الخامسة وسبع دقائق ، وهذا التقويم معمول به من خمسين سنة ، ويمكن أن يكون من مئة سنة وهو صالح لمليون سنة قادمة ، فحركة الأفلاك بمعشار الثانية :

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر : ٦٤] .

ثبات حركة الأفلاك ، دليل واضح على أن حركتها وسكونها بيد الله تعالى . حتى إن أضخم ساعة في العالم موجودة في العاصمة لندن - بيج بن - تضبط على نجم ، فقد تؤخر أو تُقدّم في السنة عدة ثوانٍ فقط ، فعلام تضبط ؟ إنها تضبط على نجم معين وهو أدقُّ منها ، تضبط عليه ، فهو مضبوطة حركته ، إذ أمره إلى الله سبحانه ، فهذا معنى قوله تعالى : ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ فإذا كان للإنسان بيتٌ مشرفٌ على جهة الغرب أو جهة الشرق يقول لك : في الشتاء تشرق الشمس من ها هنا ، وفي الصيف تشرق من ها هنا ، فهناك مسافة كبيرة جداً بين المشرقين ، فالقوس الذي يسع أقصى هذا المشرق وأقصى ذاك المشرق على مدار الفصول قوسٌ واسعٌ جداً ، فهو في آية .. ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ .. هو الذي جعل الشمس تشرق وجعلها تغيب ، أما ربُّ المشرقين فيعني النهاية العظمى صيفاً والعظمى شتاءً .

إذا كان بيت الإنسان يطل على الغرب فإنه يرى الشمس تغيب في الشتاء بالاتجاه الغربي الجنوبي ، أما في الصيف فاتجاهها غربي تقريباً ، السبب في ذلك أن الشمس تكون في فصل الصيف عمودية ، أما في فصل الشتاء فتدخل إلى أقصى الغرف لأنها تكون في هذا

الفصل ماثلة.. فمن جعلها هكذا ! لو أنها كانت دائماً عمودية لكناً في صيفٍ دائم ، لو أنها ماثلة دائماً لكناً في شتاءٍ دائم ، أما أن تتنوع بين العمودية والمائلة فهو سبحانه الذي جعلها هكذا .

هذا معنى ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [١٧] ، أما إذا قال الله عزَّ وجلَّ :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴾ [المعارج : ٤٠] .

فكل يوم لها شروق معين ، يتحرك على مدار العام من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال وبالعكس ، كل يوم لها زاوية تشرق منها ، وربُّ العالمين أي مالِكهم.. وكل مَنْ ملك شيئاً فهو ربه ، ربُّ الدار أي صاحب الدار ، ربُّ البيت أي صاحب البيت ، ربُّ الأسرة أي مالك الأسرة ، إذاً فالربُّ هو المالك .

وفي الصحاح : الرب اسمٌ من أسماء الله تعالى ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة .

الرب هو الله ، أما ربُّ البيت فقد يكون إنساناً ، والربُّ هو المُصلِح ، والربُّ هو السيّد ، والربُّ هو المدبّر ، والربُّ هو الجابر ، والربُّ هو القائم.. ويقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه : ربّه يرُبّه فهو ربُّ له ، والرب هو المعبود .

وإني أذكّر مرة ثانية بأن أقرب اسم من أسماء الله الحُسنى إلى المؤمن هو اسم « ربُّ العالمين » على الحكاية ، أو اسم « ربُّ العالمين » على الإعراب ، فلك أن تتول سورة « المؤمنون » وبالإعراب سورة المؤمنين ، لكن لك أن تقول : المؤمنون اسمٌ للسورة . لك أن تلفظها بالرفع دائماً تقول سورة المؤمنون ، والعلماء يقولون : « المؤمنون » على الحكاية أي تحكى هكذا فلا نخضعها

للإعراب ، فلك أن تقول سورة « المؤمنون » وسورة المؤمنين وكلاهما صحيح .

في بعض التفاسير شرحت كلمة « رب العالمين » بما يشعر أنها تعني الثناء المطلق على الله ، مثلاً هناك إنسان جلاد ، عمله أن يجلد الناس ، وهناك مربٍّ ، وهناك سارق ، وهناك معتدٍ أثيم ، أما إذا دخلت إلى مدرسة ، فمدير المدرسة ماذا يمثل الأذى أم الخير ؟ طبعاً الخير ، والتربية والتعليم والتهديب ، وتفقد الطلاب ، ورعايتهم ، رعاية سلوكهم وأخلاقهم وصحتهم وعلمهم ورعاية علاقاتهم الاجتماعية ، فمدير مدرسة ومدير مشفى كلاهما منصب خيري فيه خيريّة وفيه رحمة ، لكن قد يكون السجّان له وظيفة ثانية ، قد يجلد ، قد يعذب ، فعلاقة السجّان مع السجين علاقة تعذيب لا علاقة رعاية ، علاقة ترويع ، علاقة قهر .

فالمعنى الذي أريد أن أقوله : كلمة ربّ العالمين هي ثناء مطلق على الله . . ربّ العالمين أي هو خالق ، رب العالمين أي هو رازق ، رب العالمين أي مُمد ، رب العالمين أي رحيم ، رب العالمين أي عليم ، رب العالمين أي قدير ، رب العالمين أي محب ، رب العالمين أي رؤوف ، فالخلق والرزق والإمداد والعلم والرحمة والقدرة والحب والإكرام والرافة كلها جمعت بكلمة رب العالمين .

فقد قال بعض المفسرين : « كلمة رب العالمين تعني الثناء المطلق على الله » ، فإذا قلت ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فإنك تشني على الله عزّ وجلّ .

وبعد فترية الله لعباده تأخذ منحنيين اثنين : تربية خَلْقِيّة ، وتربية شرعية تعليمية .

فأنت عموماً والجو برد قارس وابنتك الذي تحبه بلا معطف ،  
تذهب وتشتري له معطفاً ، هذه تربية خَلْقِيَّةٌ ، يحتاج إلى غرفة  
خاصة ، يحتاج إلى نفقات ، يحتاج إلى كتب ، يحتاج إلى أقساط ،  
يحتاج إلى أشياء ثانوية .. فتعطيه إياها ، هذه كلها تربيةٌ خَلْقِيَّةٌ .. لكن  
إن رأيتك يكذب فإنك تؤدبه ، إن رأيتك لا يصلي فإنك تأمره بالصلاة ،  
إن رأيتك يلهو بأشياء سخيفة فإنك تنهاه عنها ، أنت الآن عمك  
شرعي .

يوجد تربية خَلْقِيَّةٌ وتربية شرعية ، فربنا عز وجلّ يربي أجسامنا  
بإمدادها بما تحتاج إليه ، ويربي نفوسنا بتزكيتها لتكون أهلاً لجنّته .  
فتربية الله تربيتان ، لذلك ليس لغير ربّ الناس جهةٌ يمكن أن تشرع  
للعبادة أبداً ، العبادة لربّ العالمين .

وإليك معنى آخر .. قالوا : الله عز وجلّ يربي نفوس العابدين  
بالتأيد ، ويربي قلوب الطالبين بالتسديد ، ويربي أرواح العارفين  
بالتوحيد ، ويربي الأشباح بوجود النعم ، ويربي الأرواح بشهود  
الكرم ، الأرواح يربّيها ، والأشباح يربّيها بالطعام والشراب ،  
والعارفين يربّيهم تربية رفيعة جداً ، كلما ارتقى الإنسان يحاسب حساباً  
دقيقاً ، فقد يُحاسب على ابتسامة .

فبمستوى الدكتوراه في بعض الجامعات ، إذا أخطأ المتقدم لنيل  
هذه الشهادة في مناقشته بكلمة يعيد العام ويؤخّر إلى عامٍ قادم ، كلما  
ارتقى مستواه يحاسب حساباً أدق ، فالعارفون بالله لهم حساب دقيق ،  
كلما ارتقى الإنسان في سُلّم الإيمان يحاسب على المخاطر ، وكلما  
هبط مستواه يحاسب على الكبائر .

أيضاً من معاني الربوبية قالوا : « إصلاح أمور العباد ، وهذا مشتق من رَبَّيتَ العديم .. أربئه فأنا أصلحه » ، فالله سبحانه وتعالى يصلح أمور الزاهدين بجميل رعايته ، ويصلح أمور العابدين بحسن كفايته ، ويصلح أمور الواجدين بقديم عنايته ، ويصلح أمور قومٍ يستغنون بعطائه ، ويصلح أمور الخلق جميعاً .

الآية الكريمة تقول :

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٣] .

﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ .. ربّاك وساقك إلى مجالس العلم ، ساقك إلى طاعته ، ألقى في قلبك محبته ، حُبب إليك الإيمان وزينه في قلبك ، وكرّه إليك الكفر والفسوق والعصيان ، هذه تربية .

إذا كان أب يسمع وابنه تكلم كلمة بذينة أمامه ، فضحك له ، فإن الولد يكررها ويتفوّه بما هو أفحش منها وأسوأ ، أما إذا تكلم كلمة بذينة فنهره وزجره ، فإن هذا الابن لن يعود إلى الكلام البذيء أبداً ، وإذا وجده يقرأ القرآن كافأه وشجعه ، معنى المكافأة والعقاب هذه تربية ، والحق أنّ أول صفة من صفات المربي ، أن يُكافئ المحسن وأن يُعاقب المسيء ، وربنا عزّ وجلّ بمجرد أن تفكر في التحرك نحوه تجد أن الله شرح لك صدرك ، ألقى في قلبك السكينة والطمأنينة ، وتيسرت أمورك وعاملتك معاملة جديدة وأشعرك أنه يحبك ، ولمجرد أن ترتكب معصيةً يلقي في قلب العاصي الضيق والكآبة والحيرة ، فالله يربينا عن طريق قلوبنا .

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ » فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَفَانُ : فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ : يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ قَالَ : « وَمَا يُؤْمِنِي وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبُعِي الرَّحْمَنِ ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ - قَالَ عَفَانُ - بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » [مسند الإمام أحمد] .

فأنت حينما تتخذ قراراً حكيماً في صالح إيمانك يشرح الله لك صدرك ، وحينما تنحرف قليلاً عن طريق الحق يملأ قلبك ضيقاً وقلقاً وحيرة ؛ فالقضية إذاً دقيقة جداً في بيان مسالك المؤمنين .

قال الله تعالى :

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا سَاهِيَةً أَوْ آخِطَاءًا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

قال الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١١٦) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١١٧) رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ (١١٨) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ (١١٩) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَابِدٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ بِقَسَمٍ مِنْ بَعْضِ الْآلِيزِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا

لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سِيقَاتِهِمْ وَلَا ذُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩١﴾ [آل عمران : ١٩١-١٩٥] .

لا بد من تعقيب أخير على اسم الله : « رب العالمين » ، صدقوني أن أحدكم إذا شعر أن الله يتابعه ، ويحاسبه على حركاته وسكناته ، ويعاقبه سريعاً ويؤدبه سريعاً فهو في موطن عناية مشددة ، أما إذا ارتكب الإنسان المعاصي ولم يحاسبه الله عز وجل ، ولم يتابعه فاعلموا أنه خارج العناية الإلهية لأن الله علم فيه انحرافاً شديداً ، وتمرداً وعتواً وإصراراً على انحرافه فأوكله إلى نفسه ، فأحدنا إذا كان الله يؤدبه ويحاسبه ويحصي عليه أنفاسه ، ويحاسبه على كلمة أو على نظرة ، أو على حركة لا ترضيه ويؤدبه سريعاً فهذا محض ربوبية الله عز وجل ، وفي هذا الإنسان خير كبير وهو مطلوب لرحمة الله ، والله عز وجل يؤهله لرحمته .

لذلك روي في الأثر القدسي : « وعزّتي وجلالي لا أقبض عبدي المؤمن وأنا أحب أن أرحمه إلا ابتليته بكل سيئة كان عملها سقماً في جسده ، أو إقتاراً في رزقه ، أو مصيبة في ماله أو ولده حتى أبلغ منه مثل الذر ، فإذا بقي عليه شيء شددت عليه سكرات الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمه » .

هذه تربية الله لنا ، وليعلم كل مؤمن أن المصائب كلها لو كشفت حكمتها لكم لكنتم في درجة من قبولها لا توصف ، فأنا أعرف أناساً كثيرين سبب توبتهم ، وسبب دخولهم في حظيرة الإيمان ، وسبب سعادتهم وتوفيقهم مصيبة ساقها الله لهم فأرجعتهم إلى الله ، قال نعالى :

﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

[السجدة : ٢١]

﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنِ﴾ .. بالدنيا .. ﴿دُونَ الْعَذَابِ  
الْأَكْبَرِ﴾ .. بالآخرة .. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ .. فلنفهم : أن الله إذا ساق  
لنا بعض الشدائد فهذا من أجل أن نتوب إليه ، لذلك ورد في القرآن  
الكريم .. ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ .. في قوله تعالى :

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ  
عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ  
هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة : ١١٨] .

أي أن الله ساق لهم الشدائد ليحملهم بها على التوبة ، فإذا قلنا :  
تابوا فتاب عليهم ، أي قبل توبتهم ، أما إذا قلنا : ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ  
لِيَتُوبُوا﴾ .. أي أن الله ساق لهم الشدائد ليحملهم بها على التوبة .

فالإنسان المؤمن لا يتضرر إذا الله عزَّ وجلَّ أدَّبه ، ومعنى ذلك أنه  
مطلوب ، فإذا قال أحدهم لصديقه : أنا لست في راحة من كثرة  
الوظائف والتبعات والتكاليف ، فأنا في السنة الرابعة في الجامعة  
والدروس علينا مكثفة ، والكتب صعبة ، والوظائف متتالية ، وعلينا  
تقديم أطروحة في آخر العام الدراسي ، والدوام كثير ولدينا دروس  
عملية ، فلست في راحة .

وقال له الآخر : أنا لست لدي أية مشكلة ، فأنا أنام إلى  
الظهيرة ، لأنه بالطبع لا يدرس وهو خارج الجامعة ، وبدون عمل  
ولا مستقبل ، فليست لديه أي مشكلة بل هو في راحة ، فهذه الراحة  
راحة الموتى ، ولكن تعب الأول تعب الأحياء ، إن الله عزَّ وجلَّ إذا

علم فيك خيراً ، ووضعك ضمن العناية المشددة وتابعك ، فلا توازن نفسك مع من هو شارد تائه ، كالدابة المتفلتة ، قوي ، غني ، صحيح ويمارس كل شهواته بحرّية بلا قيد أو شرط ، فلا توازن نفسك معه فأنت طالب علم ، وأنت ترجو رحمة الله ، أنت تطلب الجنة ، أما ذاك فقد شرد على الله شرود البعير ، قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

وقد قال تعالى :

﴿ لَا يَغْنَرُكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْيَلَدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَمَّا جَنَّتُ بُحْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٦-١٩٨] .

قال تعالى : ﴿ وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . . فقط المؤمن يا رب ، فقال له الله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُسَلِّمُ الْمَصِيرُ ﴾ .

ملخص البحث . . إذا ساق الله لأحدنا بعض الشدائد فليعلم علم اليقين أنه مطلوب لرحمة الله ، وأن فيه خيراً ، وأنه في العناية المشددة . . فإذا الطبيب رأى مريضاً مصاباً بالسرطان من الدرجة الخامسة ، والمرض منتشر في كل أحشائه ، فبماذا ينصح المريض ؟ يقول له : ليست هناك مشكلة فكل ما شئت . . وإذا سأله المريض عن نوع من حبوب الدواء هل يتناوله ؟ فيجيبه : كيف ما تريد وتحب ، وعلى حسب راحتك . . فتجده متساهلاً معه كثيراً لأنه لا يرجى شفاؤه ، أما إذا كان مريضاً بالتهاب في المعدة تجده ثائراً عليه فيما

إذا تناول طعاماً غير مناسب ، فإذا كان هناك أملٌ في الشفاء فتجد الطبيب يعامله بشدةٍ بالغة ، أما إذا لم يكن هناك أملٌ في الشفاء فتجده يسيِّب له الأمور ، فإذا كان الله يتابع الإنسان فمعنى ذلك أن الله يحبه وهو في العناية المشددة .

لذلك . . إذا أحبَّ الله عبده عَجَّلَ له بالعقوبة . . إذا أحبَّ الله عبده ابتلاه ، فإن صبر اجتبه ، فإن شكر اقتناه . . إذا أحبَّ الله عبده جعل له وازعاً من نفسه . . إذا أحبَّ الله عبده جعل حوائج الناس إليه .  
فالمؤمن لا يتضجر ولا يتأفف من تضييق من الله عزَّ وجلَّ ، فهذا التضييق محض رحمة ، ومحض إكرام ، وهو النعمة الباطنة كما فسَّرها المفسرون . . ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنُهُ﴾ . . في قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنُهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان : ٢٠] .

\* \* \*

# الحافظ

من أسماء الله الحُسنى الحافظ .

الحافظ اسمٌ من أسماء الله الحُسنى ، وهو اسمٌ زائدٌ على الأسماء التسعة والتسعين التي ورد فيها الحديث ، الحافظ في اللغة هو : الحارس ، وحَفِظَهُ حفظاً أي : حرسه حراسةً ، وحَفِظَ المال أي : رعاه ، وحَفِظَ القرآن أي : استظهره ، وهذا حافظٌ من قومِ حُفَاط أي : من الذين رُزِقوا حفظ ما سمعوا .

والحقيقة أنه من نعم الله الكبرى على الإنسان أن تكون له حافظَةٌ قويةٌ أو ذاكرةٌ قويّةٌ ، لأنَّ الإنسان إذا استمع كثيراً ونسي الذي استمعه ، فماذا يستفيد منه ؟ حينما تجلس في مجلس ، أو حينما تُلقِي كلمة ، أو حينما تتحدَّث إلى صديق ، فإذا خانتك ذاكرتك فلم تحفظ النصوص ولا القصص ، ولا الوقائع ، ولا الأفكار ، ولا التحليلات ، ولا التعليقات كيف تستطيع أن تصل وتجوّل ؟ لذلك نعمة الذاكرة القويّة من أعظم النعم على الإنسان ، إلا أنَّ العلماء يرون أنَّ الذاكرة متعلّقةٌ بالاهتمام ، وهذا تعلّقٌ عادلٌ فالشيء الذي تهتمُّ به تحفظه .

ادخل إلى محلٍّ تجاري فيه خمسون ألف قطعة ، وكل قطعة لها

اسم ولها قياس ، ولها سعر ، ولها وضع معين ، ولها مصدر ، ولها منشأ ، فتجد صاحب المحل - لأن رزقه متعلق بهذه البضاعة - يحفظها جميعاً ، يحفظ حالاتها وأنواعها ، وقياساتها ، ومصدرها ، ومنشأها ، وأسعارها ، كل ذلك في ذاكرته ، بل قد يقول أحياناً لغلام في المحل : اصعد تجد قطعة واحدة بقيت من هذا الصنف فائتي بها . . معنى ذلك أن المحل كله في ذاكرته .

فقل لي : ما الذي تهتم له ؟ أقل لك إنك تحفظه ، ففي ذلك عدل فقد قال الله تعالى :

﴿ سَتُفَرِّقُكَ فَلَا تَنْسَى ۖ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۖ ﴾ [الأعلى : ٧-٦] .

كان عليه الصلاة والسلام إذا أنزل الله على قلبه الشريف سورة من كتاب الله حفظها من أول مرة ، والذي يحفظ دليل أنه مهتم بما يحفظ ، فالأشياء التي لا تعنيك لا تحفظها بل إنك تنساها ، بل إن الذاكرة أمرها عجيب ، فالذاكرة كما قال لي بعض الإخوة العلماء المختصين في علم التشريح والفيزيولوجيا - علم وظائف الأعضاء - : « إن مكان الذاكرة في الدماغ يتسع لسبعين مليار صورة ، وهذه الصور مبنية ومصنفة ، والذواكر أنواع كثيرة لا حصر لها ، منها الذاكرة السمعية ، والذاكرة الشمية ، والذاكرة البصرية ، وذاكرة للألوان ، وذاكرة للوجوه ، وذاكرة للأسماء ، وذاكرة للأرقام ، وإن هذه الصور مرتبة ترتيباً زمنياً » ، فالذي تحتاج إليه كل يوم موضوع في أقرب مكان ، والذي قلما تحتاج إليه يوضع في مكان متوسط ، والذي نادراً ماتحتاج إليه في مكان بعيد ، والذي لا تحتاج إليه أبداً يمحي من الذاكرة ، بل إن طريقة الحاسوب في قراءة المعلومات تقليد لطريقة الذاكرة في استرجاع المعلومات .

أنت إذا شممت رائحةً تحاول أن تتعرف إلى هذه الرائحة ، فما الذي يحدث في الذاكرة ؟ إن أثر هذه الرائحة يمرُّ على كلِّ ذكريات الشم ، أكثر من عشرة آلاف ذاكرة شمِّية ، فحيثما يكن التوافق تقل : إنها رائحة الياسمين ، أو الفل . . وإلى آخره من الروائح .

الذاكرة وحدها من آيات الله العجيبة الدالة على عظمته ، وأنت تتذكَّر الشيء الذي تهتمُّ به ، وهذا عدلٌ من الله عزَّ وجلَّ .

قد تجد إنساناً ، نساءً ، كثير النسيان في موضوعات لا تعنيه ، أما في الموضوعات التي تعنيه فكأنَّ ذهنه مسجِّلٌ ، سريعاً ما يحفظ ، فلذلك إذا اهتمَّ أحدنا بكتاب الله عزَّ وجلَّ يحفظه ، وإذا اهتمَّ أحدنا بالحديث الشريف يحفظه ، وإذا اهتمَّ أحدنا بالمعاني الدقيقة التي هي كنزٌ ثمين والمتعلِّقة بكتاب الله يحفظها .

وقد يقول أحدهم : والله ما سمعت معنىً دقيقاً متعلِّقاً بكتاب الله إلا حفظته ، وهذا الإنسان نفسه قد ينسى أشياء واضحة جداً وقريبة جداً لأنها لا تعنيه ، فالمؤمن مشغول بموجبات الإيمان .

قلنا : هذا حافظ من قومٍ حفاظ ، أي من الذين رزقوا حفظ ما سمعوا ، والقاعدة : اكتب أجمل ما قرأت ، واحفظ أجمل ما كتبت .

لذلك ، فالإنسان أحياناً يأتي إلى مجلس علم ، فلماذا يطرب لما سمع ؟ لأنَّ هذا الذي ألقى شفاهاً من الذاكرة أجمل ما كُتِب ، والذي كُتِب أجمل ما قُرِئ ، والذي قُرِئ أجمل ما سمع . . فهناك كلام يسمع ، وهذا المسموع كلام فيه الشيء الحسن ، فيه أيضاً كلام يلقي على عواهنه ، ولكن المكتوب أرقى لأنَّه مدروس وهو خلاصة

المسموع ، وخلاصة المكتوب يُحَفِّظ .

فأحياناً تجد إنساناً يصغي إلى درس إصغاء تاماً ، لأنَّ الأمور كُلَّها التي تطرح في الدرس هي أجملُ ما تحويه ذاكرة المتحدث ، وهي أجمل التحليلات ، وأجمل التعليقات ، وأجمل الإرشادات .

فقد حدثني أخ قال لي : كنت في أمريكا وهم الآن يسجلون الكتب الثمينة على أشرطة بصوت محبوبه ، فالإنسان أحياناً يكون لديه وقت ميت ؛ وهذا تعريف للوقت الضائع بالتعبير الاقتصادي ، وهذا الوقت هو وقت انطلاقه بمركبته إلى عمله ، ووقت الرياضة أيضاً ، فأصبح هناك بين كل الناس سلوكٌ شائعٌ ، وهو أن يمضي هذا الوقت في طريقه إلى عمله وفي عودته من عمله وفي ساعات الرياضة في سماع شيءٍ ثمين ، وهذا الشريط من نعمة الله على الناس ، فيمكنك أن تستمع إلى درس علم ، أو إلى تفسير ، أو حديث ، أو إلى درس سيرة ، وأنت في بيتك ، أو وأنت تعمل ، أو وأنت في مركبتك ، أو وأنت في السفر ، المؤمن الموفق لا يُضَيِّعُ ثانيةً من وقته ، فبإمكانه حتى في الأوقات الميتة أن يستفيد منها في طلب العلم .

قالوا : هناك رجلٌ حافظُ العين ، أي لا يغلبه النوم لأنَّ العين تحفظ صاحبها ، فهو أثناء جلوسه في مكان ، يكون هذا المكان تحت سيطرة عينيه ، أما في الليل فالمكان يصبح تحت سيطرة أذنيه ، أرايتم إلى نعم الله عزَّ وجلَّ ، لذلك أصغِ بسمعك للآيات التي قال الله تعالى فيها :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَأَنْتُمْ أَفْلَا تَسْمَعُونَ ﴾ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ

سَكَمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿ [القصص : ٧١-٧٢] .

﴿اللَّيْلُ﴾ إن الحاسة الأولى فيه السمع.. لذلك قال ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾.. والعكس.. الحاسة الأولى في ﴿النَّهَارَ﴾ هي العين.. ولذلك قال ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ .

أنت في النهار مسيطرٌ بعينيك.. وفي الليل مسيطرٌ بأذنك ، فإذا دخلت فريسة إلى بيتك - الفأرة - وقد سماها النبي ﷺ فريسة ، وماتت تحت السرير فلا تراها عينك ولا تسمعها أذنك ، فالحاسة الثالثة التي تكشفها لك حاسة الشم ، فأنت بالحواس الخمس مسيطرٌ على العالم الخارجي ، والآلات الحديثة استطالةً للحواس.. فالمجهر استطالةٌ للعينين ، وكذلك المنظار - التليسكوب - .

فمن منكم اطلع على كتاب الإحياء وهو من أعظم الكتب التي تركها الغزالي ، هذا الإمام العظيم ، فالإحياء يعدُّ أوَّل كتاب في علم النفس الإسلامي ، ففيه أحوال النفس ، ودقائق النفس ، وأمراض النفس ، وفضائل النفس ، ومناهج لتحلية النفس بالكمال ، وهو من أروع ما كُتب ، ولكن هل تصدِّقون أنَّ الإحياء كتبه الإمام الغزالي من ذاكرته وهو في بلاد الشام؟! وكذلك زاد المعاد على مافيه من التحريرات الفقهية والدراسات الحديثية ألفه ابن القيم في حال السفر لا الإقامة ، والقلب - كما قال - بكل واد منه شعبة وليس في حوزته المصادر التي ينقل منها ما يحتاج إليها .

إذاً من أوتي حافظَةً جيِّدةً فقد أوتي خيراً كثيراً.. وقد علَّمونا ونحن في الجامعة أنَّ الذكاء شيء والذاكرة شيء آخر ، فما كلُّ ذكيٍّ

ذا ذاكرةٍ قويّةٍ ، وما كلُّ ذي ذاكرةٍ قوية ذكياً . قالوا : إلّا أنّ هناك منطقةً مشتركةً بين دائرتين متداخلتين وهذه المنطقة هي القاسم المشترك بين الذكاء والذاكرة ، فكل إنسان يتمتّع بذكاء فلا بدّ من أن يستعين بذاكرة ، وكل إنسان عنده ذاكرة جيّدة لا بدّ من أن يكون على شيءٍ ما من الذكاء ، إلّا أنّ الذاكرة شيء ، والذكاء شيء آخر .

قيل مرةً للشيخ : إنّ فلاناً حفظ كذا . فتبسّم وقال : زادت نسخته نسخة . فالحفظ وحده لا يقدّم ولا يؤخّر ، لكنّ العقل والتدبّر والفهم العميق هو الذي يرقى بالإنسان .

الحافظ . هو الذي يثبتك على الطريق البين المستقيم الذي لا ينقطع ، ويحفظك على المواظبة عليه ، أمّا الحَفَظَةُ الذين يحصون أعمال العباد ويكتبونها عليهم هم من الملائكة ، والمحافظة : المواظبة على الأمر . . أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قل .

المحافظة تصنع تراكم المعلومات أو غيرها ، والإنسان بلا تراكم لمعلوماته لا يحقق شيئاً .

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَدُّوا وَقَارِبُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ، وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَذْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ » . [صحيح البخاري] .

فلو ثَبَّتَ على المجيء لحضور درس ما من دروس العلم فاثبت عليه تتراكم لديك الحقائق ، وإذا ثبتَّ على صلاة أو على صدقة ، أو ثبتَّ على ذكر ، أو على تلاوة . . فأحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قل .

المحافظة . . أي المواظبة على الأمر ، ومنه قوله تعالى :

﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وقيل : المحافظة هي المراقبة ، والمحافظة الذَّبُّ عن المحارم ، أي : الدفاع عن المحارم ، والمحافظة على العهد الوفاء به والتمسُّك بالوَدِّ.. هذه اللُّغة ، فإذا قلنا الله جلَّ جلاله هو الحافظ ، فقد حفظ خلقه وعباده من كلِّ سوء ، وحفظ عليهم ما يعملون ، وحفظ السموات والأرض بقدرته.. ﴿وَلَا يَتُودُّ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.. فقد قال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

أحياناً يقول أحدهم : هذا الأمر فوق طاقتي ، لا أستطيع أن أستوعبه ، ولا أن أحيط به ، ولا أن أديره فهو يحتاج إلى خمسة أشخاص لإنجازه ، ولكن الله جل جلاله يقول : ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

وقد قال تعالى في سورة يوسف :

﴿قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَلَّهَ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

وإذا العناية لاحظتك عيونها نَمَ فالمخاوف كُلُّهُنَّ أمانٌ واصعد بها العنقاء فهي حباله واقتذ بها الجوزاء فهي عنان  
وقيل : قم - للعمل - فالمخاوف كُلُّهُنَّ أمان .

إذا حفظك الله عزَّ وجلَّ سَخَّرَ لك كل شيء ؛ حتى أعداؤك هم في

خدمتك ، ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ .

فالإنسان قد يُحكم الأقفال .. كما حدثتوني عن أحد الصاغة ، وهو يعدُّ الأول في صنعته وليس له شبيهة ، قام بصنع صندوقٍ صنعه من الحديد بحيث لا يمكن أن يُفتح ، وبقدرة قادر دخل اللصوص وفتحوه وأخذوا كلَّ ما فيه .. فهو قد ظنَّ أنَّ هذا الصندوق ﴿ خَيْرٌ حَفِظًا ﴾ .. لكنَّ الله هو خير حافظ .. ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ .

الإنسان كثيراً ما يأخذ بالأسباب إلى حدٍّ غير معقول ويعتمد عليها ، وينسى أنَّ الله هو ﴿ خَيْرٌ حَفِظًا ﴾ ، فيؤتى من مأمنه ، يُؤتى وهو في أعلى درجات اليقظة ، يُؤتى الحذرُ من المنطقة المطمئن إليها ، وهذا من آيات الله فقد قيل : عرفت الله من نقض العزائم .. جميلٌ جداً أن تأخذ بالأسباب وأن تأخذ الاحتياط ، ولكنَّ الأجمل من ذلك أن تأخذ بالأسباب وأن تعتمد على الله الواحد القهار ، أن يكون اعتمادك على الله حقاً مع الأخذ بالأسباب .

أحياناً يقولون : قمنا بعمل مراجعة كاملة على السيارة فاطمئن ، فتقطعه في الطريق ، وأحياناً تُجرى عليها مراجعة كاملة ويقول صاحبها أنت يارب المسلم وأنت الحافظ .. فالقضية قضية دقيقة ؛ فاعقل وتوكل . فيجب أن تأخذ بكلِّ الأسباب والاعتماد في حفظها لك إلا على الله عزَّ وجلَّ .

﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا ﴾ .. إعراب حافظاً : تمييز .. أي : الله خيرٌ ، خيرٌ معطياً ، خيرٌ آخذاً ، خيرٌ حافظاً و﴿ خيرٌ ﴾ لفظٌ مبهم ، لولا التمييز لصدق على أشياء كثيرة .. ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ .. أي حفظٌ مطلق .

قد يسافر الإنسان ؛ فهل في الأرض جهة يمكن أن ترافقه وأن تخلفه في بيته وسفره معاً وفي وقت واحد؟ مستحيل ذلك إلا على الله ، فإذا سافر الإنسان يقول : اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل .

وقد يتعرض طفل صغير لحادث ؛ كأن يقع على رأسه إبريق من الشاي الساخن ويشوه وجهه ، وكلما ألقى الأب على ابنه نظرة شعر بحرقه في قلبه ، فالإنسان أثناء سفره يفكر هل أهله بخير ، ويضرع إلى الله ألا تكون هناك مشكلة لديهم ، ويسأل هل هم مستقرّون في البيت ، وهل حدث لهم حادث مزعج . فمن الذي يحفظ أهلك في غيبتك ؟ الله جلّ جلاله . فأنت إذا سافرت حتى تكون مطمئناً فوّض الأمر إلى الله وادعُ بهذا الدعاء : اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا .

كلام ربنا كلام رائع جداً : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ .. يحفظ لك صحتك ، ويحفظ لك مالك .. وقد يسافر المرء إلى بلد بعيد ومعه أموال طائلة ، وفيه بقطة وحرص وانتباه ولا ينقصه شيء ، فتسرق محفظته وفيها كل لوازمه الشخصية من جواز للسفر ، للشيكات المصرفية ، والمعاملات والوثائق الضرورية ، وبطاقة الطائرة ، فيصبح شريداً متسكعاً في الطرقات .. ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ .. أي يحفظ لك صحتك ، ويحفظ لك أهلك وأولادك ، ومالك ، وبيتك ، ومحلك ، ومستودعك ، وبضاعتك ، وسمعتك ، ومكانتك .. ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ .

كن لي كما أريد أكن لك كما تريد .. كن لي كما أريد ولا تُعلمني بما يُصلحك .

وهذه الآية الكريمة وردت على لسان سيدنا يعقوب فقد قال تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ أي فالله خير حافظاً يحفظ ابني يوسف ، وسيرحم كبري وضعفي ووجدي بولدي ، وأرجو من الله أن يرده علي ويجمع شملتي به إنه أرحم الراحمين .

لذلك فالإياس من رُوح الله كُفر ، اليأس والقنوط يساويان الكُفر ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف : ١٧] . وقال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

هذا قرأنا الكريم الذي نزل على سيّد المرسلين هو هو الذي بين أيدينا ، ليس فيه حرف زائد ولا حرف ناقص ، وجميع المحاولات التي جرت لتغيير كلماته أخفقت ، فقد طُبِعَ في العهد العثماني خمسون ألف نسخة حذفت منها كلمة واحدة من سورة آل عمران في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وقد حذفوا كلمة واحدة ولم يطبعوها وهي كلمة ﴿ غَيْرَ ﴾ فأصبحت الآية : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ . . . . . الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ فأتلفت النسخ وأحرقت ، فالله - عز وجل - تولى بذاته حفظ كلامه ، فلا يمكن لجهة في الأرض أن تبدل أو أن تغير فيه ، وليس معنى هذا أنه لا تجري محاولات بل تجري وما أكثر ما تجري ، ولكنها لا تنجح ، ولن تنجح بإذن الله .

وقد قال العلماء أيضاً : « من لوازم حفظ القرآن الكريم حفظ سته

رسول الله ﷺ لأنها مبيّنة ، فالقرآن قانون والسنة معه كمرسوم تفسيري تشريعي ، إذا حافظنا على القانون ولم نحافظ على المرسوم لم نستفد من ذلك شيئاً ، لأن القانون مُقَنَّ والمرسوم مفسَّر . . فمن لوازم حفظ كلامه حفظ سنة نبيه ﷺ . .

لذلك هؤلاء العلماء الأجلاء أمثال البخاري ومسلم وابن ماجه والترمذي والإمام مالك وغيرهم ، هؤلاء العلماء الذين شَمَرُوا ودرسوا حديث رسول الله ﷺ ودرسوا أحوال الرجال ، وصنّفوا ، وعدّلوا وجرّحوا ، واعتمدوا قواعد دقيقة جداً لتدوين الحديث ، هؤلاء أعانهم الله على أعمالهم ، ويسّر الله لهم عملهم ، لأنه تولّى بنفسه حفظ كتابه وحفظ سنة نبيه ﷺ . . لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ الْحَافِظُونَ ﴾ .

وفي سورة الأنبياء ، يقول الله عز وجل :

﴿ وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَغْوِيكَ لَعْمًا يَعْمَلُوكَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٢] .

أي مدققين فيما يعملون ومراقبين لهم . والحفظ له معنيان : إما أن أحفظ كلّ ما تفعله وكلّ ما تقوله ، وأسجل عليك كلّ ما تفعله وكلّ ما تقوله ، وإما أن أحفظك من كلّ مكروه . . فالمعنى الأول هو العلم ، والمعنى الثاني هو التربية ، أي حفظ في الذاكرة وإحصاء ، وحفظ من كلّ مكروه وأذية .

قال الله تعالى : ﴿ لَمْ مَعِ قَبْلَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ [الرعد : ١١] .

﴿لَمْ تُعْقِبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾ .. من كل سوء ..  
 ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ، يعني أن هؤلاء الحفظة يؤدون عملهم بأمر  
 من الله .

وفي سورة البروج ، قال الله تعالى :

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج : ٢١-٢٢] .

فهذا اللوح المحفوظ ، اختلف العلماء في تفسيره ، فأقرب  
 ما يكون أن المبادئ الكبرى التي خلق الله الخلق وفقها ، والسنن  
 العظمى التي سنّها الله في تعامله مع خلقه ، هي في اللوح المحفوظ ،  
 ومن باب التقريب والتوضيح ؛ أن أمة عظيمة لها دولة كبيرة ولها  
 أجهزة بالغة الدقة ، لا بد لها من دستورٍ فيه كلُّ الأمور الأساسية ،  
 ويصدر مع هذا الدستور قوانين كثيرة ومراسيم تشريعية ، ومراسيم  
 تفسيرية ، ومراسيم تنظيمية ، إلا أن الأصل أن كلَّ القوانين تنطلق من  
 الدستور ، مثلاً حرية الكلمة ، حرية العمل ، حرية التعلم ، حرية  
 التعبير هذه كلها في الدستور ، ثم القوانين تفسرها وتوضح كيفية  
 الأخذ بها ، فاللوح المحفوظ يضم المبادئ العظمى ، والسنن  
 الكبرى التي يتعامل الله بها مع خلقه في اللوح المحفوظ .

الإمام الحسن البصري يقول : « إن هذا القرآن المجيد عند الله في  
 لوح محفوظ ، يُنزل منه ما يشاء على من يشاء من خلقه » .  
 ويقول الله تعالى في سورة النساء عندما يتحدث عن الأسرة وقوامه  
 الرجل في بيته وأهله :

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا  
 مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِلَّا فَضَّلَ احْتُقِنَتْ فَاحْفَظُوا لِلنِّسَاءِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ

فَشَوْزُهُمْ فِعْظُهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿النساء : ٣٤﴾ .

فأرقى صفة في المرأة أنها تحفظ زوجها ، تحفظ عرضها في غيبة زوجها ، وتحفظ مال زوجها في غيبته ، وتحفظ سرَّ زوجها ، وتحفظ نفسها .

المرأة الصالحة تحفظ نفسها ، لا تسمح لأجنبي أن ينظر إليها ، لا تلين ولا تخضع بالقول للبائع إذا اشترت ، لا تضرب برجلها ليظهر ما يخفى من زينتها ، كلامها جاد ، مشيتها جادة ، نظراتها مستقيمة ، لا يزيغ بصرها ، لا تسمح لأحد أن يطعم فيها . . فقد قال تعالى :

﴿ يَلَسَّاءَ النَّبِيِّ لَسَنًا كَأَاحِدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَنْفَقْتُمْ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب : ٣٢] .

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَتَّضِعْنَ مِنْ أَنْصُرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَتَيْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١] .

أما هذه التي تبدو بأكمل زينة ، تثير كل الناس حولها ، لسان حالها يدعو الآخرين إلى التحرش بها ، هذه المتبرجة ، المتفلتة التي لا تترعى حقَّ الله في خروجها ، فلسان حالها يدعو الناس إلى الدنو منها والطمع فيها ، فالمرأة المؤمنة تحفظ نفسها ، وتحفظ مال زوجها ، وتحفظ سرَّ زوجها .



والحفظ أيضاً ورد في القرآن الكريم : ﴿ إِنَّا زَيْنًا أَلْمَاءَ الدُّنْيَا بِرَيْنَةٍ  
الْكُوكِبِ ۝ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝ ﴾ [الصافات : ٦-٧] .

أي إذا استرق الشيطان السمع أتبعه شهابٌ ثاقب .

ما منا واحدٌ إلا ويتمنى أن يحفظه الله . . إلا أن النبي عليه الصلاة  
والسلام كان أديباً مع الله كان يدعو ويقول :

« مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيَصَلِّ  
رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ  
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ  
رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ،  
أَسْأَلُكَ أَلَّا تَدْعَ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ ، وَلَا حَاجَةً هِيَ  
لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا لِي ، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا شَاءَ  
فَإِنَّهُ يُقَدِّرُ » . [سنن ابن ماجه] .

والحفظ له موجبات ؛ احفظ الله يحفظك ، هذا هو أهم ما في  
البحث الذي نحن بصددده ، احفظ أمر الله يحفظك الله عز وجل . . إذا  
سألت فاسأل الله ، وإن استعنت فاستعن بالله . . أما الأساس فهو أنك  
لن تستطيع أن تصل إلى حفظ الله عز وجل إلا إذا حفظت أمره ، يراك  
حيث أمرك ويفقدك حيث نهاك ، إن حفظت أمر الله - عز وجل - فالله  
يحفظك ، وحفظ الله شامل يحفظ لك عقلك من أن يصيبه الخلل ،  
يحفظ لك حواسك وأعضاءك ، يحفظ لك زوجتك وأولادك ، يحفظ  
لك بناتك ، يحفظ لك مالك ، يحفظ لك سُمُعتك ، يحفظ لك  
دينك ، يحفظ لك كرامتك .

ياابن عمر ، لا يغرنك ما سبق لأبويك من قبل ، فإن العبد لو جاء

يوم القيامة بالحسنات كأمثال الجبال الرواسي ظن أنه لا ينجو من أهوال ذلك اليوم ، يا ابن عمر ، دينك دينك إنما هو لحكمك ودمك ، فانظر عمن تأخذ ، خذ الدين عن الذين استقاموا ، ولا تأخذ عن الذين مالوا .

أيضاً هذا الاسم محبوب للإنسان . . فالإنسان حينما يرى كل شيء له محفوظاً فهذه هي الاستقامة ، وعزة الاستقامة ، الاستقامة عين الكرامة ، أنت إذا استقمت على أمر الله حفظ الله لك كل شيء ، أنت في ظل الله . . ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . . فقد قال الله تعالى :

﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور : ٤٨] .

هذه الآية موجّهة للنبي عليه الصلاة والسلام ، وكل آية موجّهة للنبي عليه الصلاة والسلام ، للمؤمن منها نصيب على قدر استقامته وإيمانه وإخلاصه . . ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . . وإذا كان الله معك فمن عليك ، وإذا كان عليك فمن معك ، وحفظ الله يغني عن كل شيء .

فالنبي عليه الصلاة والسلام وهو في غار ثور كان دمه مهدوراً ، مئة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ، ودخلا إلى غار ثور ، قال الصديق : لو نظر أحدهم إلى موطيء قدمه لرآنا . قال النبي الكريم ﷺ : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] ، حفظه الله ، فقد تبعه سراقه على حصانه ، غاصت قوائمه في الرمل ، طلب الأمان لكنه عاد ثانية فغاصت قوائمه فرسه في الرمل ثانية فاستسلم لأمر النبي ﷺ .

فإذا كان الله معك فمن عليك ؟ إذا حفظك الله فأى شيء يضرك ؟ ! والله ليس في الأرض كلها جهة مهما قويت تستطيع أن تصل إليك ، وإذا تخلى الله عنك ، فقد أسلمك لعدوك ، فقد قال الله تعالى :

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَآرِحَبَتِهَا ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ ﴾ [التوبة : ٢٥] .

أنت في كل يوم لك حالان مع الله ، حال التوَلَّى ، وحال التخلَّى ، إذا قلت : أنا ، أصابك التخلَّى ، وإذا قلت : الله ؛ نالك التوَلَّى ، أي إذا وَحَّدت الله تولاَّكَ الله ، وإذا اعتددت بنفسك ، بمالك ، بقوتك ، بعلمك ، بذكائك ، بخبرتك تخلَّى الله عنك . تخلَّى عن أصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين وفيهم النبي ﷺ .

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَآرِحَبَتِهَا ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ ﴾ ، بينما في بدر قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٣] .

فقد كانوا يوم بدر في غاية الضراعة والذلة بين يدي الله عز وجل فنصرهم وأيدهم .

أما ملخص الملخص... فإنه ما منا واحدٌ دون استثناء إلا ويتمنى أن يحفظه الله ، أن يحفظ له صحته ، هناك أمراض عُضَالَة إذا أَلَمَّتْ بالإنسان جعلت حياته جحيماً لا تطاق ، يتمنى كلُّ منا أن يحفظ الله له صحته ، وأهله وأولاده وبناته وأصهاره وبيته وماله وتجارته وسمعته ومكانته .

قد تسمع أخباراً كأنها الصاعقة يرتجف منها كل إنسان عاقل . . قال لي رجل ابنتي حامله ، [نقول حامل إذا أردنا الوصف الحقيقي فإذا حملت شيئاً على ظهر أو راس فهي حامله لاغير] ، ابنتي حاملٌ من ابني . أين مكانته أمام

الأسرة ، الابن في السجن والبنت في المشفى هذه مشكلة ، مشكلة كبيرة جداً ، وإني أعقب على هذا فأقول : لقد قصر في تربية أولاده ومراقبتهم والالتجاء إلى الله ليعينه على توجيههم ، وتخلي عن الله ، فتخلي الله عنهم وعنه ! و هنالك إنسان سمعته طيبة بيته نظيف ، علاقاته كلها إيجابية ، وعمله جيد ، محفوظ في مكانته وسمعته ، موفق في عمله ولعل هذا حفظ الله فحفظ الله عليه بيته وأهله فقد قال يعقوب لأولاده كما حكي الله عنه : ﴿ قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

لا تعتمد على غير الله في الحفظ ولا في أي أمر من أمورك ، أما القول الفصيل : احفظ الله يحفظك ، أي كن لي كما أريد ، أكن لك كما تريد ، عبيدي أنت تريد وأنا أريد ، فإذا سلّمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلّم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد .

\* \* \*

# الأَكْرَمُ

من أسماء الله الحُسنى الأكرم ، قال الله تعالى :

﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ ﴾ [العلق : ٤-٣] .

الأكرم : من أسماء الله الحُسنى ، لكنَّ هذا الاسم زائدٌ على الأسماء التسعة والتسعين المعروفة ، قريبٌ من هذا الاسم اسم الكريم ، وقريبٌ من هذا الاسم ذو الجلال والإكرام .

ويجب أن نعلم ويعلم كل مؤمن علم اليقين أنه مامن موضوع في الدين يرقى إلى مستوى أن تعرف أسماء الله الحُسنى ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ هو المقصد.. إلهي أنت مقصودي.. ورضاكَ مطلوبي ، ولأنَّ الإنسان سوف يكون في معية الله عزَّ وجلَّ إلى أبد الآبدين ، فكلَّما ازدادت معرفته في الدنيا برَّبِّ العالمين سعد بقربه ، وكان في عداد أوليائه المقربين ، فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَنْفِيقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : ٥٤-٥٥] .

لينظر كل مؤمن مليًّا إلى بعض الأشخاص كيف أنه يفخر إذا كانت له مكانةٌ عند إنسانٍ قوي ، لا يفتأ يتحدث عنه وعن علاقته به وعن مكانته عنده وعن حظوته لديه ، فكيف إذا كانت لك مكانةٌ عند خالق السموات والأرض ، الله - جلَّ جلاله - يقول :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

أنت في الدنيا تتعرف إلى الإنسان بعينيك ، ترى قامته ، ولون جلده ، لون عينيه ، شعره ، أناقته ، ثيابه ، تحدّثه ويحدّثك ، تكلمه ويكلّمك ، تعامله ويعاملك ، تسافر معه ، وإن تجاوره تعرفه أكثر فأكثر ، فكيف السبيل إلى معرفة الله من أجل أن تحبه ، من أجل أن تخاف منه ، من أجل أن تعظمه ، من أجل أن تخضع له ، من أجل أن تجعله نهاية المطاف ، وأن تجعله هدفك الأول والأخير ، من أجل أن تعرف أنه هو الأول والآخِر والظاهر والباطن وأنه بكلّ شيء عليم ، من أجل أن تعرف الله ، من أجل أن تسعد بقربه ، من أجل أن تُفني شبابك في طاعته ، من أجل أن تُمضي حياتك في خدمة خلقه يجب أن تعرفه ، لذلك ما من عمل ، ما من جهد ، ما من نشاط فكريّ يعلو على عمل يؤدي بك إلى أن تعرف الله حقاً .

الحقيقة وهذه أقولها كثيراً.. المعرفة المختصرة لا تقوى على حملك على طاعته ، فلا بُدّ من أن تتبحر في المعرفة من أجل أن تعرف من هو الله.. الله عزّ وجلّ يقول :

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق : ١٢] .

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾

[النحل : ٦٥]

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم : ٥٤] .

ماذا يريد الله من هذه الآيات ؟ أي : يا عبادي اعرفوني ، بيدي

الشمس والقمر ، بيدي الليل والنهار ، بيدي خلقكم وبعثكم ، حياتكم وموتكم ورزقكم ، بيدي المطر ، بيدي الصحة والمرض ، بيدي كل شيء فلا تلتفت إلى سواي .

فلذلك عندما يعرف الإنسان الله عز وجل وهو يدري من هو ويقدر الله قدره ، وهو يعلم علم اليقين أنه ربه وخالقه ، تجده قد التزم منهجه بشكل صحيح ، أقبل عليه ، ابتغى مرضاته ، سعى إلى طاعته .

إذاً : فهذه المقدمة تتلخص في أنه لا شيء يعلو على أن تعرف الله سبحانه ، إنك إن عرفته أطعته ، وإن أطعته أقبلت عليه ، وإن أقبلت عليه سعدت بقربه ، وإن سعدت بقربه تآقت نفسك إلى الجنة .

سيدنا عمر بن عبد العزيز يقول : تآقت نفسي إلى الإمارة فلما بلغتها تآقت نفسي إلى الخلافة ، فلما بلغتها تآقت نفسي إلى الجنة ، معنى ذلك أنه أراد الإمارة والخلافة لتكونا مطيئين إلى الجنة . . فلما بلغتها تآقت نفسي إلى الجنة .

من الملاحظ بداهة أنه في مقتبل العمر تكون الأمور متشابهة عند جميع الناس إلى حد بعيد . فالشاب في أول حياته يكون خطه البياني في صعود وارتقاء ، لكن بعد حين يبدأ الخط البياني الصاعد يسير مستقيماً ثم يبدأ ينحدر ، فإنه عندئذ يؤذن ببدء النهاية ، نهاية المطاف وهي صعبة جداً ، إلا لمن أمضى حياته في طاعة الله ، فالمغادرة لا تحتمل إلا لمن قدم بين يديه أعمالاً صالحة كبيرة .

الاسم هو « الأكرم » ، والأكرم اسم تفضيل . . قال الله تعالى : ﴿ أَقْرَأُ رُبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ من الكرم ، والكرم ضد اللؤم .

بالمناسبة الأخلاق لها مفردات مثل : الشجاعة ، أو الصبر ، أو الحلم ، وتحمل بعض الصفات الإنسانية معاني جامعة ، فمثلاً المروءة.. صاحب المروءة كريم ، صاحب المروءة عفيف ، صاحب المروءة شجاع ، صاحب المروءة يلبي حاجة الضعيف ، صاحب المروءة ذو نجدة ، صاحب المروءة يبادر إلى إغاثة اللهفان ، كلمة مروءة ، كلمة تشمل عشرات الصفات.. أما اللؤم والعياذ بالله ، بخل على جبن على كِبَر على أثره على قسوة على دناءة .

فكما قال سيدنا علي بن أبي طالب : والله والله مرتين لحفر بثرين بإبرتين.. هل يمكن حفر بثر بإبرة؟! حفر بثرين بإبرتين ، وكنس أرض الحجاز في يومٍ عاصفٍ بريشتين ، ونقل بحرين زاخرين بمنخلين ، وغسل عبيدين أسودين حتى يصيرا أبيضين.. أهون عليّ من طلب حاجةٍ من لثيم لوفاء دين .

هل تعلمون ماهو الذل؟ الذل أن يقف الكريم باب اللثيم ثم يرده ، أنت كريم احتجت إلى لثيم فالأمر لا يحتمل ، وهناك أناس كرام لا يسمح أحدهم لنفسه أن يقف موقف ضعفٍ أمام لثيم ولو ضاعت منه الدنيا بأكملها .

فإذا كنت واقفاً على إشارة المرور الحمراء انتظر دقيقتين حتى تلوح الخضراء ، خير من أن تقف موقفاً أمام إنسانٍ سيحاسبك بقسوة إن خالفت ، الإنسان المؤمن كريم ، لا ينبغي للمؤمن أن يُذل نفسه ولا ينبغي له.. اطلبوا الحوائج بعزة النفس فإن الأمور تجري بالمقادير.. من جلس إلى غنيّ فتضعف له ذهب ثلثا دينه .

إليك هذه القصة التي من المناسب أن أذكرها لكم..

روي أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ يسأله فقال : - لك في بيتك شيء ، قال : بلى ، جلس نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقدها نشرب فيه الماء ، قال : ( ائتني بهما قال فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده ثم قال ( من يشتري هذين ؟ ) فقال رجل أنا أخذهما بدرهم قال ( من يزيد على درهم ؟ ) مرتين أو ثلاثاً قال رجل : أنا أخذهما بدرهمين . فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتني به ففعل فأخذه رسول الله ﷺ فشده فيه عوداً بيده وقال ( اذهب فاحتطب ولا أراك خمسة عشر يوماً ) فجعل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فقال ( اشتر ببعضها طعاماً وبيع بعضها ثوباً ثم قال : هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة ، إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو دم موجع .

[رواه أبو داود وابن ماجه]

العلماء فسروا هذا الموقف.. أن الإنسان إذا قلق على أهله يضعف إنتاجه فهو لا ينتج ، أما حينما يوفر الطعام لأهله فإنه يعمل وينتج .

النبي عليه الصلاة والسلام قال له : « اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً واذهب فاحتطب » ، عاد بعد سبعة أيام وقد جمع عشرة دراهم ، قال : « هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة » ، علمه درساً في التعفف عن المسألة ، كما علمه أن عليه أن يقرع أبواب الرزق التي شرعها الله لعباده .

فالإنسان إذا فتح على نفسه باب مسألة ، فتح الله عليه باب فقر .

لأن الذي أعطى غيرك سوف يعطيك.. فالذي يلفت نظري أن شاباً مؤمناً تكون الطرق كلها أمامه مغلقة ، فيطرق باب الله تعالى قائلاً : يارب! الأمر بيدك وقد تعلق قلبه ورجاؤه بالله فهل يرده الله خائباً ؟ لا . لن يرده الله إلا موفوراً .

قال لي أخ كريم : صليت قيام الليل ودعوت الله من أعماقي أن يرزقني كي أتزوج ، وذكر لي : أنه يملك محلاً في أطراف المدينة لتصليح مكيفات ، ولكنه لا يطرق باب محله ولا زبون واحد ، وتابع قائلاً : وأنا على أحر من الجمر أريد الزواج ، وخطبت فتاة صالحة وممتازة ، لكنها تنتظر مني أن أعطيها شيئاً ، وأن أخطبها رسمياً ، وأن أعقد العقد ، وأيقنت ألا ملجأ ولا ملاذ إلا الله ، فهو الملجأ والملاذ ولا أحد سواه ، فقامت ذات ليلة وصليت ركعتين في جوف الليل ، وسألت الله في السجود أن يرزقني رزقاً حلالاً طيباً كي أتزوج ، ولم يلبث وهو يقص القصّة أن بكى ، وقال : والله خلال مدة عشرين يوماً حصلتُ على سبعين ألف ليرة من المحل نفسه ، ثم قال : وتهافت الزبائن على المحل بعضهم لتصليح جهازه أو لتركيب أجهزة جديدة وجرى بيع كثير ، وكان قد مضى على المحل مفتوحاً سنتان ، وكانت أموري خلالها بائسة ، ثم بالدعاء والابتهاال فتح الله ما كان مغلقاً ، والأمر بيد الله عز وجل .

إن الحديث الذي أذكر به دائماً وهو من أدق الأحاديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ الْوُضُوءِ ، وَلَأَخَرْتُ الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ أَوْ نِصْفِ اللَّيْلِ فَإِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ نِصْفُ اللَّيْلِ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا

جَلَّ وَعَزَّ فَقَالَ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ ؟ [مسند الإمام احمد] .

لأيامٍ طويلة ربنا عزَّ وجلَّ ولحكمةٍ بالغة يُقَطِّعُ آمالك من الخلق ، فإذا يشئت منهم فتح لك بابه ، فأنت كن ذكياً المعياً واتجه إليه مباشرة ولا تطرق باب الخلق أصلاً .

إذاً : الكرم ضدُّ اللؤم .. والكرم في أدق تعاريفه فعلٌ ما ينبغي لا لغرض .

أكثر الأجانب أذكىاء جداً قد ينتزعون إعجابك بدقَّة مواعيدهم ، ولباتقان صنعتهم ، لكن غرضهم الربح ، غرضهم التنمية بالتعبير الاقتصادي الحديث ، غرضهم رفع مستوى الأرباح ، لذلك يعتنون جداً بصناعتهم وبتجارتهن وبمواعيدهن ولباتقان منتجاتهن . هم يفعلون ما ينبغي ولكن يفعلونه لغرض .. أما الكرم فهو أن تفعل ما ينبغي لا لغرض قال الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا تُطْمِئِنُّ بِرَبِّهِ أَفَلَا تُزِيدُنَّكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان : ٩] .

فمن وهب المال لجلب النفع ، أو لدفع الضرر ، أو للخلاص من دُئٍ فليس بكريم ، وبعد ، إذا عمل الإنسان عملاً بطولياً ، كأن يقول لك : هذا لأغراض انتخابية ، فهذا ليس بطولياً .. وفي العالم كله إذا عمل إنسان عملاً بطولياً فهو بمقياس الناس عمل إنساني ، ما الذي يفرغه من مضمونه ؟ أنه لأسبابٍ انتخابية فقط ، إذا تداعى العمل وهوى صاحبه ، فهذا معنى إحباط العمل .. أما المؤمن فإنه يفعل الأعمال الصالحة ابتغاء مرضاة الله لا لمديح ولا لثناء ولا لمكافأة ولا لذكرٍ يجري بين الناس .

والعلماء قالوا : من وهب المال لجلب نفع أو دفع ضرر أو خلاص من ذم فليس بكريم... وأكرمه إكراماً أي عظمه ونزّهه ، والكريم هو الصفوح عند الذنب ، والكرم إذا وصف به إنسان فهو اسم لأخلاق عديدة وأفعال محمودة تظهر منه ، اسم جامع كالمرودة ، في حين أن اللؤم اسم جامع لمفردات من الأخلاق الخسيسة ، فاحذر اللؤم فإنه صفة مردولة ، وكن كريماً ، فإن الكرم صفة من صفات الله الحميدة .

قالوا : الكرم يقترب من الحرية ، الحرية صفة مديح ، فلان حرّ ، الإنسان إذا خضع لنزواته ليس حرّاً فهو عبد ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهِمِ » أي عبد المال .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدَّزْهِمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِصَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ » .

فالإنسان أحياناً يخضع لنزواته ، إذاً هذا ليس حرّاً بل هو عبد ، الإنسان يخضع لعصبيته الضيقة ، فابنه مثلاً على حق ولو كان أسوأ الناس ، ورفيق ابنه على باطل ولو كان أحسن الناس ، وهذا الشيء يظهر عند النساء تنهي على ابتها وتمدح ابتها ، وأن ابتها ليس أرق ولا أحسن منها بين بنات الناس ، وابتها فهيمة ، وابتها طبّاخة ، وابتها مثقفة ، وابتها وابتها... . وحينما تتزوج هذه البنت يبدو منها مالا تحمد عقباه ، فهذه المرأة ليست إذاً حرة ، لأنها تزور الحقائق بدافع من عصبية ضيقة .

من هو الحرّ ؟ الذي ينطق بالحقيقة ولو أنها مرة . من هو الحرّ ؟ الذي ينصف الناس من نفسه ، فكلمة حر أي لا يخضع لهوى ،

لا يخضع لزوة ، لا يخضع لضغط ، لا يخضع لفقر ، لا يخضع لطمع ، الطمع أذلّ رقاب الرجال ، كاد الفقر أن يكون كفراً ، الإنسان يحبّ عشيرته ، وأبناء ملّته ، وأبناء جلدته يحبهم إلى درجة الكذب والنفاق ، ويكره أعداءه إلى درجة الظلم يجحف بحقهم ، من هو الحرّ ؟ الذي ينطق بالحق ولو كان مرأ .

إلا أن العلماء قالوا : « الحرية تقال في المحاسن الصغيرة والكبيرة ، والكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة ، كمن ينفق مالاً في تجهيز جيش في سبيل الله » . . . ، حينما جهّز عثمان بن عفّان رضي الله عنه الصحابيّ الجليل جيش العسرة بأكمله قال رسول الله ﷺ : « ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم » ، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يقدر المعروف .

أحياناً يقدم إنسان خدمات إلى المسجد مثلاً ، أو يقدم خدمات لدعوة ، يقوم بعمل طيب ، يسهم في خدمة الآخرين ، فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، وأنا لا أنسى أبداً الآية الكريمة التي تذكر أن امرأة عمران وهبت ما في بطنها محرراً لله تبارك وتعالى ، قال سبحانه :

﴿ إِذْ قَالَتُ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران : ٣٥] .

هل هناك شخص ليس له ميزة . مستحيل ، هذا يتقن الرياضيات ، وآخر يتقن العلوم ، وثالث اللغات ، وهذه المرأة تتقن الطبخ مثلاً ، إنها امرأة أصيبت بمرض خبيث في دماغها وشفأها الله عزّ وجلّ فنذرت لله عزّ وجلّ أن تعمل صالحاً ، فقيرة لا تملك من حطام الدنيا

شيئاً ، فاستأجرت غرفة وصارت تطبخ الطعام الشهوي النفيس وتبيعه للأسر الغنية التي تحب أن تأكل طعاماً بيتياً ، وبالربح صارت تعالج المرضى ، هذا مثل حي وناطق . . امرأة لا تملك إلا فنَّ الطبخ وظُفَّت هذه القدرة في العمل الصالح وبدأت تسدّد نفقات عمليات وخدمات للفقراء المرضى فقد تقرّبت إلى الله بطبخها .

هل يوجد إنسان ليس له ميزة ؟ ؟ . امرأة عمران ماذا تملك ؟ تملك مافي بطنها قالت : ربّ إني نذرت لك مافي بطني محرراً .

في مجتمعنا أخ محام ، وأخ طبيب ، وأخ مهندس ، وأخ مدرس ، وإنسان حالته المادية جيدة ، وإنسان عنده قدرة على الإقناع ، وإنسان عنده خبرات معيّنة ، فتجد الحياة تحتاج إلى تعاون ، قدّم شيئاً ما لله عزّ وجلّ ولا تعجز .

عن ابن الخصاصية السدوسي قال : أتيت رسول الله ﷺ أبياعه فاشتري عليّ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وتصلّي الخمس وتصوم رمضان وتؤدي الزكاة وتحج البيت وتجاهد في سبيل الله فقلت : يا رسول الله أما اثنان فلا أطيقهما : الزكاة فوالله مالي إلا عشر ذود ( ذود : جمال ) هن رسل أهلي وحمولتهم ، وأما الجهاد ؛ فيزعمون أنه من ولي الدبر فقد باء بغضب من الله فأخاف إذا حضرني قتال خشعت نفسي ( أي : فزعت ) فكرهت الموت ، فقبض رسول الله ﷺ يده وحركها وقال : لاصدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة ؟ فبايعته عليهن كلّهن .

قال له : لا صدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة ؟

والله أنا أحياناً أكون ممتناً جداً ومسروراً من بعض الإخوة إذ يقول

لي أحدهم : أنا محامٍ إذا اتصل بك أخ فقير له قضية فابعثه إليّ ، فإله يجزيك الخير.. ويقول لي آخر : أنا محلل في مخبر إذا علمت بأخ فقير يريد أن يحلل فأنا جاهز.. أنا طبيب لو أرسلت لي أخاً فقيراً أعالجه مجاناً.. وذات مرة أخ من إخواننا الكرام جرّاح ، قال لي : أنا مستعد أن أستقبل أيّ أخ يريد إجراء عملية ، بعثنا له أول أخ عمل له عملية بالمشفى وفي الدرجة الثانية ونجحت العملية ، بعثنا له أخاً ثانياً وأخاً ثالثاً.. فهذا أدى زكاة اختصاصه وجزاه الله خيراً كثيراً ، فيجب أن نتوسّع في مفهوم الزكاة ، فهناك زكاة مال ، وهناك زكاة وقت ، وزكاة خبرة.. إلخ .

لنا قريب عنده محلّ للحلويات في ساحة المرجة بدمشق ، وهذه القصة منذ ثلاثين سنة دخل لمحلّه شخص أرمني ، قال له : هل تعلّمني صناعة الفرنية « الكاتو » ؟ فاستجاب له : ولبيّ طلبه وعمل أمامه طبخة - خلطة - وأدخلها إلى الفرن وقال له : اكتب الكميات والمعايير ، ثم كلفه أن يقوم بعمل طبخة واحدة أمام صاحب المحلّ ، فعمل طبخة أمامه ، ثم أقسم صاحب المحلّ : والله يا أستاذ منذ ثلاثين سنة وكل سنة يزورني ذاك الشخص ويحضر لي هدية من القامشلي ويقول : كل هذا الخير من فضلك.. لم يَضَعْ معه المعروف.. هذا ماذا فعل ؟ أدى زكاة خبرته ، ومن الممكن أن تؤدي زكاة مالك ، زكاة وقتك بدرس علم ، زكاة خبرتك علّم . بعث شخص ابنه لمحلّ بدون أجر ليعلمه الصنعة فلم يعلمه ، بل كان صاحب المحلّ عندما يريد أن يفك المحرك يقول له : اذهب خارج المحلّ ، لم يعلمه خوفاً من أن ينافسه ذات يوم.. علّمه يا رجل ، والله هو الرزّاق ، أدّ زكاة خبرتك ، أدّ زكاة مالك ، أدّ زكاة وقتك ،

أدُّ زكاةَ صحتك ، أعن المرضي ، أدُّ زكاةَ وقتِ فراغك ، أعن الضعفاء .

إذاً مَنْ الحرّ ؟ قد يقال : فلان حر إن صدرت عنه محاسن صغيرة وكبيرة ، أما لا يقال له كريم إلا إن صدرت عنه المحاسن الكبيرة ، كمن ينفق ماله في تجهيز جيشٍ بأكمله ، كمن يتحمّل ديّات القتلى ويحقن دماء المسلمين ، هذا عمل جليل .

أما النقطة الدقيقة في دلالتها ومعناها فهو أنه ليس المهم أن تقرأ الآية وتردها بلسانك كثيراً ، لكن المطلوب منك أن تدقق في معانيها . قال الله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ﴾ .. أعلام مكانة عند الله وأشرفكم وأقربكم إلى الله أتقاكم .. المعاني مفهومة واضحة ، فهل عملت بها ؟ الله - عزَّ وجلَّ - يعلمك أن المقياس عنده التقوى أي الطاعة ، قال الله تعالى :

﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧١] .

﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

أتحب أن تكون عند الله أكرم الناس ؟ أطعه .. الشيء بين يديك مبذول ، آلاف الناس لن تستطيع أن تصل إليهم ، ولن تستطيع أن تخطب ودَّ أحدهم ، ولن تستطيع أن تقابله فالأبواب دونه مغلقة ،

لكنَّ الله جلَّ جلاله خالق الكون يقول لك : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ﴾ ، فأَيُّ إنسان يطع الله عزَّ وجلَّ الله يقربه ويرفع له مكانته ، أما إذا وصف الله عزَّ وجلَّ بالكرم ، فإنما هو اسمٌ لإحسانه وإنعامه المتلاحق .

جاء اسم الأكرم في قوله تعالى في سورة العلق : ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ ، أي هو أكرم الأكرمين ، هو المعطي ، هو المسعد ، هو المحسن ، وكثير من الناس - والعياذ بالله - لا يرون إحسان الله .

أحياناً تؤدي عن إنسان أجرة الركوب في السيارة خمس ليرات تكربة له ، فتجده طوال الطريق يشكرك بعبارات مترادفة وهو مسرور منك كأن يقول لك : جزاك الله الخير ، ويعيدها لك عدَّة مرَّات من أجل خمس ليرات أكرمه بها .

فالذي منحك نعمة الوجود بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً ، نعمة الإيجاد ، نعمة الإمداد ، نعمة الهدى والرشاد ، خلق لك من جنسك امرأة هدية لك هي آية سكن ومودة ورحمة ، آواك في بيت ، أطعمك ألوان الطعام ، خلق لك أنواع الفواكه ، رزقك ابناً يملأ عليك البيت فرحاً وسروراً ، زودك أجهزة دقيقة ، فقد قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَا النُّجُودَ ۝ ﴾ [البلد : ٨-١٠] .

فهذا الذي خلق كل هذه النعم ألا يستحق أن تشكره ، أن تذكره . . إنك إذا ذكرتني شكرتني وإذا نسيتني كفرتني .

وفي سورة الرحمن أيضاً آية ثانية :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٦-٢٧] .

العلماء قالوا : لا ينبغي أن تقول : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ .. وتقف بل ينبغي أن تتابع الآية فتقول : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ .

أي أن الله عز وجل هو المكرم ، هو الكريم ، هو المعطي ، منحك كل النعم ، أما هذا الإنسان الجاهل الغافل فهو مسكين إذ يعزو هذه النعم إلى غير الله ، فيعزوها تارة إلى ذكائه .

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أُولَٰئِكَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾

[الفصص : ٧٨]

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُورِ آلِيَّ نِسَإِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف : ٥١] .

وقد يعزوها إلى مهارته في العمل أو حسن حظه .

والإنسان ينبغي أن يعلم حقيقة الألوهية .. فالكون كله عطاء من عطاءاته .. فانا أذكر ذلك كثيراً .. فهل من الممكن أن تصدق أن هناك مليون مليون مجرة ، وفي كل مجرة فيها مليون مليون نجم ، أي لو كتبنا رقم واحد وأمامه أربعة وعشرون صفراً فما هذا الرقم !!! إنه رقم خيالي وكل هذه الكواكب والنجوم مسخرة للإنسان ، الله عز وجل قال :

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾

[لقمان : ٢٠]

فإذا قرأ أحدكم قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ

بِالْقَلَمِ ﴿١﴾ ، ألا يشعر برعشة ، بخفقان ، بجلد يقشعر ، بقلب يخفق . .  
﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٢﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ .

الدين أساسه الحب ، إذا ألغى الحب من الدين صار الدين ثقافة ،  
وطقوساً ، وفلكلوراً ، وعادات ، وتقاليد ، ومعلومات ، ومشاعر ،  
وكتباً وهكذا ، أما إذا كان في الدين حُبٌّ فإنه يفعل كل مستحيل .

النبي عليه الصلاة والسلام قال لفاطمة : ما يمنعك أن تسمعي  
ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي يا قيوم  
برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين  
[النسائي والبخاري] .

ومر يزيد بن الصامت الزرقى وهو يصلي وهو يقول اللهم إني  
أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السماوات  
والأرض يا ذا الجلال والإكرام فقال رسول الله ﷺ لقد سألت الله باسمه  
الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى .

قال تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ  
وَالْإِكْرَامِ﴾ .

وبعد ، فمن إجلال الله عز وجل ، من إجلالك لكرمه فقد قال  
العلماء : المؤمن يُجلُّ الله فلا يعصيه ، ويطيعه فلا يخالفه لأنه ذو  
الجلال والإكرام وذو العظمة والكبرياء ، فلا أريد أن أطيل . . الكافر  
يقف عند النعمة ، ويعمى عن المنعم ، والمؤمن يتجاوزها إلى  
المنعم .

النبي عليه الصلاة والسلام كانت تعظم عنده النعمة مهما دقت ،  
والمؤمن يتقلب في نعم الله ، وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه

قال : « أَحِبُّوا الله لما يَغْذُوكُمْ به من نعمه ، وأحِبُّوني لحبِّ الله ، وأحِبُّوا آل بيتي لحبي » .

وأخرج البيهقي من حديث ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ روي عنه أنه قال : « إن داود عليه السلام قال فيما يخاطب ربه عز وجل : يا رب! أي عبادك أحب إليك أحبُّه بحبك ؟ قال : يا داود أحب عبادي إلي نقي القلب ، ونقي الكفين ، لا يأتي إلى أحد سوءاً ، ولا يمشي بالنميمة ، تزول الجبال ولا يزول ، أحبني وأحب من يحبني ، وحبيبي إلى عبادي ، قال : يا رب! إنك لتعلم أنني أحبك وأحب من يحبك ، فكيف أحبيك إلى عبادك؟! قال : ذكرهم بآلاني وبلاني وبنعمائي ، يا داود! إنه ليس من عبد يعين مظلوماً ، أو يمشي معه في مظلمته ، إلا أثبت قدميه يوم تزل الأقدام » .

ذكرهم بآلاني كي يُعْظِمُونِي ، وذكرهم بنعمائي كي يحبُّوني ، وذكرهم ببلاني كي يخافوني .

فالمُلَخَّصُ : أنه لا بدَّ من أن يجتمع في قلب المؤمن تعظيمُ الله ، وخوفُ منه ، وحبُّ له ، تعظيم بالآلاء .. وتخويف بالمصائب .. ومحبة بالنعم .

كأس من الماء تشربه وطريق الخروج سالك نعمة كبرى ، فلو كان غير سالك فالآلام حصر البول لا تُحتمل ، فيلزمه الذهاب للإسعاف في الساعة الثالثة ليلاً لفتح مجرى البول ، أكلت طعاماً .. والطريق سالك نعمة أخرى كبرى ، أيضاً لو كان هناك انسداد .. قال تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ

كَمَنَّ هُوَ خَلْدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَ هُمْ ﴿ [محمد : ١٥] .

﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَ هُمْ ﴾ .. فالأمعاء ليس بها إحساسٌ لا بالحر ولا بالبرد ، فلو وضعت فيها ماء يغلي فلا إحساس عندها ، أما آلام الضغط داخلها فإنها لا تُحتمل ، إذا أكلت طعاماً وكان الطريق سالكاً ، مشيت متوازناً . فلو اختلَّ جهاز التوازن لاحتجت إلى عصا لتمشي مستعيناً بها ، فأنت تمشي متوازناً ، والأجهزة تعمل بانتظام ، والحواس الخمس سليمة .. فهذه من نعم الله العظمى .

أذكر وأردد مرة ثانية... الآلاء للتعظيم ، والنعم للحب ، والمصائب للخوف .. بالخوف تنقي أن تعصيه ، وبالحب تقبل عليه ، وبالتعظيم تتابع الرقي إليه .. وهذا من بعض الخواطر الإيمانية المتعلقة باسم الله الأكرم .. ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ ..

وفي النهاية لا بد من أن تقول : أنت إنسان أودع الله فيك قوة إدراكية فإن لم تتعرف إليه عطَّلْتَها ، وإذا عطَّلْتَ القوة الإدراكية هبطت إلى مستوى لا يليق بك .

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تُهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضَ عنا ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلَّم .



## المضلك

من أسماء الله الحُسنى المضل ، وهو اسم زائد على الأسماء التسعة والتسعين التي ورد فيها الحديث .

قبل أن نشرع في الحديث عن هذا الاسم لابد من مقدّمة ، هذه المقدمة لغويّة . الكلمة تحتل من المعاني بقدر ما يملك الإنسان من خبرات ، كأنّ الكلمة مشجّب يعلّق عليه كلّ إنسان ما يملكه من خبرات حول هذه الكلمة ، لذلك هناك خطرٌ كبير هو أن نملك مفهوماً خاطئاً عن كلمة ، فكلّما ذكرنا هذه الكلمة حمّلناها ذلك المفهوم .

مثلاً . . كلمة جرثومة في استعمالنا اليوميّة هي كلمة تشير إلى المرض ، أمّا أن يقف شاعر كأبي تمام يقول وهو يخاطب خليفة كبيراً كالمعتصم « محمد بن هارون الرشيد » :

خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدين والإسلام والحسب  
فمعنى ذلك أنّ كلمة « جرثومة » وقت أن مدح الشاعرُ الخليفةَ بها كانت تعني شيئاً حميداً ، كانت تعني « أصل الشيء » ، فلمّا سمينا تلك الكائنات المجهرية التي هي سبب الأمراض جراثيم ، فلم يعد من المناسب أن تمدح إنساناً وتصفه بأنّه جرثومة ، إذاً هذه الكلمة حملت معنىً في حقبةٍ ما غير المعنى الذي تحمله الآن .

فكلمة استعمار ، هذه الكلمة ليست محبة ، لأنَّ أقوياء منحرفين معتدين احتلوا بلاداً كثيراً ونهبوا ثرواتها وقهروا أهلها واستعبدوهم فسَمَّوا أنفسهم مستعمرين بمعنى أَنَّهُم أرادوا أن يُعَمَّرُوا الأرض ، فالممارسة المؤلمة الخاطئة والتي أُلصقت بهذه الكلمة أعطتها معنى لا يُقبل الآن أن يمدح بها إنسان ، ومن أجل أن يقف القارئ الكريم على إيجابية كلمة « استعمار » فليقرأ قوله تعالى في سورة هود : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَ فِيهَا ﴾ . [هود : ٦١] .

أردت من هذه المقدمة أن نحرر مفاهيم الكلمات مما لصق بها من خبرات . فربَّما كانت الكلمة لها معنى في اللُّغة غير هذا المعنى .

العلماء قالوا : « لا ينبغي أن نذكر اسم ( المُضِل ) إلا مع اسم ( الهادي ) ، ولا ينبغي أن نذكر اسم ( الضار ) إلا مع اسم ( النافع ) ، ولا اسم ( المُذِل ) إلا مع اسم ( المُعِز ) ، ولا اسم ( الخافض ) إلا مع اسم ( الرافع ) ، ولا اسم ( القابض ) إلا مع اسم ( الباسط ) .. فهو يقبض ليسط ، ويخفض ليرفع ، ويُذل ليعز ، ويأخذ ليعطي ، ويضلُّ ليهدي » ، ما دامت أسماء الله حُسنى وصفاته فضلى .. إذاً لا بدَّ من تفسير لهذه الأسماء الحسنى يليقُ بكمال الله ، يليقُ بعظمته ، يليقُ بقدرته ، يليقُ بعدالته ، يليقُ برحمته .

الاسم ( المضل ) ربَّما من خلال الممارسات وجدنا أنَّ إنساناً يُضلُّ إنساناً آخر ، فهذا العمل ليس محبوباً عندنا ، ليس عملاً مستحسناً أن يُضلَّ إنسانٌ إنساناً ، إنَّه عملٌ مخالفٌ للفترة ، مخالفٌ للقيم الإنسانية الرفيعة ، أما إذا قلنا : إنَّ الله هو المضل فلا بدَّ لهذا الاسم من معنى يليقُ بكمال الله .

كما هي العادة نقف وقفة متأنية عند اللغة.. فالمُضِلُّ اسمٌ من أسماء الله الحُسنى التي تضاف إلى التسعة والتسعين اسماً التي وردت في الأحاديث .

الضلالُ : النسيان والضيايع .. فقد قال تعالى :

﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه : ٥٢] .

وضلَّ الكافر.. إذا غاب عن علة وجوده الذي خُلق من أجلها .

إنسان ذهب إلى بلد غربي لينال الدكتوراه ، فتنته تلك البلاد بمسارحها ومقاصفها ونواديها وحدائقها وشهواتها فانغمس في هذه الشهوات وضلَّ عن هدفه الذي أرسل من أجله ، فيقال : هذا الطالب ضالَّ أي : غاب عن الهدف الذي جاء من أجله ، وقد يكون الضلال هو الانحراف عن الطريق المستقيم.. فالطريق المستقيم إذا خرج الإنسان عنه فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً .

أضله.. جعله ضالاً.. إذا قلنا : فلانٌ (أضلَّ فلاناً) أي جعله ضالاً ، أما إذا قلنا : الله جلَّ جلاله (أضلَّ فلاناً) أي : وجده ضالاً وعلمَه ضالاً.. هذا معنى آخر .

يقال : «الضلالُ كلُّ عدولٍ عن المنهج عمداً أو سهواً ، يسيراً أو كثيراً» .

في الحقيقة : وردت كلمة الضلال في القرآن الكريم كثيراً ، وورد أن الله يضلُّ الكافرين ، فكيف نفسر هذا الاسم الذي هو بالتأكيد من أسماء الله الحُسنى ، وبالتأكيد لو عرفت مضمونه لذابت نفسك محبةً لله عزَّ وجلَّ ؟

قال بعض العلماء : «إنَّ إضلال الله تعالى للإنسان على أحد

وجيهين ، أحدهما أن يكون الإنسان ضالاً.. أي اختار الضلال فقدّر الله عليه الضلال الجزائي المبني على ضلال اختياري.. هذا ذكرته كثيراً ، إذا عُرِيَّ الإضلال إلى الله فهو الإضلال الجزائي المبني على ضلال اختياري.. إذا قلنا إنّ رئاسة الجامعة قد طردت هذا الطالب من الجامعة فليس معنى هذا الكلام إلا أنّ الطالب رفض أن يدرس ، ورفض أن يُداوم ، ورفض أن يُقدّم الامتحان ، ورفض أن يجيب عن الإنذارات ، وتجاهل كلّ دعوة إلى أن يعود إلى الجامعة ، عندئذ لم تجد رئاسة الجامعة بداً من أن تصدر قراراً يجسّد سلوك الطالب ، يُجسّد اختيار الطالب ، فإذا عُرِيَّ الإضلال إلى الله فهو الإضلال الجزائي المبني على ضلال اختياري .

لو فتحنا معجم اللّغة وأردنا أن نستشِفَّ معنى فعل أَفْعَلَ ، فعندنا فِعْلُ ( فَعَلَ ) وهو فعل لازم ، وأما ( أَفْعَلَ ) فقد يأتي للتعدي . ذهب أذهب ، ضلّ : تاه ، أضلّ.. من معنى الفعل الثلاثي المزيد بهمزة في أوّل « أَفْعَلَ » فأضل تفيد الوجدان أو العلم ، كأن نقول : اختبرت هذه القبيلة فما أجبتّها.. أي ما وجدتها جبانة ، أو نقول : عاملتّها فما أبخلتّها.. أي ما وجدتها بخيلة ، إذاً معنى أضله.. هناك معنى آخر أي أنّه وجدّه ضالاً ، علمه ضالاً ، أعطاه الخيار ، فاختر الضلال فحكم الله عليه بالضلال فأضله .

الشيء الدقيق.. لو أخذنا جامعة كمثال.. فليست البطولة أن ينجح جميع الطّلاب بعلاماتٍ تامّة ، ولكنّ كمال هذه الجامعة أن تأتي علامات الطّلاب مطابقة لمستوياتهم العلميّة ، فتطابق النتائج مع المقدّمات هو الكمال ، أما أن نتنظر من جامعة ما أن يكون طلابها جميعاً في الدرجة الأولى فهذا يتنافى مع طبيعة الإنسان المخير ، إلا

أنَّ النتائج إذا جاءت مطابقةً للمقدمات فهذا هو الكمال .

فالإنسان حينما يختار الضلال يذكِّره الله فلا يذكُّر ، يُنذره فلا يتأثَّر ، يدُلُّه فلا يسلك ، يخيفه فلا يتوب ، يكرمه فلا يشكر ، كما تعلمون ؛ أن الله جلَّ جلاله يهدي الإنسان بياناً ، ثم يأتيه تأديباً ، ثم يهديه إكراماً . . لم يستجب في البيان ، ولا في التأديب تضرَّع ، ولا في الإكرام شكر ، فإذا أصرَّ على الضلال فبحسب قوانين الله عزَّ وجلَّ وبحسب سنته في الكون هذا الإنسان الذي اختار الضلال بمحض مشيئته سوف يسلك الله به إلى النار ليدفع الإنسان به ثمن اختياره .

الشيء الثاني . . معنى الإضلال كما قلت قبل قليل : الحكم على هذا الإنسان بأنَّه ضال والعدول به عن طريق الجنَّة إلى النار وهذا العدول حقٌّ وعدل .

وهناك معنى ثالث . . هو أنَّ الله سبحانه وتعالى جَبَلَ نفسية الإنسان جِبَلَةً بحيث إذا اختارت طريقاً تألفه يصعب أن تحيد عنه ، فَمَنْ شَبَّ على شيءٍ شاب عليه ، ومن شاب على شيءٍ مات عليه ، ومن مات على شيءٍ حُشِر عليه ، فلو أنَّ الإنسان اختار طريق الضلال ، وألِفَ الضلال ومارسه ، وانغمس في المعاصي والآثام وألِفَ هذه الحياة ، فإنه يصعب عليه بناءً على جبلَّته أن يغير ما ألفه ، هذه الجِبَلَةُ التي يصعب عليها أن تُغيَّر المألوف عندها ، هي في الأصل لمصلحة الإنسان .

في علوم الفيزياء قانونٌ يسمى : « قانون العطالة » ، فالأشياء المتحرِّكة ترفض السكون ، والأشياء الساكنة ترفض الحركة ، فلو كنتَ

تركب مركبةً وأوقف السائق المركبةً فجأةً فأنت كراكب ترفض أن تقف فتتابع الحركة ، هذا الذي يدفع صانعي السيارات لوضع أحزمة الأمان في المقاعد لتكون كراكب مرتبطاً بالمركبة ولست حراً ، فالمركبة حينما تقف فجأةً يبقى الراكب مندفعاً نحو الأمام وقد يموت بهذا الاندفاع فلا بدّ من حزام الأمان ، وهذا أساس مبدأ العطالة ، والأشياء الساكنة ترفض الحركة ، فلو كنت جالساً في مركبة وأقلعت تشعر أنّ شيئاً دفعك نحو الخلف ، فالمقعد دفعك من جهة الخلف لأنك ترفض الحركة والمركبة تحرّكت . . فهذا القانون لصالح الإنسان . فلو أن الإنسان هُديّ هدايةً كبيرة جداً ولسببٍ تافهٍ يعدل عن هذه الهداية ، فهذه مشكلة كبيرة تواجهه وتحدث عنده خللاً .

فأنت جبِلْتِك تقترب من مبدأ العطالة ، فإذا ألقت الهدى تابعت الهدى ، وبالمقابل ؛ إذا ألف الإنسان الضلال تابع الضلال ، فهذا القانون قانونٌ ذو حدّين لمصلحة المؤمن ، كذلك ليس لمصلحة الكافر ، المؤمن يزداد به إيماناً والكافر يزداد به كفرأً ، والحياة أساسها الاختيار ، فكل شيء حيادي ، فهذا القانون يمكن أن يكون لمصلحة المؤمن ، ويمكن أن يكون لغير مصلحة الكافر .

ففي جبلة الإنسان ، أنّ الإنسان إذا سلك طريقاً محموداً أو مذموماً ألفه واستطابه ولزمه وتعدّر عليه صرفه أو انصرافه عنه ، لذلك أهون شيء أن ترشد الصغار لأنهم ليّنو العود ، أما الكبار فقد ثبتوا على طريقةٍ معيّنة فمن الصعب جداً أن تغيّر سلوك الكبير لأنّه ألف شيئاً يصعب عليه أن يتركه .

فالإنسان الجاهل بالله عزّ وجلّ ، والجاهل بمعاني الكلمات قد

يفهم الإضلال فهماً لا يليق بكمال الله عز وجل ، قد يفهمه أن الله أضله أي جعله ضالاً وخلق فيه الضلال ، يارب إذا خلقت فيه الضلال فلماذا تحاسبه ؟ هذا المعنى لا يليق بالله عز وجل . . فبناءً على أن المقدمات لابد لها من نتائج متوافقة معها . فمن اختار الضلال بمحض مشيئته وأصر عليه خلقه الله فيه جزاء لا ابتداء . . هذا معنى .

والمعنى الثاني أن طبيعة الإنسان ذات عطالة ، فإذا ألفت الخير ثبتت عليه ، وإذا ألفت الشر ثبتت عليه ، فهذا القانون حيادي يمكن أن يكون لمصلحة المؤمن ، وقد لا يكون لمصلحة غير المؤمن .

لذلك إن الإنسان إذا انتبه للهدى في وقت مبكر ، فهذا من نعم الله العظمى لأنه سيبنى بيتاً إسلامياً ، وسيختار عملاً إسلامياً ، أما إذا تأخر في البداية ، فقد يجد نفسه ضائعاً فبيته ليس إسلامياً ، وعمله ليس إسلامياً ، وقد ألفت حياة التفكُّت عندئذ يصعب عليه أن يعود إلى الله كما لو كان شاباً .

لذلك يقول الله عز وجل :

﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ يُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ بُيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾  
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٥] .

فعندما يختار الإنسان الهدى ، والله سبحانه ييسر له سبيل الهدى يستحيل على كمال الله عز وجل أن يضلَّه بعد أن اهتدى إليه . .  
 لذلك : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ يُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ ﴾ .

والمؤمنون كما قال الله عنهم : ﴿ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ① سيهديهم ويصلح بالهم ﴿ قال تعالى :

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَبِلُوا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴾ [سَبِّحْهُمْ وَبَارِكْ بِاللَّهِ] [محمد : ٥٤] .

ومعنى آخر . . إن الكافر أحياناً يُضِلُّه الله لا عن ذاته تعالى ، بل عن شركائه ، فلو أنَّ إنساناً أشرك جهةً مع الله أَيْهَ جهةٍ ، فَمِنْ تربية الله له ، ومن تأديب الله له ، أنَّ هذه الجهة التي أشركها مع الله يسخرها الله لتخييب ظنِّه ، ويجب أن يُحَبِّطَ عملُ هذا الإنسان الذي اعتمد فيه على شريكٍ لله عزَّ وجلَّ ، كأنَّ الله أضلَّه عنه ولم يبق له إلا الله .

والحقيقة : ما أكثر ما يقع هذا الشيء . فكلِّما علَّقتَ الآمالَ على جهةٍ أرضيَّةٍ ؛ على ابنٍ مثلاً ، أو على زوجةٍ ، أو على أخٍ ، أو على صديقٍ ، علَّقتَ عليه الآمالَ ونسيتَ الله عزَّ وجلَّ فلا بدَّ أن يخيبَ ظنُّكَ ، هذا الذي علَّقتَ عليه الآمالَ ، قد يكون هو وفيّاً لكن يُلهمه الله أن يخيبَ ظنُّكَ ليضلَّكَ عنه ، كي تتجه إلى الله وحده لا إلى أحد في الأرض .

فلو أنَّ إنساناً له صديقٌ قوي يعمل في منصبٍ حساسٍ ، وقال له : أنا في خدمتك ، فأَيَّةَ قضيةٍ آلمتكَ فتعالَ إليّ ، فهذا الإنسان يتكئ على هذا الصديق ويشعر بالأمن والقوة ، أشرك وهو لا يدري ، ونسي الله وهو لا يدري ، فلو أنَّه استجاره مرةً ، وطرق بابه ووجد منه خلاف ما يظن فيرى أنه قد يتخلى عنه ، ووقف منه موقفاً سلبياً قاسياً ، فهذا التخلي أو تلك القسوة بإلهام الله لهذا القوي كي يضلَّ هذا المشرك عن شريك الله عزَّ وجلَّ .

فإذاً ، كلِّما قلت : أنا ، أو نحن ، أو زيد ، أو عُبيد تخلى الله

عنك ، وإذا قلت : الله .. تولأك ، فأنت دائماً وأبداً بين التولي والتخلي ، إذا وحَّدت الله تولى أمرك ، وإذا أشركت معه تخلى عنك .. وهذا الدرس نحتاج إليه كل يوم .

كل إنسان له عمل ، له خبرات ، عنده مال ، يستند إلى مراكز قوّة ، عنده إيجابيّات ، عنده قدرات ، عنده ملكات ، إذا اعتمد على ملكاته ، على قدراته ، على أمواله ، على جماعته ، على أقربائه ، على إمكاناته ، على شأنه ، على وجاهته ، على ذكائه ، على رصيده ، كلّما اعتمد على شيء أرضي تخلى الله عنه .

أضله عن هذا الشريك ليوحّد ، فالمؤمن لو أنّه أخذ بالأسباب فعليه ألا ينسى مسبب الأسباب ، ولو أنّه وسّط فلاناً في قضية ما فعليه ألا ينسى أنّ الله هو الملهم وأن الخير والتوفيق بيده .. فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴾ [محمد : ٨] .

لماذا لم يرد في القرآن إطلاقاً أنّ الله أضلّ مؤمناً ؟ فهذه النقطة نقطة إيجابية دقيقة .. لأنّ المؤمن آمن فقد قال تعالى عنه :

﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَيْتُ الْمُبَارَكُ خَيْرٌ مِنْ دَارِكَ نَوَابَا وَخَيْرٌ مَرَدًا ﴾ [مريم : ٧٦] .

وقال تعالى عن أهل الكهف : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف : ١٣] .

أي أنّ قضاء الله وقدره مع المؤمن ومع الكافر ، فالمؤمن إذا اختار الهدى يزداد هدًى ، إذا آمن يُلقِي الله في قلبه السكينة ليزداد إيماناً مع

إيمانه ، إذا اتخذ قراراً يرضي الله عز وجل شرح الله له صدره ، أما إذا اتخذ قراراً يسخط الله عز وجل فلسوف يضيق صدره ويصبح صدره حرجاً ضيقاً كأنما يصعد في السماء كما قال تعالى :

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ .. من هنا قال النبي عليه الصلاة والسلام :

« إِنْ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِضْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ بُصِرْفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ » ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ مُصْرَفَ الْقُلُوبِ صَرَفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » [صحيح مسلم] .

إذاً : معنى الإضلال معنى دقيق جداً ، الله جل جلاله هو الكامل ، فأئى فهم لكلام الله عز وجل على غير الكمال الذي يليق بالله هذا فهم خاطيء .

في معجم ألفاظ القرآن الكريم قال : أضله .. وجده ضالاً .  
قد يتوهم أن معنى أضله أي : خلق فيه الضلال .. كما قيل في بيت من الشعر :

ما حيلة العبد والأقدار جارية عليه في كل حال أيها الرائي  
ألقاه في اليمِّ مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء<sup>(١)</sup>

(١) البيت من كلام الحلاج وقد ردّ عليه الشيخ عبد الغني النابلسي في قصيدة مطلعها :  
قد قال من قال من جهل وإغواء عن حكم تكليف ربي عبده الثاني =

عقيدة الجبر عقيدة زائغة ، عقيدة مرفوضة ، عقيدة لا تليق  
بكمال الله عز وجل ، لا تليق بكماله ، وتتناقض مع تكليف الإنسان ،  
ومع حرية اختياره ، ومع كسبه ، ومع الثواب والعقاب ، ومع الجنة  
والنار ، عقيدة الجبر تنفيها آية كريمة قال تعالى :

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ  
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ  
فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١٤٨] .

قال علماء اللغة : « أضلّه .. وجده ضالاً » ، كان تقول أحمدته  
وأبخلته ، أي وجدته محموداً وبخيلاً .. أحمدته وجدته محموداً ،  
أبخلته وجدته وبخيلاً .

عندنا قاعدة في أصول الفقه .. الآيات المتشابهات مهما كثرت  
تُحْمَلُ على الآيات المحكمات مهما قلّت .. كيف ؟ الكلمة المتشابهة  
تشبه معنى ومعنى آخر ، إذا قلنا كلمة : خطير .. القمح مادة  
خطيرة ، فما معنى خطير ؟ فالقنبلة خطيرة لأنها مدمرة ونقول عنها  
سلاح خطير .. واللحم مادة خطيرة أي أساسية في حياة الإنسان ، فإِذَا  
تُرِي كلمة خطيرة التي وصف بها القمح أو اللحم هل تعني أنها مدمرة  
أم أساسية ؟ فلو قلنا : القمح مادة خطيرة ماذا نقصد بها ؟ لو قلنا بعد

ماحيلة العبد والأقدار جارية	=	عليه في كل حال أيها الرائي
ألقاه في البحر مكتوفاً وقال له		إياك إياك أن تبذل بالماء
جنى عليه فتى من أهل ملتا		قد قال في رده نظماً بإنشاء
إن حقه اللطف لم يمسه من بلل		وماعليه بتكتيف وإلقاء
وإن يكن قدر المولى له غرقاً		فهو الفريق وإن ألقى بصحراء

حين : القمح مادة مهمة في حياة الإنسان ، فكلمة مهمة تعبير محكم واضح جلي ، كلمة القمح مادة خطيرة كلمة متشابهة ، كيف نفهم كلمة خطيرة ، إذا قرأنا جملة ثانية أن القمح مادة أساسية ، فنحمل كلمة خطيرة على أنها أساسية ، لأن الكلمات المتشابهة تحمل على الكلمات المحكمة . . هذه قاعدة .

فإذا نطق القرآن الكريم بأن الله سبحانه وتعالى خلقنا ليرحمنا ، وخلقنا ليهدينا ، وإن الله لا يأمر بالفحشاء فقد قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأَنْتَ اللَّهُ لَعَنَ الْكُفْرَ ﴾ [إبراهيم : ٨] .

والله سبحانه ﴿ لَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ . . قال تعالى :

﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الزمر : ٧] .

مادامت آيات كتاب الله تؤكد أن الإنسان مخير ، وأن الشر ليس إيجابياً بل هو شيء سلبي ، وليس مقصوداً لذاته فهو موظف للخير المطلق ، عندئذ يجب أن نفهم معنى الإضلال لا على أن الله خلق في الإنسان الضلال ، بل على أنه أعطاه حرية الاختيار ، فاختر الضلال فوجده الله ضالاً ، ولأن هناك قوانين إلهية فالضلال له نهاية والهدى له نهاية .

يفضل الله من يشاء . . عندنا آية تقوي هذا المعنى قال تعالى :

﴿ وَلَئِذَا قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمْتُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الص : ٥] .

﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾.. زيغاً ابتدائياً مختارين به أزاغ الله قلوبهم.. زيغاً جزائياً .

وأذكر مرة ثانية بمثل الجامعة ، طالب بمحض اختياره ترك الدوام ، فإنه لم يداوم ، ولم يؤدّ الامتحان ، ولم يشتري الكتب ، ولم يردّ على الإنذارات التي وُجّهت إليه ، ولم يستجب للدعوة للعودة إلى الجامعة ، أصر على هذا الموقف ، وبعد ذلك يصدرُ من إدارة الجامعة قرار بترقين قيده ، هذا القرار تجسيدٌ لإرادته الحرة ، نقول : الجامعة طردته ، الجامعة رفّنت قيده ، الجامعة جهتُ خيرةً حكيمةً أنشأت الجامعة ليتعلّم الطلاب ، لا لتطردهم منها ، ولا لتُرَقّن قيودهم منها .

إذاً : نفهم أن ترقين القيد والطرّد من الجامعة نفهمه فهماً جزائياً لا فهماً جبرياً ، فهناك فرقٌ بين الفهم الجزائي والجبري .. ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ ، ومن يشاء الهدى يهديه الله .. ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .. فقد قال تعالى :

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَرَزَقُوا مِنَ اللَّهِ أَنَّكُمْ إِنَّا بِلَا إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ نَافِئُونَ أُولَئِكَ لِيَقُولَ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَالْمُؤْمِنُونَ وَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَـُٔي إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدر: ٣١] .

هناك معنى آخر للإضلال.. إنسان يتجه إلى حمص ، وقبل حمص رأى طريقين بلا لافتات ، ورأى رجلاً فسأله قائلاً : من فضلك : من أين طريق حمص ؟ قال له الرجل : من هذا الطريق . فقال هذا السائل لهذا المسؤول : جزاك الله خيراً ، بارك الله فيك ،

فلما قبل هذه النصيحة ، وقبل هذا الإرشاد ، قال له الآخر : انتبه فهناك حاجز ، وهناك طريق فرعي ، وهناك مقطع من الطريق شديد السوء فانتبه واحذر.. عندما قبل منه هذا الإرشاد أمده بكثير من التفاصيل.. ولو أنَّ إنساناً آخر وصل لهذا المفترق الذي دون لافتات ، وسأل هذا الرجل : من أين طريق حمص ؟ قال له : من هنا . قال : أنت كاذب ، فهذا الذي يقف على مفترق الطرق هل بإمكانه أن يعطيه تعليمات تفصيلية ؟ رفض دعوته كلياً ، رفض نصيحته كلياً ، رفض دلالاته .

معنى ذلك أنَّ الإنسان حينما يرفض أصل الدين ، حينما يرفض أصل الشريعة ، حينما يرفض منهج الله عزَّ وجلَّ فلن يستفيد من منهج الله وكأنَّ الله أضله .

هناك ألف ميزة لطالب الجامعة.. مكتبة مجانية ، وإعارة كتب وتعويض ، ولباس مجاني ، وبطاقات تخفيض للمطاعم وفي السفر وفي الطائرات ، إذا رفض الإنسان دخول الجامعة هل يتمتع بهذه الميزات ؟ إذا هو حُرِّم منها كلياً.. فهذا إذاً معنى سادس للإضلال.. أنت حين ترفض أصل الدين لن تقبل من الله توجيهاته ، لن تقبل شرعه ، لن تقبل أمره ، لن تقبل نهيه ، لن تقبل القيم التي أرادها لخير الإنسان ، فأنت الذي رفضت الدين فرفضت إذاً كل ميزاته وكل ثمراته .

إذا.. ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾.. من يشاء الضلالة يضله الله ، يشاء الضلال اختياراً يضله الله جزاءً ، أي يحرم من ثمرات الدين .

وقد قال تعالى في الآية الكريمة :

﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ نَقْشِرُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر : ٢٣] .

﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ . . أي أن الإنسان حينما يختار الضلال لا يستطيع أحد في الكون أن يهديه . . أبو لهب مثلاً ألم يعش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! ألم ير دلائل نبوته ، ألم ير كماله !! ؟ هو رفض الحقيقة كلياً ، فلا تتعب نفسك فقد قال تعالى :  
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِأَلْمُهْتَدِينَ ﴾ . . . ما الهداية ؟ الهداية قرار داخلي .

ويجدر بي بعد هذا أن أذكر بهذه الكلمة . . أنت إذا أردت الحقيقة كل شيء في الكون يدلُّك عليها ، وإذا رفضتها فلن تقبل من أحد أن يرغمك عليها ، فقوم موسى رأوا البحر وقد أصبح طريقاً يبساً ، ورأوا العصا وقد أصبحت ثعباناً مبيئاً ، ورأوا يد سيدنا موسى بيضاء للناظرين ، فلما أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة . . وهذا ما ورد في قصة سيدنا موسى مع قومه في الآية الكريمة :

﴿ وَجَنُوزَنَا يَبِيحُ إِسْرَاءُ يَلِ الْبَحْرِ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمْشُوا أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] .

فالإنسان إذا لم يتَّخذ قراراً داخلياً بالبحث عن الحقيقة ، ليس في الكون كله جهة يمكن أن تهديه إليها ، أناس عاشوا مع رسول الله ﷺ في الوقت الذي كان القرآن ينزل عليه والمعجزات تتوالى ، والآيات واضحة ، والدلائل كثيرة ، ومع ذلك ناصبوا النبي ﷺ العداء .

إذاً.. ومن يضلّل الله أي من يتخذ قرار الضلال ، من يُرد الشهوات ، من يُرد الدنيا ، من يعرض عن الله عزّ وجلّ لن يستطيع أحدٌ في الأرض ولا الأنبياء أن يهدوه إلى الله ، لأنّ الهدى ذاتي ، وهو قرار داخلي .

أضرب مثلاً.. الإنسان قد يكون شديد الذكاء ، وقد يكون عبقرياً ، وقد يكون كإنشتاين ، هذا الذكاء يشبه آلة للتصوير عالية التقنية ، فهناك آلات ثمنها ألوفٌ ، وآلات أخرى ثمنها ملايين من الليرات كالآلات التي تستخدمها محطات التلفزيون وقد يصل ثمنها إلى أكثر من مليونين من الليرات ، فلو كانت هذه الآلات ليس في داخلها فيلمٌ فما قيمتها ؟ .

فالإنسان إذا أراد الحقيقة يجعل في داخل آله فيلماً ينطبع عليه كل شيء ، أما إذا لم يُرد الحقيقة فآله غالية الثمن جداً ولكن بدون فيلم.. إذاً فما قيمة التصوير وضبط العدسة وضبط المسافة والسرعة ؟ لا قيمة لهذه الآلة كلّها ، أما إن أردت الحقيقة فمعناه أنك وضعت في داخل آلتك فيلماً فكل شيء تلتقطه ، وإذا لم ترد الحقيقة فمهما تكن آلتك غالية الثمن ولكن من دون فيلم في داخلها فلن يجديك شيئاً ، هذا معنى قول الله عزّ وجلّ.. ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ .. في الآية الكريمة : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ .

إذا أضلّ الإنسان نفسه عن الله فأراد الدنيا وأراد الشهوات فلن تجد له في الأرض من يهديه .

أما المؤمنون قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ يُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ بُيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ، مستحيل ذلك فكلُّكم يعلم أنَّ هذه الصيغة ( ما كان ) من أشدَّ صيغ النفي ، فهذا نفي الشأن وفرق كبير بين نفي الشأن ونفي الحدث . . ما كان له أن يسرق . . لا يسرق ، ولا يحبُّ أن يسرق ، ولا يريد أن يسرق ، ولا يتمنى أن يسرق ، ولا يفكر أن يسرق ، ولا يرضى أن يسرق ، ولا يرضى لأحد أن يسرق . . ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ يُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ ﴾ . .

هذا المعنى الذي قد يلقي على الناس لا يصح . فهم يقولون : قد تبعَّدُ الله طوال حياتك وقبل أن تموت بقليل يقدر عليك الضلال فتزلَّ قدمك فتستحقَّ النار ، ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ يُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ ﴾ . . كن في طمأنينة ، الله جلَّ جلاله ينمي الخير القليل فيجعله كثيراً ، ينمي الطلب القليل ليجعله طلباً كبيراً .

وفي آية أخرى قال تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْنُمُوهُم فَسَدُّوا أَلْوَانَكَ فَأَمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاةٌ حَتَّىٰ نَضَعَ الْمَرْثَ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَبِلُوا بِمَعْصِكُمْ بَعْضُ الَّذِينَ قِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ ، أي فانت رأس مالك أن تبحث عن الحقيقة ، فإذا اتخذت قراراً صادقاً مخلصاً في البحث عن الحقيقة وصلت إليها وربَّ الكعبة ، وزوال الكون أهون على الله من أن تبحث عنها فلا تصل إليها .

فقد قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

وقال تعالى في آية أخرى : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَدَّتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَلَئِنِّي أَتْلِفُهُمْ لَمَّا فَعَلَ الشَّيْطَانُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥٥] .

أي أَنَّ الله عزَّ وجل دائماً من سننه في معاملة خلقه ، أَنَّهُ ما كان ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب كما في قوله تعالى :

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

فلا بدَّ من فرزٍ مستمر.. فحديث الإفك فرزٌ للمؤمنين ، فمنهم من صدَّق ومنهم من كذَّب ، منهم من سكت توقيراً للنبي ﷺ وزوجه المصون ، ومنهم من خاض في حديث الإفك.. قصَّة الإسراء والمعراج فرزٌ للمؤمنين ، منهم من ازداد إيماناً برسالة النبي ﷺ ، ومنهم من انتكس بهذا الخبر.. فهذا الفرز دائم ، فإذا كنت أمام خمسين طالباً دون إجراء مذكرات وامتحانات فتصبح مشكلة ، فتجدهم كلُّهم يرتدون ثياباً موحدة ، وكلُّهم يطلبون العلم ، ولكن بعضهم لا يدرس مطلقاً ، وبعضهم في راحة من عناء الدراسة ، وبعضهم عبء على أهله.. فلا بدَّ من مذاكرةٍ من حين لآخر ، فهذه المذاكرة تفرز الطلَّاب ومن خلالها يتم إعلام الآباء بمستويات أبنائهم ، فهذا كسلان في الدراسة ، وهذا علامات متدنية في الرياضيات مثلاً فبذلك يتلافى القصور ، ونشجع المجتهد.. أما أن

يكون كامل العام الدراسي بلا مذكرات ، وبلا فرز ، وبلا تقسيم فهذه مشكلة .

فلحكمة أرادها الله دائماً هناك امتحانات قال .. ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ .. الفتنة : الامتحان .. ﴿ تُضِلُّ بِهَا مَنْ شَاءَ وَتَهْدِي مَنْ شَاءَ ﴾ .. أي أَنَّ الضال الذي يخفي الضلال ويظهر الهداية نفاقاً يكشفه الله ، والمهتدي الذي ينطوي على هداية ، وعلى استقامة وعلى إخلاص لله عزَّ وجلَّ يكافئه .. هذا معنى هذه الآية .

وقال تعالى :

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴾ [الرعد : ٢٧] .

هنا معنى مخالف .. ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴾ .. من يضلُّ إذا ؟ من أعرض . فالمنيب يهديه الله ، أما المعرض فلا يهديه الله عزَّ وجلَّ ، وقال تعالى :

﴿ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان : ٣١] .

وهذا معنى آخر .. من يشاء هكذا ؟ قال : ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .. معنى ذلك يشاء الله غير الظالمين ، وهذا بالمقابل .

وقال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عُمِيًّا وِيكَا وَصُنَّا مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء : ٩٧] .

آيات كثيرة يُغزى فيها الإضلال إلى الله ، فالإضلال الإلهي هو الإضلال الجزائي المبني على ضلال اختياري ، أو أَنَّ الله يضلُّ

الإنسان المشرك عن شركائه.. بيده الخير ، فهذا الإنسان متجه نحو شريك ضعيف يفضلّه الله عن شركائه ليهتدي إلى الله .

هناك أشياء قد تقع كثيراً وقد يكون عند الإنسان منافذ لمواجهتها.. فإذا ضاقت به الأمور يقول سألجأ إلى فلان أو فلان ، وإذا كان ابنه مسافراً مثلاً يلتجئ إليه ويقول له : ابعث لي مالاّ أستعين به ، ويلتجئ بعضهم إلى أخيه ، أو صديقه ، أو إلى شيء يبيعه ليفرج أزمته المالية التي ألّمت به ، إنه يركن إلى الدنيا ، ويتمسك بأهدابها على ضعفها وتقلب أهلها ، ويبقى غافلاً عن الله الذي يقدر وحده على رد لهفته وإيمانه .

وأحياناً يقع في شدة فيسأل ابنه فيعتذر إليه الابن ، ويطلب باب فلان فيعتذر ، يحاول السفر فلا يسمح له ، يعرض البيت للبيع فلا يأتيه أحدٌ ليشتره منه ، يغلق الله عليه كلّ المنافذ ليتجه إلى الله ، أي أضلّ الله هذا الإنسان عن شركائه.. فهو مشرك متكئ على فلان وعلى زيد وعلى عبيد وعلى مال وعلى وساطة وعلى وجاهة ونسي الله ، فإذا قلنا : فلان أضلّه الله ، أي أضلّه عن هذه الجهات الأرضيّة ليتجه إلى الله خالق البريّة .

وبعد ، فإنّ حسن الظنّ بالله ثمن الجنّة.. إن أردت أن تصل إلى الجنّة فعليك أن تحسن ظنك بالله ، وأن تفهم أسماء الله الحسنى على نحوٍ يليق بكماله ، يليق بجلاله ، والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الاعراف : ١٨٠] .

ويقول أيضاً : ﴿وَيَعَذِّبُ الْمُتَفَقِّينَ وَالْمُتَوَقِّعَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ

الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿الفتح : ٦﴾ .

وقال أيضاً :

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ وَقَدْ إِنَّا لَنَ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

فكلما ازدادت معرفة بالله ارتاحت نفسك وانعقدت صلتك به وأقبلت عليه وسعدت بقربه ، وكلما ابتعدت عن حسن الظن به صار حجاب بينك وبينه ، لذلك :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَوَضِيعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلَّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالذَّهَبِ » [سنن ابن ماجه] .

فليس للإنسان عذرٌ إن أساء الظنَّ بالله أن يظل ساكناً ، فقد حضنا الله على أن نسأل . . ﴿ فَسَلِّ بِهِمْ خَيْرًا ﴾ . . ﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . . قال تعالى :

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي مِثَّةِ آيَاتِهِ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِمْ خَيْرًا ﴾ [الفرقان : ٥٩] .

إذاً ، إذا أشكل عليك مفهوم من مفهومات دينك ، فاسأل أهل الذكر لعلك تخرج من حيرتك وتهتدي سواء السبيل .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ اِلَيْهِمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ﴾ [النحل : ٤٣] .

أرجو الله سبحانه وتعالى منياً وضارعاً أن ينفعنا بما علّمنا ، وأن يلهمنا الحق والخير والسداد في الأمر .

\* \* \*

## عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

من أسماء الله الحُسنى عالم الغيب والشهادة ، وهذا الاسم كما تعلمون زائدٌ على التسعة والتسعين اسماً ، التي وردت في أحاديث رسول الله ﷺ .

عالم الغيب ، الغيب مصدر غاب أي استتر عن العين ، غابت الشمس أي : استترت وراء الأفق.. بل إن الغيب يعني كلَّ غائبةٍ تغيب عن الحواس ، أية غائبةٍ تغيب عن الحواس فهي غيبٌ بالنسبةِ إلى الإنسان ، وكلُّ شيء غاب عن علم الإنسان فهو غيب.. لكن هذه الكلمات ، وتلك التعريفات بالنسبةِ إلى الإنسان ليس غير .

لو أن إنساناً وقف خلف حاجز ، هذا حاجز يُغَيَّبُ عنه ما وراءه ، أما الذي يقف أمام الحاجز فإنه يرى كل ما غيَّبه ذلك الحاجز ، نقول : هذا المكان غيبٌ بالنسبة لمن يقف وراء هذا الحاجز ، أما الذي وقف أمامه فليس غيباً بالنسبة إليه ، هذا كلام سوف ينفعنا كثيراً بعد قليل .

عالم الغيب ، بالنسبة إلينا مغيب عنا ، فلا أحد من بني البشر يعلم الغيب ، الغيب أنواع.. نوعٌ من الغيب استأثر الله به ، لا يُعْلِمُهُ أحداً من خلقه كائناً من كان.. من هذا الغيب أن الله عنده علم الساعة ،

ومن هذا الغيب قيامة الإنسان الصُّغرى : الموت ولحكمة بالغية جداً أن الإنسان لا يعلم متى يموت ، وهذا لصالحه ، فلو علم لتباطأ بالتوبة وخسر الآخرة . فكلُّ شيء يغيب عن علم الإنسان هو غيب ، لكن ربنا عالم الغيب والشهادة .

مثلٌ بسيطٌ جداً من يقف هنا في هذه الغرفة لا يعلم ماذا يجري في الغرفة التي تليها ، أما ربنا جلَّ جلاله فكلُّ شيء أمامه مكشوف ولا تخفى عليه خافية ، عالم الشهادة التي تشهده ، وعالم الغيب الذي يغيب عنك .

في بلدٍ مجاور وقعت حرب أهلية سببت مآسي كثيرة ، استمرت هذه الحروب أكثر من ستة عشر عاماً ، أكلت الأخضر واليابس ، أعرف واحداً من أبناء دمشق يسكن في ذاك البلد المجاور ، وله معمل ، وله تجارة ، وقبل أن يقع أي حادث ضاقت عليه نفسه ، وضاق به ذلك البلد أشدَّ الضيق ، وتعثرت أموره ، إلى أن انتقل إلى الشام هو وتجارته ومعمله ، وبعد أن انتقل ، بدأت المشكلات واحترقت المعامل وأتلفَ المال ، وانتهى كلُّ شيء إلى دمار وخراب .

مَن الذي علم ما سيكون ؟ الله جلَّ جلاله ، فإذا كنت معه ألهمك رشداً ، ألهمك تصرفاً يحفظك به ، أو ألهمك تصرفاً ترضى بنتائجه ، لأن الغيب معلوم لديه ، فأنت لا تعلم الغيب ، قد تشعر بحاجة إلى أن تغادر هذا المكان ، فتغادره ، وبعد أن تغادره تنشأ مشكلة أنت عاجز عن مواجهتها ، كذلك قد تشعر بانقباض في أن تسافر على هذه الطائرة ، فتحجم عن السفر عليها ، فتسقط الطائرة ،

من الذي يعلم الغيب ؟ الله وحده ، إذا كنت مع الله فهو الذي يعلم الغيب ويحفظك بهذا العلم ، يعلم الغيب ويوفِّقُكَ ، يعلم الغيب ويلهمك رشدك ، يعلم الغيب ويكيد لك ، يعلم الغيب ويدبِّرُ أمراً يحفظك به . . الغيب عند الله كالشهادة ، عَلِمَ ما كان وَعَلِمَ ما يكون ، وَعَلِمَ ما سيكون ، وَعَلِمَ ما لم يكن لو كان كيف كان يكون .

إذاً لا يَعْزُبُ عن الله جُلُّ جلاله مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر . . إذا كنت معه وهو الذي لا يغيب شيء عن علمه يوجهك إلى الخير ويدفع عنك الشر قبل أن يقع .

شيء لا يصدق أحياناً ، الأحداث أحداث خطيرة تقع ، أنت قبل أن تقع يحفظك الله منها ، يلهمك أن تغادر ، يلهمك أن تنقل مالك من مكان إلى آخر ، من جهة إلى جهة ، من عُملة إلى عُملة ، وأنت لا تدري ، لأن الله يعلم الغيب ، فإذا كنت معه وتؤدي حقوق العباد ، وتقيم منهج الله يحفظك ، وعلمه للغيب تنتفع به إذ ربنا جلَّ جلاله يصرف الأحوال ويقبلها لصالح عباده المؤمنين .

أما الشهود والشهادة ، أي الحضور مع المشاهدة ، عالم الغيب والشهادة ، أي أنت حاضر وتشهد أو غائب وتجهل ، عالم الغيب أي غاب عنك ، عالم الشهادة حضرت وشهدت ، إما بالبصر أو بالبصيرة ، البصر رؤية العين ، والبصيرة رؤية القلب ، وعالم الغيب : حجت فجعلت قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَنَّا الْعَلَمُ وَالْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ٧٣] .



لو أنَّ رجلاً رأى النبي عليه الصلاة والسلام - طبعاً في المنام - هكذا قال العلماء ، وأمره بما يخالف الشرع ، تردُّ الرؤيا ، ويثبت الشرع . . بل لو أنَّ قاضياً رأى في الرؤيا أنَّ هذا الشاهد كاذب لا تقبل شهادته ، وهو عنده في اليقظة صادق فيجب ألا يأخذ بالرؤيا .

الرؤيا يستأنس بها ولا يعتمد عليها إطلاقاً ، لا في حكم شرعي ، ولا في إثبات قضية ، ولا في تصحيح حديث ، ولا في تقييم إنسان . . الرؤيا والإلهام مصادر فرعية للمعرفة ، إلا أنها يجب أن تنضبط بالشرع .

من معاني الغيب أيضاً ، يؤمنون بالغيب ، يؤمنون بشيء غاب عنهم ، ذات الله لا تراها لكن نرى خلق الله ، مصير الإنسان لا نراه ، لكن الله أخبرنا عن مصير الإنسان إما في جنة يدوم نعيمها ، أو في نار لا ينفذ عذابها .

الخلاصة أن الغيب بالمعنى الثاني الدقيق ، مالا يقع تحت الحواس أبداً ، الشيء الذي يقع تحت الحواس عالم الشهادة ، والشيء الذي لا يقع تحت الحواس عالم الغيب ، لكنَّ الله عالم الغيب والشهادة .

فإذا لم يؤمن الإنسان بالغيب أصبح كافراً له ، ومن لوازم المتقين أنهم يؤمنون بالغيب ، أي عقلك يعطيك دليلاً قطعياً ، على أنه لا دخان بلا نار ، النار لا تراها ، لكنَّك رأيت الدخان ، وعقلك يعطيك دليلاً قطعياً على أنَّ في المسجد كهرباء وأنت لا ترى الكهرباء ترى آثارها ، ترى حركة المراوح وتسمع تكبير الصوت ، وترى تألُّق المصابيح فقط ، تحكم على سريان تيار الكهرباء من آثاره .

بعضهم قال : إِنَّ الْغَيْبَ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَوْ إِنَّهُ الْقَدَرُ ، لكن الغيب - حقيقة - كُلُّ شَيْءٍ غَابَ عَنْ حَوَاسِّكَ ، أَوْ كُلُّ شَيْءٍ غَابَ عَنْ عِلْمِكَ ، وَعَالَمُ الشَّهَادَةِ كُلُّ شَيْءٍ شَهِدَتْهُ فَعَلِمْتَهُ .

لقد ذكرت في بداية البحث أن الغيب أنواع ، نوع من الغيب استأثر الله به ، ونوعٌ أُطْلِعَ بعض أنبيائه عليه .

قال الله تعالى :

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۖ ﴾ [الجن : ٢٦-٢٧] .

لذلك فإن النبي عليه الصلاة والسلام ، في أحاديث كثيرة ، حدثنا عن أشراط الساعة ، الكُبرى والصُّغرى ، وحدثنا عن آخر الزمان ، وكيف أن الأمة تلد ربَّها ، وكيف أن الحفاة العراة ، رعاء الشاة يتناولون في البنيان ، وكيف يوسد الأمر إلى غير أهله ، وكيف - كما روي عنه - يكون المطر قيظاً والولد غيظاً ويفيض اللثام فيضاً ، ويفيض الكرام غيضاً . وكيف يُؤمَّر بالمنكر ، ويُنتهى عن المعروف ، وكيف يُصدَّق الكاذب ، ويُكذَّب الصادق ، ويخون الأمين ، ويُؤتمن الخائن ، وكيف تركب ذوات الفروج السروج ، وكيف تكثر الأشجار وتقلُّ الشمار .

هناك أحاديث كثيرة جداً عن أشراط الساعة ، من أين جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام ؟ هو لا يعلم الغيب بذاته إلا أن يعلمه الله به وأكبر دليل على ذلك أنه لما جاءه وفدٌ من رعل وذكوان وعصية وبني لحيان فزعموا أنهم قد أسلموا ، أعطاهم النبي ﷺ سبعين قارئاً ثم غدروا بهم في الطريق عند بئر معونة وقتلوه ، ولم يعلم النبي ﷺ

بهذه الواقعة ، التي لها دلالة كبيرة جداً ، أي أن النبي عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب بذاته إلا أن يُطلعه الله عليه . . بل إنه حينما اختار موقع بدر ، جاء صحابي جليل اسمه الحُباب بن المنذر ، قال : يا رسول الله ، أمتزلاً أنزلَكَ الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال هذا الصحابي الجليل انطلاقاً من غيرته على الإسلام والمسلمين : يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل .

الله عزَّ وجلَّ أطلع النبي ﷺ على آلاف القضايا التي هي أقل من هذا الموضوع ، ولكن شاءت حكمته أن يعلمنا النبي ﷺ أدب الإصغاء إلى النصيحة ، يعلمنا النبي ﷺ وهو قدوتنا وأسوتنا أدب الإصغاء إلى النصيحة فلما سأله أين الموقع الذي اخترته ؟ قال : هناك يارسول الله ، وأشار إليه ، وأعطى الرسول صلى الله عليه وسلم أمراً بالانتقال إليه .

إذاً : الغيب لا يعلمه إلا الله ، والشهادة يعلمها الإنسان في حدود إمكانه . . فالغيب الذي يمكن أن يُطلع الله نبيه ﷺ عليه ، أنواع ثلاثة : غيب الماضي ، وغيب الحاضر ، وغيب المستقبل . . غيب الماضي قبل الوقت الذي تعيش فيه ، وغيب المستقبل بعد الوقت الذي تعيش فيه ، وغيب الحاضر غير المكان الذي تكون فيه .

مثلاً : أنا في دمشق لا أدري ماذا يجري في حلب ، حلب بالنسبة إلي غيب حاضر ، أما دمشق قبل مئة عام فغيبُ ماضٍ ، وبعد مئة عام غيبُ مستقبلٍ ، والله سبحانه وتعالى ، يعلم غيب الماضي ، وغيب الحاضر ، وغيب المستقبل .

قال الله تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَمَهِمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيضًا وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] .

هذا غيب الماضي .. أما غيب الحاضر .. فقد قال الله تعالى :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

أما غيب المستقبل .. فقد قال الله تعالى : ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ۚ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۚ فِي ضِعْفِ مِائَتٍ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَبِهِ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الروم : ٤٢] .

أريد أن أركز على هذه الحقيقة وأوضحها ؛ فأنت إذا كنت مع الله ، والله يعلم الغيب ، يعلم غيب الحاضر ، فالطرف الآخر وهم خصومك ؛ يعلم ماذا سيفعلون بك ، كما يعلم ماذا سيخططون لك ، وهو يعلمهم ، ويلهمك شيئاً يقيك تخطيطهم ، يلهمك تدبيراً يحميك من غدرهم ، يلهمك خطة تنجو بها من مكرهم ، فأنت إذا كنت مع الله أنت مع عالم الغيب والشهادة الذي يفسد على الآخرين مكرهم ، وما أحداث ليلة الهجرة مجهولة لديكم .. لذلك قال الله تعالى :

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ٥١] .

لكن قد توجد مفاجآت ، فهناك آلاف الوقائع والأحداث يفاجأ بها الإنسان والإنسان المبتعد عن الله قد يفقد كل ماله في بضع دقائق ، وأحياناً في دقائق قد يفقد أهله أيضاً ، أما الإنسان المتوجه إلى ربه

عالم الغيب والشهادة ، الذي يعلم ما كان ، ويعلم ما سيكون ، ويعلم ماهو كائن في أي مكان آخر ، فقد ينجيه من كل كرب .

ذكر لي أخ أن دماراً كبيراً جداً وقع في مكان ما ، وكان هو في المكان نفسه ، قال لي : والله الذي لا إله غيره قبل خمس دقائق من وقوع الانفجار ، ألهمت أن أخرج من المكان لكي أشتري الخبز ، وما إن ابتعدت مئات الأمتار ، حتى سمعت صوت انفجار أصم الأذان ، شيء مدمر ، فإذا كنت مع الله كان الله معك ، والله عز وجل إذا قال : إن الله مع المؤمنين ، أو مع المتقين ، أو مع الصابرين . . فهذا يعني أنه معهم حفظاً ، وتأيداً ، ونصراً ، وتوفيقاً .

لذلك فعلى الإنسان إذا همَّ بعمل شيء أن يصلي صلاة الاستخارة فيقول : اللهم إني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . . . اللهم ! فإن كنت تعلم هذا الأمر - وتسميه باسمه - خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه .

هو يعلم أن هذه المرأة لا تُسعدك فيصرفها عنك ويصرفك عنها ، هو يعلم أن هذه التجارة لا تُغنيك بل تفقرك ، هو يعلم أن هذا السفر ليس في صالح إيمانك . . هو يعلم الغيب وأنت لا تعلم ، فإذا فوّضت ، فقد فوّضَ الذي لا يعلم لمن يعلم . . وهذا ذكاء وتوفيق .

قد تقف عند بائع تتق به وتقول له : أنت اختر لي ، فقد سلّمت أمري إليك واختر لي ما يُعجبك ، فيختار لك أحسن ما عنده . . هذا مع إنسان تتق به تفوّضه فكيف مع الواحد الديّان ؟!

بالمناسبة . . كلما ارتقى الإنسان في سُلَّم الإنسانية يخاف بالغيب ، وكلما هبط إلى مستوى البهيمة يخاف بالشهود . . وهذه فكرة دقيقة . . كلما ارتقى الإنسان في سُلَّم الإنسانية يخاف بعقله ، وكلما هبط إلى مستوى البهيمة يخاف بعينه ، أي إلى أن يرى الخطر ماثلاً عندها يخاف ، علماً بأن الخطر يدرك مسبقاً بالعقل .

فمثلاً يقول الأطباء : إنَّ الدخان يسبب سرطان الرئة ، وهذا النيكوتين الموجود فيه يسرّع القلب ، ويزيد من خفقان الرئتين ، ويضيّق الأوعية ، فيرفع نسبة السكر في الدم ، ويرفع نسبة هرمون التجلُّط ، فاحتمال التجلط في دم المدخّن كبيرٌ جداً ، الأمراض القلبية عند المدخنين عشرة أمثالها عند غير المدخنين ، هذا كلّهُ بالعقل يُدرك ، أما المدخّن الذي يخاف بعينه فإنه لا يقلع عن الدخان إلا بعد أن يصاب بمرض عضال ، فبعد أن يصاب يقلع على الفور . . فمعنى هذا أنّه إنسان بهيمي . . كلما ارتقى مستواك الإنساني خفت بعقلك ، وكلما تدنى مستوى المرء الإنساني إلى المستوى البهيمي خاف بعينه .

قد تجد الدابة إن رأت حفرة في الأرض تقف ، لقد رأت بعينها . . ، وقد يجد إنسان طريقاً واسعاً وممهّداً ومعبّداً ويجد لوحة كتب عليها : انتبه ! الطريق مغلق ، فالإنسان العاقل لا يتابع السير ، فالطريق تراه بعينيك مفتوحاً أمامك ، ولكنّ قراءتك للوحة صغيرة تفيدك أنّ الطريق بعد قليل مغلقٌ فلا تتابع المسير ، فأنت الآن لم ترَ الإغلاق ولكن رأيت فكرة الإغلاق ، فكلما ارتقى الإنسان يتعامل مع الأفكار ، أما إذا هبط إلى مستوى البهيمة فإنه يتعامل مع الصور .

قد ترى دُوراً للهو ذات فخامة كبيرة ، فيها أجمل أنواع الثريات

والتزيينات والأناقة لكنَّ المعاصي كلها تُرتكب فيها ، فالمؤمن يكرهها بعقله ، على حين أن ضعيف التفكير يقدرها ويُعظمها بعينه فيمدح فخامتها.. فكلما ارتقى الإنسان تعامل مع الأفكار بعقله ، وكلما هبط مستواه تعامل مع الصور بعينه..

إذاً فأخطر شيء على الصغار أن تربيهم قصّة مُثَلَّة.. فلو أريناهم إنساناً متديناً أحماً أو امرأة متديّنة حمقاء مهملة أولادها ، فهذا الصغير يكره الدين بلا سبب ، فهو في كل الأحوال لا يتعامل مع الأفكار ، فليس عنده إدراك أو عمق أن هذه تمثيلية والذي كتب هذه التمثيلية أراد تشويه صورة الدين ، فهو قد رأى أن الإنسان الذي يمثل الدين إنسان غير جيّد ، على حين أن الإنسان الجيّد هو الذي أسبغ عليه الكاتب كلّ صفات الرجولة فهو إنسان شجاع ووفي إلا أنّه يشرب الخمر ، فخطورة أجهزة اللهو مع الصغار مدمرة جداً ، لأنّ الصغير لا يتعامل مع الأفكار بل يتعامل مع الصور ، فيكفي أن تربه امرأة سيّئة جداً بزيّ إسلامي ، فيكره الإسلام كلّهُ ، ويكفي أن تربه امرأة تحبّ أولادها حباً جماً لكنّها متفلّنة من الدين فيحب الصغير التفلّت من الدين ، هنا الخطورة أن نسمح لأطفالنا أن يشاهدوا كل ما هبّ ودبّ ، فالطفل الصغير يتعامل مع الصور ، وقد نستطيع أن نفسد عقيدته بالصور ، وأن نشوّه له كلّ شيء يعرض عليه بالصور .

فلدينا غيب وكذلك شهادة.. وهناك أمثلة كثيرة جداً.. إنسان ينتظر إلى أن تأتي موجة من البرد قارسة فيهيّء المدافئ ويشتري الوقود السائل للتدفئة ، وإنسان آخر تجده وهو في أشهر الصيف يهيّء المدافئ ويشتري الوقود السائل اللازم ، ويجهّز كل شيء لفصل الشتاء دون مشقة ودون ازدحام على الوقود ، أما حينما تأتي

الموجة القارسة فجأةً فلسوف تجد صعوبة بالغة عند شراء الوقود السائل ، فالذي يتعامل مع الأشياء بإحساساته فهو ذو إدراك ضعيف ، أما الذي يتعامل معها بإدراكه فهو ذو عقل راجح .

كتاب الله - جلّ جلاله - أشار إلى كلمة عالم الغيب والشهادة في آيات كثيرة . . فقد قال تعالى :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

ذكرت في أبحاث سابقة حكمة . . ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ . . لو قال الله تعالى : ومفاتيح الغيب عنده ، أي هي عنده وقد تكون عند غيره ، أما حينما يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ . . فمعنى ذلك أن مفاتيح الغيب عنده حصراً .

وفي سورة الفاتحة ورد قوله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

فلو قال : نعبد إياك يا رب ، فهذا يعني أننا قد نعبد غيرك أيضاً ، أما قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . . فمعناه أننا نعبدك وحدك يا رب ، هذا هو القصر ، فأحياناً التقديم يفيد القصر والحصر .

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ . إن كان لديك مجلة قديمة صدرت من قبل عشرين سنة ، فاقرأها فستجد أنّ الأحداث التي وقعت بعد إصدار هذه المجلة لو عشت في تاريخ صدورها لا يمكن أن تتصوّر أنّ الذي وقع يمكن أن يقع ، كان غيباً ، حينما تهذّ عروش ، وحينما تدكّ معسكرات كبيرة عملاقة جداً ، فاقرأ

في هذه المجلة القديمة ، وتصوّر أنّ الذي وقع ، لو تنبّأت به قبل أن يقع لأودعوك في مشفى للمختلين عقلياً لكنّه وقع فعلاً.. فمن يعلم الغيب ؟ الله جلّ جلاله هو وحده يعلم الغيب .

فقد يقول لك أكثر الناس : قد عرض علي شراء أرض مساحتها مئتا دونم وسعر الدونم يومذاك ليرتان فقط ولكنني لم أشتريها والآن ثمن الدونم الواحد مليونان.. لو أنّك تعلم الغيب لكنت الآن من أغنياء العصر.. أراضٍ شاسعة وواسعة ومئات الدونمات بثمان بخص ، فقد ذكر لي شخص أنّه قد باع خمسين دونماً بدابة صغيرة كان بحاجة إليها وهذه الأرض ماذا يفعل بها فهي عبء عليه ، أما الآن فسعر الدونم الواحد مليونان.. هذا كان في علم الغيب .

لذلك التجار يقولون كلمة لطيفة : تاجر ومنجّم لا يجتمعان.. لا أحد يعلم ما سيكون ، أحياناً تجد الأمور تسير في طريق مسدود إلى أن يئأس من لا ثقة له بالله ، فقد كان في بلادنا جفاف مخيف كاد حوض دمشق يجف ، وكادت دمشق تعاني من العطش ولكنّ الله جلّ جلاله أنزل أمطاراً غزيرة في الأعوام التالية ، وهذا كان غيباً.. فموضوع الغيب موضوع دقيق جداً .

فأحياناً يقال لك : إنهم تمكنوا من معرفة الجنين ذكراً أو أنثى ، فأين قول الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان : ٣٤] .

﴿يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾.. فلم يقل الله : يعلم من في الأرحام ذكرًا كان أو أنثى . قال : ﴿وَيَعْلَمُ مَا﴾.. فالحوين المنوي يوجد

على النويّة فيه ملايين المعلومات المبرمجة ، فهذا الجنين هل سيكون عالماً كبيراً ، أو أستاذاً في الجامعة ، أو مؤلفاً خطيراً ، أو بائعاً متجوّلاً ، أو مجرمًا ، أو سجيناً ، أو مصلحاً ، أو مفسداً مثلاً ، وهل ياترى سيكون صاحب ملهى أم صاحب دارٍ للنشر ، مَنْ سيكون ؟ من سيتزوَّج ؟ من سينجب ؟ ما دوره في الحياة ؟ هل يكون دوراً هامشياً أم دوراً قصيراً فمن يعلم هذا ؟ إذا وجد على النويّة هذه المعلومات المبرمجة لا يعلمها إلا الله ، فما نسبة معرفة ذكوره أو أنوثته إلا واحد لخمسة آلاف مليون .

أحياناً تجد أباً لديه خمسة أولاد لا يعلم من هو المتفوق ، وبعد ثلاثين سنة تجد ولداً منهم قد تألّق تألقاً كبيراً جداً ، وولداً آخر أصبح في الدرجة الدنيا من المجتمع ، مَنْ الذي يعلم الغيب ؟ الله وحده يعلم الغيب.. علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما سيكون ، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، فقد قال تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا زَيْتٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ .

هل أنت مرتاح إلى أنّ الله الذي تعبدّه يعلم كلّ شيء ، وعلمه لصالحك فقد قال تعالى :

﴿لَمْ تُعِيبْتَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ شَيْئاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد : ١١] .

﴿لَمْ تُعِيبْتَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ .

فأحياناً يقول لك أحد الأشخاص أثناء قيادة مركبة : لو تقدمت ستتمتراً واحداً لكان وقع لي حادث أليم ، فمن يعلم الغيب ؟!

الله عزَّ وجلَّ يصرفك أحياناً عن شيء مدمر ، فيلهمك رشداً .. إنسان له تجارة معيَّنة ، والبضاعة موجودة ، والطلب عليها شديد ، والتصدير ميسَّر ولكنه قال لي بالحرف الواحد : والله! شعرت بضيق وانقباض بصورة غير معقولة ، وبلا سبب أو تعليل ، واشتدَّ الضيق عليَّ إلى درجة أنني أحجمت عن تصدير هذه البضاعة ، ثم كان الذي كان ، فُرض على الذي قاموا بالتصدير في ذلك العام ضرائب أكلت أخضرهم ويابسهم ، ونجَّاه الله من هذه الضرائب التي لم تكن في الحسبان ، والسبب أنَّه أنفق مالاً وفيراً في خدمة بيوت الله عزَّ وجلَّ .. ولأنَّ الله عزَّ وجلَّ يعلم الغيب صرفه عن هذا العمل ، وهناك آلاف الشواهد المشابهة ، فأنت حينما تعبد الذي يعلم الغيب ، فعلمه للغيب كلُّه لصالحك وأنت لا تدري .. من هنا قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

سألني أخ ذات مرة عن قضية فيها شبهة ، فأخبرته بأن فيها شبهة ، فقال لي : ليس لي دخل إلا منها . فقلت له : هذا شأنك لا شأني وقد سألتني فأجبتك . ولكن يبدو أن خوفه من الله غلب عليه فامتنع عن هذه الطريقة في التعامل وكان امتناعه الله ، في حين أنها كانت رائجة جداً وتدر عليه دخلاً كبيراً جداً ، وكان في بحبوحة كبيرة ، فلما امتنع عن هذه الطريقة المشبوهة في التجارة التزاماً بشرع الله سبحانه ، ومضى عليه أكثر من ثلاثة أشهر ودخله قليل جداً ثم مُنعت

هذه الطريقة من أصلها قسراً ، فجاءني وقال : الحمد لله الذي تركتها لله ، بعد حين كنت سأتركها مقهوراً ومجبوراً مع الإثم والوزر ، أما الآن وقد تركتها رجاء مرضاة الله وأنا في الأوج ، ثم كافأني الله بأن فتح لي باب رزقي وفير لم يكن بالحسبان .

موضوع أنك تعبد الذي يعلم الغيب موضوع دقيق ، فأنت في راحة لأن كل ما سيكون هو في علم الله ، لذلك يوجهك الله توجيهاً لصالحك ، فالمؤمن يُلهيه المَلَك ، والمنافق يدفعه الشيطان ، يدفعه إلى أن ييخل ، يدفعه إلى أن يحقد ، يدفعه إلى أن يخاصم زوجته ، يدفعه إلى كل المشكلات .

آية ثانية قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَمَلُهُمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ .

﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾ الحكيم كما تعلمون يضع الشيء بالقدر المناسب ، وفي المكان المناسب ، وفي الوقت المناسب ، وليس في الإمكان أبدع مما كان ، وكل شيء وقع أراده الله .

و﴿ الْخَبِيرُ ﴾ : الخبرة هي العلم الذي يتعلّق بالمستقبل . . فأحياناً تقوم ببناء آلة بمعرفة وعلم عالٍ جداً ، لكن مع الاستعمال تكشف أن فيها أخطاء لم تكن في الحسبان ، فالعلم مع المستقبل يصبح خبرة .

وفي سورة التوبة قال تعالى :

﴿ يَمْتَدِّرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَمْتَدِّرُوا لَنُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ٩٤] .

وفي السورة نفسها قال تعالى :

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] .  
فالآيتان متشابهتان .

وفي سورة الرعد قال تعالى :

﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : ٩] .

وفي سورة المؤمنون قال تعالى :

﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩٢] .

وفي سورة السجدة قال تعالى :

﴿ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [السجدة : ٦] .

وفي سورة الزمر قال تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر : ٤٦] .

وفي سورة الحشر قال تعالى :

﴿ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحشر : ٢٢] .

وفي سورة الجمعة قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَشْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلْفِقٌ كُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمعة : ٨] .

وفي سورة التغابن قال تعالى :

﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [التغابن : ١٨] .

ممكن أن نلخص المواقف العملية للمؤمن من خلال هذا الاسم أنت إذا استقمت على أمر عالم الغيب والشهادة لن تفاجأ بغيب مدثر ، أنت إذا استقمت على أمر عالم الغيب والشهادة كان علم الله للغيب لصالحك ، يحميك من كل سوء ، يقيك شر أعدائك ، يُلهمك رشدك ، يُلهمك الخير وأنت في حرز حريز .

حينما تعلم أن الله يعلم . . وهذه الحقيقة وردت في قوله تعالى :  
﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْثَرُ بَيْنَهُنَّ لِيُعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق : ١٢] .

أي إنك إذا علمت أن الله يعلم استسلمت وارتحت ، لذلك يقول المؤمن أحياناً : اللهم خِر لي واختر لي . . أي يارب ! أنت اختر لي .  
روي أن من أدعية النبي ﷺ مارواه عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : « اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا رَزَوْتَ عَنِّي مِمَّا أَحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغاً لِي فِيمَا تُحِبُّ » .

قال تعالى :

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وأقول مرة أخيرة . . أنت تقف هنا ، لا تعلم هناك ما سيكون ، فقد يكون لك عدو كبير خطير مخيف يدبر لك أمراً ما ، لكن الله يعلم ما أنت فيه وما خصمك فيه ، فإذا كنت مع الله عز وجل ألهمك رشدك ، ألهمك الخلاص من هذا العدو ، أو ألهمك تدبيراً مضاداً

لتدبيره ، أو ألهمك سلوكاً يُعطل عليه مَكْرُهُ لَأَنَّهُ يعلم الغيب ، وهذه هي أهم فكرة في هذا البحث ، أنت إذا كنت مع الله فأنت مع عالم الغيب والشهادة ، الغيب لصالحك فلا توجد لديك مفاجأة ، فتجد المؤمن الصالح كل شيء يسيّره الله به لصالحه والغيب يكشف له الحقيقة .

وتجد الإنسان غير المستقيم يخطط . . فذات مرة فُكِّرَ إنسانٌ وأكثر من التفكير الجاد ثم باع كلَّ ما يملك واشترى به عملة لبنانية ، فمن يعلم أنَّ هذه العملة سوف تصبح متدنية وسيصل سعر كل دولارٍ واحدٍ يساوي ثلاثة آلاف وثمانمئة ليرة لبنانية ؟ باع كل أملاكه وتاجر في العملة الصعبة فكانت خسارته دماراً ووبالاً ، فمن يعلم الغيب ؟ الله عزَّ وجلَّ وحده هو الذي يعلم .

فحينما يكون الإنسان مع الشيطان ومنحرفاً عن الخط الإسلامي الصحيح فالغيب ليس في صالحه ، فيفكِّر ثم يفكِّر حتى يجهد نفسه تقليباً للأمور واستكشافاً لخفاياها ، ثم يجعل الله تدميره في تدبيره لَأَنَّهُ لا يعلم الغيب ، وتخلّى عن يده الخير .

أحياناً تجده يضع كل أمواله في مشروع غير ناجح ، لو علم الغيب لما أقدم على هذا المشروع ، أما المؤمن فهو لا يعلم الغيب ولكنَّ الله يدافع عنه ، لكنَّ الله يسيّره ، لكنَّ الله يحفظه ، لكنَّ الله يلهمه ، لكنَّ الله يصرفه عن هذا الشيء ، وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

فأدق ما في بحثنا هذا النقطة التالية : أنت إذا كنت مع الله فهو يعلم الغيب ، ويعلم ما سيكون فلذلك يلهمك رُشدك حيال

ما سيكون ، فاللهم اجعلنا من هؤلاء الذين يستسلمون لك يا رب ،  
ويفوضون إليك كل أمورهم .

اللهم! أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ،  
أرضنا وارض عنا اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين  
معصيتك ، ومن طاعتك ما تبليغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهوّن به  
علينا مصائب الدنيا ، ومتّعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا  
واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من  
عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا  
من لا يخافك ولا يرحمنا ، وصلى الله على سيّدنا محمد النبي الأمي  
وعلى آله وصحبه وسلّم .

\* \* \*

## المدبر

من أسماء الله الحُسنَى المدبّر ، والمدبر هو أحد أسماء الله الحُسنَى ، وهو زائد على الأسماء التسعة والتسعين المعروفة .

المدبر : اسم فاعل من التدبير ، والتدبير مصدر ، وفي اللغة التدبير هو النظر في عواقب الأمور ؛ تدبّر الأمر أي نظر في عواقبه ؛ العاقل يتدبر الأمر وينظر في عواقب الأمور ؛ قد تُعجبه امرأة حسناء رقيق دينها فتجده يرفض هذا الزواج ! لماذا ؟ لأنه تدبر عاقبة الأمر فهي أم أولاده مستقبلاً وستُربّيهم تربيةً فاسدة وسيُخجلون بِأُمهم إذا كبروا ، فتدبّر الأمر : هو النظر في عواقبه .

قد يذهب الإنسان إلى بلدٍ غربيٍّ ويجد بخبوحةً كبيرة : جمال طبيعي ما بعده جمال ، ورخاء في المواد والأسعار ، ورُخصٌ في المركبات ، وبيوت فخمة جداً ، فطبيعة الحياة تُغريه أن يذهب إلى هناك ويستقر فيه ، فالعاقل يتدبر عاقبة هذا الأمر ، سوف يكبر أبنائوه هناك ، وسوف ينشؤون نشأةً لا تُرضي الله ، وسيجد مع ابنته صديقاً فماذا يفعل ؟ وماذا يفعل إذا كبر أبنائوه في مجتمعٍ فاسدٍ وسيءٍ ولا حرج على أحدهم أن يمارس الزنى فالأمر سهل كثرية الماء ؟ فإذا أردت تنفيذ أمرٍ تدبّر عاقبته .

قد يسافر الإنسان فمعاقبة هذا السفر ؟ وقد يعمل عملاً ما فما عاقبة هذا العمل ؟ وقد يقبض المال الحرام فما عاقبة هذا المال ؟ وقد يتزوج هذه المرأة اللعوب فما عاقبة ذلك ؟ فالتدبر هو التفكير في عواقب الأمور ، والتفكر في نتائجها ، فالمؤمن لا يقبل على أمر حتى يتدبر عاقبته ، فهناك أناسٌ كثيرون يُغريهم العمل بما يُخالف القوانين فيربحون ثم يخسرون كل شيء ، ولو أنهم تدبروا عاقبة الأمور لَمَا فعلوا ذلك ، ولما وقعوا في سوء أفعالهم .

أمثلة كثيرة ؛ فلو أن الإنسان رفض أن يتعلم فإذا تدبر عاقبة هذا الأمر ورأى نفسه جاهلاً تائهاً وشارداً وضعيف الشأن في المجتمع لما أحجم عن التعلم . فالإنسان العاقل هو الذي يفكر في عاقبة الشيء قبل أن يصل إليه فهو يخاف بعقله ؛ والإنسان الأقل عقلانية أو الضعيف العقل أو الذي يُعطل عقله يخاف بعينه ، وهذا هو الفرق بين الإنسان والحيوان ؛ فالإنسان يخاف بعقله والحيوان يخاف بعينه ، فالذي يُدخّن لا يُقلع عن التدخين حتى يُصاب بِمَرَضٍ عُضَالٍ ، فعند فحص العينة بالمخبر ويأتي الجواب : مرض خبيث ، بسبب الدخان عندئذ يُقلع عن التدخين ، أما العاقل فيعرف عاقبة التدخين قبل أن يصل إليها ، فالعقل يريك النتيجة قبل أن تصل إليها ، وتصل إليها بِعَقْلِكَ قبل أن تصل إليها بِجِسْمِكَ ، فإذا كان هناك طريق مغلق بعد خمسة كيلو مترات فهل تُكْمِلُ المسير ؟ فالذي يتحرك بعينه يقول : الطريق سالك ، ويسير ، فإذا به بعد قليل يجد الطريق محفوراً ومغلقاً ، فلو قرأت اللوحة لَوَصَلْتَ إلى هذه النتيجة بيسر وأرحت نفسك فاللوحة تعطيك النتيجة قبل المجازفة ، فهذا هو العاقل . أما غير العاقل فإنه يقرأ اللوحة ويكمل سَيْرَهُ لأنه يرى الطريق سالماً إلى

أن يجد الحفر فيقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ويعود راعماً ، فإذا تحركت بحواسك الخمس فأنت دون مستوى البشر أما إذا تحركت بعقلك ووصلت إلى النتائج مسبقاً فأنت عاقل حقاً .

إنسان ذهب إلى بلد وزلت قدمه فعانى من مرض جنسي عشرين عاماً وهو يتمزق كي يخفيه عن أولاده وزوجته وكيف يعالجه ؛ فهذا لو تدبّر الأمر قبل أن يفعله لما فعله فهذا هو التدبر ؛ التفكير في عواقب الأمور والتفكير في نتائجها ومؤداها وعقابها ، أحياناً يكون الإنسان في أوج شبابه يعيش لحظته يأكل ويشرب ويستمتع ولا يتعلم ولا ينضبط ولا يسأل عن شيء ، فإذا تقدّمت به السن يجد نفسه بعيداً عن مراتب البطولة وفي مؤخرة الركب وفي الدرجة الدنيا في المجتمع فهذا عطل عقله ولم يفكر ، وتجد آخر يفكر ويتروى ويبنى مستقبله لبننة لبننة ويجعل لنفسه بدايةً مخرفة فتكون له نهاية مشرقة .

التدبر هو النظر في عواقب الأمور وأدبارها ، والتدبير هو أن يحسن المرء التدبّر والتفكّر ، وهو النظر في عاقبة الأمر ، أو ما يؤول إليه وعاقبته أي مؤداه ومنتهاه ، والتدبر قريب من التفكير ، أما الدبّر فهو النخل والزنابير سلاحها في أدبارها ، وقيل سُميت دبّراً لتدبيرها وتألقها في العمل العجيب ، ومنه بناء بيوتها فلذلك سُميت بهذا الاسم في اللغة ، فإذا قلنا : الله جل جلاله مُدبّر كان لدينا معنى آخر قال تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذِيهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس : ٣] .

فما معنى يُدَبِّرُ الأمر ؟

آية ثانية : قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٣١] .

قال : ومن يدبر الأمر ؟ .

آية ثالثة : قوله تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَكُمْ لِقَاءَ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد : ٢] .

وقال تعالى في سورة السجدة :

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ مَسْفَرَةٍ مَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة : ٥] .

ففي هذه الآيات القرآنية ورد قوله تعالى ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴾ فهو المدبِّر ، هنا التدبير إذا عَزِيَ إلى الله عز وجل كان له معنى آخر ؛ قال : هو التوفيق بين أوائل الأمور وعواقبها ، فإذا طلب المرء الزواج فالزواج يبدأ بِنَيْتَةٍ ؛ فهذا نوى أن يتزوَّج فمن الذي يُيسِّر له البيت والزوجة الصالحة وأن يملك المهر والمال كي يُؤسَّس بيتاً يضمهما ، وأن يقترن بهذه المرأة وأن يُنجب منها أولاداً صالحين ، وبعد حين يجد نفسه في بيت يزدان بزوجة وأولاد ، وغدا ذا مكانة في المجتمع ، وقد كان بالأمس شاباً لا يملك من حُطام الدنيا شيئاً ، فَمَنْ دَبَّرَ أمره ؟ ومن أوصله من مُبتدأ رغبته بالزواج إلى نهاية المطاف ؟ إنه الله عز وجل .

وذاك أراد أن يُتَجَرَّ فَمِنْ يَسَّرَ لَهُ رَأْسَ الْمَالِ وَالْمَحَلِّ وَالرُّخْصِ  
وَشِرَاءِ الْبِضَاعَةِ وَالْبَيْعِ وَالرِّبْحِ وَتَأْمِينِ الْحَاجَاتِ فَمِنْ يَدَبِّرُ الْأَمْرَ ؟  
هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذِهِ كَلِمَةٌ وَاسِعَةٌ جَدًّا ، وَأَنْتِ تَنَامُ وَتَذْهَبُ إِلَى فِرَاشِكَ  
فَمِنْ يُحَرِّكُ الْأَرْضَ حَوْلَ ذَاتِهَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يُشْرِقَ الصَّبَاحُ ؟ هُوَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ وَمَنْ الَّذِي يَجْعَلُهَا عَلَى خَطِّ سَبِيلِهَا حَوْلَ الشَّمْسِ ؟ هُوَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ ، وَمَنْ الَّذِي يُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخَيِّبُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا ؟ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ . وَأَنْتِ مَا عَلَيْكِ إِلَّا أَنْ تُلْقِي حَبَّةً فِي الْأَرْضِ  
فَهَذِهِ الْحَبَّةُ مِنَ الَّذِي أَعْطَاهَا شُرُوطَ النَّمُوِّ وَمِنْ الَّذِي أَوْدَعَ فِيهَا هَذِهِ  
الْقُوَّةَ ؟ حَبَّةٌ صَغِيرَةٌ تُصْبِحُ بَعْدَ حِينٍ شَجَرَةً كَبِيرَةً فَمِنْ نَمَّى هَذِهِ الْحَبَّةُ  
وَمِنْ الَّذِي جَعَلَ لَهَا سَوِيْقًا وَجُدَيْرًا وَكَذَلِكَ الرُّشَيْمُ ؟ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ،  
فَهُوَ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فِي النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ وَالْإِنْسَانَ فَإِذَا تَمَّ الْلِقَاءُ بَيْنَ  
الزَّوْجَيْنِ خَرَجَ الْمَاءُ وَتَمَّ لِقَاحُ فِي الْبُؤْيُضَةِ وَمَا عَلَيْكِ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ  
شَيْءٍ ، فَأَنْتِ فِي حَالِكَ وَزَوْجَتِكَ فِي حَالِهَا ، إِنْ اللَّهُ هُوَ الْخَالِقُ لِلنَّطْفَةِ  
وَالْمَدَبِّرُ لَهَا ثُمَّ يَخْرِجُهُ طِفْلًا .

فَكَيْفَ لَقَّحَتْ هَذِهِ الْبُؤْيُضَةُ ؟ وَكَيْفَ انْقَسَمَتْ ؟ وَكَيْفَ سَارَتْ إِلَى  
الرَّحِمِ ؟ وَكَيْفَ انْغَرَسَتْ فِي جِدَارِ الرَّحِمِ ؟ وَكَيْفَ جَاءَ الدَّمُ الْكَثِيفُ ؟  
وَكَيْفَ نَمَتْ هَذِهِ الْبُؤْيُضَةُ فَأَصْبَحَتْ عَلَى شَكْلِ وَرَقَةٍ ؟ ثُمَّ كَيْفَ اتَّضَحَ  
الدِّمَاجُ وَالْجَذْعُ ؟ وَكَيْفَ نَبَتَ الْأَطْرَافُ ؟ وَبَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ تَجِدُ طِفْلًا  
كَامِلَ الْخَلْقِ ؛ رَأْسٌ وَجُمْجُمَةٌ وَبَصَرٌ وَأَعْصَابٌ حَسٌّ وَأَعْصَابٌ حَرَكَةٌ  
وِعِضَلَاتٌ وَعِظَامٌ وَجِهَازٌ هَضْمٌ وَجِهَازٌ تَنْفُسٌ وَجِهَازٌ دَوْرَانٌ وَإِفْرَازٌ  
وَعِدَّةٌ صَمَاءٌ وَعِدَّةٌ دَرَقِيَّةٌ وَعِدَّةٌ نَخَامِيَّةٌ وَعِدَّةٌ الْبَنْكَرِيَّاسُ ؛ فِي تِسْعَةِ  
أَشْهُرٍ وَعَشْرَةِ أَيَّامٍ مِنْ نَظْفَةٍ لَا تُرَى بِالْعَيْنِ إِلَى طِفْلٍ كَامِلِ الْخَلْقِ ، فَمِنْ  
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ؟ يَدَبِّرُ الْأَمْرَ يَعْنِي يُوَصِّلُ الْمَقْدَّمَاتِ إِلَى النَّتَائِجِ فَالْمَقْدَّمَاتُ

نطفة والتتائج طفل ، المقدمات رغبة في الزواج والتتائج زوجة وأولاد  
وبيت ، المقدمات مشروع تجاري والتتائج تجارة رابحة ؛ يدبّر  
الأمر ، إنه الله .

قالوا : التدبير إذا عَزِيَّ إلى الله عز وجل هو التوفيق بين أوائل  
الأمر ومبادئها وأدبارها وعواقبها ؛ فالطفل في بطن أمه مُعَرَّض إلى  
أخطار كبيرة وكثيرة ، فإذا به يولد سليماً ومُعافى ، فمن دبّر أمره ؟  
هو الله جل جلاله والمقدمات يجعلها الله تؤدي ما يجب من الغايات .

شيء آخر وهو أنه يُدبّر الأمر أي يهدي عباده إلى ما أَرَادَهُ لهم  
فهذا تدبير رُوحِي ؛ يُدبّر أمرهم في إمدادهم بما يحتاجون بالهواء  
والماء والطعام والشراب والحاجات والمعادن وما إلى ذلك فهذا  
التدبير المعيشي ، لكنه أيضاً يُدبّر أمرهم الروحي بإيصالهم إليه ،  
أحياناً يبعث إليه من ينصحه ، وأحياناً يبعث إليه من يضغط عليه ،  
ويسوق له شِدَّةً ويُخيفه ويُريه مناماً مُزَعِجاً ، ويَجْمَعُ الله مع إنسانٍ  
طَيِّبٍ ويرزقه رِزْقاً وافياً كي يستحيي وَيُقَتَّرَ عليه في الرزق ويحيطه  
بِخَوْفٍ شديدٍ ويطمئنه ، ويُمرِّضه أحياناً ثم يشفيه ؛ فمن الذي يُدبّر  
أمره حتى يصل إليه ؟ هو الله .

والحقيقة أن أدق المعاني وهو أن الله يُدبّر أمر عباده أي يهديهم  
إليه ، فأحياناً تجد إنساناً أشرك بالله ، وهذا الذي أشرك به يُلْهِمُهُ أن  
يتخلى عنه تاديباً لِمَن أشرك بالله ، فمن الذي لَقَّنَ هذا الإنسان المشرك  
درساً قاسياً ؟ هو الله عز وجل ، فهو تعالى يُدبّر الأمر ؛ يعطي هذا  
مالاً ، وذاك عِلْماً ، فالأول ينفعه المال فيعطيه المال ، وذاك ينفعه  
العلم فيعطيه العلم ، وهذا ينفعه الذكاء فيعطيه الذكاء ، وذاك يضره

المال يجعله فقيراً ، إن من عبادي من إذا أُغْنِيَتْهُ أَفْسَدَتْ عَلَيْهِ دِينَهُ ، وإن منهم من إن أَفْقَرَتْهُ أَفْسَدَتْ عَلَيْهِ دِينَهُ ؛ من يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ؟ ومن الذي يعطي الإنسان الشيء المناسب في الوقت المناسب بِالْكَمِّ المناسب ومن النوع المناسب ؟ هو الله جل جلاله .

هناك شيء دقيق بالنسبة لمفهوم المدبر ، وهو أن الله عز وجل لِمَاذَا خَلَقْنَا ؟ خَلَقْنَا لِنَعْرِفَهُ وَنُسَعِدَ بِقُرْبِهِ ، فكل أفعال الله هي سَوَق العباد لهذا الهدف ، مدبرٌ أي يسوقهم من بداياتهم إلى الغايات التي أرادها لهم ؛ هذا معنى المدبر .

هناك بعض الكلمات يقولها بعض الإخوة لها معنى لطيف : تَوَكَّلْ دَبِّرْ أو لَا تَدَبِّرْ واستسلم لله عز وجل فهو المدبر . وهو الذي يُدَبِّرُ أُمُورَ عِبَادِهِ ، والحقيقة أن الوحي الذي جاءنا من السماء هو من التدبير ، وإرسال الرسل من التدبير ، وإلهام الدعاة إلى الله لإيصال الحق إلى الناس هو من التدبير ، وأن تَجِفَّ السماء من التدبير ، وأن تنهمر أمطارٌ غزيرة من التدبير ؛ يدبِّرُ الْأَمْرَ قال تعالى :

﴿ يَدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ مَسْنُوٍمًا تَعْدُونَ ﴾ [السجدة : ٥] .

ويقول الله عز وجل في ختام هذه الآيات : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أي أتجهلون أن هذا هو الحق المبين ؟ .

قال بعضهم في معنى قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الحديد : ٤] .

أي توحَّد بالجلال ، بالكبرياء ، في وصف الملكوت ، كما قال الإمام مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول ؛ هذا لا نعلمه إلا أن

الذي نعلمه هو أنه استوى على العرش ، أحياناً كل شيء جاهز وما علينا إلا الضغط على مفتاح التشغيل وتحرك كل الأمور ، فهذا تخطيط وتشغيل وتهية وفعل ، فمعنى استوى على العرش : يُدبّر الأمر .

أيضاً يُدبّر الأمر أي أن كل الحوادث تصدر عن تقديره وحاصلةً بتدبيره ، وهذا شيء أساسي في التوحيد ، وهو أن كل شيء وقع في الكون أرادته الله ولا يقع حادث إلا بأمر الله ومشيته لأنه المدبّر .

هناك معنى إضافي وهو أن الله هو المحدث فلا يقع حادث إلا بأمر الله ، أما المدبّر فيسوق الحوادث إلى أهدافها الصحيحة ، أحياناً تجد حركة عشوائية دون هدف ، فلعبُ السيارات الكهربائية تمشي دون هدف أما الإنسان فإنه إذا أقلع بسيارته فهناك هدف يريد أن يصل إليه ، فالحركة تعني أن الله هو المحدث . أما إذا قلنا : المدبّر فهذا يعني أن هذه الأحداث تتجه كلها إلى غايات أرادها الله ، أحياناً تجد اهتماماً بليغاً من الأب لدفع ابنه إلى الدراسة فتجده يكافئه مرةً ويؤنبه أخرى ويدفع له ما يشاء من أجل تحصيل التفوق في الدراسة فكل هذه الأفعال المختلفة الصادرة من الأب ، وذات الهدف الواحد هي من أجل تحصيل مستوى في الدراسة .

فالتدبير له معنى بلوغ الهدف . أما المحدث فله معنى الحركة فالحادث له محدث هو الله عز وجل ، أما المدبّر فهو أن يُساق هذا الحادث لما خُلق له ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام : « لا ، اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خُلق له » [رواه الترمذي] .

كل إنسان خُلق للجنة فهو ميسرٌ لها ، فإما أن يأتيها طائعاً وإما أن

يُسَاقُ إِلَيْهَا بِالسَّلَاسِلِ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ اسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَضْحَكَكَ ؟ قَالَ : « قَوْمٌ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ مُقَرَّنِينَ فِي السَّلَاسِلِ » [رواه أحمد] .

« قَوْمٌ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ مُقَرَّنِينَ فِي السَّلَاسِلِ » إما أَنْ تَأْتِيَهَا طَائِعاً مُبَادِراً ، وإما أَنْ يَسُوقَكَ اللَّهُ إِلَيْهَا بِالسَّلَاسِلِ بِالامْتِحَانَاتِ وَالتَّأْدِيبَاتِ وَالشَّدَائِدِ .

قال بعض العلماء : « الْمُدَبِّرُ : لا شريك له تعبدُهُ ، وما قضى فما أَحَدٌ يَرُدُّهُ وما من شفيع إلا من بعدِ إذنِهِ ، وهو الذي ينطق من يخاطبُهُ ، وهو الذي يخلق ما يشاء على ما يشاء إذا التَّمَسَّ يُطَالِبُهُ ، هذا من معاني المدبر قال تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

وفي سورة يونس عليه السلام : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا لَنْتَقُونَ ﴾ [يونس : ٣١] .

أحياناً تأتي موجة حرٍّ في الربيع فهناك بعض النباتات لا تنضج إلا بهذا الحر فمن المدبر ؟ هو الله جل جلاله ، ذهبنا مرةً إلى بلدةٍ في محافظة القنيطرة ووجدت أنواعاً من الدَّيْدَانِ لا تعدّ ولا تحصى وعددها غير معقول عددها ، فسألت فقيلاً لي : هذا العام لم يأت ثلج كافٍ فحينما ينزل الثلج بشكل كاف تموت الديدان هناك تدبير إلهي ، وحينما يداهم الحر هناك تدبير إلهي ، وحينما تأتي الرياح هناك تدبير إلهي ، وأحياناً لا بد من تلقيح النباتات فتأتي الرياح اللواقح ، فالحر

له وظيفة في إنضاج الثمار ، وهناك برّد له وظيفة في قتل الحشرات ، وهناك رياح لها وظيفة في تلقيح النباتات فمن المدبّر ؟ الله هو المدبّر فهو - تعالى يسوق كل شيء إلى هدفه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا لَتَقُون ﴾ .

وقوله : ﴿ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ ﴾ هذا من التدبير ، وقوله : ﴿ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ هذا من التدبير ، وقوله : ﴿ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ ومُلَخَّص كل هذا : من يُدَبِّرُ الأمر ؟ فالخلق تدبير ، والهداية تدبير ، والرزق تدبير ، والمصائب تدبير ، قال تعالى : ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا لَتَقُون ﴾ ماذا تنتظر ؟ فما دام الله هو المدبّر ، فأنت ماذا تفعل ؟ ومن الذي يمنعك من أن تطيعه ؟

أحد العلماء يسأل : أين كانت تكمن السنبلة في الحبة ؟ أحياناً تجد حبة صغيرة ، بذرة خيار ، يقول لك البائع هذه البذرة تُنتِج خياراً طوله ثمانية عشر سنتيمتراً ، لونه أخضر داكن ، ومُلمّع ، وإنتاجه كثير وغزير ، ومديد ، فهذه الكلمات التي ينطق بها بائع البذور ، لو أمسكت هذه البذرة أين ترى هذه الخصائص ؟ قد تجد عشرين خاصية لبذرة فهل عندما تأتي البذور في الأغلفة يكون مكتوباً عليها هذه الخصائص ؟ ، فلو أنك فتحت هذه البذرة وقمت بتسريحها ؛ هل ترى هذه الخصائص ؟ ما عليك إلا أن تزرعها وهي تنبت بمواصفات عالية كثيفة وغزيرة ومديدة ، بحجم مُعيّن ، وبلون مُعيّن ، وبخصائص مُعيّنة ، وتقاوم أمراضاً مُعيّنة ، فمن جعل هذه الخصائص

في هذه البذرة ؟ الله جلّ جلاله ؛ يدبّر الأمر .

قال : أين كانت تكمن السنبلة في الحبة ؟ وفي النواة أين يكمن اللب واللحاء ؟ فالتّين مثلاً كم تحوي الواحدة من بذرة ؟ وهل تستطيع عدّها ؟ فهناك ما يقرب من عشرة آلاف حبة ، البذرة الواحدة يُمكنُها أن تُنبت شجرة تين بِكامِلها ، لها ساق مُعيّن وجذع مُعيّن ولون مُعيّن وأغصان مُعيّنة وشكل مُعيّن وأوراق مُعيّنة وطبائع مُعيّنة فقد تجدها تحمل أوراقاً متساقطة أو دائمة الخضرة ، فكل هذه الخصائص في هذه البذرة التي لا تُرى بِالْعَيْن وتحوي كل خصائص التين ، وهذا تين بغل وذاك تين أسود وهذا حجمه كبير وذاك حجمه صغير وهذا سكره جارح وذاك سكره قليل ، فكل هذه الخصائص أين هي ؟ هو المدبّر ، وهذه البيضة التي تحوي صفاراً بعد عشرين يوماً تصبح فرخاً صغيراً فيه عينٌ وأذنٌ ومنقار ، وقالوا : هذا الصوص حينما يأتي وقت خروجه من البيضة ينبت على منقاره نتوء كالإبرة تماماً يكسر به البيضة وبعد أن يخرج يضمّر هذا التّوء ويعود المنقار كما هو عليه في الأصل ؛ منقار ينبت له نتوء مدبّب كالإبرة تماماً وبه يكسر البيضة ويخرج ، ولما تنتهي مهمّة هذا المنقار يرجع إلى وضعه الطبيعي .

ومن أوضح آيات التدبير أن الجنين في بطن أمّه ليس لديه تنفّس فالرّئة معطلّة ، عنده دورة دمويّة إلا أن التنفّس معطل ، فرئنا عز وجل خلق ثقباً بين الأذنين فالدم بدّل أن ينتقل من الأذين إلى الرّئتين ثم إلى البُطْنين ينتقل من أذين إلى أذين لأن طريق الرّئتين مسدود ، فما دام الطفل في بطن أمه فالهواء منعدم ، لكن بعدما يولد الطفل قال الأطباء : فتأتي جلطة تُغلّق هذا الثقب في الوقت المناسب وإلا يصاب هذا الطّفل المولود حديثاً بِمَرَضِ الرّزَق ، فلا يستطيع أن يتحرّك لأن

دمه أزرق ولا يذهب الدم للرتتين لِيَطْرَحَ غاز الفحم ويأخذ الأكسجين ، ويبقى في الدم غاز الفحم وبذلك تنعدم القدرة على الحركة ، وأغلب هؤلاء الأطفال يموتون في عشر سنوات تقريباً ما لم تُجرَ لهم عملية باهظة التكاليف ، لإغلاق هذا الثقب بين الأذنين ، فمن المدبّر ؟ الله عز وجل .

وهذا الكائن البشري أين هو في البُويضة ؟ أين كانت تكمن ملامحه ؟ وأين كانت تكمن نبّرات صوته ؟ ونظرات عَيْنَيْهِ ، ولفَتَات جِيدِهِ ، واستعدادات الأعصاب ، ومُورَثَات الجنس ؟ أين كانت تكمن كل هذه الصّفات في البُويضة وفي الحُويْن ؟ فمن المدبّر ، ومن الذي أخرجها إلى حَيَرِ الوجود ؟ هل تصدّقون أن على الحُويْن ملايين المعلومات المُبرّجة ؟ وهذا هو معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ٣٤] .

ويسوق الحوادث إلى غاياتها ، ويسوق الإنسان إلى ما خُلِقَ له ، ويحرّك الشمس والقمر ويولج الليل في النهار ، وينزل الماء من السماء ، وينبت الزرع ، لقد كان وزنك ثلاثة كلغ عند الولادة ، فإذا وزنت نفسك عند الكبر ربما تجدها ثمانين كلغ فكيف تم لك هذا الوزن ؟ ومن حوّل الطعام والشراب والتفاح والخبز والجبن والسكر إلى لحم وعظام ونُسج وأجهزة ؟ إنه المدبّر .

وهناك أمر آخر في هذا الباب فلو أنك دخلت عالم النحل لَوَجَدْتَ العَجَب العُجَاب أيضاً ؛ ولو دخلت عالم النمل لوجدت العجيب العُجَاب ؛ تعقيدات اجتماعية لِحَشَرَةِ النحل والنمل لا تصدّق ، وشيء

لا يُصَدَّق أن تبني هذه النحلة بيتاً بشكل سداسي ، والسداسي هو الشكل الهندسي الذي لا يأخذ فراغات بينية ويكتفى بالسُداسي بأقصر ضلع ، ومعنى ذلك أنه متين كلما طال الضلع ضعفت المتانة ، فهناك مواصفات رياضية للشكل السداسي ، فمن الذي ألهم النحلة أن تبني بيتها على شكل سداسي ؟ ومن الذي ألهمها أن تذهب للحقول وتمتص رحيق الأزهار ؟ ومن الذي ألهمها رقصة بها تحدّد جهة الأزهار وبعدها وكثافتها ؟ الله جل جلاله . ومن الذي ألهم النحلة أن هذه الزهرة ممتصة الرحيق ، فلا تقع عليها لأنها قد امتصت منها الرحيق ؟ من الذي يدبّر الأمر ؟ وهل تعتقد أن النحلة لها عقل ؟ لا ، لكنها تقوم بعمل رائع في عقلانيته وتعقيداته ، إذاً من الذي يدبر أمر النحلة ؟ هو الله عز وجل .

وفي سورة الرعد : ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝﴾ .

فالله تعالى كلما أورد التفاصيل وساقها للإنسان أوجزها بكلمة يدبّر الأمر ؛ فخلقه تدبير ، ورزقه تدبير ، وهدايته تدبير ، وفي النهاية يدبر الأمر ، قال تعالى : ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَتْمَوَّسَىٰ ۖ﴾ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۖ﴾ [طه : ١٩-٥٠] .

رجل كان في بستان فرأى قنفذاً يأكل أفعى ، كلما أكل جزءاً ذهب إلى نباتٍ وأكل ورقاً من هذا النبات ، فهذا البستاني كان ذا فضول فقام لهذا النبات واقتلعه ، فلما عاد القنفذ وأكل جزءاً من تلك الأفعى ذهب ليأكل من هذا النبات فلم يجدّه فمات ! فمن الذي ألهم هذا

القنفذ أن لهذا النبات أثراً متوازياً مع لحم الأفعى ؟ الله جل جلاله ، قال تعالى : **قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَتُوسَمُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿١٢﴾** [طه : ٤٩-٥٠] .

وفي قوله تعالى :

﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٦﴾** ﴾ [الطلاق : ١٦] .

فقوله : ﴿ **يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ** ﴾ ؛ هذا من التدبير ، يجب أن تعلموا أن الله تعالى هو الذي يسوق كل شيء لكل شيء .

من تطبيقات هذا الاسم ؛ إذا رأيت يد الله تعمل في الخفاء فهو المدبّر ، وإذا رأيت يد الله فوق أيديهم فهو المدبّر ، وإذا رأيت أن كل شيء لا يقع إلا منه تعالى فهو المدبّر .

لذلك توكل على هذا المدبّر الحكيم الرحيم العليم القدير ، فهو حكيم في كل تدبيره ، رحيم عليم قدير بيده الأمر كله قال تعالى :

﴿ **وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾** ﴾ [مرد : ١٢٣] .

قال أميه بن أبي الصلت :

أرى أدينُ إلهاً غيرَكَ اللهُ ثانياً	حنانيك إن الجن كنت رجاءهم
بعثت إلى موسى رسولاً مُنادياً	وأنت الذي من فَضْلٍ مِنْ ورحمةٍ
إلى الله فرعون الذي كان طاغياً	فقلت له فاذهب وهارون فادعُوا
بِلا وَتَدٍ حتى اطمأنت كما هيا	وقولا له أأنت سؤيت هذه
بلاعمدٍ أرْفَقَ إذا بك بانياً	وقولا له أأنت رفعت هذه

وقولا له أنت سَوَّيْتَ وسطها  
 وقولا له من يرسل الشمس غدوة  
 وقولا له من ينبت الحب في الثرى  
 ويُخرج منه حَبّه في رؤوسه  
 وإنّي لو سبحت باسمك ربنا  
 فربّ العباد أَلْتَقِ سيباً ورحمة  
 عليّ وبارك في بنيّ ومالبا

والحقيقة - والله - فيما يبدو أن كل ما في الكون ينطق باسم المدبّر  
 خلقاً وتصرّفاً ومصيراً ؛ نباتاً وحيواناً وإنساناً وجماداً وشمساً وقمرأً  
 وكواكب ومجرات ومذنبات وليلاً ونهاراً ورزقاً وهداية وتوفيقاً ، أليس  
 في القرآن الكريم :

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴾ [مود : ٢٨٨] .

فمن الذي يستطيع أن يسوق الحوادث إلى غاياتها ؟ هو الله عز  
 وجل .

ومن ثمّ فإنه يمكننا أن نستنبط استنباطاً أن الله جل جلاله جعلك  
 خليفةً في الأرض ، وينبغي أن تدبّر أمورك فأنت أبّ وعليك أن تدبّر  
 أمر أسرّتك ؛ بناتك وأولادك وأعمالك ، وأنت طبيب فعليك أن تدبّر  
 أمر مرضاك ، وأنت محام فعليك أن تدبّر أمر موكلّيك ، فالذي يُهمل  
 عمله لا يتخلّق بِكَمالات الله .

فالمدبّر يوحى بحكمة بالغة ، أذكر أنني اشتريت مرة عِنباً من  
 منطقة باردة وظننته من شكله حُلْو المذاق ، فلما سألت البائع لم لم  
 يكن حُلْو المذاق ؟ قال : لم يأتنا حرٌّ في هذا العام ، فالحرُّ هو الذي  
 يرفع كثافة السكر في الفواكه ، فمن المدبّر ؟ إذاً يتضح لكم أنه تعالى

هو المدبّر وأنت خليفته في الأرض ، واللهُ وَكَلَّكَ بِهؤلاءِ الناسِ فعليك أن تُدبّرَ أحوالهم .

تجد أحياناً أباً يعتني بأولاده في أجسادهم وأفكارهم ودراستهم ودينهم ، هدّبهم وعلمهم وأحسن علاقاتهم بغيرهم ، ومنحهم بعض الإمكانات إلى أن يُزَوِّجهم ؛ نقول : هذا الأب مُدبّر ، وكذلك الأم فهي مدبّرة ترعى أولادها وتخطط لهم وتطبخ لهم وتعتني بأخلاقهم وتُحاسبهم وتراقبهم وتسهر على راحتهم وتعالجهم إن هم مرضوا ، فكما أن الله تعالى مدبّر فإذا وَكَلَّكَ بِأَسْرَةٍ فَكُنْ لها مدبّراً ، ووَكَلَّكَ بِطَلابٍ فَكُنْ مدبّراً لهم ، جاء لِيَشْتَرِيَ من متجرك فَأَعْطِ له الشيءَ الجيّد .

فَمِنَ التطبيقات العملية لهذا الاسم ؛ كما أن الله تعالى دبّر أمر عباده وأنت خليفته في الأرض ، ما عليك إلا أن تدبّر أمر من دونك ، فمدير المدرسة والمستشفى والمؤسسة كل من حوله ومن دونه تحت سمعه وبصره ؛ فلان زوجته حامل فهو يحتاج إلى مُساعدة ، وفلان يحتاج إلى توجيه ، والآخر إلى طبيب ، فأنت إذا كنت في منصبٍ أعلى كُنْ مدبّراً ، كما أن الله تعالى يُدبّر أمور عباده ، فهذا من التطبيقات العملية لاسم المدبّر ، وكلما كنت من الطراز الرفيع كنت أكثر إيماناً وإتقاناً ، فإتقان العمل هو التدبير والمؤمن يتقن عمله ، وليكن لك حظك من اسم المدبّر .

## الشَّافِي

من أسماء الله الحُسنى الشافي ، ولكن قبل أن نخوض في دقائق هذا الاسم العظيم لا بد من وقفةٍ متأنيةٍ حول موضوع آخر يتَّمم هذا الاسم ويُكَمِّل المعاني التي سوف تُساق فيه ، المرض في الأصل ليس من الله لأن الله عز وجل يقول حكاية عن سيدنا إبراهيم :

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء : ٧٨-٨٠] .

قال الذي خلقني وأطعمني ، وما قال الذي أَمْرَضَنِي ؛ بل قال :  
﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠] .

فنسب إبراهيم عليه السلام المرض لنفسه .

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُسَيِّئُ لِمَنْ يَشَاءُ يُصِحُّهُ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الشعراء : ٧٨-٨٢] .

أصل المرض خروج عن منهج الله ، وإن صحَّ أن نقول هناك مرض للأجسام ومرض للقلوب ، المَرَضَانِ بِنَوْعَيْهِمَا مرض الأجسام ومرض القلوب أصلهما خروج عن منهج الله ، لأن الله تعالى كَامِلٌ كمالاً مطلقاً فإذا خلق شيئاً فقد خلقه كاملاً ، ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن

تَقْوُبٌ ، من الذي يُخْطِئُ ؟ ومن الذي يُفْسِدُ ؟ ومن الذي يَطْغَى ؟  
ومن الذي يظلم ؟ ومن الذي يُسِيءُ ؟ هو مخلوقٌ أَوْدَعَ الله فيه  
الشهوات لِيَزْقَى بِهَا صَابِرًا تَارَةً وشَاكِرًا تَارَةً أخرى إلى رب الأرض  
والسموات ، وهذه الشهوات إذا أُودِعَتْ في مخلوق ولم يكن هذا  
المخلوق مُتَّصِلًا بِاللَّهِ ولم يَسِرْ على منهج الله يَفْسُدُ .

فالشيء الجامد إذا وضعته في مكانٍ لا يتحرك ، فليس ضرورياً أن  
يعلم هذا الشيء الجامد ، أما إذا مشى ولم يكن هناك مِقْوَدٌ فالذمار  
حتمي ، ومن الذي يحرك الإنسان ؟ شهواته ؛ والإنسان مندفع لِتَلْبِيَةِ  
حاجاته وشهواته وهذا الاندفاع يُشَبِّه الحركة ، إنه إندفاع دون منهج  
يسير عليه ، ودون مِقْوَدٍ وهو العلم ، ودون اتِّصال بالله وهو الهدى ،  
وهذه الحركة دون منهج ودون هدى سَتُدْمِرُ صاحبها ، إذا الإنسان  
والجن وحدهما اللذان أَوْدَعَ الله فيهما حُرِّيَّةَ الاختيار وأودع فيهما  
الشهوات اقرأ قوله تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ  
مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

وفي آيات أخرى تجد الجن تشترك مع الإنسان في حمل الأمانة ،  
هذان المخلوقان تحملاً الأمانة ، والأمانة نفسُ الإنسان ؛ وعليه أن  
يُزَكِّيَهَا وكيف يزكيها ؟ بِتَغْرِيفِهَا الله وحملها على طاعته ، فالدين  
يحمل جانباً سلوكياً وآخر معرفياً وثالثاً جمالياً ، الجانب المعرفي هو  
السبب والجانب السلوكي هو الأصل والجانب الجمالي هو الثمرة .

﴿ لَا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَئِنَّكَ لَمِنَ الْخَالِقِينَ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ  
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [مرد : ١١٩] .

هذا المخلوق ( الإنسان ) فيه شهوات وفيه اختيار ولكن مع هذه الحرية أعطاه الله عقلاً ، بِمَنْزِلَةِ مِيزَانٍ دَقِيقٍ ، وأعطاه على هذا الميزان الدقيق ميزاناً مهيمناً هو الشرع ، فأرسل إليهم الأنبياء ومعهم الكتب ، فعلى الرغم من وجود أنبياء وكتب وشريعة وعقل ، ومع كل هذا وضع الإنسان كل شيء وراء ظهره وانطلق مع شهواته بلا منهج وبلا هدى وبلا كتاب منير ففسد ، ومن مُقْتَضِيَّاتِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ أَنْ فَسَادَهُ مُخْتَمَلٌ لِذَلِكَ هَيَّا لَهُ شِفَاءَيْنِ ، هَيَّا لَهُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ شِفَاءً لِنَفْسِهِ وَهَيَّا لَهُ الْأَدْوِيَةَ شِفَاءً لِحِسْمِهِ ، فَالشِّفَاءُ يَقْتَضِي الْمَرَضَ ، وَالْمَرَضُ فِي الْأَصْلِ خُرُوجٌ عَنْ مَنْهَجِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

فإذا قلنا : إن هناك مرضاً للقلب كالضعفينة والحقد والكبر والكرهية والأثرة والجحود والإجحاف والظلم هذه كلها أمراض القلب ، وهناك مقولة رائعة وهي : إن أمراض القلب ليست بأمراض ، بل هي أعراض لمرضى واحد ألا وهو الإعراض ؛ إن أعرضت عن الله عز وجل تكشفت أمراض القلب ، فكل أمراض القلب وكل الصفات الخسيسة في الإنسان هي أعراض لمرضى واحد هو الإعراض عن الله ، فالإنسان ما لم يتصل بالله عز وجل لن تزكو نفسه قال تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس : ٩-١٠] .

فلو أنه أعرض عن الله ولم يطبق منهجه وشرده عنه شروداً بعيداً ، فعندئذ تكون نفسه قد تعلقت بشهوات وأصبحت بأمراض ، والقرآن الكريم شفاء لهذه النفس ، فإذا قرأ القرآن عاد إلى الله وسار على منهجه ، كذلك هذا الجسم حينما يخالف منهج الله عز وجل المُتَمَثِّلُ

بتوجيهات النبي عليه الصلاة والسلام في التعامل مع الجسم يمرض ، وما خلق الله داءً إلا وخلق له دواءً ، فبحثنا يتناول اسم الشافي ، وهو اسمٌ من أسماء الله الحُسنى ، وهذا الاسم زائد على الأسماء التسعة والتسمين المشهورة والتي وردت فيها الأحاديث الشريفة .

الشِّفاء في اللغة : البرء من المرض ، يُقال شفاه الله يشفيه ، اشْتَفَى : افْتَعَلَ منه ، فللمبالغة في الشِّفاء نقول : اشْتَفَى ؛ فعندنا إذا شَفِيَ واشْتَفَى ، ومن هنا نقول : مشفى ومستشفى ، والشَّيء الذي يجب أن يكون واضحاً هو أن أمراض القلب أخطر من أمراض الجسم ، لأن أمراض الجسد مهما تفاقمَت ومهما كانت خطيرةً تنتهي عند الموت ، والموت يُنهي كل ما له علاقة بالجسم ، ويُنهي المرض ويُنهي الصِّحة ويُنهي القوة ويُنهي الضعف ويُنهي الغنى ويُنهي الفقر وينهي الوَسامة والدمامة وينهي الذكاء والغباء . . . يُنهي كل شيء ، إلا أن أمراض النفسِ خطورتُها وآثارها تبدأ بعد الموت ، ومن هنا قال الله عز وجل :

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٨٩-٨٨] .

فالقلب له في حياة المؤمن شأن كبير ، والقلب منظر الرب يصفو ويتعكّر ويسمو ويسفل ويكبر ويضعف ؛ يكبر القلب ولا ترى كِبَره فيَضائل أمامه كل كبير ، ويصغر القلب ولا ترى صِغَره فيَتعاضم عليه كل حقير ، قلبٌ صفا وآخر انحرف ، وقلب استَعلى ، وقلب كان في تَجَلِّيات الله عز وجل ، وقلبٌ عرف الله ، فليذلك من الأقوال الشهيرة لسيدنا عمر رضي الله عنه : « تعاَهَذْ قَلْبَكَ » أنظر إلى قلبك على ماذا ينطوي ، القلب منظر الرب لذلك أعلى درجات الإيمان أن تتعامل

مع الله مباشرة ، وأن تنظر إلى الله عز وجل وهو ناظرٌ إلى قلبك ؛ هل فيه غِلٌّ لأحد ؟ وهل فيه حِقْدٌ لأحد ؟ وهل فيه ضغينة وكرهية وكِبَر واستِعلاء وأثرة وعجرفة ؟ فكلما طهر القلب تجلّى عليه الرب ، وصدّقوني أنه أسعد الناس من كان قلبه موصولاً ، يُقال مثلاً : إن فلاناً له قلب كبير ، أي قلبٌ موصولٌ بالله ، ومعنى موصول أن القلب اضطَبَّعَ بِصِبْغَةِ الله ، تجد أن من علامات المؤمن إذا رأيته تذكّرت الله ، « أولياء الله تعالى إذا رُؤوا ذكر الله تعالى » [الحكيم الترمذي بسند صحيح من حديث ابن عباس] .

وإذا عاملته أحببته وحَدَّث ولا حرج عن تواضعه وعن لُطْفِهِ وعن حياته وعن كَرَمِهِ وبَذْلِهِ وعن عطائه وعن حُبِّهِ وعن غيرته ، فَلِذَلِكَ نَتَفَيَّأ مظلة اسم الشافعي في بحثنا هذا ؛ إنه يشفي أجسادنا ويشفي قلوبنا ، لكن النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال : « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » [رواه مسلم] .

ولعله معلوم لدى كل مؤمن أن هذا الحديث وحده يُعَدُّ من أعظم الأحاديث الشريفة ، لأنه ذو صلة بكل الأمراض قاطبة ، فلو سمعه طبيب ولم يهتدِ إلى تشخيص بعض الأمراض يتهم نفسه بالتقصير ، فكان هذا الحديث يدفع العلماء والأطباء إلى البحث عن الدواء ، ولأن الله عز وجل يقول فيما أخبرنا عنه النبي ﷺ : « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ » فإذا سمع هذا الحديث أيُّ مريض وقرأه يمتلئ قلبه أملاً بالله عز وجل أن يشفيه ، فما من داءٍ خلقه الله إلا وخلق له دواء .

قال العلماء : فإذا أُصِيبَ دواء الداء ؛ أي إذا وُفِّقَ الطبيب إلى تشخيص المرض أولاً ثم وُفِّقَ الطبيب إلى اختيار الدواء المناسب ثانياً

بريء ، ولكن لا بُدَّ من أن يأذن الله عز وجل ، فالمرضى ارتبط من جهة العلم والبحث والدراسة الجادة ، وأن هذا المرض له دواء في مخابر الباحثين والعلماء وارتبط بالله عز وجل لأنه إذا أُصيب دواء الداء برىء ، ولكن بإذن الله ، فلا بد من أن يأذن الله حتى يبرأ المريض .

بعضهم قال : « الشفاء هو الدواء لأنه أحد نتائج الدواء » ، يقول العرب : رعينَا الغَيْثَ ، والغَيْث لا يُزْعَى ولكن رَعَيْنَا كَلَأً سَبَبَهُ الْغَيْثُ .

فبعضهم قال : الشفاء هو الدواء نفسه وتعريف الشفاء : البرء من المرض ، ثم وُضِعَ مَوْضِعُ الْعِلَاجِ والدواء ، أما اسْتَشْفَى فتعني طلب الشفاء ، والكل يعلم أن الفعل الذي يبدأ بِأَلْفٍ وسين وتاء فيه معنى الطلب ؛ اسْتَشْفَى : طلب الشفاء ، واسْتَغْفَرَ : طلب المغفرة ، واستَعْلَمَ : طلب العلم ، واستَرْحَمَ : طلب الرحمة .

وقد ورد ذكر الشفاء في مواطن كثيرة من كتاب الله فقال تعالى في سورة التوبة :

﴿ قَنَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۖ ﴾ [التوبة : ١٤] .

معنى ذلك أن المؤمن حينما ينتصر الحق ويغلب ، وحينما يُهْزَم الباطل ويسقط ، تَرْتَاح نفسه وهذه هي فِطْرَةُ الْإِنْسَانِ السَّليمة .

وهذا القرآن سماه الله عز وجل شِفاءً لما في الصدور ، أحياناً تجد أن الكفار أقرباء وأغنياء ويعيشون حياةً فوق التصور ، وهم مستهترون ولا يطيعون الله ولا يصلون ويأكلون الربا ويزنون ، ومع ذلك يلاذهم

جميلة وهم أغنياء ومعيشتهم فيما يبدو راقية وفيها هناءة ورغد ، فهذا المنظر يُحدث إختلال توازنٍ وإذا فتحت القرآن سمعت الله عز وجل يقول :

﴿ لَا يَغْنَأُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْيَلَدِ ﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَقْسُ إِلَهَادُ ﴿١٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٨﴾ [آل عمران : ١٩٦-١٩٨] .

وتفتح القرآن وتجده قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

فترتاح عندئذٍ وتستعيد توازنك ، تفتح القرآن الكريم تجده قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] .

فترتاح كذلك ، ترى أن الدنيا جميلة ونضرة وخضرة وكل شيء فيها مُغَرٍّ فإذا فتحت القرآن الكريم تجده قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَهْوٌ وَلَهُوَ لَظْهَرٌ وَلَنْ تُقِيمُوا وَتَنْفَكُوا بَيْنَكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٦] .

فالله نبتك ، وكل الأمراض التي تنشأ في نفس الإنسان يعالجها القرآن ويحلها ، أحياناً يكون الإنسان في بدايته لا يملك شيئاً ؛ لا مالاً ولا بيتاً ولا عملاً ولا دخلاً ، ويبدو أن الطرق مسدودة أمامه ، ولكنه مستقيم في سلوكه مع الله فتبعث الآيات في نفسه الآمال الكبار عن

طريق الثقة بربه الذي بيده الخير ، ثم يقرأ القرآن فيجد قوله تعالى  
يزيده تفاؤلاً وسكينة :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

فيطمئن ويقرأ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ  
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالَهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ  
لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ١٤١] .

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

وقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا نَتَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا  
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠] .

وهذا كله شفاء لما في الصدور وقوله تعالى :

﴿ أَفَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَنَعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُخْضَرِينَ ﴾ [القصاص : ٦١] .

وقوله تعالى : ﴿ لَا يَغْرَبَنَّكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١١٦﴾ مَنَعَ قَلِيلٌ ثُمَّ  
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَتَّبِعُ الْإِنشَادُ ﴿١١٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَّلَ اللَّهُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ .

آية آية تقرؤها تجد أنها تشفي النفس من بعض أمراضها ، فربنا عز  
وجل جعل هذا القرآن شفاء لما في الصدور قال تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ  
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧] .

فالذي أنزل الشفاء هو الشافي ، المؤمن متوازن والمؤمن ليست عنده مشكلات فكرية ، ولو أنه رأى كافراً قوياً ورأى مؤمناً ضعيفاً ، ولو أنه رأى منحرفاً غنياً ورأى مستقيماً متقشفاً فله موازين خاصة ، قد تجد موازين الناس تدعو للانقباض ، فهناك من يرى أن المال هو الذي يثقل الميزان ، وكذلك الطيش والقوة الرعناء ، أما عند الله فالعمل الصالح فيه راحة الميزان .

لما سقى سيدنا موسى للمراتين إيتي سيدنا شُعَيْب ماذا قال ؟ قال تعالى : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص : ٢٤] .

فَفُهِم من هذه الآية أن الغنى عند الله غنى الأعمال الصالحة ، وأن الفقر هو فقر الأعمال الصالحة . والحقيقة أن حَجَمَكَ عند الله لا يحجم أموالك ولكن يحجم أعمالك ، والعُمُر لا قيمة له إلا بِمَضْمُونِهِ الصالح ، قد تعيش عمراً قصيراً مُفْعِماً بالأعمال الصالحة ، وقد يعيش آخر عُمُراً مديداً فارغاً من العمل الصالح ؛ فهذه كلها موازين ، والإنسان حينما يختل ميزانه يقع في المتاهات والضيق والتشاؤم والحيرة والاضطراب .

وفي سورة النحل قال تعالى :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٦٨-٦٩] .

قال ابن القيم : « هناك شفاءان : شفاء النفوس كلام الله ؛ وشفاء الأبدان العسل » ، لكن لو أن الله عز وجل قال : فيه الشفاء للناس

لَصَارَ الْعِصْلُ شِفَاءً مِنْ كُلِّ مَرَضٍ ، أَمَا وَقَدْ جَاءَ الشِّفَاءُ نِكْرَةً ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ؛ يَعْنِي شِفَاءً مِنْ بَعْضِ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تَصِيبُ النَّاسَ . وَعَلَى كُلِّ فَالْعِصْلُ كَمَا يَقُولُونَ : صَبْدَلِيَّةٌ ثَانِيَةٌ ، فَعَدَدُ الْفَيْتَامِينَاتِ وَالْمَعَادِنِ وَالْأَنْزِيمَاتِ الَّتِي فِي الْعِصْلِ لَا تَعْدُ وَلَا تَحْصَى ، وَمَعَ ذَلِكَ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ، وَفِي سُورَةِ فَصَّلَتْ قَالَ تَعَالَى :

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَبِي وَعَرَبِي قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت : ٤٤] .

فَقَارِءُ الْقُرْآنِ لَا يَحْزَنُ ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ مَتَّعَهُ اللَّهُ بِعَقْلِهِ حَتَّى يَمُوتَ ؛ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ مَتَّعَهُ اللَّهُ بِعَقْلِهِ حَتَّى يَمُوتَ ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لَا يَقِلُّ فِي عَظَمَتِهِ عَنِ عَظَمَةِ الْكَوْنِ قَالَ تَعَالَى :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَقْدِرُونَ﴾ [الأنعام : ١] .

وَقَالَ تَعَالَى :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لُغَةً غَوْجًا﴾ [الكهف : ١] .

فَهَذَا كِتَابُنَا الْمَقْرَرُ وَمَنْهَجُنَا وَدُسْتُورُنَا وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَالْعَمَلُ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَيَرْفَعُنَا إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت : ٤٤] .

الْمَعْنَى الْمُخَالَفُ لِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُنَادَى مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ، إِذَا أَحَدُ أَسْبَابِ فَهْمِ كَلَامِ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ قَرِيبًا مِنْ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ بَعِيدًا عَنِ اللَّهِ فَمَاذَا يَكُونُ حَالُهُ مَعَ الْقُرْآنِ ؟ : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبًا

لَقَالُوا لَوْلَا فِصْلَتُ أَيُّنَهُ ۥ أَتَجَمَّيْتُ وَعَرَفْتُ قُلُّهُ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ۚ  
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْهُو عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ  
بَعِيدٍ ۝

أما إذا كان قريباً من الله عز وجل فإنه يفهم كلام الله كما أراد الله ،  
فعلى الإنسان أن يُشَمِّرَ لِيَكُونَ قريباً من الله عز وجل حتى يفهم عن الله  
تعالى كلامه ، ومن هنا قال بعض أصحاب النبي ﷺ : « أوتينا الإيمان  
قبل القرآن » ، قال ابن عمر : لقد عشت برهة من دهرى وإن أحدنا  
يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها  
وحرامها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلمون أنتم القرآن .

. . وعن جندب بن عبد الله قال : « كنا مع النبي ﷺ نحن فتیان  
حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن فازددنا به إيماناً ، فإذا  
اتصلت بالله عز وجل وأقبلت عليه وقرأت القرآن كنت قريباً من  
المعاني التي أرادها الله عز وجل ، والقرآن مع ذلك لا تنقضي  
عجائبه .

بمناسبة الحديث عن العسل ، فقد ورد عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ  
قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ - يعني  
أصيب بإسهال شديد - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْقِهِ عَسَلًا » فَسَقَاهُ ثُمَّ  
جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا ، فَقَالَ لَهُ : ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ : « اسْقِهِ عَسَلًا » فَقَالَ : لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ  
يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ  
أَخِيكَ » فَسَقَاهُ فَبَرَأَ . [رواه مسلم] .

قرأت مقالةً علميةً لطبيبٍ مُتَفَوِّقٍ جداً في تحليل هذا الحديث أن

الإسهالات الإنتانية يكون الدواء المناسب لها المواد السكرية ، ففي بداية الأمر يزداد البطن إسهالاً إلى أن تذهب هذه المواد التي سببت الإنتان ، بعدئذ تُمْسِكُ الأمعاء ما فيها ، ويعود الوضع إلى الشكل الطبيعي ، فقال رسول الله ﷺ :

« صدق الله ، وكذب بطن أخيك » .

هذا الحديث يُمكن أن نقيس عليه أشياء كثيرة ، مثلاً الله عز وجل قال :

﴿ يَمْحُكُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

لو قال لك واحدٌ أنا دفعت صدقاتٍ كثيرة وأنا فقير وما عوّض الله عليّ ، نقول له : صدق الله العظيم وكذبت أيها الإنسان ، لأن زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعده للمؤمن .

أحد العلماء قال : من دعا إلى الله ولم يُوفِّقْ فكأنه يُكذِّب قوله تعالى :  
﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر: ٥١].

لعلك تظن أن المكافأة على الصدقات وأنها تربو يوم القيامة لا في الدنيا ، نقول : لا . فهذا يكون في الحياة الدنيا في أغلب الأحيان .

إذا دَعَوْتَ إلى الله بِصِدْقٍ وإخلاصٍ وطبقت منهج الله وكانت السريرة كالعلانية ، فلا بد من أن تُوفِّقَ فإن لم تُوفِّق فقد صدق الله ، وابحث عن خلل في دَعْوَتِكَ وفي نفسك .

فإذا كان هناك خلل فإما في النيات وإما في المنهج ، وحاشا أن يكون في منهج الله عز وجل أيُّ خلل ، وقبل الأعمال منوط بشرطين :

- أن تكون خالصةً لله تعالى أولاً .

- ثم أن تكون وفق السنة .

فإن كانت خالصة ولم تكن وفق السنة عليك أن تراجع حساباتك ، وإن كانت وفق السنة ولم تكن خالصة عليك أن تراجع حساباتك ، وأنا أقول لكم كلاماً دقيقاً فأنتم مؤمنون ولا أركي على الله أحداً ، وكل واحد منكم من طموحاته أن يستخذه الله تعالى في نشر الحق ، وأن يُجري الخير على يديه وأن يستخذه ويستعمله في الخير ، فإذا تحركت حركة سريعة ومكثفة ولم تلق نجاحاً في الدنيا يجب وأقول يجب أن تغزو عدم النجاح إلى ذاتك ، إما إلى خلل في النيات ، وإما إلى خلل في المنهج ، فإذا قلت النيات طيبة والمنهج صحيح ولم أوفق هل تدري أنك وقفت في الكفر؟ وهل رد آية في كتاب الله ، والإنسان إذا رد آية في كتاب الله فقد كفر والله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ .

فإذا لم تنجح الدعوة إنحث عن الخلل وعن التقصير لعل هذا يُذكرنا بموقف نبينا عليه الصلاة والسلام يوم بدر ؛ وهو سيّد العالمين وسيّد الخلق وأقرب الخلق إلى الله ، فقد وقف قبيل المعركة ورفع يديه إلى السماء حتى بدا بياض إبطيه أو حتى وقع الرداء من أعلى منكبيه ، كما روى ذلك عمر بن الخطاب قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِئَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ : « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَذْ فِي الْأَرْضِ » ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، فَأَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ

فَأَخَذَ رِذَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِّكُمْ بِاللَّيْلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرَدُفِينَ ﴾ فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ . . . . [رواه مسلم] .

وقد يسأل سائل أيكون الصديق أكثر ثقة بالله من رسول الله عليه الصلاة والسلام ؟ مُسْتَحِيل كيف نُقَسِّر هذا المَوْقِفَ إذا ؟ النبي عليه الصلاة والسلام مُتَأَدِّبٌ مع الله أشد التأديب ، وكان النبي ﷺ يخشى أن يكون هناك تقصير في الإعداد ؛ وهو يعلم أن الأمر بيد الله ولكن النبي عليه الصلاة والسلام خشي أن يكون هناك تقصير في الإعداد لأن الله عز وجل يقول :

﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وبعد فإني أتمنى على الله أن تكون هذه الحقيقة واضحة تماماً ؛ العمل لا يُقْبَل إلا بِشَرْطَيْنِ : الشرط الأول أن يكون خالصاً ، والشرط الآخر أن يكون صواباً ، فَخَالِصاً مَا ابْتِغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ، وَصَوَاباً مَا وَافَقَ السُّنَّةَ .

دَعَوْتُ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ تَنْجَحْ مَعَكَ الدَّعْوَةُ دَقُّقٌ فِي نِيَاتِكَ ؛ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِجَارِي بِهِ الْعِلْمَاءُ أَوْ لِجَارِي بِهِ السُّفَهَاءُ أَوْ لِيَصْرِفَ وَجْهَهُ النَّاسَ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ ، قَدْ تَقُولُ وَأَنْتَ صَادِقٌ : أَنَا أَعْلَمُ نَفْسِي حَقَّ الْمَعْرِفَةِ إِنِّي أَنْطَوِي عَلَى نِيَّةٍ طَيِّبَةٍ خَالِصَةٍ إِذَا الْخَلَلُ فِي الْمَنْهَجِ ، لَعَلَّكَ خَالَفْتَ مَنِهْجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ تَنْجَحْ الدَّعْوَةَ ، فَكُلْ إِنْسَانٌ إِذَا

عزا عدم نجاح الدعوة إلى الله ، وادَّعى أنه كان خالِصاً لله فهو يُكذِّب قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ .

المؤمن نقاد ، وأول نقده يجب أن يتَّجه إلى ذاته ، وكل إنسان يتعاضى عن أخطائه يتداعى وينتهي ، والنجاح أمثله بِقَمَّةِ جبل ، فَبُلُوغُ القَمَّةِ صعبٌ جداً ، فلا بد من جُهدٍ كبير وعرقٍ غزير ولا بد من اجتياز عَقَبَاتٍ متلاحقة وصعود طويل عسير ومُتَبَّطَاتٍ عظيمة ، لو أنك استطعت أن تصل إلى قِمَّةِ الجبل فهذا إنجاز كبير ، فهل أنت بطل ؟ لا ، إذْ إِنَّ بطولتك أن تبقى في القمة ، لأن فيها طرْقاً زَلَقَةً بحكم منحدراتها تجعلك إن لم تحزم أمرك في الحضيض في ثوانٍ معدودات ؛ فاحذر الغرور والكِبَر وعدم الانصِياع للحق ، إذأ ربنا عز وجل يقول في الحديث عن موضوع الشِّفاء ، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ .

فالله هو الشافي والمُعافي ، والحقيقة أن كلمة الشِّفاء تتعلق بالمرض والإنسان يمرض حينما يستهين بصحة جسده ، وحينما يَنَحْرِفُ في تعامله مع ربه فرَحْمَةُ الله عز وجل تَقْتَضِي أن يعالجه ، هو الشافي والمُعافي فالله سبحانه وتعالى يشفي ويُعافي ، والمصلي ماذا يقول في الصلاة : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٦-٧] .

فلم يقل : غير الذين غَضِبْتُ عليهم ، إنما قال : غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فالإنسان يَنَحْرِفُ فَيَغْضَبُ الله عليه ويستقيم فَيُنْشِي الله عليه .

وفي سورة يونس قال تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧] .

ألا فاعلم أيها المؤمن أن : من أوتي القرآن فظن أن أحداً أوتي خيراً منه فقد حَقَّرَ ما عَظَّمَهُ اللهُ ، فالذي يُؤْتَى القرآن تِلَاوَةً وفهماً وتفسيراً وتطبيقاً فقد بلغ قِمةَ المجد ، لأن السيِّدة عائشة رضي الله عنها سُئِلَتْ عن أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام فقالت : « كان خلقه القرآن » [رواه مسلم] ، قال تعالى :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] .

تابع هذه الآيات تجد أنها أخلاق عِبَاد الرحمن فتخلق بأخلاقهم .  
وقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢] .

اقرأ القرآن وابحث عن أوصاف المؤمنين فإذا كانت هذه الأوصاف مُنطَبِقةً عليك فاشكر الله عز وجل وإلا فابحث عن الخلل .

النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا عاد مريضاً يدعو له ويقول كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضاً أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ : « أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا بِشِفَاؤِكَ ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا » [رواه مسلم] .

أنت الشافي وخدك ، وربنا عز وجل أحياناً يشفي مريضاً بمرضٍ عُضَالٍ وقد كان مُسْتَعْصِياً ، وَلِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ وَرَحْمَةٍ غَامِرَةٍ يشفي هذا

المريض شفاءً ذاتياً على الرغم من أن مرضه عُضال ، فمن أجل ماذا ؟  
 من أجل ألا تعتقد أن الدواء هو الشافي ، إذ الشافي هو الله ، فالله عز  
 وجل يسمح للدواء أن يفعل فعله ، فكل مريض نسي الله وبحث عن  
 الدواء فقط لا يشفى ، والمريض لا يشفى إلا إذا اعتقد أن الله هو  
 الشافي .

ومعنى آخر من معاني الشفاء : لو أن إنساناً كان منحرفاً ثم تاب  
 إلى الله عز وجل فقد شفاه إذا أقبل عليه تائباً ، قال تعالى : ﴿أَوَمَنْ  
 كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَّتَلَّ فِي الظُّلُمَاتِ  
 لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام : ١٢٢] .

التوبة تُحيي القلب ، فالله شافٍ ، ويشفي جسدك ولو أصيب بأي  
 مرض ، ويشفي قلبك من كل مرض ، فما عليك إلا أن تبادر إليه  
 وتأوي إليه مستسلماً ، قال تعالى :

﴿ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرُمَتُهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [الذاريات : ٥٠] .

وما عليك إلا أن تتصل به وأن تتجه نحوه وأن تُخلص له هو  
 الشافي يشفي جسدك ويشفي قلبك ، شفاء الجسد مُريح في الحياة  
 الدنيا ، لكن شفاء القلب سبب سعادة المرء إلى أبد الأبد . ومن  
 هنا تتجلى أهمية الدعاء الشريف : « اللهم ! إهدني فيمن هديت ،  
 وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت » [رواه الأربعة] .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ  
 أَتَى بِهِ قَالَ : « أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبِّ النَّاسِ ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ،  
 لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءٌ لَا يُعَادِرُ سَقَمًا » [رواه مسلم] .

أحياناً أشعر أن الشفاء يخلقه الله خلقاً ، كما أن المرض يُخلق ،

فقد تجد المزمَّ بعد مرضٍ عُضال يعود كما كان قبل المرض فلا شفاء إلا شفاء الله سبحانه .

اسم الشافي اسمٌ عظيم ، وأنا لا أُقلُّ من قيمة شفاء الجسم ، لأن الإنسان يَحيا بهذا الجسد ، واحفظ قوله عليه الصلاة والسلام في دعائه الشريف : « واجعله الوارث منا » ، لأن شفاء القلب قمة أنواع الشفاء ، وهذا الشفاء سبب سعادة المرء إلى أبد الآبدين ، فالبُطولة أن يكون قلبك مُعافى من كل أمراضه ، لأن القلب المريض لا يستطيع أن يُقبل على الله عز وجل .



## المُسَخَّر

من أسماء الله الحُسنى المسخَّر ، وهو اسم كما تعلمون ليس من الأسماء الثَّعْنَة والثَّعْنين التي وردت في الحديث الشريف لكنه زائدٌ على هذه الأسماء .

التسخير هو سِياقةٌ إلى الغرضِ الْمُخْتَصِّ قهراً ، والمُسَخَّر هو المُقَيَّد للفِعْل . هذا في التعريف اللغوي ، والتسخير هو التذليل ، وكل ما ذل وانقاد وَتَهَيَّأَ فهو مُسَخَّرٌ ، وَسَخَّرَهُ أَي ذَلَّلَهُ وَكَلَّفَهُ ، وكل مفهورٍ مُدَبَّرٍ لا يملك نفسه يُعَدُّ مُسَخَّراً ، وقبل أن نتابع الحديث عن موضوع التسخير لابد من حقائق أضْعُها بين أيديكم تُلقِي ضِوْءاً على سِرِّ التسخير .

أولاً جعل الله الإنسان المخلوق الأول ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

فالإنسان قبل حمل الأمانة ، لذلك كَرَّمَهُ الله ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

لأنَّه قبل حمل الأمانة كَرَّمَهُ الله أعظم تكريم ، وقد كَلَّفَهُ أَنْ يَعْبُدَهُ

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

فأولُ مقومات العبادة أَنَّهُ سَخَّرَ له الكون ، فالمُسَخَّرُ هو الله والمُسَخَّر هو الكون ، والمُسَخَّر له هو الإنسان ، والشيء البديهي أَن المُسَخَّر له أَكْرَم من المُسَخَّر ، فالكون مُسَخَّر أما الإنسان فمُسَخَّر له ، فالإنسان مُسَخَّر له الكون ، والدليل قوله تعالى :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : ١٣] .

فالله عز وجل ذلَّل ؛ فالجَمَلُ مُسَخَّرٌ لنا وَوَزَنُهُ خمسة أطنان ، والفيل والحيوت الأزرق والبقرة وحيوانات أخرى ضَخْمَةٌ ، فلو أَنَّها كانت مُتَوَحِّشَةً فهل نستطيع أَن نتعامل معها ؟ ومن المعروف أَن مرضاً أصاب بعض البقر في السنوات الأخيرة في بعض البلاد ، وهو عبارة عن إغْتِلَالٍ دِمَاغِي اسْتَفْجِي ، وبنتيجته صار سلوك البقرة عُذْوَانِيَاً إِذْ أصبح عندها إهْتِجَاجٌ عضلي ، فهذه البقرة حينما جُنَّتْ من المُسْتَحِيل أَن تَنْتَفِعَ بِهَا ، أحد إخواننا حَدَّثَنِي عن بَقَرَةٍ جُنَّتْ في غوطة دِمَشَق قَتَلَتْ رجلين وعطبت الثالث ، فاضْطَرَّ صاحبها إِلَى أَن يَقْتُلَهَا بالرصاص ، فحين يقول ربنا عز وجل :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وحين يقول سبحانه :

﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ [يس : ٧٢] .

فإنما يشير إلى نعمة كبرى أنعم بها على الإنسان ، فِنِعْمَةُ التسخير نِعْمَةٌ كَبِيرَةٌ جَدًّا ، فمثلاً عقربٌ صغير من شِدَّةِ خَوْفِكَ منه تكاد تخرج من جِلْدِكَ ، وهذه الأفعى تَزْتَعِدُ ساعاتٍ طويلة من رُؤْيَيْتِهَا ، أما

الجمال فإنك لا تخاف منه ، وكذلك البقرة ، فالتسخير نعمة وهذه الحيوانات سخرها الله لنا نألفها وتألّفنا . أما الحيوانات غير المُسَخَّرَة فإنها تُعرِّفنا بقيمة التسخير .

لو أن الله سبحانه وتعالى ركبَ في الغنم أخلاق الضبع ، فهل نستطيع أن نذبّحها وأن نأكل من لحمها وأن نُسخرها لنا ؟ إذاً فالله عز وجل تكريماً لهذا الإنسان الذي قبل حمل الأمانة سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ، والله عز وجل سخر لنا الحديد ، فكيف سخره لنا ؟ جعله فلزاتٍ ، فلو جعله حديداً صِرفاً لكان من سابع المُستحيلات أن نستفيد منه ، لكنه جعله مع التراب ، تُعبىء التراب وتنقله إلى الفرن العالي وهذا الفرن يضره الحديد وينقيه من الشوائب ، فالحديد مُسخرٌ ، والبحر مُسخرٌ ، فكيف سخره الله لنا ؟ إنّ في هذا الماء قوةً تدفع نحو الأعلى ، ولولا هذه القوة لما أمكننا أن نركب البحر قال الله عز وجل : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ١١ ﴾ فَإِنِّي الْآءِ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانِ ﴿ [الرحمن : ٢٤-٢٥] .

فهذه السفن كالأعلام فلولا قوة الدفع إلى الأعلى لما كان البحر مُسخرّاً لنا ، ومن جعله مالِحاً ؟ مُلوحتُهُ تسخيرٌ لنا والسّمك كذلك ، كيف تضطاد السمك ؟ توضعُ الشبكة على شكل جدار والسمك لا يزجج إلى الوراء فإذا جذب الصياد الشبكة التي كانت باتجاهه ، جَمَعَ كلّ هذا السمك وكان صيده وفيراً ، ولو أنّ السمكة تزجج القهقري لما أمكنك أن تضطادها فكيف سُخِّرَت لك ؟ سُخِّرَت بهذه الوسيلة ؛ إذ ليس في استطاعتها الرجوع ، ولو تدبّرت كل شيء سخره الله لك لوجدت أمراً عجباً وتكريماً خصّك الله به . . .

أحياناً تجد كلَّ الأشياءِ أحجامها مُعتدلة ، فالثمار دائية فلو كانت الأشجار عملاقة لما أمكنك أن تَجْنِي ثمارها ، ولو كانت هذه الفواكه تحوي كل المواد المُغذية ؛ وكان طعمها مُراً ، لكانت بهذه الحال غير مُسخرة ؛ لكن الله جعل طعمها طيباً وشكلها جميلاً ورائحتها عطرة ومذاقها حلو ، وفيها معادن وفيتامينات وسُكريات ، وغيرها من الفوائد ، فموضوعُ التسخير أمر جليّ واضح ، والكُونُ كُلُّهُ مُسَخَّرٌ لنا ، وكذلك المياه مُسخرة لنا ، ومن جعل الماء الأجاج عذبا ومُسْتَسَاغاً ؟ عن طريق التبخر والأمطار والأنهار والينابيع ، إنَّكَ لو فُكِّرْتَ في خلق السموات والأرض لَوَجَدْتَ الهواء مُسَخَّراً لك ، فـالله جعل نِسَبَ الهواء حكيمةً جداً .

لو رفعت نسبة الأوكسجين أكثر لأخرقَ الهواء كل شيء ، ولو كان للهواء حركةٌ عنيفةٌ لَدَمَّرْتَ كل شيء ، لكن الله جعل الهواء يتحرك أحياناً حركةً عنيفةً ليريك حكمته أثناء سكونه ! فالهواء مُسَخَّرٌ والماء مُسَخَّرٌ والنبات مُسَخَّرٌ والمحاصيل مُسخرةٌ لك ، والفواكه تنضج تبعاً ، أما المحاصيل فإنها تنضج في يوم واحد ، ولو أن المحاصيل تنضج تبعاً لكان من المُستحيل أن تَجْنِي المحاصيل ، ولو أنَّ الفواكه تنضج في يوم واحد لكان من المُستحيل أن تتنفع بها ؛ يوجد إلهٌ عظيمٌ يُبدع كلَّ شيء ، وهذا هو معنى سَخَّرَ لك النبات والماء والهواء وهذه الحيوانات .

إذاً : التسخير هو التذليل ، والإنسان أحياناً يمرّ على الأشياء مرور الكرام ، ولا يَنْتَبِهُ لِحِكْمَتِهَا البالغة ، فهذا عُنفود العنب لو أردت أن تقطفه وجذبتة نحو الأسفل لعَصَرَ في يدك ولما انقطع ، فهو مُصَمَّمٌ

تضميماً رائعاً ، ولكن لو جذبته عند قطفه نحو الأعلى أصبح بيدك يسر وسهولة ، فمن سخره ؟ وهذا البطيخ كله ماء فمن جعل له هذه القشرة السمكية ليتمكن نقله من مكان لآخر ، ومن جعله بهذه القشرة الكروية القاسية فلا يسيل ماؤه ؟ الله عز وجل ، فالتسخير قضية واسعة جداً .

وردت مادة المسخر في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى ، ففي سورة الرعد قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد : ٢] .

هل نستطيع أن نخيل هذا السقف بغير أعمدة ؟ وهل هناك هندسة تُتيح لنا أن ننبي سقفاً بغير أعمدة ؟ مُستحيل وإذا كان الأمر كذلك لكلفنا هذا الكثير ؛ سقف بلا أعمدة ولا جذران يعتمد عليها هذا فوق طاقة البشر ، فالله هكذا قال : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ هذه قوى التجاذب فالأرض مربوطة بالشمس بقوة جذب تساوي مليوني طن ضرب مليون مليون طن ، أي رقم اثنين أمامه ثمانية عشر صيفراً ، وهذه القوة تمثل مليون مليون جبل فولاذي ، وقطر الجبل خمسة أمتار وكل جبل يقاوم من قوى الشد مليوني طن ، وكل هذه القوة لا نراها ، فهل نستطيع أنت أن تسير داخل هذه الدعامة ؟ أعوذ بالله ، وهل بإمكانك أن تصنع دعامة لا ترى وتسير في داخلها ؟ دعامة لا ترى ! هكذا قال الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ .

يعني بِعَمْدٍ لَا تَرَوْنَهَا ، وَأَنَّ الْكَوْنَ كُلَّهُ مُتْرَابٌ بِقُوَى التَّجَاذِبِ ، ولولا هذه الْقُوَى لَأُضْبِحَ الْكَوْنَ كُلُّهُ كُتْلَةً وَاحِدَةً ؛ قُوَى تَجَاذِبٍ وَقُوَى نَبْذٍ ، حَرَكَةٌ شَكَّلَتْ قُوَى نَبْذٍ ، وَالْجَاذِبِيَّةُ هِيَ التَّجَاذِبُ بَيْنَ الْكُتَلِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ بِحَسَبِ حُجُومِهَا وَمَسَافَاتِهَا وَأَبْعَادِهَا وَحَرَكَاتِهَا وَسُكُنَاتِهَا ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ أَرْضُنَا مُسَخَّرَةٌ لَنَا فَلَوْ أَنَّهَا تَقَلَّتْ مِنْ جَاذِبِيَّةِ الشَّمْسِ لَانْتَهَتْ الْحَيَاةُ عَلَيْهَا ، لَوْ أَنَّهَا تَقَلَّتْ مِنْ جَاذِبِيَّةِ الشَّمْسِ لَأُضْبِحَتْ حَرَارَتُهَا مِثْلَيْنِ وَسَبْعَيْنِ تَحْتَ الصُّفْرِ ، وَهُوَ يَعْنِي الْمَوْتَ الْمَطْلُوقَ لِكُلِّ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ .

ما معنى مُسَخَّرَةٌ لَنَا ؟ أَيُّ مَرْبُوطَةٍ بِالشَّمْسِ ، فَبِسَبَبِ هَذَا الْجَذْبِ تَنْحَرِفُ الْأَرْضُ فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ ثَلَاثَةَ مِيلِمِتْرَاتٍ بِاتِّجَاهِ الشَّمْسِ حَتَّى يَكُونَ مَسَارُ الْأَرْضِ مُغْلَقًا حَوْلَ الشَّمْسِ ، وَلَوْلَا أَنَّ مَسَارَهَا مُغْلَقٌ حَوْلَ الشَّمْسِ لَمَا سُخِّرَتْ لَنَا ، حَسَنًا ، لَوْ أَنَّهَا دَارَتْ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ وَصَارَ اللَّيْلُ سَاعَةً وَالنَّهَارُ سَاعَةً لَكَانَتْ غَيْرَ مُسَخَّرَةٍ وَلَوْ أَنَّ الدَّوْرَةَ خَمْسُ سِنَوَاتٍ لَصَارَ الزَّمَنُ خَمْسَ سِنَوَاتٍ نَهَارًا وَخَمْسَ سِنَوَاتٍ لَيْلًا وَلَكَانَتْ غَيْرَ مُسَخَّرَةٍ ، الْحَرُّ الَّذِي بِجِهَةِ الشَّمْسِ ثَلَاثُمِئَةِ دَرَجَةٍ فَوْقَ الصُّفْرِ وَفِي الْجِهَةِ الْأُخْرَى مِثْلَانِ وَسَبْعُونَ تَحْتَ الصُّفْرِ ، لَانْتَهَتْ الْحَيَاةُ عِنْدُنَا ، فَمَعْنَى مُسَخَّرَةٌ أَنَّهَا تَدُورُ ، وَمَعْنَى مُسَخَّرَةٌ أَنَّهَا تَدُورُ بِإِعْتِدَالٍ ، وَمَعْنَى مُسَخَّرَةٌ أَنَّهَا تَدُورُ بِمِخْوَرٍ مَائِلٍ ، وَمَعْنَى مُسَخَّرَةٌ خَصَائِصُهَا ثَابِتَةٌ ، فَهَذِهِ أَوَّلُ آيَةٍ : ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُؤْقِنُونَ﴾ .

العلماء يقولون : الشَّمْسُ مُتَقَدِّةٌ مِنْذُ خَمْسَةِ آلَافِ مِليُونِ عَامٍ ،

وقالوا : سوف تستمرّ - بحسبِ دراساتهم - إلى خمسة آلاف مليون سنة أخرى ولسان اللهب من الشمس طوله مليون كيلو متراً ، هذه الطاقة من أين ؟ هل توجد مِذفأة تعمل بلا وقود ؟ وهل هناك مَرْكَبَةٌ تسير بلا وقود ؟ وهل يوجد شيء يشتعل بلا وقود ؟ خمسة آلاف مليون سنة مضت ولخمسّة آلاف مليون سنة قادمة وحرارتها في باطنها عشرون مليون درجة وعلى سطحها سنّة آلاف ! فَمِنْ أين هذه الحرارة ؟ ومن سَخَّرَها لنا ؟ ضوء الشمس فيه دِفءٌ وثانياً نور وثالثاً تَعْقِيمٌ ؛ إذ يتعقم بشعاع الشمس كل ما يحتاج إلى تعقيم في محيطنا .

وذكر الله سبحانه الشمس والقمر لأنهما أظهر الكواكب السيارة ، والتي هي أشرف وأعظم من الكواكب الثوابت ، فالشمس أماننا مشاهدة ، والقمر أماننا نراه ، والليل مُسَخَّرٌ ، والنهار مُسَخَّرٌ ، الله تعالى سَخَّرَ لنا الليل ، فهو سَكِينَةٌ لنا وظلام وهُدوء وراحة ونوم وسِتْرٌ ، والنهار معاش ، ولولا دورة الأرض حول الشمس لما كان ليلٌ ولما كان نهار .

وفي سورة إبراهيم قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾ [إبراهيم : ١٢٢] .

أَرَأَيْتُمْ إلى التسخير ؟ جَمَعَ اسمَ المُسَخَّر ، والمُسَخَّر والمُسَخَّر له بآية واحدة : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾ .

كلمة ﴿ لَكُمْ ﴾ بحثُ عنها في القرآن الكريم ببرنامج خاص

فَوَجَدْتُ أَنَّهَا وَرَدَتْ أَكْثَرَ مِنْ مِثَّةٍ وَثَمَانِينَ مَرَّةً ؛ أَنْتَ أَخِيَانَا تُقِيمُ مَادُّبَةً عَلَى شَرَفِ إِنْسَانٍ ، فَهَذَا الْإِنْسَانُ يَجْلِسُ عَلَى هَذِهِ الْمَادُّبَةِ وَيَأْكُلُ ، فَإِذَا طُرِقَ الْبَابُ وَكَانَ الْقَادِمُ ضَيْفًا تَقُولُ لَهُ هَلُمَّ وَكُلْ مَعَنَا فَيَأْكُلُ ، لَكِنْ هَذِهِ الْمَادُّبَةُ أَقِيمَتْ خِصْبِيصِي لِضَيْفِ الشَّرَفِ ، أَمَّا الثَّانِي فَقَدْ أَكَلَ عَرَضًا ، فَكَلِمَةُ ﴿لَكُمْ﴾ تَعْنِي أَنَّ هَذَا الْكَوْنُ مُسَخَّرٌ خِصْبِيصِي لَكُمْ ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّكَ عِشْتَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ فَاسْتَفَذْتَ مِمَّا فِيهَا ! بَلْ كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ مُسَخَّرٌ لِلْإِنْسَانِ خِصْبِيصًا وَكَلِمَةُ ﴿لَكُمْ﴾ تُفِيدُ هَذَا الْمَعْنَى ؛ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ .

طَبْعًا الْفُلُكُ مُسَخَّرَةٌ حَسَبَ قَانُونِ أَرْخَمِيدِس ، وَالْأَنْهَارُ مُسَخَّرَةٌ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْجِبَالِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مُسْتَوْدَعَاتٍ لِلْمِيَاهِ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ .

فَاللَّهُ هُوَ الْمُسَخِّرُ وَأَنْتَ دَائِمًا مُسَخَّرٌ لَكَ ؛ الْمُسَخَّرُ لَهُ أَشْرَفُ وَأَعْظَمُ مِنَ الشَّيْءِ الْمُسَخَّرِ .

وَوَرَدَ التَّسْخِيرُ أَيْضًا فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ :

فِيمَا رَوَى أَبُو أُمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ ، وَلَا مُودِعٍ ، وَلَا مُسْتَفْنَى عَنْهُ رَبَّنَا » . [رواه البخاري] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان : ٦٣] .

طبعاً ؛ العباد جمعُ عَبْدٍ ، والعبيد جمعُ عَبْدٍ ، ولكن العباد جمعُ عَبْدِ الشُّكْرِ ، ولكن العبيد جمعُ عَبْدِ الْقَهْرِ ، ونحن كلُّنا عبيدُ الله ، بمعنى أننا مقهورون ، وبمعنى أن حياتنا مُتَوَقِّفَةٌ على إمداد الله ، وكذلك وجودنا ، وأن حياتنا وأرزاقنا لا تقوم إلا بالله ، وأنا بحاجة إلى الهواء ، ونحن مُفْتَقِرُونَ إلى الله .

إذاً نحن عبيدٌ له ، أما العباد فهم الذين عرفوه وأنزله طائعين وأحبوه وأقبلوا عليه وتقرَّبوا إليه ، وهذه العبودية لله عز وجل لها معنى آخر ، فالنبي عليه الصلاة والسلام يُخبرنا أنه لا يستغني عن ربه أبداً .

قال تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۚ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۖ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۚ ﴾ [الليل : ٥-١٣] .

بعض الناس يظن أنه يستغني عن الله فهو بِحُمْقِهِ أو بِغِبَائِهِ أو بِكُفْرِهِ أو بِجَهْلِهِ يرى أنه قويٌّ وغنيٌّ عن الله ، لكن الله سبحانه وتعالى يؤدِّبه ويَحْجِّمُه ، أما المؤمن فمُفْتَقِرٌ دائماً إلى الله عز وجل ، ولا تنسوا أن الإنسان حينما يستغني عن الله بحسب ظنه يلقي أشدَّ أنواع التآديب وليكن كائناً من كان ، ففي بذرٍ أعلن الصحابة الكرام فقرهم إلى الله قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٣] .

ومعنى الذل هنا الضعف والقلة مع الافتقار إلى الله تعالى ، أما في حُثَيْنٍ فبدا لهم وكأنهم كثرة لانهزم قال تعالى :

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

كَثَرْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذِرِينَ ﴿ [التوبة : ٢٥] .

فأنت حينما تستغني ولو كان استغناء خفياً ولو كان إغتياداً بالصحة أو المال أو القوة أو الذكاء ، فهذا كله في ظاهره نوعٌ من الاستغناء ، والاستغناء من لوازمِ التخلي ، فالله عز وجل يتولاك أو يتخلى عنك يتولاك إذا افتقرت إليه ، ويتخلى عنك إذا استغنيت عنه ، وليس شرطاً أن تقول : أنا مُستغني عن الله ، فحينما تعتمد على شيء من قدراتك الخاصة وتنسى أن الله تعالى سخرها لك وأكرمك بها فهذا أحد أنواع الاستغناء ، وتأديبه سريع ولا سيما المؤمن ، فالله عز وجل لا يسمَحُ للمؤمن أن يغفل عنه لأنه يُحبُّه ولا يسمَحُ له أن يُشرك به ، فالله تعالى يخبر أنه أغنى الأغنياء عن الشرك والقلب المُشترك لا يُقبلُ الله عليه والعمل المُشترك لا يقبلهُ الله .

لذلك أخطر شيء في الإيمان قضيّةُ الشُّركِ الخفيّ ، فالإنسان أحياناً يشعر أنه يملك شيئاً ، قد يشعر أنه يملك المال أو القوة أو الذكاء أو طلاقة اللسان ، فهذا الذي تشعرُ أنك تملكهُ هو أحد أسباب الاستغناء عن الله وأحد أسباب الشُّركِ الخفيّ ، فبمُجرّد أن تشعر أنك قادر على شيء وأنت تملك قدرةً ذاتيةً إما علميةً أو ماديةً ، وقوة تستغلي بها على الناس ، فالله عز وجل سريعاً ما يؤدّبك ويتخلى عنك ، فهذا التخلي هو التربية ، فكلما كنت أكثر تبحراً في الدين وأكثر توحيداً لله وإخلاصاً له تجعل من نفسك أكثر إفقاراً دائماً ، وهذا الإفقار الدائم يجعلُ الله منه سبباً لمعونتك .

ورد في الأثر أن النبي داود قال يا رب : كيف أشكرك وشُكري

لك نِعْمَةٌ منك عليّ ؟ وسؤال داود يذكرنا بهذه الحكمة أيضاً : « إذا أراد ربك إظهار فضله عليك ، خلق الفضل ونسبه إليك » ، بعد حين يشعر الإنسان أنه لا شيء ، وكلما ازدادت افتقاراً إلى الله زادك الله إمداداً وقوةً وعِلْماً وصِحَّةً و يقيناً وقُدْرَةً على التمييز ، وكلما اعتدّدت بِقُدْرَاتِكَ الذاتية تخلقى الله عنك ؛ كيف أشْكُرُك وشُكْرِي لك نِعْمَةٌ منك عليّ ؟ فقال الله تعالى : الآن شَكَرْتَنِي يا داود ، لأنّ العَجَزَ عن الإدراك إدراك ، وحين يقول الإنسان : سُبْحَانَكَ لا نُحْصِي ثَنَاءً عليك أنت كما أَثْنَيْتَ على نَفْسِكَ . فهذا شُكْرٌ ، فحينما تَعَجَّزُ عن الشُّكْرِ فأنت شاكِرٌ ، وحينما تَعَجَّزُ أن تُعَبِّرَ عن شُكْرِكَ لله عز وجل فأنت عندئذٍ تشْكُرُهُ ، أما الغافل فهو الكافر .

ولقد ذكرت مراراً أنّ الكَوْنَ مُسَخَّرٌ تسخيرين :

- تسخير تعريف .

- وتسخير تكريم .

وردُّ فعل التعريف أن تؤمن به ، وردُّ فعل التكريم أن تشْكُرُهُ ، فإذا آمَنْتَ به وشَكَرْتَهُ حَقَّقْتَ الهَدَفَ من وُجودِكَ ، لذلك يقول الله عز وجل :

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا

عَلِيمًا ﴾ [النساء : ١٤٧] .

وبالمُناسبة بِمُجَرَّدِ أن تَعْرِفَ هذه النِّعْمَةَ أنها من الله فهذا نَوْعٌ من الشُّكْرِ ، فأهْلُ الدنيا تجد أحدهم يَسْتَمِيعُ إلى نشرة الأخبار الجوية مثلاً أن مُنْخَفِضاً جَوِّيًّا في طريقهِ إلى الشرق الأوسط ، فإذا لم يَخْطُرْ بِبَالِهِ أن الله تعالى رَحْمَةٌ منه بِالْبَشَرِ ساق هذه المُنْخَفِضَاتِ لِتَكُونَ في النِّهَايَةِ



وخمسين كيلو حُمولة ، فالعظمان يتحملان نصف طن ، وهذا الحَوْنِ  
الْمَنَوِي الذي هو كالماء مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَذِهِ الْقِسَاوَةِ فِي الْعِظَامِ ؟ هَذَا  
يُعْنِي أَنَّ هُنَاكَ فِي الْعِظَامِ كِلْسَ قَاسٍ فَمَنْ أَعْطَاهُ هَذِهِ الْقِسَاوَةَ ؟ فَالْمَوَادُّ  
الْكِلْسِيَّةُ تَتَرَسَّبُ فِي الْعِظَامِ وَبِطَرِيقَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، يُضْبِحُ  
هَذَا الْعِظَمُ قَاسِيًا ، بَلْ إِنْ مِئَاءَ الْأَسْنَانِ يَأْتِي بَعْدَ الْمَاسِ فِي قِسَاوَتِهِ ،  
وَالْعِظَامُ لَهَا مِتَانَةٌ كَبِيرَةٌ .

انْظُرْ إِلَى الْقَصَابِ يَرْفَعُ السَّاطُورَ إِلَى أَعْلَى وَيَهْوِي بِهِ بِكُلِّ قُوَّتِهِ  
لِيَكْسِرَ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ الْخُرُوفِ مَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟ أَيْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
أَعْطَاكَ هَيْكَلًا عَظْمِيًّا قَوِيًّا وَعَضَلَاتٍ تَتَحَرَّكُ بِهَا ، وَلَوْ لَا الْعَضَلَاتُ لَمَا  
كَانَتْ هُنَاكَ حَرَكَةٌ وَلَا مَشْيٌ وَلَا تَكَلُّمٌ وَلَا نَطْقٌ وَلَا تَنْفَسٌ وَلَا تَبْصُقُ قَلْبٌ  
وَلَتَوَقَّفَ كُلُّهُ فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْطَاكَ عَضَلَاتٍ تَتَحَرَّكُ وَهَيْكَلًا عَظْمِيًّا هُوَ قِوَامُ  
جَسْمِكَ وَأَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَجْهَزةً دَقِيقَةً جَدًّا .

وَلَقَدْ ذَكَرْتُ مَرَّةً أَنَّ فِي الدُّمَاغِ جِهَازًا يَكْشِفُ تَفَاضُلَ وَصُولِ  
الصَّوْتَيْنِ لِلْأُذُنَيْنِ ، فَإِذَا دَخَلَ صَوْتُ مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ قَبْلَ جِهَةِ الشَّمَالِ  
مَثَلًا بِقَدَرٍ وَاحِدٍ عَلَى أَلْفٍ وَسِتِّمِثَّةٍ جِزءٍ بِالْمِثَّةِ حِينَهَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ أَنَّ  
الصَّوْتِ جَاءَ مِنْ هُنَا ، فَإِذَا كَانَ يَقُودُ سَيَّارَةً مَثَلًا فَإِنَّهُ يَنْحَرِفُ نَحْوَ  
الْيَسَارِ اسْتِجَابَةً لَذَلِكَ الصَّوْتِ ، فَهَذَا جِهَازٌ مُعَقَّدٌ جَدًّا وَهُنَاكَ جِهَازٌ  
تَوَازَنَ السَّوَاتِلُ ، وَجِهَازٌ ضَبْطٌ ، فَالْإِنْسَانُ يَنْطَوِي عَلَى آلَافِ الْأَجْهَزةِ ؛  
الْغُدَّةُ النُّخَامِيَّةُ وَزَنْهَا نِصْفُ غَرَامٍ وَتُقَرَّرُ اثْنِي عَشَرَ هِرْمُونًا .

هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ التَّسْخِيرَ يَعْنِي أَنَّ جَسْمَكَ مُسَخَّرٌ لَكَ ، وَالطَّعَامُ  
مُسَخَّرٌ ، وَالشَّرَابُ مُسَخَّرٌ ، وَالْأَنْعَامُ مُسَخَّرَةٌ ، وَالْبَحَارُ مُسَخَّرَةٌ ،  
وَالْأَمْطَارُ مُسَخَّرَةٌ ، وَالرِّيَّاحُ مُسَخَّرَةٌ ، وَلَوْ لَا الرِّيَّاحُ اللَّوَّاحِحُ مَا أَنْتَجَتْ

النباتات ، ولا أثمرت الأشجار ، قال تعالى :

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاذْلَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [الحجر : ٢٢] .

والتسخير كذلك ورد في سورة النحل قال تعالى :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل : ١٢] .

فلو أن الله تعالى جعل لكم النهار سزمدأ إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه ؟ ولو أنه جعل لكم الليل سزمدأ إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتكم بنهار تتشرون فيه ؟ إنه الله ، فالليل مسخر والنهار مسخر ، وهذه دورة الشمس والأرض آية صارخة ، وكذلك فلو دارت الأرض على محور مواز لمستوى دورانها لما كان هناك ليل ولا نهار فالدقة التي جعلها الله بينهما تدل على حكمة بالغة وخلق دقيق ، ولو أن المحور عمودي على مستوى الدوران لما كان هناك فصول ، ولكنه مائل وهذا الميلان يُسبب الفصول وهذا هو التسخير قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

فإن جعل القمر نوراً والشمس جعلها سراجاً وهاجاً ، قرأت أن القمر يُعطي ثمانية عشر بالمنة مما تعطيه الشمس فيمكن للقمر أن يؤدي وظيفة إضاءة تُساوي ثمانية عشر جزءاً بالمنة من الشمس ، وذات مرة كنت مسافراً بالطائرة فرأيت في ليلة مقمرة من علي بلاداً ، قرى ومدناً وسهولاً ، واستطعت أن أتبين كثيراً من مناظرها على ضوء القمر ، فالقمر مسخر وجعله الله تقويماً للإنسان فالآية الكريمة :

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

قد تكون نجمة متألقة حجمها يزيد مئة مليون مرة على حجم الشمس ، وهناك نجوم تتسع للأرض والشمس مع المسافة بينهما ، وهناك نجوم تبعد عنا ثلاثمئة مليون سنة ضوئية ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

وما ذراً ( أي : وما خلق ) لكم في الأرض مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ، ففي الفواكه تجد لوناً أصفر مع خد أحمر ، أو أحمر داكن ، وأخضر غامق أوفاتح ، فالفاكهة ألوانها من آيات الله الدالة على عظمته وألوان الخضّر والأشجار والجبال وزرقة البحار ، فهذا كله من فضل الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿وَمَا ذَرَأَّا لَكُمُ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النحل : ١٣] .

فالبحر أربعة أخماس الكرة الأرضية ، وعمقه في أخفض نقطة اثنا عشر كيلو متراً ، فالكم المائي كبير جداً ، فإذا كان أربعة أخماس الكرة الأرضية على عمق متوسط خمسة كيلومترات ، فكم هي كتلة الماء في البحار ؟ فالبحر الأبيض المتوسط يُعَدُّ بُحَيْرَةً إِذَا مَا قِيسَ بِالمَحِيطَاتِ . أما المحيط الهادي والأطلسي وغيرهما فهي محيطات كبيرة جداً قال تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل : ١٤] .

فالسماك مخلوقٌ خِصِّصَ لِلْإِنْسَانِ ، وهناك مليون نوع من السمك في البحار ، ولولا أَنَّ الأسماك الكبيرة تأكل الصغيرة لصار البحر كله أسماكاً وقال تعالى : ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ هذا اللؤلؤ شيء دقيق الصنع والتكوين ؛ هناك حيوانٌ إذا شعر أَنَّ في محارِهِ جسماً غريباً مهما كان دقيقاً أفرز عليه مادةً فوسفوريةً كلسيةً يُدافع بها عن نفسه ويَحْجِم هذا الجسم الغريب ، وهذه المادة الفوسفورية الكلسية هي اللؤلؤ ، واللؤلؤ غالٍ جداً قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحَماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

أغلب البضائع هذه الأيام استيراد وتصدير ، تُنقل عبر السفن وهناك الآن بواخر وناقلات نفط تَحْمِل مليون طن ؛ مُدُن تسير في البحار ، وهناك الآن معاملُ لِصْنَعِ الستانلس هي بواخر تأخذ المواد الأولية من أستراليا وفي طريقها إلى الشرق الأوسط تُصْنَعُها وتبيعُها مُصْنَعَةٌ خَالِصَةٌ ، فالباخر مُدُنٌ تمشي في الماء قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

أذكر مرةً أننا كنا في سَفَرٍ وكان الطريق طويلاً وساحلياً ومن الممكن أن نَقْطَعَهُ في البحر ، كانت تَقِف على مرأى منا بواخر تُسْتَعْمَل ناقلاتٍ للسيارات ، فيها سيارات كبيرة وشاحنات و( بولمانات ) و( تكسيات ) تحمل عدداً كبيراً من السيارات ؛ كيف تتحرك هذه الباخرة بهذا العدد ؟ وكيف يَحْمِلها الماء ؟ إذا قلتَ : البترول ؛ قلنا لك : من خلق البترول ؟ الله جل جلاله ، قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

وقال : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل : ١٥] .

فالجبال يبدو أنها موزعة توزيعاً دقيقاً جداً ، حيث إن الأرض تدور دَوْرَةً مُسْتَقِرَّةً ؛ تجد بناءً عمره سبعمئة سنة ليس به بأس ، ولو كانت هناك حركة تلامسه لانهدم ، فالأرض مُتَحَرِّكة وكأنها ساكنة وهذا من آيات الله الدالة على عظمته ، استقرارٌ مُطلق مع حركة عجيبة قال تعالى :

﴿أَمْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِنْ كُنْتُمْ بِاللَّهِ بِشَيْءٍ مُعْتَدِينَ﴾ [النحل : ٦١] .

من جعلها مستقرة ؟ ومن جعل الأشياء تستقر عليها ؟ الله جل جلاله قال : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٥] وَعَلَّمَتْهُمُ الْنَجْمَ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿ [النحل : ١٥-١٦] .

كل شيء له علامة تميزه وتعلن عن حقيقة بواطنه ، إذا كان هناك جُزْئُوم في جسم الإنسان ، فإنه ترتفع حرارته ، فارتفاع الحرارة علامة ، وإذا الفاكهة نضجت يصفُرُ لونها وهذا اللون الأصفر علامة ، وأحياناً الزيتون يَسْوَدُ والحب يشتد والعنب يصفُرُ ، وكل شيء خلقه الله عز وجل جعل له علامة تدل على باطنه ، حتى الأمراض كلها لها علامات ، ولولا هذه العلامات لما عرف الأطباء الأمراض ، وكل شيء باطن له علامة ظاهرة ، قال تعالى : ﴿وَعَلَّمَتْهُمُ الْنَجْمَ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل : ١٦] .

وقال تعالى :

﴿وَلَا تَقْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل : ١٨] .

أني أنتم عاجزون عن إحصاء النعم ، فلأن تكونوا عاجزين عن شكرها من باب أولى ، ولذلك ختمت الآية بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

وفي سورة الأنبياء قال تعالى :

﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنُ وَكَرَّاءُ أَيُّنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء : ٧٩] .

أيضاً هذه الآية وما بعدها تُبين تسخير الله تعالى لهذا النبي الكريم .

وفي سورة الحج قال تعالى :

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعِيرٍ ۚ اللَّهُ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ ۚ فَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۚ فَإِذَا وَجِئْتُ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنَهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَانِ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج : ٣٦] .

فهذه الناقة ؛ قرأت عنها بعض المقالات في مجلاتٍ علميةٍ أنها تستطيع أن تستغني عن الماء ثلاثة أشهر ، فهي تستطيع أن تستهلك ماء خلاياها ، وتستطيع أن تستغني عن الطعام أكثر من ستة أشهر لأن سنامها مُدَخَّرٌ غِذَائِيٌّ لها ، فهذا الحيوان مُسَخَّرٌ للإنسان ولا سيما في الصحراء ، أخفأها آية ، ولها رُموش تمنع دخول الغبار إلى عينيها ، وعينيها آية تُريها البعيد قريباً والصغير كبيراً ، فعَيْنُ الناقة كالمِكْرُوسِكُوبِ تماماً ، فعَيْنُها آية ، وشفاتها آية ، وأعضاؤها آية ، وتجلس جلسةً نظاميةً وترتاح ، ولها ثفنة في بطنها وعلى يديها ورجليها ، جلستُها النظامية تُتيح لك أن تحمِلَ عليها ، وهي دانية من الأرض .

وربنا عز وجل يقول :

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية : ١٧] .

آية كريمة ، قال تعالى : ﴿ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعِيرٍ اللَّهُ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْفَايِعَ وَالْمَعَزَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

إن بحثنا يتناول كل حركة من حركاتك ؛ ويريك كل ما سخره الله لك من خلال ذلك ، خرجت من المسجد ولبست حذاءك من جلد الأنعام فهذا الجلد مُسَخَّرٌ لنا ، ركبت مركبة تتحرك بالبترول فالبترول مُسَخَّرٌ لنا ، دخلت إلى البيت وشربت كأساً من ماء فالماء مُسَخَّرٌ لك ، ومن جعله عذباً فراتاً ؟ وكان من قبل ملحاً أجاباً فالماء مُسَخَّرٌ لنا ، رأيت زوجتك فمن سخرها زوجة مطيعة لك ، ورأيت أولادك واستلقيت على فراش وثير فمن خلق الصوف ؟ والله هذا الاسم العظيم ، اسم المُسَخَّر يدور معك في كل ثانية من حياتك ؛ فكيفما تحركت وجذت الأشياء مُسَخَّرَةٌ لك أعظم تسخير ، ألا تستخبي من الله ؟ :

إلى متى أنت باللذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤول تعصي الإله وأنت تظهر حُبّه هذا لعمرى في المقال بديع لو كان حُبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وفي سورة العنكبوت قال تعالى :

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦١] .

وفي سورة لقمان قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهِرَهُ وَبَاطِنُهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴾ [لقمان : ٢٠] .

أذكر مرة أنني كنت بالخليج ، وكان هناك سباق للهجن يَغتنون به كثيراً ، ولكن الذي لفت نظري أن الذي يركب على هذه الناقة طفلٌ صغير ، وهذا الطفل من شدة الإهتزاز ينعطب عموده الفقري ورأيت العكس في هذا الموقف ، فالإنسان هنا مُسَخَّرٌ لهذه الناقة ، والأصل أن الناقة هي المُسَخَّرة للإنسان ، فالإنسان حينما يُسَخَّرُ لمخلوقٍ أدنى منه ما عرف قيمة نفسه وإنسانيته لذلك الله عز وجل قال :

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [البقرة : ١٣٠] .

هناك أشياء كثيرة قد ترفضها لأنها لا تُعجبك ولأنك تختبرها ، إلا أنك إذا رفضت الدين فإنك تختبر نفسك قال : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

حينما يحتقر الإنسان نفسه يُعرض عن الدين ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهِرَهُ وَبَاطِنُهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴾ .

وفي سورة الزمر قال تعالى :

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [الزمر : ٥] .

وفي سورة الزخرف قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَائِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكُونَ ﴾ [الزخرف : ١٢] .

وهذه لفظة ألفت نظرك إليها فيما سخر الله أيها الإنسان ، لتعتبر وتشكر :

فمن أجل أن تعرف قيمة البترول ؛ سيارة فيها خمسة ركاب وتحميل أغراضاً وأمتعة ، وتسير في طريق صاعد ، فلو أنها وقفت وأطفئ محركها وكلّفناك أن تدفعها في مسارها إلى الأعلى مع رُكابها فهل تستطيع ؟ فلو كان هناك خمسة رجال أقوياء لما استطاعوا تحريك هذه السيارة بطريق صاعد ، لكن هذا البترول كيف يتفجر وكيف يدفع هذا الوزن الثقيل من المركبة مع ما فيها من ركاب بطريق صاعد على نحو ما تعرف وتشاهد ؟ فسبحان الذي سخر لنا هذا ، وإذا ركبنا باخرة من الذي جعل الماء يحملها ؟ الله عز وجل ، وكذلك الطائرة في الهواء ، وهناك دعاء قرآني كلما ركبنا مركبة أو دابة أو سيارة تقول :

كما روى عليّ الأزدي أن ابنَ عُمَرَ عَلَّمَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجاً إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثاً ثُمَّ قَالَ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ ﴿١٦﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ . [رواه مسلم] .

اسم المُسَخَّر اسم يدور في حياتنا كلها ولك أن تفكر فيه ، في كل ثانية ، فكل شيء تراه أمامك مُسَخَّرٌ لك ، وكل ما تراه أمامك هو من نعم الله عز وجل ، وقد سخره لك ، ولولا أنك ذو شأنٍ عند الله عز وجل لما سخر الكون من أجلك قال تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [النحل : ٥] .

لذلك فمُلَخِّصُ البحث : « أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ ،  
وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ ، وَأَحِبُّوا آلَ بَيْتِي بِحُبِّي » ، فَإِنْ فَعَلْتَ كُنْتَ عَبْدًا  
شَكُورًا .

\* \* \*

## المُرِيدُ

من أسماء الله الحُسنى المريد ، ولهذا الاسم خصوصية كبيرة جداً وهو اسم كما يبدو زائداً على الأسماء الثُّنعة والتَّسعين التي وردت في الأحاديث الشريفة .

نبدأ بِمعنى المُرِيد في اللغة ؛ المُرِيد اسم فاعِل من فَعَلَ رَباعي : أراد يُريد فهو مُريد ، من مادة الرَّوَد ، والرَّوَد معناه الطلب ، أراد أي : طلب ، والفِعْل راد يرود ، والإرادة أيضاً هي المشيئة ؛ شاء وأراد بِمعنى واحد والإرادة من معانيها الفرعية السَّغْيُ في طلب الشيء .

قال بعض العلماء : « الإرادة في الأصل إرادة مُركَّبة من شهوة وحاجة وأمل ؛ هَدَفُ أمامك وشهوة تُحرِّكُك وحاجة أنت محتاج إليها » ، شهوةٌ وحاجةٌ وأملٌ ؛ أو بِتعريفٍ آخر ، الإرادة : نزوع النفس إلى شيء ، فمثلاً أردتُ أن أذهب إلى حلب ، وتاقَت نفسي أو نزَعَت أو مالتُ أو اتَّجَهَت إلى أن تُسافر إلى حلب ، إذا نُزوع النفس إلى شيء ما يعني إرادة .

والمعنى الثاني الدقيق : الحُكْمُ على الشيء ، والحقيقة : النُّزوع إلى الشيء ، وهذا المعنى يَلِيْقُ بالإنسان ، ولكن لا يليق بالواحد

الدَّيَّان ؛ شيءٌ بعيدٌ عنك تَتَجَهُّ إليه ، شيءٌ ليس بين يديك تَبْحَثُ عنه ، مكانٌ بعيدٌ تُسَافِرُ إليه ، وَمَنْصِبٌ رفيعٌ تسعى إليه ، ومكاسبٌ كبيرةٌ تَمْشِي في طَرِيقِهَا ، فالإرادةُ نزوعُ الإنسان إلى شيءٍ هو معنىٌ أساسي من معاني الإرادة ولكن لا يليق إلا بالإنسان . أما الواحد الديان فلا يُمكن أن نقبل هذا المعنى بالنسبة لله عز وجل ، إذ بالنسبة لله جلّ جلاله ؛ إِرَادَتُهُ : أي حُكْمُهُ ، فإذا أراد الله كذا حَكَمَ على هذا الشيء بِكذا قال تعالى :

﴿ لَمْ مَعَقَيْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ شَيْئًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ [الرعد : ١١] .

إذاً : إذا قلنا الإنسان أراد : أي نزَعَ إلى شيءٍ واتَّجَهَ إلى شيءٍ وأقبل على الشيء ، وأغلبَ الظن أنَّ هذا الشيء بعيد عنه ، ولا بُدَّ له من وسيلة ؛ فالله عز وجل مُنَزَّهٌ عن العِلَّةِ الغائِيَّةِ أي أن يتَّخِذَ إلى غَايَاتِهِ وسيلةً ، أما الإنسان فيُكَمِّلُ ضَعْفَهُ بِوسيلةٍ ؛ فمثلاً من أجل أن يصل إلى بلدَةٍ بعيدة يتَّخِذُ سيارة أو طائرة ، ومن أجل أن يصل إلى الماء يجب أن يخفر البئر ، ومن أجل أن يأكل يجب أن يزرع ، وهذه هي العِلَّةُ الغائِيَّةُ ، أما ربنا جلّ جلاله فهو مُنَزَّهٌ عن العِلَّةِ الغائِيَّةِ .

إذاً : من معاني الإرادة نُزُوعُ النفس إلى شيءٍ ، وأنَّ هذا الشيء بعيد ولا بُدَّ لكي أصِلَ إليه من وسيلة ، والوسائل لا تُعَدُّ ولا تُحصى ، فإذا كان النزوع مكانياً فإنه يحتاج إلى مَرْكَبَةٍ ، وإذا التَّزُوعُ عِلْمياً فهو يحتاج إلى دِرَاسَةٍ ، وإذا كان النزوع مالياً فهو يحتاج إلى عَمَلٍ . فالإنسان حينما ينزِعُ إلى شيءٍ يَبْحَثُ عن وسيلةٍ يُكَمِّلُ بها نَقْصَهُ ، أنا

أريد أن أرى الخَلِيَّةَ ، فأنا عاجز ، فأستخدِم الميكروسكوب لأرى الخَلِيَّةَ ، فهنا نَزَعَت نفسي إلى أن أرى الخَلِيَّةَ فاحتجت إلى ميكروسكوب ، فالنفس التي نَزَعَتْ إلى شيء تَتَّخِذُ وسيلةً ، وهذا من ضعفِ الإنسان . أما ربنا عز وجل فإنه إذا أراد شيئاً حَكَمَ عليه أنه هكذا قال تعالى : ﴿ لَمْ مَعْيَنْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ شَيْئاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ ، فإرادة الله هي الحُكْمُ .

إنَّ أناساً كثيرين تَخْتَلِطُ عليهم الأمور ، الكون فيه أشياء مُسَخَّرَةٌ وأشياء مُخَيَّرَةٌ ، والإنسان مُخَيَّرٌ ، والجماد مُسَخَّرٌ ، والحيوان مُسَخَّرٌ ، وكذا النبات ، فإرادة الله في المُسَخَّرَاتِ هي نفوذ حُكْمِهِ . أما إرادة الله في المُخَيَّرَاتِ فهي تعني السماح لأن الله عز وجل حينما جاء بالإنسان إلى الدنيا حَمَلَهُ الأمانة ، والأمانة من لوازمها حُرِيَّةُ الاختيار ، والفعل بيد الله عز وجل فَكَيْفَ نُوَفِّقُ بين أن الفعل بيد الله وأن الإنسان مُخَيَّرٌ ؟ نقول : إذا تَعَلَّقَتْ إرادة الإنسان بشيءٍ بمعنى أنه اختار ، تَعَلَّقَتْ إرادة الله بِتَحْقِيقِ هذا الشيء فإرادتهُ سماح ، أَيْعَقَلُ أن يسْرِقَ سارقٌ في الأرضِ خِلافَ مشيئة الله ؟ لا يُمَكِّنُ وهل يُعَقَلُ أن الله أمره أن يسْرِقَ ؟ قال تعالى :

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَةِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٨] .

كيف نُوفِّقُ بين المعنيتين ؟ أَيْعَقُ في مُلْكِهِ ما لا يريد ؟ حاشا لله ، هناك شر يقع ، كيف يقع هذا الشر ؟ إرادة الله مع المُخَيَّرِ إرادة سماح ، لكن مع المُسَيَّرِ إرادة أمر ، فإذا اقْتَرَفَ أحدٌ مَعْصِيَةً معني

ذلك أن الله تعالى سَمَحَ له ولماذا سمح له ؟ لأنه مُخَيَّرَ ولأنه جاء إلى الدنيا لِيَفْعَلَ أفعالاً إختيارية ، والاختيار يُكْمِلُ عمله ، إذا يليق بالله عز وجل أن تكون إرادته في الكون إرادة حُكْم ، إلا أن إرادته مع الكائن المُخَيَّر من الإنس والجن إرادة سماح .

وهذا شيء آخر ، وهو معنى من معاني الإرادة ، قال تعالى :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا آلَمَدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

الله عز وجل يأمركم أن تكونوا مُيسرين ، أريد منك كذا يعني أمرك بكذا ، فأول معنى عندنا هو : النزوع وهو مُتَعَلِّق بالإنسان ، والمعنى الثاني : الحُكْم وهو مُتَعَلِّق بالله تعالى ، والحُكْم مع المُسَخَّرَات أمر ومع المُخَيَّرَات هو السماح ، والآن هذا معنى فرعي من معاني الإرادة أراد الله كذا أي أمر بكذا .

وإليك معنى آخر من معاني الإرادة وهو القصد قال تعالى :

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْمُغِيبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصاص : ٨٣] .

فالقصد والأمر والحُكْم والسماح والنزوع هذه هي معاني الإرادة . لكن هناك آيات كثيرة في كتاب الله تُوضِّح تفاصيل هذا المعنى ؛ يقول الله عز وجل :

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْبَعُهُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

أنت إذا قرأت هذه الآية لعلك تظن أن الله شرح صدر إنسان

للإيمان فآمن ، وَضَيَّقَ صَدْرَ إِنْسَانٍ آخَرَ فَلَمْ يُؤْمِنْ ، وكأنَّ المعنى يوحى بِالْجَبْرِ ، والحقيقة خِلاف ذلك كما قلنا قبل قليل ، إذا أراد الإنسان شيئاً تعلقَتْ إرادة الله بِالسَّماحِ بأنْ يَفْعَلَ هذا الشيء ، إذا أراد الإنسان شيئاً ولأنه مُنِحَ حُرِّيَّةَ الاختيار ، ولأنَّ الإرادة من صِفات الإنسان ، فإذا أراد الإنسان شيئاً تعلقَتْ إرادة الله بِالسَّماحِ بأنْ يَفْعَلَ هذا الشيء إلا أنَّ هناك تَحَقُّطاً واحداً وهو أنَّ الإنسان مُخَيَّرٌ أنْ يَفْعَلَ ما يشاء ، ولكنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَصُبَّ إختياره على من يشاء ، فَلَهُ أنْ يسْرِقَ ولكن ليس له أن يسْرِقَ ممن يشاء ، يسْرِقُ ممن يُسَيِّرُهُ اللهُ تعالى لِسْرِقَتِهِ وهذا هو معنى قوله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٩] .

وهذا هو معنى قول الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَمَلَهَا شِيعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُلَاحِظُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصر : ٤] .

وهناك معنى فرعي آخر يجب أن أضيفهُ لهذا المعنى ؛ لو أنَّ إنساناً أراد شراً ؛ أراد أن يعصي مثلاً أو أن يأخذ مالاً ليس له ، أو أراد أن يفعل فاحشَةً ، فماذا يفعل معه ربنا سبحانه وتعالى ؟ إن لم تُكُنْ هذه الشهوة مُسْتَحْكِمَةً ، وإن لم تبلغ هذه الشهوة درجة الحِجاب ، فالشهوات تنامي في نفس الإنسان وهناك حدٌّ إذا وصلت إليه هذه الشهوة بَلَغَتْ حدَّ الحِجاب وحَجَبَتْهُ عن كل شيء ؛ حُبُّكَ الشيءَ يُغْمِي وَيُصِمُّ ، فإذا بلغ الإضرار على شهوةٍ مُنْحَرِفَةٍ درجةً عَالِيَةً جداً تعلقَتْ إرادة الله بهذا العبدِ بأنْ يَسْمَحَ له بأنْ يَفْعَلَ ما اختار ، أما إذا كانت إرادتُهُ ضَعِيفَةً ، فالله سبحانه وتعالى لا يَسْمَحُ له ، بل يُنَبِّهُهُ وَيُحَذِّرُهُ

فصار هناك قَصِيَّتَانِ : القضية الأولى أَنَّ الله لَا يُطْلَقُ إنساناً وَفَقَ إِرَادَتِهِ إِلَّا إِذَا كَانَتِ الْحِكْمَةُ الْمُطْلَقَةُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا الشَّيْءَ ، إِذِ السَّمَاحُ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَنْتَ تَرِيدُ وَأَنَا أُرِيدُ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ .

إِذَا الْإِرَادَةُ الَّتِي يَرِيدُهَا الْإِنْسَانُ إِنْ كَانَتْ لَيْسَتْ فِي صَالِحِهِ فَرَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَسْمَحُ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهَا ، أَمَا إِذَا بَلَغْتَ إِرَادَتَهُ دَرَجَةً عَالِيَةً مِنَ الْإِضْرَارِ فَعِنْدَئِذٍ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَسْمَحُ لَهُ أَنْ يُنْفِذَهَا ، لَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ الْإِنْسَانُ وَلَكِنْ عَلَى مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَكُنْ مُطْمَئِنِّاً ، وَلَوْ أَنَّ إِنْسَاناً شَرِّيراً يَبْدُو لَكَ أَنَّهُ مُخَيَّرٌ وَأَنَّهُ طَلِيقُ الْيَدَيْنِ وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَنْ يُسَلِّمَكَ لِأَحَدٍ ، فَهَذَا الشَّرِيرُ طَلِيقُ الْيَدَيْنِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئاً إِلَّا إِذَا إِرَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَاءَتْ ، وَاللَّهُ يَسُوقُ ظَالِمًا لِظَالِمٍ وَمُنْخَرِفًا لِمُنْخَرِفٍ أَوْ يَسُوقُ إِنْسَانًا لَا يَعْرِفُهُ لِيُؤَدَّبَ مِنْ يَعْرِفُهُ ؛ إِذَا عَصَانِي مَنْ يَعْرِفُنِي سَلَّطْتُ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي ، فَالْإِنْسَانُ مُخَيَّرٌ وَالْفِعْلُ فِعْلُ اللَّهِ وَإِرَادَةُ اللَّهِ مَعَ غَيْرِ الْمُخَيَّرِ إِرَادَةُ أَمْرٍ لَأَنَّهُ مُسَخَّرٌ ، أَمَا إِرَادَةُ اللَّهِ مَعَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فَهِيَ إِرَادَةُ سَمَاحٍ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُخَيَّرٌ ؛ سَمَاحٌ أَنْ يَفْعَلَ حِينَمَا تَغْلُو الشَّهْوَةُ وَيَغْلُو الْإِضْرَارُ إِلَى دَرَجَةٍ أَنْ الْحِكْمَةُ الْمُطْلَقَةُ تَنْقَلِبُ إِلَى عَمَلٍ ، أَمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِصْرَارٌ ، فَرَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَصْرِفُ عَنْهُ هَذِهِ الشَّهْوَةُ الْمُنْخَرِفَةَ رَحْمَةً بِهِ ، أَمَا إِذَا أَصَرَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ يُطْلَقُ إِلَيْهَا .

وَالْمَعْنَى الثَّانِي : أَنَّهُ حِينَمَا يُطْلَقُ اللَّهُ هَذَا الْعَبْدُ لِفِعْلِ شَيْءٍ مَا يُطْلَقُهُ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ أَوْ عَلَى مَنْ يَكُونُ التَّسْلِيطُ عَلَيْهِ حِكْمَةً فِي حَقِّهِ فَهَذَا هُوَ فِعْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

فِي ضَوْءِ هَذِهِ الْمَقْدِّمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ .

الإنسان أراد الهدى وأرادهُ ابتداءً بحثاً عن الحقيقة وطلب معرفة الله عز وجل ، وحيثما عُرِيت إرادة الهداية أو إرادة الضلال إلى الله عز وجل هي إرادة جزائية تأتي عَقْب طلب هِدَايَةٍ شخصيٍّ ، أو إضلال جزائي مبني على ضلال اختياري .

القضية دقيقة جداً إذا عُرِيت إرادة الهداية أو إرادة الإضلال إلى الله عز وجل فهي الإرادة الجزائية المبنية على إرادة اختيارية وفي ضوء هذا التفسير : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ﴾ الإنسان أراد الهدى فشاءت إرادة الله أَنْ يَهْتَدِي ؛ كيف يُعِينُهُ الله على هذا الطلب الرفيع ؟ قال : ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ لأن القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن فيشرح الله صدره للإسلام ، وماذا نُسمي هذا الشرح ؟ إنه مَعُونَةٌ من الله تعالى ؛ مثلاً أَبٌ عنده ولدان أحدهما طلب أن يدرس فأفردَه بِعُرْفَةٍ خَاصَّةٍ وأغفاه من بعض المال وشَجَّعَهُ وكافأهُ فهذا تشجيع من الوالد لولده . والإنسان حينما يريد الهداية ويصدق في طلبها تتعلَّقُ إرادة الله في أَنْ يَهْتَدِي ، والله يُشَجِّعُهُ على ذلك ، ويشرح صدره للإسلام ، وهذا شيءٌ ثابتٌ فَبِمُجَرَّدِ أَنْ تَبَحْثَ عن الخير وعن الهداية ، وبِمُجَرَّدِ أَنْ تَعْمَلَ عملاً صالحاً تُشَعِّرُ بِراحَةٍ كبيرة جداً ، وهذه الراحة تشجيعية من الله عز وجل ، وقوله تعالى :

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

طبعاً يضلُّ الضلال الجزائي المبني على ضلال اختياري ؛ أراد الضلال فَسَمَحَ الله تعالى له به لأنَّهُ أصرَّ عليه ، فيجعل صدره ضيقاً

حرجاً وهذا أيضاً تزيية ، لو أنه شرح صدره للضلال لكان الله تعالى مُعيناً لهذا العبد على الضلال أما الأمر فهو عكس هذا ، لو أراد الإنسان الضلال تضيق نفسه وتتعسر أموره ويؤدّب ويُعائب ويُوَبِّخ ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

أَعَرَفْتُمْ الآنَ مَا حِكْمَةُ اللَّهِ فِي أَنْ قُلُوبَ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ ؟ الْحِكْمَةُ أَنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهُ لِصَالِحِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ كَمَا يَشَاءُ ، شَاءَ الْهُدَى فَشَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْهُدَى ، وَشَاءَ الضَّلَالَةَ فَضَيَّقَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَهُ .

إِذَا : شَرَحَ الصَّدْرَ وَتَضَيَّقَ الصَّدْرَ لِصَالِحِ الْعَبْدِ ، فَأَنْتَ مُخَيَّرٌ إِذَا أَصَبْتَ فِي اخْتِيَارِكَ شَجَعْنَاكَ وَدَعَوْنَاكَ إِلَى مُتَابَعَةِ الْخَيْرِ ، وَأَمَّا إِذَا اخْتَرْتَ شَيْئًا سَيِّئًا وَبَخْنَاكَ وَضَيَّقْنَا عَلَيْكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَكْفَ عَنْ هَذَا الشَّيْءِ ، فَهَذِهِ الْآيَةُ أَسَاسِيَّةٌ : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

آيَةٌ أُخْرَى وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِينَ يَخْلَقُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء : ٢٦] .

قَدْ يَنْبَحِثُ الْإِنْسَانُ عَنْ مَوْقِفِ إِنْسَانٍ آخَرَ مِنْهُ وَيَقُولُ لَهُ : مَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِي ؟ وَمَاذَا تَرِيدُ مِنِّي ؟ فَزَيَّنَّا عِزَّ وَجْهَ الْإِنْسَانِ بِعِبَادَتِهِ قَالَ تَعَالَى :

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٢٧] .

يعني إرادته مُتعلِّقة بِهَدَايَتِكُمْ ، فقوله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَ كُلَّهَا وَيُغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ، هناك معنى دقيق ، ولأنكم مُخَيَّرُونَ فِدْوَرُ المُرَبِّي مع المُخَيَّر التوضيح ، فالداعية مثلاً بالنسبة للمدعوين ؛ عليه أن يتركهم لاختيارهم فهم مُخَيَّرُونَ ؛ يستجيبون أو لا يستجيبون ، يؤمنون أو لا يؤمنون ، يستقيمون أو لا يستقيمون ؛ فما دور الداعية في الدعوة إلى الله حيال إنسان مُخَيَّر ؟ عَلَيْهِ أَنْ يُقْنِعَهُ بالإيمان ، فالإنسان مُخَيَّر ليس عليك هُداهم ، وإنك لا تهدي من أحببت ، ولست عليهم بِمُسَيِّطِر ، وما أنت عليهم بِوَكِيل ، وما يوجد إجبار ، إلا أَنْ مُهِمَّة الأنبياء والرسل ومُهِمَّة الذين ينوبون عن رسول الله ﷺ في تبليغ الحق ؛ البيان والتوضيح لِتَحْمِلَ الإنسان على أَنْ يقبل الحق .

أحياناً البائع يغرض على المشتري بضائع كثيرة ، ولو أَنَّ البائع اسْتَحْسَنَ أَنْ يبيعه نوعاً من البضاعة وهي جيّدة جداً وسِعْرُهَا رخيص وهذا الذي يشتري يُحِبُّهُ ، فإن البائع يُعِينُهُ على أَنْ يَخْتَارَ ويقول له : اختر ما شئت ، هذه هي الأنواع وهذه هي الأسعار ، وأنت مُخَيَّر ، أما البائع الرحيم فيقول له : أنا سَأَنْصَحُكَ خُذْ هذه وهي جيّدة جداً وسِعْرُهَا مُنَاسِبٌ وعلى الاستعمال متينة ، فالبائع هنا تدخّل ، فربنا عز وجل أعطانا حُرِّيَّة الاختيار وأعطانا عقلاً في رؤوسنا ، وكوْنًا ينطق بِوُجُودِ اللَّهِ وَعِزِّهِ وَرَحْمَتِهِ وَكَمَالَتِهِ ، وأعطانا شرعاً دقيقاً وشَهَوَاتٍ نَرْفُقُ بِهَا ، وَحُرِّيَّة اختيار نثمن بها عملنا ، فلو تركنا لضاع منا كل شيء ، وعلى الرغم من أنه أعطانا كل شيء فإذا اتَّخَذْنَا قراراً صحيحاً

شرح صُودرنا وشَجَعنا وكافأنا وأكْرَمنا ، وإن اتَّخَذنا قراراً خاطئاً ضَيَّقَ صدرنا وعَسَّرَ أمرنا وعاقَبنا ونَبَّهنا ، فالله هو رب العالمين يُرَبِّينا ، ومن هنا كان القلب بيده من أجل أن يُرَبِّي عبده ، فإذا اتَّخَذَ قراراً صحيحاً شرح الله صدره ، فإذا أردت أن تعرف ماذا يريد الله جل جلاله منك ؟ فاسمع ما قاله الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ .

لذلك كن من الذين قال الله تعالى فيهم :

﴿ وَأَصِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قَرْطًا ﴾ [الكهف : ٢٨] .

هذا كلام رب العالمين ، فالله تعالى قال : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ .

ويطالعنا كذلك شيء آخر ؛ وهو أن الإنسان أحياناً يُحْمَلُ نفسه ما لا يُطِيق ، ويُحْمَلُ نفسه من الأغواء والذنوب والخطايا ما لا يُطِيق أن يواجه بها الله يوم القيامة ، فهو لا يدري ، وهو غافل ، فجاءت الآية الكريمة :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٢٨] .

قد يخمل الإنسان من الأوزار ما لا يُطِيق وهو غافل لكن الله يعلم ، فلو أنك رأيت إنساناً يشتري من بلدٍ آخر بضاعةً ممنوعاً نقلها إلى داخل البلاد ولن يستطيع إدخالها وبقيت ساكناً تكون من الذين

خانوه ، أما إذا أردت أن تنصحه ونهته إلى أن هذه البضاعة غير مسموح أن تنقلها إلى بلدك فقد خففت عنه ، لأنه سيدفع ثمنها وسوف تُصادر من قبل موظفي جمارك بلاده ، فالله عز وجل إذا رأى عبداً يُحمّل نفسه ما لا يطيق من المعاصي والانحراف فهو الآن غافل ، أما حينما يأتيه ملك الموت فإنه يضعق قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ .

ثلاث آيات في سورة النساء ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُتَوَبَّ عَنْكُمْ ﴾ ، و ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ ، و ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ ، يبين لكم كي تتوبوا ، وإذا تبتم خفف عنكم .

هناك آية أساسية في هذا الموضوع ، يقول الله عز وجل :

﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس : ١٠٧] .

الشيء الذي يلفت النظر هو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ فالخير مراد من قبل الله عز وجل أما الشر فليس مراداً ، لذلك لم تأت كلمة يُرِدْكَ بِشَرٍّ إنما قال : ﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ ، مثلاً مدير مدرسة يُمكنه أن يُعاقب طالباً ويُمكن أن يفصله ، لكن الأصل في المدرسة هو تعليم الطلاب وليس طردهم ؛ أردنا من إنشاء هذه المدرسة تعليم الطلاب ، أما إذا شذ طالب نفسه ، فالفضل غير مراد من قبل مدير المدرسة ، لكن الفصل أحياناً علاج طارئ نستخدمه ولا نريده . وهذا الأب تجده يُحب ابنه حباً جماً فإذا أخطأ الولد خطأ كبيراً يحتاج إلى تأديب يضربه ، لكنه يتمنى ألا يضربه ؛

يَضْرِبُهُ لِيُؤَدِّبَهُ ، وهو يتألم أشدَّ الألم حينما يَضْرِبُهُ ، فَالْحِكْمَةُ اقْتَضَتْ أَنْ يَضْرِبَهُ وهذا هو معنى قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَسْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

يروى عنه عليه الصلاة والسلام : « أَطْلُبُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ » [رواه البيهقي] ، يعني طول دَهْرِكُمْ وهذا من أُنْدَرِ الشواهد ؛ وهو أَنَّ ظَرْفَ الزَّمان قد يأتي له نائب فَدَهْرَكُمْ تنوب عن ظَرْفِ الزَّمان والتقدير يعني : أَطْلُبُوا الْخَيْرَ طَوَالَ دَهْرِكُمْ ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ اللَّهِ ؛ إِنْ طَلَبْتُمْ الْخَيْرَ تَعَرَّضْتُمْ لِنَفَحَاتِ اللَّهِ عز وجل : « إِنْ لَرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ لِنَفَحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا » [متفق عليه] ، فَإِنَّ اللَّهَ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَسْتُرْ عَوْرَاتِكُمْ وَأَنْ يَوْمَنْ رَوْعَاتِكُمْ ، وَالرَّوْعَاتُ جَمْعُ رَوْعَةٍ وَهِيَ الْخَوْفُ ، فَنِعْمَةُ الْأَمْنِ لَا تَعْدِلُهَا نِعْمَةُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، فَإِذَا كَانَ هُنَاكَ خَوْفٌ وَقَلَقٌ تَنْقَلِبُ مَعِيشَتُهُ إِلَى مَعِيشَةٍ ضَنْكٍ وَاللَّهُ عز وجل قال :

﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قریش : ٤] .

ويقول الله عز وجل في سورة هود :

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٥] .

الاستثناء هنا عائد إلى العصاة من المؤمنين ، لأنَّ النَّارَ يَدْخُلُهَا الْعَصَاةُ وَلَا خُلُودَ لَهُمْ فِيهَا ، أما الخلود فهو للكفار ، لكن من كان فيه ذرة من إيمان ففي النهاية يخرج من النار .

قال تعالى : ﴿ أَفَإِنْ هَذَا الْحَدِيثُ تَعْجَبُونَ ﴿٦١﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَنْتُمْ سَكِينُونَ ﴾ [النجم : ٦١-٥٩] .

الإنسان في النهاية إما إلى شقاء أبدي وإما إلى سعادة أبدية ،  
وهناك حالات خاصة ؛ مؤمنٌ مُقَصَّر ومات عاصياً يَدْخُل النار ، ولكن  
إلى حين ، وهذه الآية هي التي تؤكد هذا المعنى : ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ  
نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقِيَ وَسْوَيدٌ﴾ .

فمن كان في قلبه مثقال ذرة من خير يخرج في النهاية من النار وقد  
يبقى ملايين السنين وقد يبقى آلاف ملايين السنين ، لكنه لا يخلد في  
النار إلا مَنْ شرد على الله شرود البعير .

وفي سورة النحل قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠] .

حتى العلماء قالوا : « كن هي حركة . فيكون حركتان . وهناك  
ثلاث حركات ، إلا أن أمر الله تعالى أسرع من هذا وليس فيه زمن ،  
فكلمة كن لمُجَرَّد أن تتعلّق مشيئة الله في أن يكون شيءٌ هو كائن بلا  
تأخر » ، ولكن الأمر تقريب لأذهاننا قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا  
أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .

التطبيق العملي لهذا الاسم العظيم هو أنك إذا تعاملت مع  
الأشخاص فهم مَخْدُودُ القُدْرَات ، فقد يَتَمَنَّونَ أَنْ يُغْطوك شيئاً  
ولا يَسْتَطِيعُونَ ، لكن الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً قال له كن  
فيكون ، فإذا كنت مع المريد أو مع الفعال لما يُريد تحقق لك كل  
شيء ، واسمع قوله تعالى :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ ﴾ [البروج : ١٦] .

وهناك شيء آخر تطالعنا به الآية الكريمة : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً

أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ [الإسراء : ١٦] .

فالقرية حينما تفسد يعاقب أهلها ، وبعض معاني هذه الآية أن آخر علاج قبل أن يهلك الله هذه القرية يُؤْمَرُ مُتْرَفِيهَا ، فهو آخر علاج وهو علاجٌ مُرٌّ ؛ أن يتأمر المُتْرَفُ الغافل المُنْحَرِفُ .

روي عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ أَمْرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سَمَحَاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ شُورَى ، بَيْنَكُمْ فَظَهَرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا ، وَإِذَا كَانَ أَمْرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلَاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا » [رواه الترمذي] .

المعنى الأول : أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يهلك قرية لِعِضْيَانِهَا وَانْجِرَافِهَا وَاسْتِغْنَائِهَا عَنْ مَنَهِجِ اللَّهِ ، فهناك قراءةٌ بتشديد الميم وهي قراءة علي وأبي العالية وأبي عمرو وأبي عثمان النهدي تُناسِبُ هذا المعنى هي : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ جعلنا مُتْرَفِيهَا أُمَرَاءَ فَفَسَقُوا فِيهَا ، وبالتالي هؤلاء الذين أَمَرَ عليهم المُتْرَفُونَ وساموهم سوء العذاب لم يتوبوا ، وقد تَعَجَّبُ أَحْيَاناً من مَصِيبَةٍ طَاحِنَةٍ حَلَّتْ بِبَلَدٍ ثم ترى أهلها بعد ذلك أَشَدَّ تَقَلُّباً مما كانوا عليه من قبل ، وقد قيل : من لم تُخْذِثِ المَصِيبَةُ فِيهِ مَوْعِظَةً فَمُصِيبَتُهُ فِي نَفْسِهِ أَكْبَرُ ، فَقَرْيَةٌ انْحَرَفَتْ وَاسْتَحَقَّتِ الْهَلَاكَ وَضَلَّتْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ بِحَسَبِ قَوَانِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَآخِرُ عِلَاجٍ : أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ، ولم يتب الذين كانوا متلبسين بالفسق والفُجُور ، لم يعودوا عن ضلالتهم ، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا .

والمعنى الثاني : وإذا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً قَبْلَ أَنْ نُهْلِكَهَا نُنْذِرُهَا وَنَأْمُرُ مُتْرَفِيهَا أَنْ يَسْتَقِيمُوا فَلَا يَسْتَقِيمُونَ ، وَلِمَ قَالَ اللَّهُ مُتْرَفِيهَا ؟

الْمُتَرَفُونَ هُمُ الْمُبَذَّرُونَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ لِشَهَوَاتِهِمْ وَالْأَغْنِيَاءُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ وَالْعُلُوفِ فِي الْأَرْضِ ، والترَفُ في آياتِ ثَمَانِيَةِ اقْتِرَانٍ بِالْكَفْرِ ، وَالْمُتَرَفُ هُوَ إِنْسَانٌ يَعِيشُ لِلدُّنْيَا فَقَطْ ، وَهَؤُلَاءِ الْمُتَرَفُونَ مَعْقِدُ أَنْظَارِ النَّاسِ ، وَالنَّاسُ تَبِعُ لِلْأَقْوِيَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ ؛ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ، وَهُوَ الْمَعْنَى الثَّانِي فَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً لَا نُهْلِكُهَا ابْتِدَاءً إِنَّمَا نُنْذِرُهَا قَبْلَ أَنْ نُهْلِكَهَا ، وَالْإِنْذَارُ أَمْرُنَاهُمْ أَنْ يَسْتَقِيمُوا مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَنَصِيحَةِ النَّاصِحِينَ وَدَعْوَةِ الدَّاعِينَ وَخُطْبِ الْخُطَبَاءِ وَكُتُبِ الْمُؤَلِّفِينَ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ؛ أَمْرُنَاهُمْ بِالطَّاعَةِ فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا .

ثُمَّ إِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْهُ كَثِيرًا مِنْ خِلَالِ الْبَحْثِ أَنْ تُنْزِعَ اللَّهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ، بِمَعْنَى : إِذَا خَطَرَ بِبَالِكَ مَعْنَى أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ الضَّلَالَ لِلنَّاسِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ هَذِهِ الْآيَةُ تَخْتِاجُ إِلَى شَرْحٍ ؛ أَرَادَ الْهَلَاكَ أَوْ أَرَادَ الضَّلَالَ يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْإِرَادَةَ إِذَا كَانَتْ مُنْصَرِفَةً إِلَى الْإِنْسَانِ فَهِيَ إِرَادَةُ سَمَاحٍ أَوْ تَأْدِيبٍ ، أَمَّا إِذَا عُرِضَ الْإِضْلَالُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ الْإِضْلَالُ الْجَزَائِي الْمُبْنِي عَلَى ضَلَالٍ اخْتِيَارِي .

وَهُنَاكَ شَيْءٌ آخَرُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ وَهُوَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَعَ وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يَرِيدُ ، أَمَّا نَحْنُ فَتَمَنَّى وَنُرِيدُ وَلَا يُحَقِّقُ مِمَّا نُرِيدُ إِلَّا الْيَسِيرَ ، لِأَنَّا ضُعَفَاءُ وَمَخْدُودُونَ وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَهُ قُدْرَةٌ مَخْدُودَةٌ ، أَمَّا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ فَعَالٌ لِمَا يَرِيدُ ، وَالْمَعْنَى الثَّانِي أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ أَرَادَهُ اللَّهُ وَقَعَ ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ وَقَعَ أَرَادَهُ اللَّهُ فَالْأَوَّلُ وَاضِحٌ ،

اقرأ قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلًا مَرَدَّهُ لَمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ .

أما الثاني فأني شيء وقع أراده الله ، فالعبرة هذه تُعكس أراد ووقع ووقع وأراد ، فإن أراد وقع وإن وقع الشيء أراده الله ، فهذه الفكرة على إيجازها تملأ قلبك رضا ، إنسان ارتكب حماقة كبيرة وسافر بوقت معين ، فأصيب بمشكلة لا نقول لو لم يسافر لم يُصَب ، إنما نقول : ما دام هذا الشيء وقع في ملك الله إذا أراده ، فإذا كان مع الجماد أراده فعلاً ، ومع المُخَيَّر أراده سماحاً .

لذلك قالوا : لِكُلِّ واقع حكمة ، وقد يكون الإنسان غير حكيم ، لكن ربنا عز وجل لِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ يُوظَّفُ شر الناس لخير مطلق ، فالشر لا وجود له إلا في النفوس ، أما في العالم المادي فالشر هو مُداواة ، والشرير يريد أن يفعل شيئاً مُزعجاً ويريد أن يؤذي ، لكنه لا يؤذي إلا من يستحق الأذى ، أو لا يؤذي إلا من يستحق التأديب ، أو لا يؤذي إلا من يكون إيذاؤه حكمة بالغة ، ففي الواقع المادي لا يوجد شر ، والشر المطلق غير موجود ، والشر من مخلوق مُخَيَّر مقطوع عن الله في نفسه فقط ، أما الأفعال فهي أفعال الله عز وجل ، وكلها تُوظَّف الشر في الخير المطلق .

لذلك : كل شيء وقع أراده الله ، وهذه المقولة تلغي كلمة لَوْ وَلِكُلِّ شيء حقيقة ، وما بلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وكل شيء وقع أراده الله وكل شيء أراده الله وقع ، وإرادة الله مُتَعَلِّقَةٌ بِالْحِكْمَةِ المطلقة ، والإنسان أحياناً يريد شيئاً لاحكمة فيه ، والسبب إما أنه وقع تحت إغراء شديد فطاش صوابه أو تحت ضغط شديد فاختلَّت

رؤيته ، أو لأنه يجهل ، والجهل والإغراء والضغط هذه تلغي حكمة الإنسان ، لكن هذه المعاني التي تقع من الإنسان لا تليق بالله عز وجل ، لذلك يجب أن نقول إرادة الله مُتَعَلِّقَةٌ بالحكمة المطلقة ، وحكمته المطلقة مُتَعَلِّقَةٌ بالخير المطلق . وإذا عَقَلْتَ هذا فالمقولة ستجدها في آخر البحث مريحة ومطمئنة لنفس المؤمن . فإذا نظرت إلى كل ما يجري في العالم بادىء ذي بدء تشعر براحة كبيرة ، والسبب أن كل شيء وقع إرادته الله ، ومعنى أن الله أرادَهُ : أنه لو لم يقع على نحو ما وقع لكان الله تعالى ملوماً في ذلك ، ولكان الذي وقع على نحو آخر نقصاً في حكمة الله عز وجل فالذي وقع إرادته الله ، والذي أرادَهُ الله وقع ، والإرادة الإلهية مُتَعَلِّقَةٌ بالخير المطلق ، والحكمة المطلقة مُتَعَلِّقَةٌ بالخير المطلق .

وآخر شيء أشير إليه أن لكل واقع حكمة قد تُكشَف بعد حين ، قد تنشأ مشكلة من سبب بسيط ، والإنسان لِضَعْفِ إيمانه يقول ليت هذا لم يقع ؛ فالله عز وجل أراد شيئاً كثيراً مثلاً السيدة عائشة رضي الله عنها كانت في إحدى الغزوات مع رسول الله ﷺ ، فهي كما يزوي كتابُ السيرة كانت خفيفة الوزن ، فلما قادوا جملها ظنوها في الهودج وساروا وقد خلفوها وراءهم ، فلما فاتها الجيش التفت أحد الصحابة المتأخرين خلف الجيش وهو صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني فراها فعاملها كأُمٍّ وغضَّ بصره عنها وسار بها حتى أدرك الجيش ، فأراد المنافقون أن يُثيروا فِتْنَةً ، وحديث الإفك معروف وهو مذكور في سورة النور ، قد يقول أحدكم لو أن الذي قاد الجمل تَفَقَّدها ، ولو أنها استيقظت ولولم تغف لما كان هناك حديث إفك ؛ مشكلة طويلة عريضة بقيت قرابة شهر وبعض أهل المدينة يُرجفون



المؤمنين وفرزهم وارتقى بعضهم وسقط بغضهم وظهرت نبوة النبي عليه الصلاة والسلام ، وظهر أن الوحي شيء مُستقل عن إرادة النبي ﷺ ولا يملك له جلباً ولا دفعاً ، وتأخر الوحي أربعين ليلة فيه حكمة بالغة ، وقس على هذا كل شيء .

وفي صلح الحديبية أملت على النبي شروط غير معقولة ، وافق عليها النبي ﷺ لكن الصحابة ما ارتاحوا لهذه الشروط ، سيدنا عمر قال : أولسنا مؤمنين ؟ قال النبي : بلى . أوليسوا مشركين ؟ قال النبي : بلى ؛ قال عمر : فعلام نُعطي الدّينة في ديننا ؟! ثم ظهر فيما بعد أن وثيقة صلح الحديبية كانت فيها حكمة ما بعدها حكمة ، وكان فيها سياسة ما بعدها سياسة ، وانعكس الأمر على كفار قريش .

أردت من هذا كله أن الشيء إذا لم يُعجبك فانتظر ولا تتعجل في إبداء رأيك ، وما دام أنه وقع فقد أراد الله ، وقُل هذه المقولة : لكل واقع حكمة وقد يكون الذي أوقع هذا الأمر من الناس ليس حكيماً وقد يكون أحمق ومُتخرفاً فلأنه وقع فقد أراد الله ، أما عظمة الله عز وجل فتبتدى في أنه يُوظف الأشياء غير الحكيمة في حكمة لا تعلمها أنت ولحكمة مطلقة .

فإنسان يفحص صدر فتاة تطلب التوظيف ويُعطي الفتاة نتيجة فحص فتاة أخرى مصابة بالسل ، فهذه الفتاة حينما تعلم أنها مُصابة بهذا المرض ، وقد ابتعد عنها أهلها بسبب ذلك ، وعزلوها عنهم ، واسودّت الدنيا في وجهها ، فهذا الذي أعطى النتيجة مُتسرعاً ألم يقع في خطأ كبير ؟ بلى ، لكن هذه الفتاة حينما علمت بهذه النتيجة انهارت أعصابها ، ثم أرادت أن تتوب إلى الله عز وجل فتأبّت وصلت

وَتَحَجَّبَتْ ثُمَّ عَلِمَتْ بَعْدَ حِينَ أَنهَا صَحِيحَةٌ وَلَيْسَتْ مَرِيضَةٌ ، فَرَبَّنَا  
وَوَظَّفَ خَطَأً هَذَا الْمُوَظَّفَ فِي الْخَيْرِ الْمَطْلُوقِ ، فَهَذِهِ نَقْطَةُ دَقِيقَةٍ جَدًّا  
لِكُلِّ وَاقِعٍ حَكْمَةٌ وَمَا دَامَ أَنَّهُ وَقَعَ فَاطْمَنَيْنِ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَرِيدُ إِلَّا  
الْخَيْرَ ، أَمَّا الشَّرُّ الْمَطْلُوقُ فِي الْكَوْنِ فَهُوَ غَيْرُ مَوْجُودٍ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ  
يَكُونَ مَعَ اللَّهِ شَرٌّ مَطْلُوقٌ ، لَكِنْ أَنْ يَكُونَ شَرٌّ نِسْبِيٌّ مُوَظَّفًا لِلْخَيْرِ الْمَطْلُوقِ  
فَهَذَا مَوْجُودٌ .

أَخِيرًا ؛ ابْنَ آدَمَ أَطْلُبُنِي تَجِدْنِي فَإِذَا وَجَدْتَنِي وَجَدْتَ كُلَّ شَيْءٍ ،  
وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ الْقُدْسِيَّةِ : « أَنْتَ تَرِيدُ وَأَنَا أُرِيدُ ، فَإِذَا سَلَّمْتَ لِي فِيمَا  
أُرِيدُ كَفَيْتُكَ مَا تَرِيدُ ، وَإِنْ لَمْ تُسَلِّمْ لِي فِيمَا أُرِيدُ ، أَتَعْبَتُكَ فِيمَا تَرِيدُ ،  
ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ » .



## هُوَ اللهُ

و«هو» ضمير عائد على الله جل جلاله ولِسِدَّةَ ظهوره فإذا قلت : «هو» أي هو الله ، وتقريباً لهذا المعنى من أذهانكم نضرب مثلاً : قد يكون في بيت أو في معمل أو في مدرسة ، أو في مُسْتَشْفَى أو في مؤسسة شخص كبير هو كل شيء ، فَلَوْ تَبَيَّنَتْ أقوال من هم دونه تجدهم يقولون : ذهب ، جاء ، وما أراد ، فكل الأفعال التي يُغْفَلُ فاعِلُها يُقْصَدُ منها هذا المدير العام الذي هو كل شيء في هذه الدائرة ، «هو» من أسماء الله الحُسنى ، وهو ضمير غائب يعود على الله عز وجل ، وبِالْمُنَاسِبَةِ الضمائر لها في اللغة شأن كبير ، فهي أسماء مغرِفة ، وكلّكم يعلم أنّ بعض النُحاة قالوا :

إِنَّ الْمَعَارِفَ سَبْعَةٌ فِيهَا كَمُلٌ أَنَا صَالِحٌ ذَا مَا الْفَتَى ابْنِي يَا رَجُلَ  
«هو» من الأسماء التي تُعَدُّ مغرِفةً سألتني على مسامِعكم نصاً من  
دون ضمائر من أجل أن تعرفوا قيمة الضمائر :

«أرسل قنصر ملك الروم رسولاً إلى عمر بن الخطاب ، لِيَنْظُرَ  
الرسول أفعال عمر بن الخطاب ، ويُشاهد الرسول أحوال عمر بن

الخطاب فلما وصل المدينة سأل أهل المدينة : أين ملك أهل المدينة ؟ فقال أهل المدينة : ليس لأهل المدينة ملك بل لأهل المدينة أمير .

فهذا نصٌ غير معقول لأنه لم نَسْتَخْدِم فيه الضمائر أما لو قلنا : أرسل قَيْصَرَ ملك الروم رسولاً إلى عمر بن الخطاب لِيَنْظُر الرسول أفعاله وَيُشَاهِد أحواله ، فلما دخل المدينة سأل أهلها أين مَلِكُكُمْ ؟ فقالوا : ليس لنا ملكٌ بل لنا أمير .

شتان بين النص الأول والنص الثاني ، فالأول لا يُحْتَمَل لِكثَرَةِ التَّكْرار ، على حين أن النص الثاني يخوي ضمائر مُسْتَتِرَة وضمائر ظاهرة ، وأخرى تُشير إلى الْمُتَكَلِّم والمخاطب والغائب وضمائر مفردة ومثناة وجمع ، فجاء سليماً ومقبولاً ومريحاً للذوق والفهم .

فالضمير اسم معرفة ، يعود على معرفة أيضاً ، فالذي يُشير إلى معرفة يعدّ معرفة ، « هو » ضمير عائِدٌ على الله جلّ جلاله ومعناه حاضر لا يغيب ، والله جل جلاله مع كلِّ إنسان بِعِلْمِهِ ، ومع المؤمن بِتَوْفِيقِهِ وَحِفْظِهِ وتأييده ونضيره ، وهذه حقيقة ذكرتها كثيراً حينما يقول الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ ، « أي معكم بِعِلْمِهِ مع العاصي والفاجر ومع الكافر ومع المُلْحِد » ، ولكن حينما يقول الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ و ﴿ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

هذه معية تأييد وحِفظ ونضير وتوفيق ، إلا أن هذه المعية لها ثمنٌ كبير . وقال الله تعالى :

﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَلَا دَخَلَكُمْ جَنَّتِي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ صَلَّى سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿[المائدة : ١٢] .

ادفع الثمن واقبض النتيجة ؛ فأقم الصلاة وآتِ الزكاة وانصُر الحق وكُنْ مع المؤمنين ، فَسَوْفَ تَقْطِفُ ثِمَارَ هَذِهِ الطَّاعَةِ مَعِيَّةَ رَبِّكَ جَلَّ جَلَالُهُ حِفْظًا وَتَأْيِيدًا وَنَصْرًا وَتَوْفِيقًا .

قال بعض العلماء : « هو » عند أهل الظاهر مُبْتَدَأٌ يَخْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ لِيَتِمَّ الْجُمْلَةُ ، وعند أهل القلوب لا يَخْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ فَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ .

إذا جاء إنسان ، وقلنا من الذي جاء ؟ تقول : أحمد ، فأحمد كلمة مُفْرَدَةٌ ولكنها تُشِيرُ إِلَى خَبَرٍ ؛ الذي جاء هو أحمد ، فإذا قلت الله ؛ أي : خَالِقُنَا الله ، وَمُرَبِّينَا الله ، وَمُبْدِعِنَا الله ، وَمُؤَفِّقُنَا الله ، مُعْطِينَا الله ، وَرَازِقُنَا الله ، وَمُعِزَّنَا الله ، فَكَلِمَةُ الله لو جاءت مُفْرَدَةً تعني خبراً فكَلِمَةُ ( هو ) عند أهل الظاهر تَخْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحشر : ٢٢] .

لكن عند أهل الحقيقة « هو » لا تَخْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ ، فَهِيَ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ لِأَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَبَعْضُهُمْ قَالَ : « هو » الهاء تَخْرُجُ مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ وَهُوَ آخِرُ الْمَخَارِجِ فِي الْفَمِّ ، وَالْوَاوُ تَخْرُجُ مِنَ الشَّفَةِ ، فَفِيهَا آخِرُ حُرُوفٍ وَأَوَّلُ حُرُوفٍ قَالَ تَعَالَى :

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣] .

حرف الهاء آخر حَرْفٍ في الحَنْجَرَةِ ، وحرف الواو أول حرف بين الشَّفَتَيْن وهو اسْتِنْبَاط لطيف .

هناك أشياء كثيرة حول هذا الاسم ؛ قبل أن نَمُضي في الحديث عن تفاصيلها يجب أن أَضَع بين أيديكم الآيات الكثيرة التي وردت فيها كَلِمَةُ « هو » .

ففي البقرة قال تعالى :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

هُوَ تعود على الله جل جلاله ، وفي فاتحة آل عمران :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران : ٢] .

وفيها أيضاً قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ٦] .

ففي أثناء الحديث عن الله عز وجل نقول لأخيك المؤمن مثلاً : هو الذي أَكْرَمَنَا ، وهو الذي أَمَدَّنَا ، وهو الذي وَفَّقَنَا ، وهو الذي أَعْطَانَا ؛ هو ربنا وخالِقنا ومُعِزُّنا والمُوفِّقُ والواحد الأحد ، وفي الكَوْنِ حقيقةٌ هي أَضَلُّ كُلِّ الحَقَائِقِ ، ومَوْجُودٌ هو أَضَلُّ كُلِّ مَوْجُودٍ ، وهو : الله عز وجل وأيُّ شَيْءٍ قَرَّبَكَ إلى الله عز وجل فهو الخير والصَّلاح والفلاح والنجاح ، وأيُّ شَيْءٍ أَبْعَدَكَ عنه فهو الشر .

فَمُلَخِّصُ المُلَخِّصِ أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وتعالى هو كُلُّ شَيْءٍ ، فأَيُّ شَيْءٍ قَرَّبَكَ إليه فهو الخير والحق والنجاح والفلاح ، وأيُّ شَيْءٍ أَبْعَدَكَ عنه

فهو الباطل ، لذلك كثيراً ما يستَخدم المسلم في حديثه اليومي كلمة « هو » هو الله ، قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

وقال تعالى :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] .

ومن ثم ؛ فلا بُدَّ من ضرب بعض الأمثلة ؛ لو أنَّ شَرِكَةً تَقَدَّمتْ بِمُنَاقَصَةٍ كَبِيرَةٍ جَدًّا ، وَأَرَادَتْ أَنْ تُعْرِفَ الشَّرِكَةَ بِحُجْمِهَا وَقُدْرَتِهَا وَإِبْدَاعِهَا وَخِبَرَتِهَا وَإِمْكَانَاتِهَا وَحِكْمَتِهَا ، وَتَقْدِّمَ صُورَةَ لِلْمَشْرُوعِ وَتَقُولَ هَذِهِ الشَّرِكَةُ : هِيَ الَّتِي صَنَعَتْ هَذَا الْمَصْنُوعَ - دَقِّقْ - وَهِيَ الَّتِي أَنْشَأَتْ هَذِهِ الْمُنْشَأَةَ ، وَهِيَ الَّتِي بَنَتْ هَذَا الْجِسْرَ ، وَهِيَ الَّتِي أَنْشَأَتْ هَذَا الْمُسْتَشْفَى ، وَهَذَا السَّدَّ ، وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ كَذَا ، وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ كَذَا وَكَذَا ؛ أَعْرِفْتُهَا مِنْ هِيَ ؟ أَعْرِفْتُ حُجْمَهَا وَإِمْكَانَاتِهَا وَقُدْرَاتِهَا ؟ هَذَا مَثَلٌ لِلتَّقْرِيبِ قَالَ تَعَالَى :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] .

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [غافر: ٦٨] .

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] .

أَعَرَفْتَهُ مِنْ هُوَ ؟ هو الله ؛ الله هو الرزاق والخالق والبارئ والمُصَوِّر وهو المعز والمذل .

أعوذ وأكرر تقريباً للحقيقة : في أي مكان أو مُجَمَّع أو دائرة أو مؤسسة قد يكون هناك شخص ملء السمع والبصر وهو كلُّ شيء ولا يُبْرَم أمرٌ دونه ، وكثيراً ما نستغني عن ذكر اسمه ونقول : « هو » هو الذي أراد ، عَرَضْنَا عليه الأمر فلم يُوافق ، ونقول : سَيَأْتِي ، وَذَهَبَ ، فمن هو ؟ مِنْ شِدَّةِ ظَهْوَرِهِ أَغْفَلْتَ اسْمَهُ وَاسْتَعَصَّتْ عَنْ اسْمِهِ بِضْمِيرٍ ؛ فَلِذَلِكَ ؛ اللهُ جل جلاله عند المسلم وعند المؤمن حياته ومماته وتوفيته وتأديبه ، وقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَ اللَّهِ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ﴾ [الأنعام: ٢] .

وقال تعالى : ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣] .

وقال تعالى :

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧] .

وهناك آية أخرى :

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧] .

﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ وقال تعالى :

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ . وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٨] .

أَعَرَفْتُهُ من هو ؟ هو القاهر فوق عباده وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ ويقول أيضاً :

﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ . مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ . إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَفْضُلُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٧] .

لو أن الإنسان تَبَعَ كَلِمَةَ « هو » في القرآن الكريم لَجَمَعَ من آيات كثيرة وردت فيها كلمة « هو » بخناً كبيراً ودقيقاً جداً فهو الذي فعل كذا وكذا ؛ هو الحكيم وهو القاهر وهو الرحيم والرزاق والجبار والمُتَكَبِّرُ والمُنْتَقِمُ والمُذِلُّ ؛ أَعَرَفْتُهُ ؟ هو الله جل جلاله ، قال تعالى :

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن رَّوْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

وقال تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنَا لِمَا بَالَيْتُمْ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٠] .

والآيات التي تتحدث عن اسم الله « هو » كثيرة كثيرة بل إنَّ مُعْظَمَ آيات القرآن الكريم تنطوي على كلمة « هو » . بغد هذا الشرح الطويل هل عَرَفْتَ الله ؟ فإذا قُلْتَ عَرَفْتُهُ فماذا فَعَلْتَ من أَجَلِهِ ؛ هل وَابَيْتَ فِيهِ وِلياً ؟ وهل عَادَيْتَ فِيهِ عَدُوّاً ؟ وهل أَعْطَيْتَ الله ؟ وهل مَنَعْتَ الله ؟ وهل غَضِبْتَ الله ؟ وهل رَضِيتَ الله ؟ وهل تَحَرَّكَتَ الله ووقَفْتَ له ؟ وهل تَكَلَّمْتَ الله ؟ وهل سَكَتَ الله ؟ فالشجرة التي ينبغي أن تَقْطِفَهَا من

معرفة الله هي الخضوع لله ، وكنت قد ذكرت من قبل أن التسبيح هو التمجيد والتتزيه ، ولا معنى للتمجيد وللتتزيه دون الخضوع لله عز وجل كما أنه لا معنى أن تُطيل الحديث عن كلمة « هو » دون أن تخضع له .

كلمة « هو » ورد كثيراً في سورة الأنعام حتى زاد ذكره على عشرين مرة ؛ ولا بد أن أعرف القراء الكرام وأذكرهم أن أسماء الله الحسنى على نوعين : نوعٌ وردت فيه أحاديث رسول الله ﷺ ، ونوعٌ استنبط من القرآن الكريم في الأنعام مثلاً عشرين مرة وردت كلمة هو وفي الأعراف قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نَقَالًا سُقْنَتْهُ لِبَلَائِمٍ مَّتًى فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لِمَلَكُم تَذَكُّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٥٧] .

وها نحن أولاء نقف عند التطبيق العملي ، لو نظرت إلى السماء فرأيت فيها سحباً مُنطِراً ؛ ماذا تقول ؟ المؤمن يقول : هو الذي أرسل هذا السحاب ، وهو الذي أنزل هذا المطر ، وهو الذي حرّك هذه الرياح وفجّر هذه الينابيع ، وهو الذي أنبت هذا النبات وجعل هذه الأشجار تُثمر « هو » فلا يرى المؤمن في حياته إلا الله ، وهذه كما قال عنها العلماء وحدة الشهود ؛ كلما نما إيمانك ترى الله وراء كل شيء ، وكلما ضعفت إيمانك تُخجّب عن الخالق بالخلق ويُخجّب الإنسان عن المُنعم بالنعمة ، فما الفرق بين المؤمن والكافر ؟

الكافر مع النعمة ولكنّ المؤمن مع المُنعم ، والكافر يقول أنا

وفلان وعِلان وزَيْد وعُبَيْد ومال وطعام وشراب وبيت ، أما المؤمن فيقول : هو الذي تَفَضَّل عليَّ بهذا البيت ، وهو الذي مَنَحَنِي هذه الصَّحَّة ، وهو الذي أَعْطَانِي هذا العَقْل ، وهو الذي أَكْرَمَنِي بهذه الزَّوْجَة ، وهو الذي وَهَبَنِي هؤلاء الأولاد ومَكَّنَنِي فِي الْأَرْض ، وهو الذي رَزَقَنِي ، وهو الذي عَرَّفَنِي ذَاتَهُ ، وهو الذي دَلَّنِي عَلَيْهِ فَكُلُّ شَيْءٍ « هو » ، والكافر لا يَفْتَأُ يَقُولُ : أنا أنا لِذَلِكَ أنا ونحن ولي وعِنْدِي أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ مَهْلِكَاتٍ وَفِيهَا شِرْكٌ ؛ أنا خَيْرٌ مِنْهُ قَالَهَا إِبْلِيسُ فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ . ونحن أولو قُوَّةٍ وأولو بَأْسٍ شَدِيدٍ ، قَالَهَا قَوْمٌ بَلْقِيسَ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ ، وقارون قال : إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ، فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وفِرْعَوْنُ قَالَ : أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ ، فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، إِذَا الْمُؤْمِنُ يَقُولُ : « هو » ، والكافر يَقُولُ : « أنا » والمؤمن مع الْمُنْعِمِ ، والكافر مع النُّعْمَةِ ، والمؤمن نسب النُّعْمَةَ إِلَى الْمُنْعِمِ ، وَتَجَاوَزَ الْخَلْقَ إِلَى الْخَالِقِ ، وَعَبَّرَ مِنَ النِّظَامِ إِلَى الْمُنْظَمِ ، ودخلَ مِنَ التَّسْيِيرِ إِلَى الْمُسِيرِ ، ورأى النِّهَايَةَ وَالْأَوَّلَ وَالْآخِرَ ، ورأى اللَّهَ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ ، ورأى اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ نِهَآيَةَ كُلِّ شَيْءٍ .

قال تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ، هذه الْكَلِمَةُ لَهَا عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ شَأْنٌ كَبِيرٌ « هو » ، فَأَخْيَانًا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ يُخَذَفُ الْفَاعِلُ أَوْ يُبْنَى الْفِعْلُ لِلْمَجْهُولِ ؛ تَقُولُ : كُسِرَ الزَّجَاجُ ، فَالْفِعْلُ كُسِرَ فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِي لِلْمَجْهُولِ وَمَتَى يُبْنَى الْفِعْلُ لِلْمَجْهُولِ ؟ .

قالوا : إِذَا لَمْ نَعْرِفِ الْفَاعِلَ ، أَوْ إِذَا خِفْنَا عَلَى الْفَاعِلِ ، أَوْ إِذَا

خِفْنَا مِنْهُ ، فَإِنْ خِفْنَا مِنْهُ نُخْفِهِ ، وَإِنْ خِفْنَا عَلَيْهِ نَبْنِيهِ لِلْمَجْهُولِ ، وَإِنْ كَانَ مَجْهُولاً نَبْنِيهِ عَلَى الْمَجْهُولِ ، أَمَا فِي الْحَالَةِ الْغَرِيبَةِ جِداً فَإِنَّهُ يُبْنِي الْفِعْلَ لِلْمَجْهُولِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ الْفَاعِلُ وَاضِحاً ، وَكَانَ وُجُودُهُ صَارِخاً قَالَ تَعَالَى :

﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] .

مَنْ الَّذِي خَلَقَهُ ؟ هَلْ يَوْجِدُ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ؟ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ وَلَكَ أَنْ تَقُولَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ؛ « فَخُلِقَ » تُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْفِعْلَ مَبْنِيٍّ لِلْمَجْهُولِ ، وَإِحْدَى الْعِلَلِ لِلْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ شِدَّةُ ظَهْوَرِ الْفَاعِلِ فَشِدَّةُ ظَهْوَرِهِ تَدْعُو لِبِنَائِهِ لِلْمَجْهُولِ ، أَوْ لَخَفَائِهِ نَبْنِيهِ لِلْمَجْهُولِ ، أَوْ أَنْ نَخَافَ مِنْهُ أَوْ أَنْ نَخَافَ عَلَيْهِ .

وَبَعْدَ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْكُمْ إِذَا قَرَأْتُمْ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَوَقَفْتُمْ عِنْدَ كَلِمَةِ « هُوَ » أَنْ تَتَذَوَّقُوا مَاذَا تَعْنِي « هُوَ » ، هُوَ الظَّاهِرُ وَالْخَالِقُ وَالْبَارِئُ وَالْمَصُورُ وَالْمُعْطَى وَالْمَانِعُ وَالرَّافِعُ وَالْخَافِضُ وَهُوَ الْمُعِزُّ وَالْمَذِلُّ وَهُوَ الْكَرِيمُ وَاللَّطِيفُ وَالْقَهَّارُ وَهُوَ الْجَبَّارُ وَالْمُتَّقِمُ .

لِذَلِكَ ، أَعْطَوْا لِلْإِنْسَانِ أُمِّيَ مُسَجَّلَةً وَجَعَلُوهَا مَعَهُ دَائِماً وَسَجَّلُوا كَلَامَهُ خِلَالَ أُسْبُوعٍ ، ثُمَّ أَفْرَغُوا هَذِهِ الْأَشْرُطَةَ عَلَى وَرَقٍ وَحَذَفُوا الْكَلِمَاتَ الْمُتَكَرِّرَةَ فَإِذَا بِهَذَا الْإِنْسَانِ ضَعِيفِ الثَّقَافَةِ ، وَمَخْدُودِ التَّفْكِيرِ وَالتَّجَارِبِ وَالْخِبَرَاتِ ، حَيَاتُهُ رَتِيبَةٌ فَلَا يَتَكَلَّمُ بِأَكْثَرَ مِنْ مِثْنِ وَخَمْسِينَ كَلِمَةً فِي حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ ؛ ثُمَّ أَعْطَوْا هَذِهِ الْمُسَجَّلَةَ لِلْإِنْسَانِ يَحْمِلُ شَهَادَةَ عُلْيَا وَلِتُرَافَقَهُ خِلَالَ أُسْبُوعٍ فِي حِلِّهِ وَرِزْحَالِهِ ، وَفِي بَيْتِهِ وَعَمَلِهِ ، وَفِي لِقَاءَاتِهِ وَفِي الطَّرِيقِ وَفِي السَّفَرِ ، وَأَفْرَغُوا هَذِهِ الْكَلِمَاتَ عَلَى وَرَقٍ وَحَذَفُوا الْكَلِمَاتَ الْمُتَكَرِّرَةَ ، فَوَجَدُوا أَنَّ الْإِنْسَانَ الْمُتَّقِفَ يَتَكَلَّمُ فِي

حياته اليوميّة بألف وخمسمئة كلمة ، وهذا تماماً كما لو أُعطينا إنساناً لَوْنَيْنِ وَقُلْنَا أَرَسُمْ هذا المنظر الطبيعي بِرِيشَتِكَ من خلال هذين اللَّوْنَيْنِ ، جمالٌ عجيبٌ جداً يغيب عن هذه اللَّوْحَةِ لِقَلَّةِ الْأَلْوَانِ ، أما لو كان معه مئة لون فسوف يُعْطِي كُلَّ زَهْرَةٍ لَوْنَهَا ، وكلَّ حَقْلِ لَوْنَهُ ، والشَّفَقِ الْأَحْمَرِ لَوْنَهُ بِالتَّدرِيجِ ، وللسماءِ زُرْقَتَهَا ، وللبحرِ أَلْوَانٌ عديدة ، هذا فيما لو أُعطيناهُ أَلْوَاناً كثيرة ، فالتَّثَقُّفُ ثقافة عَالِيَةٌ يتحدَّثُ في أسبوعِهِ أكثر من ألف وخمسمئة كلمة .

وبعد ؛ لو طَبَّقْنَا هذه التجربة على مؤمن وأرجو أن أكون صادقاً ولن أبالغ إذا قلت : لو سَجَلْنَا كَلَامَهُ خلال أسبوع ، في إقامَتِهِ وَعَمَلِهِ وفي بَيْتِهِ وفي الطريق ، وفي لِقَاءَاتِهِ وَسَهَرَاتِهِ وفي نَدَوَاتِهِ وَسَفَرِهِ ، لَوَجَدْنَا أَنَّ كلمة الله تَكَرَّرُ في أسبوعِهِ آلاف المرات ؛ يقول : الله أَكْرَمَنِي ، والله فَضَّلَهَا عَلَيَّ ، وكان فَضَّلَ الله عليك عظيماً ، والله هداني ورزقني هذه البنت ، والله أَكْرَمَنِي بهذه الزوجة وبهذا العمل وَوَفَّقَنِي ، وهذا كلامٌ حقيقي وواقع وهو شعور المؤمن ؛ ضَعْ هذه المُسَجَّلَةَ مع إنسان بعيد عن الدِّين يقول : أنا عَمِلْتُ ، وفلان أُعْطِيْتُهُ ، وفلان خير مني ، دائماً يتكلَّم عن ذاتِهِ وعلى عطاياه وعلى ذكائِهِ وَتَفَوُّقِهِ ، وذلك لِأَنَّهُ مَخْجُوبٌ عن الله عز وجل ، فَلَوْ كَلَّفْنَا طَالِباً أَنْ يُلْقِي دَرْساً أمام أَسْتَاذِهِ فهذا الطالب يَفْقِدُ تسعين بالمئة من قُدْرَاتِهِ ، لِأَنَّ كُلَّ عِلْمٍ من أَسْتَاذِهِ ، فإذا أراد أَنْ يتكلَّم بِعِلْمِ أَسْتَاذِهِ أمام أَسْتَاذِهِ يَسْتَحْيِي ، ومن هنا فالْمُدْرَسُونَ أحياناً كثيرة يَفْقِدُونَ جزءاً كبيراً من قُدْرَاتِهِمُ التَّدْرِيسِيَّةَ حينما يُلقون دَرْساً أمام أَسْتَاذِهِم ، وهذا شيءٌ طبيعي جداً ، أما المؤمن فلا يستطيع أَنْ يقول : أنا في حَضْرَةِ الله تعالى ؛ يقول : أنا ذَكِيٌّ فالله عز وجل قَادِرٌ بِسَاعَةِ وَيَخْشَرُهُ بِالْذِّمَاجِ أَنْ

يسلبه كبره وغروره بل حياته ، والأهل يَتَرَجَّوْنَ كُلَّ الأشخاص من ذوي النفوذ كي يُدْخِلُوا آبَاهُمْ إلى مُسْتَشْفَى المجانين ، وقد يكون أبوهم من فلتات الزمان بالذكاء ، تتجمّد نقطة دم بالدماغ فيفقد ذاكرته ويُضْبِح يتكلّم كلاماً فيه هذيان ، ويخافون من الفضيحة ويتوسّطون لِيُدْخِلُوهُ إلى مُسْتَشْفَى الأمراض العَقْلِيَّة فَكَلِمَة : أنا ، فيها تطاول على الله وشركٌ خفيّ .

مرة ثانية نقول : المؤمن ينسب النعمة إلى المُنْعِم ويتنقل من النعمة إلى المُنْعِم ، أما الكافر فمخجوب بالنعمة عن المُنْعِم ؛ لذلك روي عن رسول الله ﷺ أنه كانت تَعْظُم عنده النعمة مهما دَقَّت ؛ سأل الواعظ ابن السمّاك أحد الخلفاء الكبار الذين لا تغيب الشمس عن بلادهم وقد حمل كأس ماء ليشربها ، وهو هارون الرشيد الخليفة العباسي ، فقد نظر ذات يوم إلى سَحَابَةٍ فقال يخاطبها : اذهبي أني شئت فسوف يأتييني خراجك أينما نزلت أمطارك ، فهذا الخليفة طلب كأس ماء فقال له ابن السمّاك : يا أمير المؤمنين! بِكم تشتري هذه الكأس إذا مُنِعت عنك ؟ قال يَنْصِفُ مُلْكِي ، قال : فإذا مُنِعَ إخراجُهُ ؟ قال : يَنْصِفُ مُلْكِي الآخر . فحينما يشرب الإنسان كأس ماء والطريق سالك ، وحينما يُفْرغُ هذه الكأس والطريق سالك فليذكر أن هذه نعمة كبرى لو مُنِعَهَا لاشرها بِكُلِّ ما يملك ، وحين ينتقل الإنسان بِقُوَّتِهِ الذاتية دون أن يُحْمَلَ فهذه نعمة كبيرة جداً ، فالإنسان حينما يفقد الحركة يفقد كرامته عند أقرب الناس إليه ، وعند أعزهم ، فأقرب الناس إليه يتمنى موته ، يا رب! خَفَّفْ عنه : تقولها زوجته وولده ، فمكائتك من حركتك ، من رزقك ، فهم حولك مضطربون ، ولو حاولت أن تأخذ مالا منهم لَكُنْتَ ذليلاً وَلَضَعُفْتَ مكائتك ، فمكائتك

من حركتك وصِحتِكَ ومن عقلِكَ ومالكِ ؛ من منحك هذا المال ؟  
ومن منحك هذه الصِّحة وهذا العقل ؟ إنه الله . والمؤمن كلما ارتقى  
عند الله يعيش في نِعَمِ الله مغموراً بها سعيداً ، ومن عاش في نِعَمِ الله  
شاكراً ، زاده الله نِعْماً وسعادة ، قال تعالى :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي  
لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧] .

فإذا أردت ضماناً لِبَقَاءِ النُّعْمَةِ وَضْماناً لازديادها فاشكر الله عليها .  
في سورة الحديد يقول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ  
وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

يُعلّق بعض المُفسِّرين على هذه الآية فيقول : الأول ليس قبله  
شيء ، والآخر ليس بعده شيء ، والظاهر ليس فوقه شيء ، والباطن  
ليس دونه شيء ؛ لا قبله ولا بعده ولا فوقه ولا دونه ، والأول والآخر  
استغراقٌ للزمان ، والظاهر والباطن استغراقٌ للمكان ، والمكان  
مُسْتَفْرَقٌ بالأول والآخر ، وهي حُدُودُهُ فَلَيْسَ قبله شيء ولا بعده ،  
فربنا سُبْحَانَهُ وتعالى هو خالق الزمان وليس فوقه شيء ولا تحته  
شيء ، هو خالق المكان ، هذه الآية الدقيقة : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ  
وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

استغرقت حدود المكان والزمان ، فالله عز وجل خالق المكان  
والزمان ولا يُقال متى كان الله ؟ لأنه خالق الزمان وقوله : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ تستغرق الحقيقة الكاملة ، قد تجد شخصاً عنده بعض  
الحقيقة ، والآخر مُعْظَمُ الحقيقة ، لكن الذي يَمْلِكُ الحقيقة كُلُّهَا  
هو الله ؛ قد نسمع أحياناً قصة انتَقِي منها أهمّ الأحداث المُهِمَّة

وَرُصِفَتْ بعضها إلى جانب بعض ، لكنَّكَ أنت لا تعلمُ كُلَّ مُلَابَسَاتِ القِصَّةِ ، والله وحده يعلم الحقيقة الكاملة ؛ صَدَقَ أَوْ لَا تُصَدِّقُ أَنَّهُ ليس في الكَوْنِ كُلِّه أحد يعلم الحقيقة الكاملة حتى ولا الأنبياء ، ولا يَعْرِفُ الله إلا الله ، والأنبياء أعلى الناس معرفةً على الإطلاق ، ولكن الحقيقة الكاملة والمُطلقة لا يَعْلَمُهَا إلا الله .

أحياناً يُتَّهَمُ إنسان وهناك أدلة كثيرة تؤيد اتِّهامنا له ، ولكن الحقيقة الكاملة عنه يَعْرِفُهَا الله وحده ، فقد يكون بريئاً ، لذلك من المحامد اللطيفة : « الحمد لله على أَنَّهُ موجود ، والحمد لله على أَنَّهُ يعلم ، والحمد لله على أَنَّهُ يَقْدِر ، والحمد لله على أَنَّهُ مُطَّلِع ، وَأَنَّهُ سَمِيع وبصير » ، فهذا عزاء المؤمن وأكبر عزاء له مهما كال له الناس التَّهَمُ ، هو اطمئنانه أَنَّ الله يعلم حقيقة حاله ، وما دام الله يعلم فلا يَهْتَمُّ بِأَحَدٍ يَتَّهَمُهُ ؛ وتراه يردد : الحمد لله على أَنَّهُ موجود والحمد لله على أَنَّهُ يَعْلَم والحمد لله على أَنَّهُ يَقْدِر والحمد لله على أَنَّهُ مُطَّلِع وَأَنَّهُ سَمِيع وبصير ، فَقَوْلُهُ تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ هذه الآية تُشير إلى أَنَّ الله تعالى فوق المكان والزمان وهو وَخْدَهُ يعلم الحقيقة الكاملة .

بعضهم قال : إنه رأى الله من وراء كُلِّ شيء ، وبعضهم قال : إنه رأى الله فلم يرَ أحداً غيره في الوجود . وهذه كُلُّهَا أقوال تُشير إلى هذه الحقيقة العُظمى ، حقيقة أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وتعالى مع كُلِّ مخلوق ، لذلك قَوْلُهُ تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] . تغدِلُ ثُلُث القرآن ، والإنسان لو ألقى كلمة وسَجَّلَهَا واستَمَعَ إليها ، يكون معه ما يُسَمَّى بالنقد الذاتي ، والإنسان إذا جلس مع أخيه المؤمن يستنصحه ؛ الأخ المؤمن

مِرَاةً لِأَخِيهِ ، فَهَذَا سَيِّدُنَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ اخْتَارَ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ  
الْوَرَعِينَ وَجَعَلَهُ مُسْتَشَاراً لَهُ وَكَانَ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مَهَاجِرٍ فَقَالَ لَهُ : إِذَا  
رَأَيْتَنِي قَدْ مَلْتُ عَنْ الْحَقِّ فَضَعَ يَدِكَ فِي تَلْبَابِي ثُمَّ هَزَّنِي ثُمَّ قُلْ :  
يَا عَمْرُ مَا تَصْنَعُ .

قد تجد أحياناً يُؤْثِرُ الْمُجَامَلَةُ وَآخِرُ يُؤْثِرُ الْمُنَاصَحَةُ ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ  
الْحَقَّ وَسَطٌ بَيْنَهُمَا ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْمَرْءِ مُجَامَلَةٌ إِبْطَاقاً فَهُوَ مُنْقَرٌّ ،  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ النَّصِيحَةُ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، فَأَنْتَ اغْتَدِلْ بَيْنَهُمَا وَالزَّمْ  
جَانِبَ الْمُجَامَلَةِ أَخِيَاناً ، فَإِذَا قَالَ لَكَ : الْحَرَارَةُ أَرْبَعُونَ وَكَانَتْ خَمْساً  
وِثْلَاثِينَ فَلَكَ أَنَّ تُجَامِلُهُ وَيُمْكِنُكَ أَلَّا تُسَفِّهَهُ ، إِذْ إِنَّهَا لَا تُقَدِّمُ وَلَا تُؤَخِّرُ  
فَهَنَّاكَ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ تُلْقَى فِي الْمَجَالِسِ يَخْتَلِفُونَ عَلَيْهَا وَيَتَشَادُونَ  
بَسْبِهَا ، وَهِيَ لَا تُقَدِّمُ وَلَا تُؤَخِّرُ فَيُمْكِنُكَ فِي هَذَا أَنْ تُجَامِلَ . فَإِذَا قَالَ  
لَكَ : هَذِهِ السَّاعَةُ غَالِيَةٌ مِثْلًا فَقُلْ لَهُ : لَا عَلَيْنِكَ ، وَلَعَلَّهَا كَذَلِكَ ، فَفِي  
مَوْضِعِ الدُّنْيَا لَكَ أَنْ تُجَامِلَ ، أَمَّا إِذَا جَرَى هُنَاكَ طَرَحٌ خِلَافَ الْحَقِّ  
فَيَجِبُ أَنْ تَنْصَحَ وَأَلَّا تُجَامِلَ ، فَتَحْنُ لَوْ كُنَّا يُحِبُّ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا  
أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُنَّا مُتَنَاصِحِينَ ، وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ نَكُونَ . وَكُلُّ مَنْ  
عَزَا شَيْئاً مِنْ قُدْرَاتِهِ لِذَاتِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَتَلَطَّفَ إِلَيْهِ ، وَنَقُولَ لَهُ : لَا تَقُلْ  
هَكَذَا ، بَلْ قُلْ : هَذَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَبِتَأْيِيدِ اللَّهِ ؛ حَدَّثَنِي مَرَّةً أَخٌ كَرِيمٌ  
وَهُوَ طَبِيبٌ يَعْمَلُ فِي الْمُسْتَشْفَى ، قَالَ لِي : « إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى النِّسَاءِ  
الْمُمرَّضَاتِ وَكَأَنَّهُنَّ رِجَالٌ » فَوَجَدْتُ فِي هَذَا الْكَلَامِ كِبَرًا ؛ إِذْ يَعْنِي أَنَّهُ  
لَيْسَ لِأَنُوتِهِنَّ عَلَيْهِ تَأْثِيرٌ ، فَلَا يَجِدُ مَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَقْلِبَ نَظْرَهُ فِي  
إِحْدَاهُنَّ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا بَالُ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ :

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ  
إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْغَالِينَ ﴾ [يوسف : ٢٣] .

لقد أمرك الله أن تَغُضَّ بصرك عن محارم الله ، فلا تَقُلْ : أنا عندي إرادة قَوِيَّة ، وإني أحب الله ورسوله ، وأنا مُتَمَسِّكٌ ولا أترزَّع ؛ قُلْ : ربي جلّ جلاله أكرمني ومكَّنني من غُضِّ البصر ، ومنحني هذه النِّعْمة ولا تَقُلْ : أنا أدعو إلى الله ، إنما قُلْ : الله شَرَّفني وسمح لي أن أدعو إليه ، فَكُلِّمًا وَحَدَّثَ الله وتبرَّأت من حولك جاءت عِبَارَتُكَ أخلَى من العسل ، وكلما غفلت عن الله جاءت عِبَارَتُكَ أَمَرَ من الحَنَظَل ، فالتوحيد مُريح يبعث الاطمئنان النفسي والسكينة لصاحبه ، وأنا لا أقول لك : تواضع فهذه هي الحقيقة ، فأنت لا شيء أبداً أمام الله سبحانه ، فالله هو كل شيء ؛ هو الذي أعطاك هذا الذكاء ، ومنحك كل ما أنت به من نعمة .

ذكر لي أحد الإخوة أنه بِذِكَاٍ نادر بحسب زعمه ؛ تمكَّن ذات مرة من أن ينجو من ورطة كبيرة جداً ، فقلت له : هذا غلط ، وإنما قُلْ : بِتَوْفِيقِ الله ، والله نجاني وعافاني ، أما إذا قُلْتَ بِذِكَاٍ كبير فاحذر ، فالله غيور فأنت حينما تغزو شيئاً إلى ذكائك وقُدْرَاتِكَ وإنجازَاتِكَ فإن ربنا عز وجل لأنه يُحِبُّكَ فسوف يُؤدبك ، فَيَسْحَبْ من تحت قدميك البساط ، قال أهل الأمثال في هذه المناسبة : « رقصت الفضيلة تيهاً بفضْلِها فانكشفت عَوْرَتُهَا » . فإذا أحسن الإنسان سكت ولم يُحدِّث أحداً كي يبقى مرموقاً موقراً ، ولكنه إذا حدَّثهم عن فعله لِيَسْتَعْلِي فقد أساء ، أما إذا أَحْسَنَ إليك فلا ينبغي أن تَسْكُتَ ، فهذا من الجحود ، وكان عليه الصلاة والسلام يُحَسِّنُ الحسَنَ وَيُصَوِّرُهُ ، وَيُقَبِّحُ القبيحَ وَيُؤَهِّنُهُ ، أبو أيوب الأنصاري نزع من لحية النبي ﷺ ريشة وهو يطوف بين الصفا والمروة ، فقال ﷺ : « نزع الله عنك ما تكره » .

أقول لكم نصيحة : إذا فعلتَ خيراً فينبغي أن تنساه ، وإذا فعلتَ معك خير يَنْبَغِي ألا تنساه أبداً ، وهذا من أخلاق المؤمن ، قال تعالى :

﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

فهناك من لديه رغبة في إنكار الفضل وطمسه وإغفاله ، أما المؤمن فلا يفعلُ هذا ، فإذا فعلتَ مع الناس مغروفاً يجب أن تشعر أنك ما فعلتَ معهم شيئاً ، فهم حينما سَمَحُوا لك أن تفعلَ لهم هذا المعروف تفضلوا عليك ومكّنوك من عملٍ صالح ، وبعض العارفين بالله يقول : هذا الفقير الذي قبلَ أن يأخذ مني مكّن لي هذا العمل في الأرض وإلا فأنا محرومٌ منه ، ويُعْطِيه ويشكّرُهُ ، والذي يأخذ يَنْبَغِي ألا ينسى ، والذي يُعْطِي يَنْبَغِي أن ينسى ، كلُّ هذا سُقْتُهُ تمهيداً إلى أنك إذا تحدّثتَ أمام إخوانك ولم تغزُ المحامد والفضائل إلى أصحابها ، يجب أن ينصّحك أصحابك بأن تذكر الفضل لأهله ، وإذا فعلتَ خيراً فقلْ هو الله المعطي والمانع والمعز والمذل ، والإنسان كلما تأملَ في نِعَمِ الله عزَّ وجلَّ زادتْ محبّتهُ الله ، وروي في الحديث الشريف : « أَحِبُّوا الله لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ ، وَأَحِبُّوا الله لِحُبِّ الله ، وَأَحِبُّوا آلَ بَيْتِي لِحُبِّي » .

فملخص هذا البحث ؛ راقب نفسك حينما تتكلّم ؛ هل تقول أنا أم تقول الله ؟

أذكركم بما أقوله لكم كثيراً : أنت في كلِّ دقيقة بين درسين بليغين في كل منهما عظة بليغة ؛ درسٌ بذّر ودرسٌ حُثِن ، فصحابة رسول الله ﷺ في بذّر افتقروا إلى الله وقالوا : « الله » فنصرهم الله عز

وجل وتولاهم ، وهُم هُم ، ومعهم النبي ﷺ ، وفي حُنين قالوا : لن نُغلب من قِلَّة ، فتخلى الله عنهم قال تعالى :

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّبِينَ ﴾ [التوبة : ٢٥] .

فمُلَخَّصُ المُلَخَّص : إذا قُلْتَ أنا تخلى الله عنك ، وإذا قُلْتَ الله تولاك ، فأنت بين التولية والتخليّة ، لكن أحياناً بعض الناس يقول : الله ، بلسانه ويقصد حقيقة نفسه ، فهذا توحيد مُغلّف بالشرك ، وهناك شرك مُغلّف بالتوحيد بين المؤمنين ؛ فالمؤمن مُتواضع لله عز وجل قلباً وقالباً شكلاً ومضموناً ومُحتوى وإطاراً فهذا هو المؤمن .

فلذلك « هو » يجب أن تُديرها على لسانك كثيراً ؛ هو الذي أعطاني ، وهو الذي خلقتني ، وهو الذي صَوَّرَنِي في بطن أمي وأحسن خلقي ، وهو الذي أعطاني هذا الشكل الحسن ، والنبي عليه الصلاة والسلام كان يقول : « اللهم ! حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي » [رواه أحمد] ، جعلك كاملاً وجعل لك السمع والبصر والفؤاد وأجهزة تعمل بانتظام ، فَيَجِبُ أَنْ تقول في اليوم : « هو » آلاف المرات ، وهو يعني الله لأنه الحقيقة العظمى في الكون ، والحق الصارخ وهو الذي ليس قبله شيء ولا بعده ولا فوقه ولا تحته وهو يعلم كل شيء ؛ جمع الزمان والمكان وكمال العلم .

أسماء الله الحُسنى تشغل حيزاً كبيراً من حيز الإيمان والعقيدة وأصل معرفة الله أن تعرف أسماءه الحسنى وصفاته الفضلى ، وحديثنا

عن أسماء الله الحُسنى حديثٌ مُقْتَضَبٌ ، لَأَنَّ الحديثَ عن الله عز وجل كما قال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِثْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف : ١٠٩] .

قد يَسْتَعْدِم الواحد منا دواة حِبر عَامَيْنِ أو ثلاثة وكانوا قديماً يبيعون الحبر بعبوات سعة لتر ، وأَعْرِفْ أسرة من نَشَاتِهَا إلى عشرين أو ثلاثين سنة وهذا اللتر يكفي كل أفراد الأسرة لعام أو أكثر ، فكيف إذا كان هناك من الحبر خمسة أمتار مُكَعَّبَةٌ فكم عالماً يكفي ؟ وكم أسرة تستعمله ؟ ... قال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِثْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ .

فانظر إلى سعة علم الله تعالى .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان : ٢٧] .

فنحن نتحدَّث عن أسماء الله الحُسنى حديثاً يسيراً ، لكن الله سبحانه وتعالى يعرف صدق التوجه فنرجو خلوص النيات ، وربنا سبحانه لن يحيط به حديث مهما تفرَّع وطال ، ومعرفةُ الخلق له سبحانه معرفةً نِسْبِيَّةً ، وحسبنا صدق التوجه والله الموفق .

\* \* \*

# المُصْطَفِيّ

من أسماء الله الحُسنى المُصطفى ، فهو اسمٌ من أسماء الله الحُسنى ، وهو زائدٌ على الأسماء الحُسنى التي رويت في حديث رسول الله ﷺ ، والتي بلغت في أحاديثه تسعة وتسعين .

الاضْطِفَاء في اللغة تناوُل صَفْوِ الشيء ، كما أنَّ الاختيار تناول خيرِه ، أن تأخذ أضفى ما في الشيء فهذا اصطِفَاء ، وأن تأخذ أخير ما في الشيء فهذا اختيار ، وصَفْوَةُ الشيء ما صفا وخلص ، والنبى عليه الصلاة والسلام صفوة الله من خلقه ؛ من الذى اضطفاه ؟ المصطفى الله جل جلاله هو الذى اضطفى النبى ﷺ وجعله صفوة خلقه ، وتقول : صفا الجوز أى ليس فيه لطفة غيم ، سماء صافية زرقاء ، واصطفاه أخذ منه صفوه أى خياره .

ولو اضطفيت الفاكهة أخذت أطيبها وأكبرها ، إن كان الحجم فيها له ميزة ، أو أصغرها إن كان الصغر له فيها ميزة ، أو أشدها زهواً إن كان اللون أجمل ما فيها ، والصفي هو الحبيب المصافي ، وصافاه مُصافاةً صدقه في الإخاء والمودة ، والعسل المصفى كما تعلمون الذى أزيل عنه الشمع والقذى ، واضطفيت كذا على كذا أى اخترت كذا على كذا ، وهذه بعض معاني الاضطِفَاء في اللغة .

اضطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده صافياً وقد يكون باختياره من بين عباده الْمُتَفَوِّقِينَ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] .

موضوعنا هذا دقيق دقيق ، لو أن الله سبحانه وتعالى خلق في الإنسان الصِّفوة والخيرة عن غير قصد من الإنسان ، وعن غير إرادة واختيار ، لما كان لكلمة الاضطفاء معنى ، لكن لأن الله خلق الأنفس واحدة بخصائص واحدة ، ومن جِبَلَّةٍ واحدة ، ومن فِطْرَةٍ واحدة ، ولأن الله عز وجل خلق البشر جميعاً من طبيعة واحدة ، وخصائص واحدة ، وانطلقوا بِحَسَبِ اختيارهم وأهْدَافهم ، فإن الله تعالى بعد ذلك اصطفى منهم خيارهم قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .

إذاً هناك بالاضطفاء شيء كَسْبِي وَهْبِي ، وأوضح مثل على ذلك : لو أردنا أن نعيّن إنساناً في وظيفة مرموقة جداً ، وهذه الوظيفة تحتاج إلى لغة وإلى قُدْرَاتٍ وقوة شخصية وإلى ثقافة عامة وإلمام بالعلوم والحقوق ، وأَجْرَيْنَا مُسَابَقَةً واشْتَرَطْنَا فيها إجازة في اللغة الإنجليزية وإجازة في العلوم والحقوق وهَيَّئْنَا معيَّنة ومَلَكَات معيَّنة وخصائص ، فمن كل هذا الحشد نختر من بين المئة شخصاً واحداً ، وهذا كله كَسْبِي كَسْبِهِ المتسابقون ، أما حينما نختر أحدهم ونُعْطِيهِ مُهِمَّةً ومَرْكَبَةً ورَاتِباً ضَخْماً وصَلَاحِيَات كبيرة فهذا وَهْبِي .

في الاضطفاء هناك جانب كَسْبِي وجَانِب وَهْبِي ، ولو أن الاضطفاء كله وَهْبِي لَفَقَد الاضطفاء معناه ، فَمَثَلًا لو أَعْطَيْنَا الْأُسْتِثْلَةَ لِطَالِبٍ ثم طَرَحْنَا السُّؤَالَ على كل الطلاب ، فإذا بهذا الطالب ينال الدرجات

التامة ثم عِنْدَئِذٍ نقول : هذا نَصْطَفِيهِ ! فهذا الاِصْطِفَاءُ لا معنى له ، إذ ليس هناك تكافؤ فُرْصٍ وليس هناك تساوي بين الطلاب ، أما حينما يتساوى الطلاب جميعاً في عدد الأسئلة ونوعيتها ويفوز أحدهم بالدرجة الأولى عن جدارة وأهليّة فعندها نقول : فلان اِصْطَفَيْنَاهُ لِيتابع تعليمه في جامعات الغرب .

فهذا الاِصْطِفَاءُ له معنى ، إذاً عندما ينعدم تكافؤ الفُرْصِ ولم يتحقق التساوي بين الأفراد ، ولم تتوفر خصائص مُشْتَرَكَةٌ فالاِصْطِفَاءُ لا معنى له ، أكرر : الاِصْطِفَاءُ فيه جانب كسبي وآخر وهبي ، فالجانب الكسبي أن الله سبحانه وتعالى عَلِمَ من بين خلقه أكثرهم مَعْرِفَةً ، وأكثرهم استقامة وتَضَحِيَّةً وإيثاراً ، وأكثرهم قرباً وأكثرهم إقبالاً فاصْطَفَاهُ وجعله نبياً ؛ لذلك روي عنه عليه الصلاة والسلام :

« إن الله اختارني واختار لي أصحاباً ، واختار لي منهم أصهاراً وأنصاراً ، فمن حفظني فيهم حفظه الله ، ومن آذاني فيهم آذاه الله » .

الاِصْطِفَاءُ فيه جانب كسبي وآخر وهبي ، فإذا أَلْغَيْنَا الكسبي أَبْطَلْنَا معنى الاِصْطِفَاءِ ، وإذا أَلْغَيْنَا الوهبي أَبْطَلْنَا ميزات الاِصْطِفَاءِ يقول الله عز وجل :

﴿ وَوَصَّيْنَا بَهَا إِِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢] .

فما معنى هذه الآية ؟ معنى ذلك أن الدين صافٍ من كل شائبة ومن كل ريبٍ وشكٍّ وتطرفٍ وغلُوٍّ ومن كل بعدٍ عن الحقيقة قال تعالى :

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ٢] .

وقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَمٌ فَذَاذَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لُعِنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الصَّلَاةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رَجِحتَ بَيْعَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ، كل من يعتقد أن هذا الدين يحتاج إلى تعديل ، إلى إضافة أو تعديل ، أو حذف أو تغيير ؛ هو إنسان يرد كلام الله عز وجل ؛ إن الله اضطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، أي إن القضايا التي عالجها الدين قضايا تامة وطريقة المعالجة طريقة كاملة .

وفي آل عمران قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣) .

آية قصة تنال من الأنبياء وتجعلهم كَبَيَّةَ البشر ينحرفون ويزكبون المعاصي والآثام كما ورد في الكتب القديمة المقدسة التي نُحِلَّت وأُضيف عليها وحُذِفَ منها ، فهذه قصص باطلة لا تقوم على أساس لأن الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .

اختارهم على عِلمٍ ، أيضاً اصطفى النبي عليه الصلاة والسلام ليكون سيّد البشر وخاتم الأنبياء وليكون صَفْوَةُ البشر ، لذلك فالنبي عليه الصلاة والسلام حبيب الله و خليل الله وصَفِيُّ الله وخيرة الله من خلقه .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكَ وَلَكَ عِزٌّ كَبِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٤٢] .

فأول اصطفاء صار لدينا واضحاً جلياً ، ولكن هناك اصطفاء ثانٍ فما معنى الاصطفاء الثاني ؟ إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين .

قال بعض المفسرين : « الاصطفاء الأول هو اصطفاء القُرب من الله ، والاصطفاء الثاني أن هذه السيّدة اختصّها الله بأن تُنجب ابنها دون زواج » ، أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله .

وقال تعالى :

﴿ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَةٍ فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الاعراف : ١٤٤] .

لو أردنا أن نُوسّع الدائرة ؛ فانت حينما تُخلص الله عز وجل ، وحينما تطلب العلم حثيثاً ، وحينما تعمل بما علمت وتتقي الشبهات وتنطلق إلى الله بِهَيْمَةٍ عَالِيَةٍ ، فلعلّ الله يصطفيك ويسمح لك أن تُعرّف به وتدعو إليه ، وهذا شرفٌ عظيم ، فالإنسان الصادق إذا دعا إلى الله لا يرى إلا أن الله تعالى تفضل عليه وسَمَحَ له أن يَدْعُوَ إلى الله ، وأن يتحدث عن الله وإلا كان في وضعٍ آخر .

﴿ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

هذه آية دقيقة في مفهومها ودلالاتها جداً ، أي أن مهمة العبد تنتهي حينما يُطيع الله عز وجل ثم يتلقى الخير بالشكر والامتنان ؛ تنتهي مهمتك عند الطاعة والشكر وما سوى ذلك فهو من شأن الله لا من شأنك .

﴿ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

طبق ما أمرك به ، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى :

﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٦] .

فالإنسان أحياناً يخمل هموم الأرض ، وأحياناً يتمزق ألماً وحسرة لما يصيب المسلمين مثلاً ، ولكن لو عرف أنه ليس مُكَلَّفاً إلا أن يُطيع الله عز وجل وأن يشكره لَحُلَّتْ مُشْكِلَاتُهُ ؛ أنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد .

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [مرد : ١٢٣] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُولُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ١٠] .

﴿ وَاللَّهُ مِن رَّأْيِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ [البروج : ٢٠] .

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف : ٨٤] .

وقد يقول أحدكم : ما علاقتنا نحن بهذا البحث ، إذ الاضطفاء

للأنبياء ونحن لسنا أنبياء ولا صديقين ؟ فاستمع وأبشر بقوله تعالى :  
 ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ  
 بَصِيرٌ ﴾ [الحج : ٧٥] .

لا تجد إنساناً دعا إلى الله إلا وسَّعَ الله له ؛ فإن كانت دعوته  
 صادقة يُوفِّقه ويصرف قلوب الناس إليه ، ومن ثم تهفو إليه القلوب  
 وتستفيد منه ، وتنعقد صلَّتها بالله عن طريق توجيهه ، فهذا نوعٌ من  
 الاضطفاء ، قال تعالى : ﴿ فِي يُثُوبٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَاءُ سَيِّحٍ  
 لَمْرِيحًا بِالْقُتْدُورِ وَالْأَصَالِ ﴾ [النور : ٣٦] .

أي أذن الله تعالى أن تُرْفَعَ وأذن لمن فيها أن يذكروا اسمه ، دائماً  
 الأشياء التي تخص الأنبياء يُمكن أن تُوسَّع الدائرة لتشمل كل صادقٍ  
 ليعمل مثل عملهم ، ولعل الله سبحانه وتعالى يُطلق لسانك ويُلهمك  
 الصواب والكلام السديد والحكمة وقلباً متَّججاً بالمشاعر الصادقة  
 وتهفو إليه القلوب ، كل هذا نوعٌ من الاضطفاء ، وما شاء الله كان  
 وما لم يشأ لم يكن ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .  
 ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ  
 الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ يَسُوعَ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَةٍ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ  
 مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ  
 اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ .

كل تلك الآيات فعلها بصيغة الماضي إلا هذه الآية الله ( يصفني )

فَفِعْلُهَا بِصِيغَةِ الْحَاضِرِ ، وَهُوَ فَعْلٌ مُضَارِعٌ يَدُلُّ عَلَى الْاسْتِمْرَارِ ، فَاللَّهُ دَائِمًا يَصْطَفِي ، فَإِذَا كُنْتَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَسَمَحَ لَهُمْ أَنْ يَنْطِقُوا بِاسْمِهِ ، وَأَنْ يَنْقُلُوا لِلنَّاسِ الْحَقَائِقَ ، وَأَنْ يَكُونُوا دَعَاةَ هِدَايَةٍ لَا دَعَاةَ ضَلَالَةٍ ، وَمِفَاتِيحَ خَيْرٍ لَا مِفَاتِيحَ شَرٍّ ، فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَطَاءَاتِ .

سَمِعْتُ عَنْ الَّذِينَ اخْتَرَعُوا بَرَامِجَ الْحَاسُوبِ وَتَفَوَّقُوا جَدًّا فِي مَجَالِهَا ، كَانَ أَحَدُهُمْ شَابًّا فِي مَقْتَبِلِ الْعُمُرِ يَمْلِكُ مَا يَقَارِبُ التَّسْعِينَ مِلْيَارَ دُولَارٍ ، أَمَا حِينَمَا يَصْطَفِيكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِتَنْطِقَ بِالْحَقِّ وَلِيَكُونَ عَمَلُكَ فِي خِدْمَةِ الْخَلْقِ ، فَإِنَّ هَذَا الْإِصْطِفَاءَ هُوَ الْعَطَاءُ الْكَبِيرُ الَّذِي يَرْبُو عَلَى كُلِّ الْمِلْيَارَاتِ قَالَ تَعَالَى :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۚ ﴿١﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ ﴿٢﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴿٣﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴿٤﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ ﴿٥﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۖ ﴾ [الشرح : ١-٨] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۖ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۖ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۖ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۖ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۖ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَخَاشٍ ۖ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۖ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۖ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۖ ﴾ [الضحى : ١-١١] .

هَذَا إِصْطِفَاءٌ ، وَقَالَ تَعَالَى :

﴿ لَعَنَّاكَ إِنَّمَتَّ لِيَ سَكْرَتُهُمْ يَمُوتُونَ ۖ ﴾ [الحجر : ٧٢] .

وَقَالَ تَعَالَى :

﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۖ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

ولم يقل يا محمدا بل خاطبه وناداه يا أيها الرسول! كل هذا اصطفاء ، ولقد أُسْرِيَّ بالنبِيِّ ﷺ إلى بيت المقدس وعُرج به إلى السماء وعِلِم وهو في السماء أنه سيّد الخلق وحبيب الحق ، هذا كله من الاصطفاء ، بل قل : غاية الاصطفاء .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » [رواه مسلم] .

أما البشارة ، أليس بعد النبي ﷺ علماء أجلاء ، أليس هناك دعاة مُخلصون وفقهاء ومُحدّثون ، أليس هناك من دعوا إلى الله ، كل هؤلاء بالمعنى الواسع اصطفاهم الله وأجرى على أيديهم الخير وأنطق لسانهم بالحق ، وجعل قلوب الناس تهفو إليهم ؛ هذا نوع من الاصطفاء .

لعل من أعظم طموحات المؤمن أن يَصْطَفِيَهُ اللهُ عز وجل لِيَكُونَ دَاعِيَةً إِلَيْهِ ؛ يارب! لقد شَرَفْتَنِي بِمَعْرِفَتِكَ والدعوة إليك ، فإن عَلِمْتَ صِدْقَ نَبِيِّي فاحفظها لي واحفظني لها ، وإن عَلِمْتَ خِلَافَ ذَلِكَ فعالجني قبل أن أموت ، فعلى الإنسان أن يطمح ؛ ما هو دورك في الحياة ؟ هل هو الأكل والشرب والنوم والراحة واللهو واللعب ؟ أم هو معرفة الله ؟ فلنُسَمِّرْ من أجل أن نُطِيعَهُ ونَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ ؛ هذه بشارة :

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَكِيمٌ ﴾

بَصِيرٌ .

هؤلاء الذين عكفوا على العلم وتركوا مؤلّفات قيّمة تجدها في كل

بَيْتٍ ، الإمام النووي رحمه الله تعالى أَلَفَ كِتَاباً بِالْفِقْهِ يُعَدُّ فَرِيداً فِي بَابِهِ وَهُوَ الْمَجْمُوعُ وَأَلَفَ مُغْنِي الْمُخْتِاجِ وَأَلَفَ كِتَابَ الْأَذْكَارِ وَرِيَاضِ الصَّالِحِينَ ، وهذا الإمام الشافعي رضي الله عنه أَوَّلُ مَنْ أَلَفَ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ وَلَهُ كِتَابُ الْأَمِّ وَهُوَ صَاحِبُ الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ الَّذِي يَدِينُ اللَّهُ بِهِ مَلَائِينَ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ فِي أَصْقَاعِ الْأَرْضِ ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اضْطَفَاهُمُ اللَّهُ وَمَكَّنَّهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَجَعَلَ لَهُمْ بَصَمَاتٍ وَاضِحَةً فِي الْحَيَاةِ ، فَهَؤُلَاءِ أَيْضاً بِالْمَعْنَى الْمَوْسَعِ مِمَّنِ اضْطَفَاهُمُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ .

إِذَا كُنْتَ مِمَّنِ اضْطَفَاهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فَلَقَدْ عَلِمَ فِيكَ الْإِخْلَاصَ وَالصُّدُقَ وَالْحُبَّ وَالطَّاعَةَ وَالْوَرَعَ فَكُنْتَ مِمَّنِ اضْطَفَاهُمُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ ، مَاذَا يَنْتَظِرُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟ قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِّلْحَمْدِ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۗ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل : ٥٩] .

فَإِذَا كُنْتَ مِمَّنِ اضْطَفَاهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فَأَنْتَ فِي سَلَامٍ ؛ فِي سَلَامٍ مَعَ نَفْسِكَ ، وَفِي سَلَامٍ مَعَ مَنْ هُمْ حَوْلَكَ ، وَفِي سَلَامٍ مَعَ رَبِّكَ ، وَحَيَاتِكَ سَلَامٌ ، وَتَتَقَلَّبُ بَعْدَهَا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، وَتَتَصَلِّ نِعَمُ الدُّنْيَا بِنِعَمِ الْآخِرَةِ .

وَمِنْ تَكْرِمَةِ اللَّهِ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ اضْطَفَاهُ وَاضْطَفَى لَهُ أَصْحَابَهُ ، فَإِذَا كُنْتَ تَعِيشُ بِبَلَدٍ وَحَوْلَكَ مُؤْمِنُونَ أَطْهَارُ طَيِّبُونَ وَأَتَقِيَاءُ مُخْلِصُونَ وَمُحِبُّونَ ، فَهَذِهِ حَيَاةٌ مُتَمَيِّزَةٌ وَهَذِهِ الْحَيَاةُ قَدَّرَهَا اللَّهُ لَكَ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ أَسْعَدَ مِنْ مَنْ يَعْيشُ مَعَ أَنَاسٍ يَتَفَاهَمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ تَحْدُوهُمْ فِي عِلَاقَاتِهِمْ مَرْضَاةَ اللَّهِ . وَمَعَ مَنْ يَكُونُ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَمَعَ الَّذِي يُقَدَّرُ مَا يُقَدَّرُ وَيُبْغِضُ مَا يُبْغِضُ ، لَا تُصَاحِبْ مَنْ لَا يُنْهَضُكَ حَالُهُ ، وَلَا يَدُلُّكَ عَلَى اللَّهِ مَقَالُهُ ، وَلَا تُصَاحِبْ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ .

فَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْكُبْرَى عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ يَعِيشُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ هُوَ طَاهِرٌ بَيْنَ الْأَطْهَارِ وَهُوَ صَادِقٌ بَيْنَ الصَّادِقِينَ وَهُوَ مُحِبٌّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَهُوَ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ ، فَأَجْمَلَ مَا فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَعِيشَ مَعَ إِنْسَانٍ هُوَ عَلَى شَاكِلَتِكَ يَفْهَمُكَ وَتَفْهَمُهُ ، هَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ ، لِذَلِكَ حِينَمَا اخْتَارَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَيِّدَنَا الصِّدِّيقَ لِصُحْبَتِهِ فِي الْهِجْرَةِ بَكَى مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۗ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

وإذا كانت مودتك وحبك وطاعتك لله عز وجل فهذا خيرٌ لك ، أما أن تكون مودتك لإنسانٍ لثيمٍ قويٍّ لا يَعْرِفُ حُجْمَ تَضَحُّيَّتِكَ مِنْ أَجْلِهِ فالفَرْقُ كبيرٌ ؛ ﴿ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؟ هَذَا اسْتِفْهَامٌ إِنكَارٍ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ يَجْمَعُ بَيْنَ مُتَضَادِّينَ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ أَمِنَ وَعَدَنَّهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَنَقِيهِ كَمَنْ مَنَعْتَهُ مَنَعَ الْحَيَوَاتِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴾ [القصص : ٦١] .

وقال تعالى :

﴿ أَمِنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة : ١٨] .

وقال تعالى : ﴿ أَفَتَجْمَلُ الشَّلِيلِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ [القمم : ٣٥] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَا

الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ٩] .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر : ٣٢] .

فإذا أكرمك الله بالكتاب تلاوةً وفهماً وتطبيقاً ؛ فقد أوتيت خيراً

كثيراً ، ومن أوتي القرآن وظن أن أحداً أوتي خيراً منه فقد حقر ما عظمه الله فالقرآن غنى لا فقر بعده .

من العباد حيال الكتاب من هو ظالم لنفسه ، ومنهم من هو مقتصد في فعل الخيرات ، ومنهم من هو سابق بالخيرات بإذن الله ، أتلاحظون الاضطفاء ؟

مثلاً لدينا مئة طالب على وشك أن يتخرجوا من الجامعة ، ونريد أن نصطفي واحداً منهم ليكون في منصب رفيع ليكون عميد كلية مثلاً ، أو أستاذاً في الجامعة ، أو رئيس المجتمع العلمي العربي ، فحينما يُصطفى من بين المتقدمين فهذه هي الجهة الكسبية ، ويُمنح إختصاصات ومكافآت وميزات وهذه الجهة الوهبية ، وقد ذكرت وأعود وأذكر : ففي الاضطفاء جانب كسبي وإلا لا معنى للاضطفاء ، وفي الاضطفاء جانب وهبي وإلا لا ميزة له عندئذ .

وفي القرآن الكريم يتحدث الله عن الأنبياء الكرام في قوله تعالى :

﴿ وَلَئِنَّمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْآخِرَ ﴾ [ص : ٤٧] .

الأنبياء مُصْطَفَوْنَ فَهُمْ قِمَمٌ فِي الْكَمَالِ وَنُخْبَةٌ الْبَشَرِيَّةِ وَأَعْلَامُ الْمَجْتَمَعِ الْبَشَرِيِّ وَمُلُوكُ الْبَشَرِ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ ، إِنْهُمْ مُلُوكُ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَعْنَى الرُّوحِيَّةِ ، وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ [ص : ٤٥] .

رُؤْيُهُمْ عَمِيقَةٌ وَأَعْمَالُهُمْ طَيِّبَةٌ ؛ وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ، فَهُمْ بِقَدْرِ مَا هُمْ مُتَّفَقُونَ فِي رُؤْيِيهِمْ بِقَدْرِ مَا هُمْ طَيِّبُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ .

عُلُوّ الهمة من الإيمان ، حينما يسمح الله لك أن يضطّفيك أو أن يُقَرِّبك أو أن يُلهِمك أو أن يَجْعَلَكَ تَنطِقَ بالحق أو أن يجعل هداية الناس على يَدَيْكَ ، أو أن تهفو قلوب المؤمنين إليك فهذا نوعٌ من الإِضْطِفَاءِ ، وما عند الله لا يُنَالُ بِمَعْصِيَةِ الله ، ألا إن سِلْعَةَ الله غالية ، ألا إن سِلْعَةَ الله الجنة ، وينبغي أن تتيقنوا أيها المؤمنون من أنه لا بد من الابتلاء ، والإنسان كما تعلمون يمرُّ بِمَراحِل ثلاث :

- مرحلة يؤدَّب .

- مرحلة يُبْتَلَى .

- مرحلة يُكْرَم .

ففي مرحلة يؤدَّب ، وفي مرحلة يُبْتَلَى ، وفي مرحلة يُكْرَم ، وهذه المراحل قد تتداخل وقد تتمايز ، لكن لا بد من التأديب ولا بد من الابتلاء ولا بد من الإكرام والعطاء ، لأن هذه سُنَّة الله في خَلْقِهِ وقد ورد في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ [الرحمن : ٤٦] .

جنة في الدنيا وجنة في الآخرة .

وأما التطبيق العملي فما هو مَوْقِف المؤمن من هذا الاسم العظيم المُصْطَفَى ؟ فَمَوْقِف المؤمن أنه يَطْمَح في إِضْطِفَاءِ الله له لِخِدْمَةِ خَلْقِهِ ، ومن هنا قال الله عز وجل :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَرِّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِهِ يَتَّبِعُهُمُ الْوَعْدُ إِنَّ اللَّهَ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

حينما اضطفى الله عبده المؤمن ، فهذا المؤمن باع نفسه لله ، أريد أن أوسّع الموضوع ؛ الأنبياء مُضْطَفُونَ والرسل مُضْطَفُونَ وهم قِمَم البشر وصفوة البشر ، ولكن المؤمنين لهم قَدْرٌ يسير على قدر إخلاصهم وعلى قدر طاعتهم لله ، فالله يُكَلِّف الإنسان أعمالاً يُجْزِيها على يَدَيْهِ وَيَرْفَعُ بِهَا ، فهذا نَوْعٌ من الاضطفاء .

أعرف شخصاً قرأ القرآن في الخامسة والخمسين من عمره وحفظه وكان طموحه أن يكون إماماً في مسجد ، وسُبْحان الله فلما قرأ القرآن وحفظه وعَيَّن إماماً لِمَسْجِدٍ جَيِّدٍ موقعه ورواده كثيرون ، صار يُصلي بالمصلين الصلوات الخمس ، ثم أكرمه الله بأن صار يلقي بعد الصلوات كلمةً على الناس تعظمهم ، هذا طموحه فاضطفاه الله عز وجل ، فالمعايير دقيقة عند الله تعالى وبِحَسْبِ صِدْقِ الإنسان وطاعته لله يضطفيه ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] .

فالصبر إذاً طريق الاضطفاء هذا أولاً ، وقوله تعالى :

﴿ وَلِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

فَتطَبِّق الأمر والطاعة مع الإخلاص ؛ سبيلٌ إلى الاضطفاء هذا ثانياً ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَنْفَوْرُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس : ٢٠-٢١] .

فالترفع عن حُطام الدنيا وعن متاعها ومالها وعن مُكْتَسَبَاتِهَا سبيلٌ إلى الاضطفاء ؛ هذا ثالثاً ، وقوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] .

فطلب العلم طريق إلى الاضطفاء ، تصوّر إنساناً درس الابتدائي والإعدادي والثانوي ونال درجاتٍ عالية جداً ثم دخل كلية الطب وتخرّج بها ، ثم تابع دراسته العليا ، وعاد بأكبر شهادة في العالم ؛ ماذا ينبغي أن يفعل هذا الإنسان بعد أن تخرّج ونال الدرجة العليا ؟ ينبغي أن يطبّب الناس ويفتح عيادة وإلا فلا معنى لهذه الدراسة .

دقق النظر وتأمل : أنت حينما تطلب العلم فإنك تؤهّل نفسك لماذا ؟ للدعوة إلى الله ومن الذي سوف يسمح لك أن تدعو إليه ؟ هو الله ، فالله عز وجل بطريقة أو بأخرى ، على نحو معروف أو غير معروف يُيسّر لك طريق الدعوة إليه لأنك تعلّمت العلم فصيرت مؤهلاً أن تدعو إلى الله ، فكل إنسان يطلب العلم بإخلاص ويسعى لإطاعته تعالى بإخلاص ويحرص على رضوان الله وعلى القرب منه يضطّفيه الله عز وجل ، ويُجري على يديه الخير بل بالتعبير الشائع : « الله جبار الخواطر » .

عندما يتعلم الإنسان يتعلّم علماً صحيحاً ويلزم مجالس العلم ويجلس على رُكبتيه ويطلب العلم فلا بد من أن يضطّفيه الله عز وجل بالمعنى الواسع فيجعلهُ بطريقة ما باباً للخير ، لذلك روي أن من أذعية النبي عليه الصلاة والسلام : « اللهم ! ارزقني طيباً ، واستعملني صالحاً » .

حدّثوا عن بعض العلماء بأنه : اشترى كَفَنَهُ والصابون الذي ينبغي أن يغسل به من بلد ليس فيه مالٌ مُغتَصَبٌ من شدة الورع .

فالإنسان عليه أن يدعو : « اللهم ! ارزقني طيباً ، واستعملني صالحاً » ما معنى : واستعملني صالحاً ؟ أي : الله يضطّفيك لعملٍ

صالح ، وما معنى الحِكْمَة القائلة : إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيمَ اسْتَعْمَلَك ؟ يعني أن الله اصْطَفَاكَ ، قد تجد شخصاً آتاه الله حِكْمَةً يتصرّف في ضوئها ، وفهماً دقيقاً وخبرات مُعَيَّنَةً وعِلْماً ودَعْوَةً وجاهاً وقوةً وطلاقةً ، فكل إنسان يُهَيِّئُ نفسه لِفِعْلِ الخير ، فالله جل جلاله لا بد من أن يجبر كسره ويُجْزِي على يَدَيْهِ فِعْلَ الخير ، قد تقول : أنا من أنا حتى أُصْطَفَى ؟ أنت إنسان ومُوَهَّل أن تكون من المصْطَفَيْن ، هذا بالمعنى الواسع ؛ إن قلت بالمعنى الواسع هذا للمؤمنين ، وإن قلت بالمعنى الضيّق فهم الأنبياء والمرسلون لأن الله يضْطَفِي من الملائكة رُسُلًا ومن الناس ، فَلَمَّ يَطلِقُ الله تعالى لِسَانَكَ ويجْعَلُ قلوب الناس تهفو إليك ؟ فهذا هو معنى الاصْطِفَاء وهو المعنى المُوسَّع ، فإذا مَكَّنَكَ الله من بناء مسجِد فهذا نوع من الاصْطِفَاء ، وأن تُطْعِم الناس من مالك الحلال فهذا نوع من الاصْطِفَاء كذلك ، وإذا سَمَحَ لك أن تُعْطِيَ وقَدَّرَ لك مَنْ يأخذ وَسَمَحَ لك ، فهذا كذلك نوع من الاصْطِفَاء ، تكون في بيتٍ من بيوت الله وليس في ملهى من ملاهي الشياطين ، فهذا تكريم واصْطِفَاء .

أنا لا أنسى أنني كنت مَدْعُوراً ذات مرة لافْتِتَاحِ مسجِد ، وجلس بجانب مدير الأوقاف الذي سَيَفْتَحُ هذا المسجِد ، فقلت له أَشْكُرُ الله عز وجل على أنه قد قَدَّرَ على يَدَيْكَ أن تَفْتَحَ هذا المسجِد ، إذ هناك من يَفْتَحُ الملاهي ودور القمار ، قد تسعى وتنهأ فيكون عملك مع العلماء ، فهناك من يعمل مع الساقطين ومع طبقاتٍ أخرى من الناس لهم انحرافاتهم فيشقى بهم ومعهم ، وهناك من يرعى شؤون المساجد فليحمد الله ، وهناك من يرعى شؤون الملاهي ، وآخر يُفَكِّرُ كيف يدعو إلى الله ، وذاك يُفَكِّرُ كيف يدعو إلى الشيطان وإلى المعاصي

والآثام ، فحين يُجَنَّد الإنسان نفسه لِطاعة الله يَصْطَفِيهِ الله تعالى ، فالله إذا أعطى أذهش .

هل تجد إنساناً في الأرض أعزّه الله كالنبي عليه الصلاة والسلام ؟ شيءٌ غير مغفول أربعة ملايين إنسان يذهبون إلى الحج كل عام ويزورون النبي عليه الصلاة والسلام ، وَيَقِفُونَ أمام مقامه يكون ولم يلتقوا به ولا سمِعُوا من كلامه مباشرة ولا نالوا من ماله ، وبينه وبينهم آلاف الكيلومترات ، فما الذي هداهم إلى أن يأتوا إلى مقامه الشريف ؟

وطلب العلم وتبليغه طريق الاضطفاء ، قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٣٩] .

فعليك ألا تخشى إلا الله ، فهذا طريق الاضطفاء ؛ فلا أريد أن يكون كلامي هذا نظرياً وإنما أريده عملياً ؛ كُن طموحاً ، لقد قلت مرة كلمة مفادها : أحياناً يتوهم الإنسان أن الدعاة هم خطباء المساجد دون غيرهم ! لا... أنت لديك أقرباء وأصدقاء وجيران وزملاء وأولاد وإخوة وأخوات... ألا تستطيع أن تنصّحهم وأن تجلس معهم وأن تعلمهم ، وبهدية إليهم تكسب ودهم وقلوبهم وإصغاءهم لحديثك ، ولك أن تكون من الْمُصْطَفَيْنِ الأخيار إذا كنت مُخْلِصاً لله الكبير ؛ إذا طريق الاضطفاء يقوم أولاً على طاعة الله ثم على طلب وصدق نية وإخلاص ، ويحتاج هذا إلى حُبٍّ وإلى شجاعة وإلى جُرْأة فلعلَّ الله تعالى يضطفيك قال تعالى :

﴿ أَفَنَنْكَرُ بَأْسَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ لَا يَمْنَعُ مِنَ اللَّهِ الْبُحْبُوحَةُ ﴾ [السجدة : ١٨] .

وقال تعالى : ﴿ أَتَجْمَلُ الْمُتْلِينَ كَالْمُتْرِينَ ﴾ [القلم : ٢٥] .

إنسان همُّه الوحيد أن يُرْسَخ الحق في المجتمع ، ويُدخل السعادة على المؤمنين ، وآخر هدفه أن يَبْنِي مجده على أنقاض الآخرين وغناه على فقرهم وحياته على موتهم وأمنه على خوفهم ، شتانَ بين هذا وهؤلاء ! فلذلك ضَعَفَ نَفْسَكَ مَوْضِعاً يَضْطَفِيكَ الله . وليس الوليُّ الذي يطير في الهواء ، ولا الذي يمشي على وَجْهِ الماء ، ولكن الوليُّ كل الوليِّ أن يجدك الله حيث أمرك ويفقدك حيث نهاك ، فإذا كنت في مَجْلِسٍ وكانت هناك غيبة سكت أو قُمت وفارقت أهل المجلس ، فأنت الآن تَتَوَسَّلُ أن يَضْطَفِيكَ الله عز وجل والله تعالى من أَسْمَاءِ الْمُضْطَفِيِّ ، فهو إذا يَضْطَفِي ، وإذا اضْطَفَى مؤمناً فهو في سلامٍ معه ، والمؤمن في سلام إذا كان الله عز وجل قد اضْطَفاه لكن الله قال :

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت : ٢] .

لابد من الابتلاء .

اسم المضطفي من أسماء الله الحسنى ، وهذا الاسم مُرْتَبِطٌ أَشَدَّ الارتباط بالمؤمنين ، وكلما جهدوا بِطَاعَتِهِ والفَوْز بِرِضَاهِ اضْطَفَاهُمْ وكرَّمهم وأجرى على أيديهم الخير ، والغنى الحقيقي أن يجعلك الله مِفْتَاحاً للخير مَغْلَقاً للشر .

روي عن النبي ﷺ أنه قال :

إن الله عز وجل قال : أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير وويل لمن قدرت على يده الشر .

\* \* \*

## الدَّيَّانُ

من أسماء الله الحُسنى الدَّيَّان ، كثيراً ما يقول العلماء في كلماتهم : الواحد الدَّيَّان ، الذي يدين له الخلق أجمعون ، والدَّيَّان هو اسم من أسماء الله الحُسنى وهو زائدٌ كما هو معلوم على الأسماء التسعة والتسعين كما ورد هذا في أحاديث رسول الله ﷺ .

في اللغة الذين يَكْسِر الدال ؛ شيء ، والذين شيء آخر ، فالذين هو الجزاء والمُكَافأة ، والذين هو العبادة ، والعبادة خُضُوعٌ لله عز وجل غاية الخُضُوع مع غاية الحب ، وكلُّكم يعلم أن في اللغة عِبَادٌ وعبيد ، العباد جمع عبد الشكر على حين أن العبيد جمع عبد القهر ، وكلُّ إنسانٍ عبدٌ لله عز وجل بمعنى أن ناصبيته بيد الله عز وجل وأنه مقهورٌ في وجوده وفي استمرار وجوده وفي سلامة وجوده وفي كمال وجوده عز وجل ؛ وجوده مُتَوَقَّفٌ على إمداد الله له ، وكذا استمرار وجوده وسلامة وجوده مُتَوَقَّفان على حفظ الله له ، وكمال وجوده مُتَوَقَّفٌ على إكرام الله له .

إذا عبدَ القهر هو العبد الذي لا يملك من أمره شيئاً ، والعبد الذي هو في قبضة الله ، وأقرب شاهد لهذا الكلام أن نُقْطَةَ من الدم إذا تجمّدت في أحد أوعية الدِّماغ انقلبت حياة الإنسان إلى جحيم وصار

طريح الفراش ؛ وإذا تجمدت في مكان آخر يفقد ذاكرته ولا يعرف أولاده ، وفي مكان ثالث يفقد سمنه وبصره ، فالإنسان لا يملك شيئاً ، قال تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَبِيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

فهذا عبد القهر فمن هو عبد الشكر ؟ هو الذي عرف الله ابتداءً ، وعرف منهجه اكتساباً ، وأقبل عليه شوقاً ، وخضع لأمره عبوديةً ، فهذا عبد الشكر ، وعبد الشكر يُجمع على عباد ، قال تعالى :

﴿ وَبِعَاذُ الرَّحْمَنِ الَّذِي يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] .

أما عبد القهر فيُجمع على عبيد ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت : ٤٦] .

فالعباد شيء والعبيد شيء آخر ، والذين يكسر الدال العبادة ويعني الخضوع والطاعة ، والذين الطاعة والحساب ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ [الغاشية : ٢٥-٢٦] .

من الذي يُحاسب ؟ المقهور ، أما القاهر فلا يُحاسب ؛ الموظف إذا فرغ صندوقه يُحاسب لأنه مقهور ، ولماذا الصندوق مكشوف ؛ يُحاسب ويوضع في السجن ، فالذي يُحاسب مقهور دائماً ، فالذين الطاعة والحساب والقهر ، والذين الغلبة والاستغلاء ، والذين الملة والمذهب ، تقول : فلان دينه الإسلام ؛ هذا ما ورد في معاجم اللغة حول كلمة الدين ؛ الجزاء والمكافأة والعبادة والطاعة والحساب والقهر والغلبة والاستغلاء والملة ، أما الديان فهو اسم من أسماء الله

الحُسنى ، وقيل : هو القهار والحافظ وهو القاضي :

إذا جار الأمير وحاجباه وقاضي الأرض أَسْرَفَ في القضاء  
فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ لقاضي الأرض من قاضي السماء  
قال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج : ١٢] .

الإنسان حينما يتوَهَّم أَنَّهُ طليق وَأَنَّهُ يفعل ما يريد ، ففي ثَانِيَةِ  
واحدة تجده في قبْضَةِ الله .

الدِّيَان صِيغَةٌ مُبَالِغَةٌ عَلَى وَزْنِ فَعَّالٍ وصِيغَةُ الْمُبَالِغَةِ إِذَا اقْتَرَنْتَ  
باسمٍ من أسماء الله الحُسنى لها معنى خاص ، وصِيغَةُ الْمُبَالِغَةِ فِي  
أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَعْنِي الَّذِي نَحْنُ نَعْنِيهِ ؛ تَقُولُ : بَالِغٌ فَلَانُ أَيُّ  
يُعْطِي الْأَشْيَاءَ حُجْمًا زَائِدًا ، وَفَلَانٌ يَزِيدُ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ،  
أَمَّا الْمُبَالِغَةُ فِي حَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهِيَ التَّعْظِيمُ ؛ فَهِيَ التَّعْظِيمُ الْكَمِّي  
والتَّعْظِيمُ النَّوْعِي .

فَالدِّيَانُ عَلَى وَزْنِ فَعَّالٍ شَدَادَ قَهَّارٍ وَغَفَّارٍ ، وَمَعْنَى الدِّيَانِ الدَّقِيقُ :  
الَّذِي لَا يُضَيِّعُ عَمَلًا ، بَلْ يَجْزِي عَلَيْهِ بِالْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي  
الْأَثَرِ :

« أَنَّهُ مَا أَحْسَنَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ إِلَّا وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي الدُّنْيَا أَمْ  
فِي الْآخِرَةِ » .

فَأَيُّ عَمَلٍ لَهُ جَزَاءٌ وَلَوْ كَانَ ابْتِغَاءَ الدُّنْيَا فَلَهُ جَزَاءٌ فِي الدُّنْيَا ؛ أَيُّ  
عَمَلٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، صَالِحًا كَانَ أَمْ طَالِحًا ، صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، لَوْ أَنَّ  
الْإِنْسَانَ تَرَفَّقَ بِنَمَلَةٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَتَجَاهَا مِنَ الْغَرَقِ فَهَذَا الْعَمَلُ لَهُ  
جَزَاؤُهُ ، وَلَوْ رَأَى قَشَةً فِي الْمَسْجِدِ فَحَمَلَهَا وَوَضَعَهَا فِي جَيْبِهِ فَهَذَا  
الْعَمَلُ لَهُ جَزَاؤُهُ ، وَلَوْ أَنَّهُ قَبَلَ ابْنَهُ فَهَذَا الْعَمَلُ لَهُ جَزَاؤُهُ ، الدِّيَانُ هُوَ

الذي لا يُضَيِّعُ عَمَلًا ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَفِرَّكُمْ أَعْمَلَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٥] .

البر لا ينلى ، والدُّنْب لا يُنسى ، والدَّيَّان لا يموت ، إعمل ما شئت كما تدين تُدان ، كنت مرَّةً مع أحد الأصدقاء فازتَكَبَ حادث سَير ، خلاصته أنه رجع إلى الوراء دون أن يتَّبه وكانت وراءه سيارة فدَخَلَ في مؤخَّرتها ، وكسر مصابيحها ، وأتلفَ بعض أجزائها ، فنَزَلَ صاحب السيارة التي ضُرِبَت فنَظَرَ إليه ثم قال : أنا أُسامِحُكَ فاذهب وشأنك مع السلامة ؛ لم أفهم أنا سرَّ ما جرى ! فإذا بي أرى من صديقي دَمْعَةً تَحْدِرُ على خَدَّيه ، فقلت : لعله رَجُلٌ مَيَسُور الحال سامحك ، هلاً وفَرَّتْ على جيبك ألف ليرة أو ألفين ؟ فقال : ليس الأمر كذلك ، بل إنني قبل عامَين كنت في بَلَدٍ مُجاوِرٍ فصدمتُ مَرْكَبَةً سيارتي وأصابَتْها بِالْعَطَبِ ، وكان صاحب المَرْكَبَةِ الصَّادِمَةِ رَجُلٌ دِينٌ ومعه زَوْجَتُهُ مُحَجَّجَةٌ ، وكذا بناتُهُ ، فما أرذتُ أنْ أُفْسِدَ عليهم نَزَهَتَهُمْ فقلتُ له : انطَلِقْ مع السلامة فأنا أُسامِحُكَ . فذاك العمل لم يَضَعْ ثوابه بل بعد عامَين جنيت ثواب ما قدمت ، وهو ما رأيته الآن ! وعلى هذا فِقَسْ .

البر لا ينلى ، والدُّنْب لا يُنسى ، والدَّيَّان لا يموت ، اعمل ما شئت كما تدين تُدان ، وما أَكْرَمَ شابٌّ شَيْخاً لِسِنِّهِ إِلَّا سَخَّرَ اللهُ له مِنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ ، فهذا شابٌّ وقف بِمَرْكَبَةٍ عامَةٍ لِشَيْخٍ كبير قد تدور الأيام وَيَمْضِي على هذا الحادثِ خَمْسُونَ عاماً ، ولا بد من أن يَقِفَ يوماً شابٌّ بِغَايَةِ الأدبِ لِهَذَا الشَّيْخِ الذي كان شاباً وَيُقَدِّمُ له آياتِ التَّبَجُّيلِ والاختِرامِ ؛ بل إِنَّ القَرْضَ يُؤْدِي أضعافاً ، وما قولكم إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتعالى وَصَفَ كُلَّ عَمَلٍ صَالِحٍ على الإِطْلَاقِ تَجَاهَ أَيِّ مَخْلُوقٍ

كَائِنًا مَن كَانَ بِأَنَّهُ إِقْرَاضُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ تَعَالَى :

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة : ٢٤٥] .

حَدَّثَنِي أَخٌ أَنَّهُ جَهِدَ فِي إِتْقَادِ حَيَاةٍ هِرَّةٍ مِنَ الْمَوْتِ ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي كَادَ ابْنُهُ أَنْ يَسْقُطَ تَحْتَ مَرْكَبَةٍ وَتَشْطُرُهُ شَطْرَيْنِ ، لَكِنَّهُ إِنْسَانًا انْدَفَعَ مِنْ مَحَلِّ تِجَارِي قَرِيبٍ فَأَمْسَكَ ابْنَهُ وَأَنْقَذَهُ مِنَ الْحَادِثِ ، الْبِرَّ لَا يَبْلَى ، وَالذَّنْبُ لَا يُنْسَى ، وَالذَّيَّانُ لَا يَمُوتُ ، إِعْمَلْ مَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ ، حَتَّى قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي مَآئِنِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِيَ ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [نصرت : ٤٠] .

﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ هُوَ فِعْلٌ أَمْرٌ يُفِيدُ التَّهْدِيدَ فَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ ثَمَنٌ ، وَكُلُّ عَمَلٍ لَهُ جَزَاءٌ ، إِنَّ لِكُلِّ حَسَنَةٍ ثَوَابًا وَلِكُلِّ سَيِّئَةٍ عِقَابًا ، وَمَا مِنْ عَشْرَةٍ وَلَا اخْتِلَاجٍ عِزْقٍ وَلَا خَذَشٍ عَوْدٍ إِلَّا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَمَا يَغْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى : ٣٠] .

لَكِنَّا نَرَى حَوَادِثَ كَثِيرَةً مُّتَفَرِّقَةً لَا نَعْلَمُ خَلْفِيَّاتِهَا وَمُقَدَّمَاتِهَا ، وَلَا نَعْلَمُ الْفُصُولَ الْأُولَى مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَقَدْ تَنْتَهَى هَذِهِ الْقِصَّةُ بِحَادِثٍ مُّؤَلَّمٍ وَبِمُصَابٍ كَبِيرٍ أَوْ بِإِتْلَافٍ مَالٍ ، وَقَدْ تَنْتَهَى بِتَذْمِيرِ إِنْسَانٍ ، وَلَكِنْ لَوْ أَنَّ لَكَ نَفْسًا طَوِيلًا وَمُتَابَعَةً دَقِيقَةً ، وَتَقَصَّيْتَ أَحْوَالَ مَا يُصِيبُ النَّاسَ ، لَوَجَدْتَ الْعَجَبَ الْعُجَابَ ، وَلَوَجَدْتَ يَدَ اللَّهِ تَعْمَلُ فِي الْخَفَاءِ ، وَلَوَجَدْتَ يَدَ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ قَالَ تَعَالَى :

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى

وَلِيَشْهَدَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ . [الأنفال : ١٧] .

قال العلماء : « الدِّيان في صِفَةِ الله عز وجل هو : المُجَازي ، والذي لَا يُضَيِّع عَمَلًا ، بل يَجْزِي بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ » ، وقيل : « هو فَعَال ، من الفعل دان : دانَ الناس يدينهم أي قَهَرَهُم على الطاعة » ، وهذا القَهْر قَهْرٌ تَرْبَوِي ، فلو افْتَرَضْنَا : ابن مُشَاكِسَ وَأَبَّ حَازِمَ وهذا الأب حَمَلَ ابْنَهُ على الدِّرَاسَةِ إلى أَنْ صار إنسانًا ذا مَكَانَةٍ مَزْمُوقَةٍ في المُجْتَمَع ، والأب من رحمته الشديدة حمل ابنه على طاعته ، فهذا الحَمْلُ مُؤَدَاهُ إلى الخير ، عِنْدَئِذٍ يَنْقَلِبُ الشعور بِالْقَهْرِ إلى شعورٍ بِالرِّضَا والامْتِنَانِ .

دَنَتْهُمْ فَدانُوا ؛ أَخْضَعَتْهُمْ فَخَضَعُوا ، وقد روي في الحديث الشريف .

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، ثُمَّ تَمَتَّى عَلَى اللَّهِ » [رواه ابن ماجه والترمذي] .

دان نَفْسَهُ أي ضَبَطَهَا وَأَخْضَعَهَا ، وَأَلْزَمَهَا كَلِمَةَ التَّقْوَى ، وَحَمَلَهَا على طاعة الله وجعلها مُسْتَقِيمَةً .

العاجِز يقول لك : نَسْأَلُ الله تعالى أَنْ يَرْحَمَنَا وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا وَنَحْنُ مُقْصِرُونَ ، وَنَحْنُ عبيد إْحْسَانٍ وَلَسْنَا عبيد امْتِحَانٍ ، وَلَا تَسْعُنَا إِلَّا رَحْمَةُ الله عز وجل ؛ يقول هذا وهو كَلَامٌ حق لكن يُراد به الباطل ؛ فهو لَا يَخَافُ الله ، وَلَا يَنْزَجِرُ وَلَا يَأْتَمِرُ بِمَا أَمَرَ الله ، وَلَا يَخِمْلُ نَفْسَهُ على طاعة الله وَلَا يَخْرِصُ على رِضْوَانِهِ ، وهو يُطْلِقُ لَشَهْوَاتِهِ الْعِنَانَ وَيُزْخِي لِنَفْسِهِ الْحَبْلَ ، وهذا هو العاجِز الذي أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى

على الله الأمانى ، الكيس من دان نفسه ، والقصة المعروفة .

السّمكات الثلاث التي رآها أحدُ الصيادين ، فقد تَوَعَّد أن يزجِع مع صديقِهِ لِیَصْطَاد هذه السّمكات ، فَسَمِعَت السمكات قولَهُما ، قال كاتب القصة : إحدى هذه السمكات كيّسة ، والثانية أكيسُ منها ، والثالثة عاجزة ، أما أكيسُهُنَ فإنها ارتأبَتْ وتَحَوَّفَتْ وقالت : العاقلُ يَخْتَاط للأُمور قبل وقوعِها ، ثم إنها لم تُعَرِّج على شيءٍ حتى خَرَجَتْ من المكان الذي يَدْخُل منه الماء من النهر إلى الغدير ، فَنَجَتْ . وأما الكيِّسة الأقلُّ عقلاً وذكاءً فَبَقِيَتْ في مكانِها حتى عاد الصيادان ، فَذَهَبَتْ لِتُخْرِج من حيث خَرَجَتْ صديقَتُها فإذا بِالْمَكَان قد سُدَّ ، فقالت : فَزَطْتُ وهذه عاقبة التفریط ، غير أن العاقل لا يَقْنَط من منافع الرأي ، ثم إنها تماوَّت فَطَفَّت على وَجِه الماء فأخذها الصياد ووضعها على الأرض بين النهر والغدير ريشما ينتهي فيأخذها ، فَوُتِبَتْ في النهر فَنَجَتْ . وأما العاجزة فَلَمْ تَزَلْ في إقبالٍ وإدبار حتى صيدَتْ . وهذه السّمكات الثلاث تُمَثِّل ثلاثة نماذج بشريّة ؛ إنسان يحتاط للأُمور قبل وقوعِها ، وإنسانٌ يَخْتَاط لها حين وقوعِها وإنسانٌ لا يَخْتَاط لها لا قبل وقوعِها ، ولا حين وقوعِها ، ولا بعد وقوعِها .

قال تعالى :

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقَعُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف : ٢٨] .

روي عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بَيْنَ

رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ الْمُقْضِي عَلَيْهِ لَمَّا أَذْبَرَ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ » ، فَقَالَ : « مَا قُلْتُ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَفْرِ ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » [رواه أحمد] .

« إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ » ، الْخُنُوعُ وَالِاسْتِسْلَامُ وَالضَّعْفُ وَعَدَمُ السَّعْيِ وَعَدَمُ التَّذِيرِ ، وَهَذَا النَّمَطُ الْكَسُولُ وَالْمُسْتَسْلِمُ وَالْمُسْتَخْذِي ، هَذَا النَّمَطُ يَلُومُ اللَّهُ عَلَيْهِ : « إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَفْرِ ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » .

لو أَنَّ إِنْسَانًا أَصِيبَ بِمَرَضٍ شَدِيدٍ جَدًّا قَبْلَ الْإِمْتِحَانِ فَمَاذَا يَفْعَلُ ؟ هَذَا قَدَّرَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ ، وَلَا تَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ إِلَّا إِذَا غَلَبَتْ عَلَى أَمْرِكَ ؛ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْعَى وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِذْرَاكَ النَّجَاحِ . وَاللَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ وَخَدَّهُ لَوْ فَهَمَهُ الْمُسْلِمُونَ فِي شَتَى أَقْطَارِهِمْ وَلَوْ فَهِمُوا أَبْعَادَهُ لَكَانُوا فِي حَالٍ غَيْرِ هَذَا الْحَالِ ، وَيَتَنَفَّى عِنْدُنَا عَنْهُمْ الْكَسَلُ وَالتَّوَاكُلُ وَالِاسْتِسْلَامُ وَالِانْهْزَامُ وَالْخُنُوعُ وَالْخُضُوعُ ؛ لَيْسَ بِيَدِكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، وَإِنَّمَا بِيَدِ اللَّهِ كُلُّ شَيْءٍ ، فَإِذَا كُنْتَ مَعَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ مَعَكَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ بِهِ أَعَانَكَ ، وَإِنْ اسْتَنْصَرْتَهُ نَصَرَكَ ، وَإِنْ اسْتَهْدَيْتَهُ هَدَاكَ ، وَإِنْ اسْتَرْشَدْتَهُ أَرَشَدَكَ ، وَإِنْ اسْتَلْهَمْتَهُ أَلْهَمَكَ :

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَعْتَصِمُ بِي دُونَ خَلْقِي ، أَعْرِفَ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ ، فَتَكِيدُهُ السَّمَوَاتُ بِمَنْ فِيهَا ، إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ مِنْ بَيْنِ ذَلِكَ مَخْرَجًا ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَعْتَصِمُ بِمَخْلُوقٍ دُونِي ، أَعْرِفَ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ ، إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَهْوَيْتُ الْأَرْضَ مِنْ

تحت قدميه ، وما من عبد يطيعني إلا وأنا معطيه قبل أن يسألني ،  
وغافر له قبل أن يستغفرني .

لذلك قالوا : إذا كان الله معك فَمَنْ عليك ؟ وإذا كان الله عليك  
فمن معك ؟ ! .

« الْكَبِيرُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ » ، أكثر الناس الآن  
يعيشون وقتهم ولخطتهم ويومهم وساعتهم ويُعطون أنفسهم  
ما تشتهي ، أما الغد فلا يُفكِّرون فيه إطلاقاً ؛ فَمِنْ علامات العاقل  
الغد أنه يعيش الغد ، وَمِنْ علامات الأقل عقلاً أنه يعيش الحاضر ،  
ومن علامات الجاهل أنه يتغنى بالماضي كما قال بعض شعراء بكر بن  
واثل :

ألهى بني تغلب عن كلِّ مكرمة قصيدةً قالها عمرو بن كلثوم  
فالجاهل يتغنى بالماضي والأقل عقلاً يعيش لخطته ، والعاقل جداً  
يعيش المُستقبل .

لذلك هناك من يُخطط لِلمُستقبلِ ، وهناك من تكون حياته ردود  
فعلٍ دائماً ، يكون الفعل من خضمه ويُفرض عليه مكان وزمان  
الفعل ، ومهمته رد الفعل ؛ فهو إنسانٌ ضعيف لا يُخطط للمستقبل ،  
أما المؤمن فإنه يعيش المُستقبل وساعةً فراق الدنيا ، وهذه الساعة التي  
يُغفل عنها الناس ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق : ٢٢] .

أما الصالحون فقد قال أحدهم : والله لو كُشِفَ الغطاء ما ازدادت  
يقيناً .

فالمؤمن يعيش المُستقبل والمصير ، وهذه الساعة التي لا بد منها مانجا منها أحدٌ ، لا نبي ولا ملك ولا غني ولا قوي ولا ضعيف ولا صحيح ولا مريض ولا عاجز ولا وسيم ولا دميم... فالمؤمن يستعد لساعة الموت بالعمل الصالح ؛ بإتفاق عليه وماله ووقته وعضلاته وخبراته وطاقاته وبكل ما يملك ؛ يستعد لهذه اللحظة كي يكون القبر روضةً من رياض الجنة ، فإن لم يستعد للقبر أصبح القبر حفرةً من حفر النار ، قال تعالى :

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر : ٤٦] .

حديث ابن عمر : « اللهم دِنْهُمْ كما يدينوننا » ، أي اجزهم بما يُعاملون به من قبلهم ، طبعاً كلمة : مالك يوم الدين كلمة كبيرة جداً ، فيوم الدين يوم الدِّينونة وأسماء الله الحسنى كلها مُحَقَّقة في الدنيا . أما اسم العدل فيُحَقَّق في الدنيا ويبدو أشدَّ جلاءً في الآخرة ؛ هناك تسوية حسابات ، وهناك غني وفقير ، وهناك مُسْتَغَلٌّ ومُسْتَغَلٌّ ؛ ومُخْتَالٌ ونصاب وطاغية ، وظالم ومظلوم ، وهناك من يَغْتَصِبُ أموال الناس ، وهناك من يَغْتَصِبُ أغراضهم ؛ ويختال عليهم بذكائِهِ أو بِقُوَّتِهِ ؛ والمُؤدَّى واحد إما اختيالاً أو قهراً ؛ فهذا الذي أخذ ما ليس له متى سيَحَاسَب ؟ .

سَمِعْتُ مرَّةً من أحد الدعاة مثلاً أعجَبَنِي ؛ لو أَنَّ أحداً كان في مَسْرَحِيَّةٍ - ليس هذا من باب الإقرار - ثمَّ أُرْخِيَ السُّتار قبل انتهاء فصولها لا تجد أحداً قام من مكانه ، لِمَذا ؟ لأنه ما انتهت المَسْرَحِيَّة فكلُّ بداية لها نهاية ، وكلُّ مُقَدِّمة لها نتيجة ؛ وهذا الذي اغْتَصَبَ

وسرق أموال الناس بالباطل متى توزن له الأعمال ؟ إنها توزن يوم الدين ؛ حيث تُوفى كل نفس ما كسبت ، هذا اليوم إذا غَفَلْنَا عنه فنحن أشقى الأشقياء ، قال تعالى :

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة : ٤] .

هناك سؤال وهو : أَلَيْسَ الله هو مالك الدنيا ؟ وهل معنى مالك يوم الدين أنه لا يملك الدنيا ؟ الجواب : لا . فهو تعالى يملك الدنيا والدين والآخرة ، لكن في الدنيا تجد من يدّعي أنه مالِكُها ، فهناك من يدّعي أن الأمر بيد فلان ، أساساً مُعْظَم الذين وَقَعُوا في الشُّرْك الخَفِيِّ يَرَوْنَ الناس ولا يَرَوْنَ الله عز وجل ، ويرَوْنَ أن الأقوياء بيدهم الحل والعقد والعطاء والمنع والإغزاز والإللال ، وبيدهم الحياة والموت فيما يبدؤ لهم ، وهناك مَنْ يدّعي أن الأمر بيده في الحياة الدنيا وهو المُشْرِك ، لكن في الآخرة لا يستطيع أحد أن يدّعي أن الأمر بيده ، هناك آية تُشَبِّه هذه الآية قال تعالى :

﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى : ٥٣] .

بِحَسَب الظاهر ، إن الأمور صارت إلى الله ؛ فَبَيْدَ من كانت كانت بيد الله أيضاً ، فما معنى هذه الآية إذا ؟ في الدنيا الأمر بيد الله وخده وليس لأحد من الأمر شيء ، إلا أن هناك في الدنيا مَنْ يدّعي من الناس أن الأمر بيده . أما في الآخرة فيبدؤ الأمر جلياً أنه بيد الله عز وجل ، ولا أحد يستطيع أن يدّعي أن الأمر بيده فهي قَضِيَّةٌ نَسْبِيَّةٌ .

إذاً مالك يوم الدين يوم لا يملكه أحد . أما في الدنيا فقد تجد إنساناً قُتِلَ وآخر قُهِرَ وذاك أخذ ماله والقوي هو الذي أخذ ماله ؛ أو

قتل أو قهر إلخ ، والقوي هو الذي قهره... هناك في الدنيا قد تجد من يدعي أنَّ الأمر بيده ، أما في الآخرة فلا يستطيع أحد أن يدعي أنَّ الأمر بيده ، فهو مالك يوم الدين ، وهناك قراءة ملك يوم الدين فالمالك هو الذي يملك ولا يخكم ، والملِك هو الذي يخكم ولا يملك ، والله ملكٌ ومالكٌ يملك ويحكم ، أنت أحياناً تنتفع بشيء ولا تملك رقبته ، وقد تملك رقبته ولا تنتفع به ، والشيء الثالث أنك قد تملكه وتنتفع به ولا تملك مصيره ، لكنَّ الله سبحانه وتعالى مالك يوم الدين وملك يوم الدين ، ويملك كلَّ شيء خلقاً وتصرُّفاً ومصيراً .

وهذا ابن عباس رضي الله عنهما يفسر معنى قول الله عز وجل ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فيقول : لا يملك أحد في ذلك اليوم شيئاً كملكهم في الدنيا ، حيث كانوا يضعون أيديهم على الكثير ويمتلكونه ، ويوم الدين يوم الحساب للخلائق ، وهو يوم الآخرة ، يدينهم بأعمالهم ، إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ إلا من عفا الله عنه .

العلماء يقولون : « تخصيص الملك بيوم الدين لا ينفي ما عداه » ، وهذه نقطة دقيقة جداً فإذا قلنا : الله مالك يوم الدين لا يعني أنه لا يملك الدنيا ، لكن في هذا اليوم يتضح لكل إنسان أنه تعالى مالك يوم الدين ، أما في الدنيا فيتضح للمؤمنين فقط أن الله مالك الدنيا ، فما الفرق بين المؤمن والمُشرك ؟ المؤمن يرى أن الله وحده هو الفاعل وحده ، ولكن المُشرك يرى أن آلهة كثيرة تفعل ما تريد .

أيما أبلغ : أن تقول مالك أم ملك ؟ قال بغضهم : إنَّ مالك أبلغ في مذح الخالق من ملك ، وملك أبلغ في مذح المخلوقين من مالك ، فالملك لا يملك لكنه يخكم ، فهو لا يملك سمنه ولا بصره

ولا دماغه ولا شرايينه ولا دمه ولا قلبه ولا أمعاءه ، فهو لا يملك شيئاً لكنه يحكم ، فإذا أردت أن تمدح إنساناً فقل له : ملك ، أما إن أردت أن تثني على الله عز وجل فهو تعالى الملك ، قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

لذلك الأبلغ في الثناء على الله عز وجل أن تقول : مالك يوم الدين ، والأبلغ في مدح الإنسان أن تقول ملك ، في الحديث الشريف عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده وقبض يده وجعل يقبضها ويبسطها ثم يقول : « أنا الجبار أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » قال : ويميل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول : أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

كان في الأندلس ملك شهير جداً ، كان ملكاً على أكبر مقاطعة في إسبانيا ، اسمه ابن عبّاد وكان ذا عزّ وشأن وسلطان ، وكان ذات يوم يتمشى في حديقة قصره فرأى بركة ماء وقد أثّرت فيها الرّيح فشكّلت خطوطاً متعارضة وكأنّها زرد ( كأنها حديد مزرود ) ، فقال هذا الملك وكان شاعراً : نسج الرّيح على الماء زرد ، فلما أراد أن يتّمم البيت ما استطاع ، وتعثّرت به شاعريّته ، وكانت وراءه جارية فقالت له :

نسج الرّيح على الماء زرد أي دزع لقتال لو جمّد فأعجب بها وتزوّجها وأكرمها أيما إكرام ، فقد صارت زوجة

مَلِك ، واشتَهَتْ يَوْمًا أَنْ تعيش حياة الجواري كما كانت قبل أن يتزوجها الملك ، وأن تدوس في الطَّين فجاء لها بِمِسْكٍ وكافور ومزَجَهُمَا بِماءِ الوَرْد ، وجعل من المِسْك والورد طيناً ، وقال هذا هو الطَّين فَدُوسِي فيه ، ثُمَّ جاء مَلِك من مُلوك إفريقية اسمه ابن تاشفين وغزا إسبانيا ووضع كُلَّ ملوك دويلات إسبانيا العربية في السَّجَن ( مُلوك دُول الطوائف ) ، والتاريخ يزوي هذه القِصَّة فهذا المَلِك صار سجيناً وصار فقيراً ومُعَذَّباً ، وشَكَّت بناتُه الجوع ، وزوَجَتْهُ العري ، وضاقَتْ به هذه الجارية ذرعاً إلى أن صارت تقسو عليه ، وقالت له مرَّةً : ما رأيتُ منك خيراً قط ، فقال لها : ولا يوم الطَّين ؟! فاستَحِيَتْ وسكَّت .

لهذا في بعض الأحاديث أَنَّ النُّسوة اللاتي رآهن أكثر أهل النار من يَكْفُرْنَ العشير إذا أَحْسَنَتْ إلى إحداهُنَّ الدهر كُلَّهُ ثم رَأَتْ منك شيئاً قالت : لم أرَ منك خيراً قط ؛ وإن قُلْتَ لها كلمة قاسية فلن تنسها إلى الأبد ، أما كُلُّ الإكرام فإنها تنساه ، أجل تنساه المرأة التي ما عرفت ربَّها ، وأيما امرأة لا تشكر لِزَوْجِها - وهي لا تستغني عنه - لم تريح رائحة الجنة .

عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْمُخْتَلِعَاتُ هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ » ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ اخْتَلَعَتْ مِنْ زَوْجِهَا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ ، لَمْ تَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » [سنن الترمذي] .

وروي أن النبي عليه الصلاة والسلام قال :

« إني لأبغض المرأة تخرج من بيتها تجر ذيلها تشكو زوجها » .  
ومن صفات المرأة المؤمنة أنها ستيِّرة .

ورد في الأثر القدسي :

« أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك بيدي ، وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن العباد إذا عصوني حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع ، أكفكم ملوككم » .

وفي القرآن الكريم قال تعالى :

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] .

فالإنسان يوصف بأنه ملك وفي الحديث قال ﷺ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَتْ : لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَزْكِبُونَ الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مِثْلُهُمْ مِثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ » فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ » ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ فَقَالَتْ لَهُ : مِثْلَ أَوْ مِمَّ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ لَهَا : « مِثْلَ ذَلِكَ » ، فَقَالَتْ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ : « أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَلَسْتَ مِنَ الْآخِرِينَ » . [صحيح البخاري] .

هناك سؤال وهو : كيف نقول مالك يوم الدين ويوم الدين لم يأت بعد ؟ يُجيب الإمام القرطبي عن هذا السؤال فيقول : اعلم أن مالك

اسم فاعل من مَلَكَ ومن مَلَكَ يَمْلِكُ ، واسم الفاعِل في كلام العرب قد يُضاف إلى ما بعده بِمعنى الفعل المُستقبل ، ويكون عندهم هذا كلاماً سديداً ومَعقولاً صحيحاً كَقَوْلِكَ : هذا ضاربٌ زيدٌ غداً ، أي سَيَضْرِبُهُ غداً ، واللغة الدارجة كذلك تُشير إلى هذا المعنى .

إذاً إذا قُلْنَا مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ، أي الله جلّ جلاله حينما يأتي ذاك اليوم فلا مَالِكٍ سِواه ، وعلى كُلِّ إنَّ لِكُلِّ سَيِّئَةٍ عِقَاباً ، وَلِكُلِّ حَسَنَةٍ ثَوَاباً ، واغملوا ما شِئْتُمْ فالْبِرُّ لا يَنْبَلِي والذَّنْبُ لا يُنْسَى والدَّيَانُ لا يَمُوت ، اِغْمِلْ ما شِئْتَ كما تَدِينُ تُدَان ، والدَّيَان هو الذي لا يُضَيِّع على مخلوقٍ عمله .

لي صديق يُقيم بِبَلَدٍ عربي له قريبٌ حالُهُ وَسَطٌ من حيث التَّدَيُّن والأخلاق والاستقامة ، وله أولاد أَقَلُّ من الوَسَط من حيث البرّ ، وهذا القريب أصيب بِمَرَضٍ قبل وفاته ، فَرَأَى الناس من بَرِّ أبنائه به الشيء الذي لا يُصَدَّق ، فلا هو يَسْتَحِقُّ هذا البرّ ، ولا أولادُهُ في هذا المُستوى الراقي ؛ فمن الذي جعلهم يُقْبَلُونَ على خِدْمَتِهِ إقبالاً عظيماً ؟ فهو وَسَطٌ في تَدَيُّنِهِ واستقامته وفي أُبُورَتِهِ ، وأولادُهُ أَقَلُّ من الوَسَط في أخلاقهم وتَدَيُّنهم ، أما حينما مَرَضَ مَرَضاً عُضالاً فقد أَقبلوا على خِدْمَتِهِ إقبالاً مُنْقَطِعَ النظر ، حتى أَصْبَحَتْ خِدْمَتُهُمْ له مضرب المثل ! .. فهذا الصديق بقيَ أَشْهُراً يُحَلَّلُ هذا الموضوع إذ يُضَعَّبُ تفسيره . فكان تفسير هذا الخبر أَنَّ هذا المريض كان باراً بِأبيه فبرّه أولاده ، البرّ لا يَنْبَلِي والذَّنْبُ لا يُنْسَى .

كُلُّ عَمَلٍ له جزاؤُهُ إنَّ خيراً فخيرٌ ، وإنَّ شراً فشرٌ ، الدَّيَان هو الذي يدين خلقه أي يُخْضِعُهُمْ أو يُجَازِيهِمْ وَيُكَافِئُهُمْ أو يَخْمِلُهُمْ على

طَاعَتِهِ أَوْ يُحَاسِبُهُمْ ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْمُحَاسِبُ ، وَالشَّيْءُ الدَّقِيقُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ أَوَامِرُ تَكْلِيفِيَّةٌ وَأَوَامِرُ تَكْوِينِيَّةٌ .

وهذا أَخٌ كَانَ لَهُ أُخْتُ عَانِسٌ وَبَالِغٌ فِي إِهَانَتِهَا هُوَ وَزَوْجَتُهُ ، وَينفجر أَمَامَ أَوْلَادِهِ وَزَوْجَتِهِ عَلَيْهَا وَيُؤْنِبُهَا ، وَهَذِهِ الْأَخْتُ صَابِرَةٌ لَيْسَ لَهَا إِلَّا هَذَا الْأَخُ ، وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي كَانَتْ جَالِسَةً عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ عَلَى كُرْسِيٍّ وَزَوْجَتُهُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَأْسَ مَاءٍ فَرَكَلَ أُخْتَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : ائْتِنِي بِكَأْسِ مَاءٍ ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي سَافِرٌ فَوْقَ ضَحِيَّةٍ حَادِثٌ فَقَطَعَتْ رِجْلُهُ الَّتِي رَكَلَ بِهَا أُخْتَهُ مِنْ أَعْلَى الْفَخِذِ ، فَاللهُ هُوَ الدَّيَّانُ ، وَهَذَا رَجُلٌ آخَرُ كَانَ يَقُودُ مَرْكَبَةً فِي الطَّرِيقِ ، فَوَجَدَ كَلْبًا صَغِيرًا يَقْبَعُ عَلَى حَافَةِ الطَّرِيقِ ، فَفَكَّرَ هَذَا السَّائِقُ أَنْ يُجَرِّبَ بَرَاعَتَهُ فِي الْقِيَادَةِ فَقَطَعَ يَدَيِ الْكَلْبِ دُونَ أَنْ يَقْتُلَهُ ، وَأَطْلَقَ ضَخَكَةً هَسْتِيرِيَّةً ، أَقْسَمَ لِي رَجُلٌ أَغْرِفُهُ وَهُوَ عِنْدِي صَادِقٌ - وَكَانَ يَرْكَبُ مَعَ هَذَا الْإِنْسَانِ - أَنَّهُ فِي الْأُسْبُوعِ الثَّانِي ، وَفِي الْيَوْمِ نَفْسَهُ مِنَ الْأُسْبُوعِ التَّالِي انْفَجَرَتْ مَعَهُ عَجَلَةُ السَّيَارَةِ فَأَوْقَفَهَا عَلَى الطَّرِيقِ لِيُضْلِحَهَا ، وَرَفَعَ السَّيَارَةَ بِجِهَازِ الرَّفْعِ وَفَكََّ الْعَجَلَةَ ، وَفِي أَثْنَاءِ فَكِّ الْعَجَلَةِ مِنْ مَكَانِهَا اخْتَلَّ جِهَازُ الرَّفْعِ وَوَقَعَتْ السَّيَارَةُ عَلَى يَدَيْهِ عِنْدَ الرَّسْغَيْنِ ، وَإِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْمُسْتَشْفَى اسْوَدَّتْ يَدَاهُ فَاضْطُرَّ الطَّبِيبُ إِلَى قَطْعِهَا ؛ اللَّهُ الدَّيَّانُ ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الدَّيَّانُ ، وَالْبَرُّ لَا يَنْلِي ، وَالذَّنْبُ لَا يُنْسَى ، وَالذَّيَّانُ لَا يَمُوتُ ، اْعْمَلْ مَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ .

# العالم

من أسماء الله الحُسنى العالم ، فالعالم اسمٌ من أسماء الله الحُسنى يُضَمُّ إلى الأسماء التَّسعة والتَّسعين التي وردت في حديث رسول الله ﷺ .

العالم من مادّة العِلْم ، والعِلْم إدراك الشيء على ما هو عليه مع الدليل ؛ أكرّر : إدراك الشيء على ما هو عليه بالدليل . أو هو مقولةٌ مقطوعٌ بِصِحَّتِها تُطابق الواقع عليها دليل ، فلو لم يكن عليها دليل لكانت هذه المقولة تقليداً ، ولو لم تُطابق الواقع لكانت هذه المقولة جهلاً ، ولو لم يكن مقطوعاً بِصِحَّتِها لعدَّت هذه المقولة وهماً أو شكاً أو ظناً ، فالعِلْم ليس شكاً ولا ظناً ولا وهماً ولكنّه قطعي ، والعِلْم ما طابق الواقع وما كان عليه دليل ، وبشكلٍ مُختَصِرٍ : إدراك الشيء على ما هو عليه بالدليل .

والنبي لا أباغ إذا قُلت : إنّ من أخصّ ما يختصّ به الإنسان العِلْم ، وأكثر صفات الإنسان مُشتركةً بينه وبين بقيّة المخلوقات ، إلا أنّه يتميّز بِقوّة إدراكيّة ، وكَرَمَةِ الله بِالْعِلْم ، وفي أثناء الحديث عن الكرامات يُعدّ العِلْم أعظم كرامة ينالها الإنسان من الله عز وجل ، مع أنّ هذه الكرامة ليس فيها خرقٌ للعادات .

وبعد ، فإنَّ الله عالم يُحِبُّ كُلَّ عالم ، والناس رجلان : عالمٌ ومُتَعَلِّمٌ ولا خيرَ فيمن سِوَاهُمَا ، كُنْ عالِماً أو مُتَعَلِّماً أو مُسْتَمِعاً أو مُجِباً ولا تَكُنْ الخَامِسَةَ فَتَهْلِك . فالعِلْمُ إدراكُ الشيء على ما هو عليه بدليل ، لو أنَّ الناس أذركوا الحقائق على ما هي عليها ، لما اختلفوا ولما تحاربوا ولما تخاصموا ولما عاشوا في شقاءٍ ما بعده شقاء .

فالقضية قضية عِلْم بل إن الإنسان الكافر وهو في النار يتلوَّى من الحريق يُنادي ويقول :

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك : ١٠] .

فالذي بينك وبين أهل الدنيا هو العِلْم ، لذلك إذا أرادت الدنيا فعَلَيْكَ بِالْعِلْم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعِلْم ، وإذا أردتَهما معاً فعَلَيْكَ بِالْعِلْم ، والعِلْم لا يُعْطِيكَ بَغْضَهُ إِلَّا إذا أُعْطِيَتْهُ كُلُّكَ ، فإذا أُعْطِيَتْهُ بعضك لم يُعْطِكَ شيئاً ، وَيَظَلُّ المرء عالِماً ما طلب العِلْم ، فإذا ظَنَّ أَنَّهُ قد عِلِم فقد جهل .

قال العلماء : العِلْم عِلْمان : إدراك ذات الشيء ، والحُكْمُ على الشيء ، تقول هذه طاوِلَةٌ ؛ فأنت تُدْرِك ذات الطاوِلَة . أو تقول : هذه الطاوِلَة مُتَقَنَّةٌ فأنت بهذه العبارة أطلقت حكماً عليها ، إذاً : فإذا أنْ تُدْرِك حقيقة الشيء وَكُنْتَ الشيءَ وهويته ، وإما أنْ تُحْكَم على هذا الشيء فالعِلْم عِلْمان : إدراك الذات ، وإدراك الصفات .

والعِلْم عِلْمان أيضاً : عِلْم نظري ، وعِلْم عملي ؛ عِلْم تَقْتَسِبُهُ بِإِلْقَاءِ السَّمْعِ أو إغْمَالِ الْفِكْرِ أو قِرَاءَةِ الْكِتَابِ أو سَمَاعِ الْمُحَاضِرَةِ . وعِلْمٌ تَسْتَنْبِطُهُ من الحركة والعمل ، فالعِلْم الذي تَسْتَنْبِطُهُ من الحركة والواقع العملي هو العِلْم العملي ، والعِلْم الذي تَسْتَقْبِيهِ من الدروس

والكُتُب وإلقاء المُحاضرات هو العِلْم النظري .

والعِلْم عِلْمان مرة أخرى : عقليّ وسَمْعِي ؛ إما أن تصل إليه بذاتك وعن طريق التأمل ، وإما أن تُصيخ السَّمع إلى غَيْرِكَ عن طريق التلقي ، فإما أن تُفَكِّر وإما أن تُضْغِي ، قال تعالى : ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ .

تُفَكِّر ، وتَتَأَمَّل ، وتَتَدَبَّر ، أو تُضْغِي ؛ تأخذه جاهزاً عن طريق السَّمع وتَصْنَعُهُ أنت عن طريق العَقْل ، فَعِلْمٌ يُؤْخَذُ عن طريق العقل ، وَعِلْمٌ يُؤْخَذُ عن طريق السَّمع ، وَعِلْمٌ تَتَلَقَّاهُ نَظْرِيّاً ، وَعِلْمٌ تَسْتَنْبِطُهُ عَمَلِيّاً ، وَعِلْمٌ أَساسُهُ إدراك ذات الشيء ، وَعِلْمٌ أَساسُهُ إدراك صِفات الشيء .

وبِالْمُنَاسَبَةِ أقول : هناك قِيَمٌ كثيرة يتفاضل بها الناس ؛ فالمال قِيَمَةٌ تَفَاضُلِيَّةٌ بين البشر ، والوَسَامَةُ والذِّكَاء والقوة والوجاهة والنَّسَب فهذه كُلُّها قِيَمٌ تَفَاضُلِيَّةٌ ، ولكنَّ الله تعالى لم يَعْتَمِدْها في تنزِيل الناس المنازل ، بل إنَّ الله جلَّ جلاله اعْتَمَدَ قِيَمَةَ العِلْم ، وهي التي رفع شأنها ، قال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر : ٩] .

وقال تعالى : ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة : ١١] .

وقيل : رُتَبَةُ العِلْم أعلى الرُّتَب ، والدليل أن أفوى إنسان فيما يندو لك في الأرض لا يستطيع أن يتَّخِذ قراراً إلا إذا سأل الخُبراء ؛ يُؤَلَّف لجنة من كبار العلماء في موضوع ما ، ويَطْرَح عليهم سؤالاً فَيُعْطُونَهُ خِيَارَات فَيَخْتَار من بين هذه الخيارات ، فَمَنْ الذي يَخْصِم

العالم إذا؟ هم العلماء ؛ فالذي بيده إصدار القرار يحتاج إلى خبرة العالم .

وقد قال العلماء : « هناك فرق بين أن تُعلم وأن تُعلّم » ، فالإغلام إلقاء الفكرة بسرعة . لكن علمته : إلقاء الفكرة مع التكرار ومع الإتقان ومع التعليم والتخفيف .

وقال بعضهم : التعليم تنبيه النفوس لتصور المعاني ، أما التعلم فتنبه النفس لتلك المعاني ، فالتنبه الذاتي تعلم ، والتنبيه القسري تعليم ، وقد حلت نظريات التعلم مكان نظريات التعليم ، فالإنسان لا يتعلم إلا إذا أراد أن يتعلم . وعُصِر الاختيار أساسي جداً في التعلم ، لذلك بعض الجامعات الآن تُعلم الحقائق لا عن طريق التلقين ، بل عن طريق البحث الذاتي ، والبحث العلمي ينمو في الجامعات المتقدمة .

هذا الاسم العظيم اسم العالم ورد في كتاب الله عز وجل بصيغ كثيرة ، قال تعالى :

﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن : ١-٢] .

أَيْقَلَ أن يُعلم الإنسان القرآن قبل أن يُخلق ؟ قال بغضهم : قَدْ علم تعليم القرآن على خلق الإنسان تقدماً رُتَباً لا تقدماً زمنياً بمعنى أن الإنسان لا معنى لوجوده دون منهج يسير عليه . فالإنسان الشارد الضائع الذي لا يعلم هو دابةٌ مُتَعَلِّمةٌ ، وقيمة الإنسان بالعلم . دخل على مجلس عمر بن عبد العزيز وفودُ المُهَنِّين ، وتقدّمهم وفد الحجازيين ، وتقدّم هذا الوفد غلامٌ يافع لا تزيد سنُّه على اثنتي عشرة سنة ، فانزعج الخليفة من هذا الغلام الذي يتقدّم هذا الوفد فقال :

أيها الغلام اجلس أنت وليتقدّم من هو أكبر منك سناً ، فقال هذا الغلام : أضلح الله الأمير ؛ المزمع بأصغريه : قلبه ولسانه ، فإذا وهب الله العبد لساناً لا يفظأ ، وقلباً حافظاً ، فقد استحقّ الكلام ، ولو أنّ الأمر كما تقول لكان في الأمة من هو أحقّ منك بهذا المجلس ، فدهش الخليفة .

درواس بن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة دخل على هشام بن عبد الملك فانزعج الخليفة وقال لحاجبه ، ما شاء أحد أن يذخل عليّ إلاّ دخل ، حتى الصبيان ؟! فقال هذا الصبيّ الناشئ : أيها الأمير إنّ دخولي عليك لم يُنقص من قدرك شيئاً ولكنّه شرفني ، أصابتنا ثلاث سنين : سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة دقت العظم ، ومعكم فضول مال ، فإن كانت لكم فتصدّقوا بها علينا فإنّ الله يجزي المتصدّقين وإن كانت لنا فعلام تحبسوها عنا ونحن أولى بها ؟ وإن كانت لله فنحن عباده ، فقال هشام بن عبد الملك : والله ما ترك هذا الغلام لنا في واحدة عذراً .

لذلك قالوا : جمال الرجل فصاحته ، وسيّدنا عمر بن الخطاب عملاق الإسلام والخليفة العظيم كهف العدالة ، كان إذا مشى في الطريق من شدة هيئته تفرّق الناس أمامه ، بل إنّ الصغار إذا رأوه تفرّقوا ودخلوا إلى بيوتهم ، وذات مرة مشى في سكك المدينة ورأى غلماناً صغاراً ، فلما رأوه هربوا إلاّ واحداً منهم بقي رابط الجأش ، فلما وصل إليه قال : يا غلام لمّ لم تهرب مع من هرب ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لست ظالماً فأخشى ظلمك ، ولست مذنباً فأخشى عقابك ، والطريق يسعني ويسعك ، فأعجب الخليفة بجرأته وحسن كلامه ، ثم إنّ الله عز وجل يقول :

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ٥-١] .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ ولِكرامةِ الإنسان على الله علَّمَهُ البيان ( اللغة ) ، والشيء الذي يألَفُهُ الناس لا يشير اهتمامهم لألفته لديهم ، ولا يوقظ فيهم حسَّ تعظيم الله الذي تكرم به عليهم . فأنت بالُّغة تتَّصل مع كلِّ الناس ، فأنت صباحاً تستمع لِإشْرة الأخبار وكلِّ ما يجري في العالم فيتجمَّع لديك الكثير من المعلومات ، فمثلاً : هُنا سَقَطت طائِرة وهُنا مَذْبِحة وهُنا قامت حَزْبٌ أَهْلِيَّةٌ وهُنا خُطِفت طائِرة وهُنا عُقد مؤتمِر وهُنا . . . أليس كذلك ؟ بهذه الأُذن وبِهَذَا النُّطق بِدَقَائِقِ مَعْدُودَاتِ أَحَطت بالمعلومات كغيرك وفي بلاد متعددة ، فاللغة أداة اتِّصال بين أفراد النوع ، ويُمكن أن تُعبِّر عن مشاعِرِك وعن أَفكارِك بِاللُّغة قال تعالى :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرِاطِيسَ يَبْدُوهَا وُثُوقًا وَخُفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أُنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام : ٩١] .

لا زلنا في مادة عَلِمَ والاسم هو العالم ، قال تعالى :

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٩] .

وقال تعالى :

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : ٣١] .

فهذه كُلُّها أفعال العِلْم التي وردت في القرآن الكريم ، وسيُذُننا

موسى لما التقى بالعبد الصالح استأذنه في مصاحبته ليتعلم منه على الرغم من نبوته وفضله ، قال تعالى :

﴿ قَالَ لِمُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف : ٦٦] .

وقال تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

ومن الجدير أن أذكر هذه الفكرة : وهو أن الله سبحانه وتعالى له أسماء كثيرة فمن أسمائه العليم وعلّام الغيوب ، ومن أسمائه العالم ، ولكرامة الإنسان على الله أعطاه قوة إدراكية يُصْبِحُ بها عالماً ، ولقد بلغت كشوفات الإنسان العلمية حدًا يفوق الخيال .

فانشتاين هذا العالم الفيزيائي الذي اكتشف ما يُسمى بالنظرية النسبية ، وهي أن الخطوط في الفراغ ليست مُستقيمة لكنها مُنْحِنِيَّة ، وأن كل جسم يسير بِسُرْعَةِ الضوء يُصْبِحُ ضوءاً ، والضوء كُتْلَتُهُ صِفَرٌ وَحِجْمُهُ لَا نِهَائِي ، فأبْغَى جِسْمٌ سَارَ بِسُرْعَةِ الضوء صار ضوءاً ، بل إنه إن سَبَقَ الضوء تراجع الزمن ؛ إن سار الجِسم بِسُرْعَةِ الضوء صار ضَوْءاً وتَوَقَّفَ الزمن ، فإن قَصَرَ عن الضَّوء تراخى الزمن ، فلو أمكنك أن تَنْطَلِقَ من مَوْقِعِ معركة اليزموك مثلاً وأن تَصْعَدَ إلى الفضاء الخارجي بِسُرْعَةٍ أَغْلَى من سُرْعَةِ الضَّوء بعد حين ترى المعركة وهي تقع ، لأنها حينما وَقَعَتْ صدر عنها مَوْجَاتٌ ضَوْئِيَّةٌ إلى الفضاء الخارجي قبل ألف وأربعمئة عام تقريباً ، فلو أنت سَبَقْتَ الضوء لَرَأَيْتَ هذه المعركة كما هي وكأنها تقع الآن أمامك ، ولو سِرْتَ مع هذه المعركة لَصَارَتْ هذه المعركة أَبَدِيَّةً وتَوَقَّفَ الزمن ، ولو قَصُرَتْ عنها

لَكَانَتْ رَحْلَةً فِي الْفَضَاءِ سَاعَةً كَأَلْفِ سَنَةٍ عَلَى الْأَرْضِ ، وَهُوَ بَعْضُ  
مَعَانِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ  
مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج : ٤٧] .

فَإِذَا رَكِبْتَ مَرْكَبَةَ فَضَائِيَّةٍ وَسِرَتْ بِسُرْعَةٍ أَقَلَّ مِنَ الضَّوءِ قَلِيلًا عِنْدُنَا  
تَسَاوَى السَّاعَةُ فِي الْفَضَاءِ الْخَارِجِيِّ مِثْلَ مِثْقَالِ رَمْلٍ فِي الْأَرْضِ ، فَاللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ سَمَحَ لِهَذَا الْإِنْسَانِ أَنْ يَغْلُمَ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَالِمٌ يُحِبُّ الْعَالِمَ وَرُتْبَةُ  
الْعِلْمِ أَعْلَى الرُّتَبِ ، فَلِذَلِكَ حِينَمَا يُغْفَلُ الْإِنْسَانُ قِيَمَةُ الْعِلْمِ فِي حَيَاتِهِ  
أَوْ حِينَ لَا يَغْنِي بِإِدْرَاكِهِ وَلَا يَغْنِي بِالْعِلْمِ وَلَا يَطْلُبُهُ يَهْبِطُ عَنْ مُسْتَوَى  
إِنْسَانِيَّتِهِ إِلَى مُسْتَوَى لَا يَلِيقُ بِهِ ، وَالشَّيْءُ الدَّقِيقُ أَنَّ :

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف : ٧٦] .

يُرَوَّى قَبْلَ سِتِّينَ عَامًا فِيمَا أَذْكَرُ أَنَّ أَحَدَ شُيُوخِ الْأَزْهَرِ قَدِمَ إِلَى  
الشَّامِ ، وَشَيْخُ الْأَزْهَرِ فِي مَضَرٍ يُسَاوِي مَرْتَبَةَ عِلْمِيَّةٍ عَالِيَةٍ ، وَلَهُ أَيْضًا  
مَرْتَبَةٌ إِدَارِيَّةٌ مَرْمُوقَةٌ فِي مُسْتَوَى رَئِيسِ وَزَارَةٍ ، فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِ  
الشَّيْخِ بَذَرِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ الْعَالِمِ الْمَشْهُورِ بِدِمَشْقَ ، وَكَانَ يَمْلَأُ هَذَا  
الْكُرْسِيَّ لِأَنَّ مَرْتَبَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ الْعَالِيَةَ ، وَمَرْتَبَتَهُ الْإِدَارِيَّةَ تَسْمَحَانِ لَهُ  
بِذَلِكَ ، فَلَمَّا سَمِعَ عِلْمَ الشَّيْخِ بَذَرِ الدِّينِ غَيَّرَ مِنْ جَلْسَتِهِ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ  
ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ .

وَأَحْيَانًا يَكُونُ الْإِنْسَانُ فِي مَجْلِسٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ  
فَيَبْكُلَّمُ بِمَا يَشَاءُ ، فَإِذَا اكْتَشَفَ أَنَّ فِي الْمَجْلِسِ مَنْ هُوَ أَغْلَمُ مِنْهُ  
يَسْكُتُ وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ : سَكَتٌ إِجْلَالًا لِعِلْمِكَ ، وَالْإِنْسَانُ مِنْ  
حِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ أَنَّهُ إِنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ مَنْ هُوَ أَغْلَمُ مِنْهُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْزَمَ

الصنّت ، فإذا تكلم في حضرة من هو أعلم منه فقد أساء الأدب ، ولكن الذي يعلم قد زانه أدب العلم ، فتراهُ يُصْغِي للحديث بِسَمْعِهِ وَيَقْلِبُهُ وَلَعَلَّهُ أَذْرَى بِهِ .

من الآيات التي وردت فيها كلمة العالم قوله تعالى : ﴿ عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [الأنعام: ٦٦] إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رِيسُولِي ﴿ ، والنبي عليه الصلاة والسلام حدثنا عما يقع في آخر الزمان وعن أحوال أهله فقال :

« إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا ، وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَدَعِ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ » [رواه الترمذي] .

وإذا وُثِدَت الأمور لِغَيْرِ أَهْلِهَا فانتَظِرِ الساعة ، وروي أن من علامات قيام الساعة أن يكون المطر قنطاً ، والولد غيظاً ، ويفيض اللثام فيضاً ، ويغيض الكرام غيضاً ، ومن علامات قيام الساعة أن يُصَدَّقَ الكاذب ، وَيُكَذَّبَ الصادق ، وأن يُؤْتَمَنَ الخائن وَيُخَوَّنَ الأمين . أحاديث كثيرة نَبَّأَنَا بِهَا النبي ﷺ قال :

« صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » [رواه مسلم] .

كيف أنها كاسية عارية ؟ إما أن ثيابها تشقُّ عما تحتها فهي كاسية فيما يبدو ، ولكنها عارية لما يشقُّ عما تحت ثيابها ، أو أنها ضيقة

تَصِفُ حُجْمَ أَعْضَائِهَا فِيهِ كَاسِيَةٌ عَارِيَةٌ وَمَائِلَةٌ مُمِيلَةٌ ، فَالْعَوْنُ لَأَنَّهُنَّ  
مَلْعُونَاتٌ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ قَالَ تَعَالَى :

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ٢٦] .

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :  
« يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذْرِكُوهُنَّ ،  
لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا قَسَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ  
وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا  
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَوْتَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ  
عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا  
الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَأَخَذُوا بِغَضِّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ  
تُخَكِّمْ أَيْمَنَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ  
بَيْنَهُمْ » . [رواه ابن ماجه] .

أليس هذا الحديث من دلائل نبوة النبي عليه الصلاة والسلام ؟  
فهذا الحديث من أزوع الأحاديث في دقة معانيه ووضوحها وما يشف  
عن غيب المستقبل ، وكأن النبي عليه الصلاة والسلام معنا .

هذا الاسم العالم ورد كثيراً مع الغيب والشهادة فقد قال عز  
وجل : ﴿ وَلَكُم مَّا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام : ١٣] .

عالم الغيب والشهادة فكل ما هو واقع هو من عالم الشهادة ، وكل  
ما لم يقع هو من عالم الغيب . فالله سبحانه وتعالى عالم الغيب وعالم  
الشهادة ؛ عالم الغيب والشهادة فهناك شيء يغيب عنك لبعد مكانه ،  
وهناك شيء يغيب عنك لبعد زمانه ، فأنت الآن في الشام لا تدري

ما هو الآن كائنٌ في حلب ، وفي الساحة الفُلايَّة وفي المكان الفلاني لا تدري ما يكون في حلب ؛ فهو من علم عالم الشهادة ولكنه بعيدٌ عنك ، فالذي بينك وبينه مسافاتٌ طويلة هو من عالم الغيب غيب الحاضر ، فهناك غيب الماضي هو بُعد زماني ، وغيب المستقبل بُعد زماني ، ولكن غيب الحاضر بُعد مكاني ، فالله سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة ، ومن هنا كان سيدنا رسول الله ﷺ إذا سافر دعا بهذا الدعاء : « اللهم ! أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال » ، هو معك لأنه عالم الشهادة ، وهو مع أهلِكَ لأنه عالم الغيب ، فإذا دعا الإنسان بهذا الدعاء قبل أن يُسافر يُلقِي الله في قلبه الطمأنينة والسكينة ، لأن الله تعالى كما يقول :

﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف : ٦٤] .

دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في المروضة التي مات فيها فقال له يا أمير المؤمنين ! إنك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بد من شيء يصلحهم فلو أوصيت بهم إلي أو إلى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك مئونتهم إن شاء الله ، فقال عمر : أجلسوني فأجلسوه ، فقال : الحمد لله ، أبا الله تخوفني يا مسلمة ؟ أما ما ذكرت من أنني فطمت أفواه ولدي عن هذا المال وتركتهم عالة فإني لم أمنعهم حقاً هو لهم ولم أعطهم حقاً هو لغيرهم ، وأما ما سألت من الوصاة إليك أو إلى نظرائك من أهل بيتي فإن وصيتي بهم إلى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، وإنما بنو عمر أحد رجلين : رجل اتقى الله فجعل الله من أمره يسراً ورزقه من حيث لا يحتسب ، ورجل غير وفجر فلا يكون عمر أول من أعانه على ارتكابه ، ادعوا لي بني فدعوه ، وهو يومئذ اثنا عشر

غلاماً فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ، ثم قال : بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم ، يا بني ! إني قد تركتكم من الله بخير إنكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه حق واجب إن شاء الله ، يا بني ! ميلت رأيي بين أن تفتقروا في الدنيا وبين أن يدخل أبوكم النار فكان أن تفتقروا إلى آخر الأبد خيراً من دخول أبيكم يوماً واحداً في النار قوموا يا بني عصمكم الله ورزقكم ، قالوا : فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر .

وذكر أن أبا جعفر المنصور قال لعمر بن عبيد عظمي ، قال : بما رأيتُ ، أو بما سمعتُ ؟ فقال : بل بما رأيتُ ، فقال : توفي عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وخلف أحد عشر ابناً ، وبلغت قيمة تركته سبعة عشر ديناراً ، فكفن بخمسة دنانير واشترى له موضع قبره بدینارين وأصاب كل واحد من أولاده ثمانية عشر قيراطاً ، ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابناً فحصل لكل واحد من ورثته مما خلفه عشرة آلاف دينار ، فرأيت رجلاً من أولاد عمر بن عبد العزيز قد حمل على مائة فرس في سبيل الله ، ورأيت رجلاً من أولاد هشام يسأل الناس .

بإمكانك أن تُسافرَ وأنت مُطمئنٌ إلى سلامة أهلِكَ لأنَّكَ دَعَوْتَ الله وهو الذي يعلم الغيب والشهادة فيحفظهم في غَيْبِكَ ، قال تعالى :

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشَرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] .

وقال تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١١٦] .

أحد مصادر قوة المؤمن أن الله تعالى عالم الغيب والشهادة ، فقد يُلْهِمُهُ أَنْ يَأْخُذَ الْاِخْتِيَاظَ مِنْ عَدُوِّهِ لِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَالشَّهَادَةَ ؛ يَعْلَمُ الشَّهَادَةَ الَّتِي يَشْهَدُهَا الْمُؤْمِنُ وَيَعْلَمُ مَا يَغِيبُ عَنِ الْمُؤْمِنِ ، مَثَلًا لَوْ كَانَ هُنَاكَ فَرِيقَانِ ، وَكِلَاهُمَا يَكِيدُ لِلْآخَرِ ، وَكِلَا أَعْضَاءِ الْفَرِيقَيْنِ لَا يَعْلَمُ مَا يَفْعَلُ خَصْمُهُ ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ مَعَ اللَّهِ ، فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَفْعَلُ أَعْضَاءُ الْفَرِيقِ الْآخَرِ ، فَيُلْهِمُ الْأَوَّلَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِتَدْبِيرِ خَصْمِهِمْ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج : ٣٨] .

فإذا كنت مع الله فمن يستطيع أن يكون عليك ؟ وإذا كان الله معك فمن عليك ؟ لأن الله مع خضمتك يَعْلَمُ سِرَّهُ وَنَجْوَاهُ وَيُلْهِمُكَ الصَّوَابَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ وَتَأْخُذُ لِنَفْسِكَ الْحِيْطَةَ وَتَحْذَرُ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : ٩] .

الله جلّ جلاله هو العَلِيُّ الْأَعْلَى الوَهَّابُ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩٢] .

وقال تعالى :

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبا : ٢] .

فإذا تَوَلَّى إِنْسَانٌ أَمْرًا وَغَابَ عَنْ عِلْمِهِ فَيَجْرِي عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ ، فَيُقَالُ عَنْهُ : جَاهِلٌ وَسَيِّبٌ عَمَلُهُ وَضَعِيفُ الضَّبْطِ وَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَضْبِطَ أُمُورَهُ ، أَمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَكُلُّ شَيْءٍ يَدْخُلُ إِلَى الْأَرْضِ يَعْلَمُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَخْرُجُ مِنْهَا يَعْلَمُهُ وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ، وَقَالَ تَعَالَى :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلِيمٌ ۚ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سبا : ٣] .

وقال تعالى :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

تصوّر أنك تمشي في بُستان أيام الخريف ؛ كم من ورقة تسقط في الخريف ؟ إذا كان أربعة أخماس الأشجار أشجاراً مُساقطة الأوراق ، فكَم ورقة تسقط في الخريف ؟ عددها كبير جداً ، والصيغة صيغة قصر . قال تعالى : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ فإذا كان يعلم سُقوط كل ورقة ؛ ألا يعلم ما يدور في ذهنك ؟ وما تنوي أن تفعل ؟ .

لذلك . . . من الآيات التي تلفت النظر أن الحجّ كلّهُ من أجل أن تعلم أن الله يعلم أن المؤمنين سيملّون جنّات هذا المكان المقدس ، ويكونون مصدر رزق لسكانه الذين سكنوه وهو غير ذي زرع ، والكون كلّهُ من أجل أن تعلم أن الله يعلم ، قال تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [العلاق : ١٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلِيمٌ ۚ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سبا : ٣] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ عَلَيْكَ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [فاطر : ٣٨] .

إن الله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه النفس البشرية ، وما تُكِنُّ وما تُسِرُّ ، وما يخفى عليها وما تخلم به وما يذفعها وبواعثها : ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ عَلَيْكَ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . وهو سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

وفي الزمر قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ .

وفي سورة الحشر قال تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحشر : ٢٢] .

وفي سورة الجمعة ، قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمعة : ٨] .

وفي سورة التغابن ، قال تعالى :

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [التغابن : ١٨] .

وفي سورة الجن ، قال تعالى :

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ٢٦] .

وقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥١] .

آيات كثيرة جداً وردت فيها كلمة عالم ، وهناك علام وعليم ؛ علام الغيوب ، سميع عليم ، ويبدو أن أكثر الآيات التي وردت فيها

كَلِمَةُ الْعَالَمِ وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَرَدَّتْ مُقْتَرَنَةً بِعَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَيْ أَنَّ الْغَيْبَ مَا غَابَ عَنْكَ ، وَالشَّهَادَةُ مَا تَشْهَدُهُ ، فَإِذَا وَكَلَّتْ أَمْرَكَ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ يُدَافِعُ عَنْكَ فِيمَا تَشْهَدُهُ وَفِيمَا هُوَ غَائِبٌ عَنْكَ .

أَمَّا مُلَخَّصُ هَذَا الْبَحْثِ أَوْ التَّطْبِيقُ الْعَمَلِيُّ لَهُ فَهُوَ كَمَا يَلِي :

رَاقِبْ نَفْسَكَ ؛ فَلَوْ طَرَقَ بَابُكَ إِنْسَانٌ كَرِيمٌ لَهُ هَيِّئِةٌ وَمَكَانَةٌ وَعَالِمٌ وَوَقُورٌ ، وَدَخَلَ إِلَى الْبَيْتِ فَكَيْفَ سَتَتَصَرَّفُ ؟ سَتَتَصَرَّفُ تَصَرُّفًا حَكِيمًا ؛ تَنْتَقِي أَجْمَلَ الْأَلْفَاظِ وَأَنْتَ تَرْحُبُ بِهِ وَتَحَادِثُهُ ، وَتَرْتَدِّي أَجْمَلَ الثِّيَابِ ، وَتَجْلِسُ أَمَامَهُ جَلْسَةً مُؤَدَّبَةً ، فَإِذَا كُنْتَ تَهَابُ رَجُلًا مِنْ بَنِي جِلْدَتِكَ لَهُ مَكَانَةٌ فِي قَوْمِهِ وَتَأَدَّبُ فِي مَجْلِسِهِ ، فَكَيْفَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ؟ وَكَيْفَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ؟ وَكَيْفَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ؟ وَكَيْفَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ؟ وَكَيْفَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ؟ وَكَيْفَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ؟ وَكَيْفَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا سَيَكُونُ وَيَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ .

لِذَلِكَ يَرَوِي عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ » . وَهَذَا يَخْفِزُ الْمُؤْمِنَ إِلَى أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ رَبِّهِ فَيَهَابُهُ وَيَسْتَجِدِّي رَحْمَتَهُ وَتَوْفِيقَهُ .

هَلْ يُمَكِّنُكَ إِذَا كُنْتَ تَرْكَبُ مَرْكَبَةً وَالْإِشَارَةُ حُمْرَاءَ وَالشَّرْطِيُّ وَاقِفٌ ، وَالضَّابِطُ مَوْجُودٌ ، وَشَرْطَةُ الدَّرَاجَاتِ مَتَرَبِّصُونَ ؛ هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَتَجَاوَزَ الْإِشَارَةَ الْحُمْرَاءَ ؟ لَا . لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّكَ لَنْ تَنْجُوَ مِنْهُمْ

جميعاً ، فكيف إذا علمت أن الله معك دائماً وأنت في قبضته ، ولن تستطيع أن تتفلت من عقابه أبداً .

فيجب أن تعلم أن الله يعلم علماً مطلقاً ، فإذا علمت أن الله يعلم ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ، استقمت على أمره ، وإن استقمت على أمره ، سعدت بقربه في الدنيا والآخرة .

\* \* \*

## المَلَكَيْنِ

من أسماء الله الحُسنى المبين ، وهو اسم كما هو معلوم زائد على التسعة والتسعين التي وردت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول الله جل جلاله في سورة الرحمن : ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن : ٤-١] .

البيان هو الإفصاح والتعبير والكشف والإبانة والتوضيح ، ولأنَّ البيان يطرد الشيطان ؛ وضَّح ، بيَّن ، فصلَّ ، ونوَّه ، وشرَّح : اثبت بالدليل .

لذلك فإن النبي عليه الصلاة والسلام حينما كان مع زوجته صَفِيَّة مرَّ به صحابيَّان أنصاريَّان في الطريق فقال : « على رِشْلِكما إنها صَفِيَّة » ، قالوا : سبحان الله ! يا رسول الله ؟ قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ » .

« البيان يطرد الشيطان » . وأنا أعرف أناساً كثيرين تجد أحدهم أكثر مُشْكَلَتِهِ في صُنَّتِهِ ؛ يَسْكُت ولا يُوضِّح ، قد يكون بريئاً وطاهراً وسليم الصدر حسن النية ، لكنَّ صُنَّتَهُ الدائم هو الذي يُبَيِّر حوله الشبهات ؛ إذا وضَّح ، بيَّن ، « إنها صَفِيَّة » . سبحان الله ! يا رسول الله ؟ قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي

خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًا .

البيان هو الإظهار ، إظهار المقصود بآبلغ لفظ ، وهو الفهم وذكاء القلب ، بل إن صفة البيان من امتنان الله عز وجل على الإنسان ، ومن أخص خصائص الإنسان البيان والقُدرة على التعبير ، والتعبير عن الأفكار وعن التصورات والمشاعر وعن العواطف ، والتعبير عن الحاجات وعن الطموحات ، وكل ما يعتلج في نفس الإنسان من أفكار وتصورات وأهداف ، ومن مشاعر وعواطف وخواطر يمكن أن يُعبّر عنها ، فالبيان من أخص خصائص الإنسان ، فيمكن أن يُعبّر عنها بلسانه ، ويُمكن أن يُعبّر عنها بقلمه ، ويُمكن أن يُضغى إليها بأذنه ، ويُمكن أن يفهمها بعقله ، فإذا كان الكلام إلقاءً وتلقياً بقي محصوراً في المتعاصرين ، أما إذا كُتب وقرئ انتقل من جيل إلى جيل ، ومن أمة إلى أمة ، ومن قارة إلى قارة ، لذلك قال تعالى :

﴿الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۖ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۖ﴾ .

ثمانية وعشرون حرفاً يُمكن أن يُضغى منها بلايين الكلمات ، وملايين وملايين الأفكار والمشاعر والمقولات .

من أسماء الله الحسنى المبين . واللغة تذكر أن البينة هي الدلالة الواضحة ، قال تعالى : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة : ١] .

هذه الآية إشارة إلى مجيء سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ؛ البينة : الدلالة الواضحة عقلية كانت أم محسوسة ، وفطرية كانت أم واقعية ، وكل مثقف يعلم أن هناك دليلاً فطرياً ودليلاً عقلياً ودليلاً نقلياً ودليلاً واقعياً ، وكنت أكثر الحديث حول هذه الفكرة .

الحق دائرة يتقاطع بها خط النقل مع خط العقل مع خط الفطرة وخط الواقع ، الحق الذي ينبغي أن تعتقد به جاء به النقل الصحيح ، وأيدّه العقل الصريح ، وأطمأنت إليه الفطرة السليمة ، وأكّده الواقع الموضوعي ؛ الحق هو الذي ينبغي أن تعتقده وتؤمن به وأن تدافع عنه ، وأن تُفني شبابك من أجله وأن تستهلك عمرك الثمين في سبيله ؛ هو الذي جاء به النقل الصحيح ، وأقرّه العقل الصريح ، وأطمأنت إليه الفطرة السليمة ، وأكّده الواقع الموضوعي . والحق هو الله ، والله من أسمائه الحق ، الله جل جلاله خلق الكون ، فالكون خلقه ، وأنزل القرآن ، والقرآن كلامه ، وجبل النفوس جبلّة خاصّة ، فالفطرة ما جبلنا عليه ، والعقل مقياسٌ أودعه في الإنسان ، وخلق الواقع على نظام دقيق ، فالواقع خلقه ، والقرآن كلامه ، والعقل أداة أودعه فينا ، والفطرة جبلّة جبلنا عليها ، فالحق - ولا بأس أن أكرر - هو الذي يأتي به النقل الصحيح مع العقل الصريح مع الفطرة السليمة مع الواقع الموضوعي .

سُمّي الكلام بياناً لأنه يكشف عن المعنى المقصود ؛ مثلاً طفلٌ صغير دخل في جسمه من قِماطه دبوس فبكى بكاءً مُراً ، فحار أهله في سبب البكاء ساعاتٍ طويلة ، أطعموه فلم يقبل ، وسقّوه فلم يقبل ، وحملوه فلم يسكت ؛ لو قال : إنّ في جسمي دبوساً انزعوه مني لانتهى الأمر ، عوض أربع ساعاتٍ من البكاء ، لكن الطفل الصغير لا يُبين ولا يستطيع أن يُعبّر عن حاجته إلا بالبكاء ، والبكاء لغة ضبابيّة عامّة ؛ فهو يبكي يا ترى أجائع هو أم عطشان أم متألّم أم أصابه مَنّص هضمي ؟ لا نذري ؛ فالبيان من أخص خصائص الإنسان .

وقال بعضهم : التَّيَّان هو الكشف والإيضاح والتبيين والتثبت ، وقد وردت مادة البيان والإبانة في مواطن من القرآن الكريم ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ [البقرة : ١٥٩] .

الإنسان أحياناً يتوهم جهلاً أو تجاهلاً أو تقصيراً في البحث العلمي أو غباءً ؛ يتوهم أن الدين لا يقوم على أي أساس ، بل إن كل شيء سوى الدين لا يقوم على أساس ؛ لستم على شيء ولستم على حقيقة ولا على بيّنة ، ولستم على دليل ولا على برهان إلا بالدين ، من أخصّ خصائص الإنسان أنه يملك الحجة البالغة ، والدليل القاطع ، ويتحرّك وفق مبادئ ، ويتّجه نحو أهداف ثابتة ، ولا يمكن أن يُفاجأ المسلم في وقتٍ من الأوقات بأنه اعتقد خطأ ما دامت عقيدته مُستمدّة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ .

يقولون أحياناً : إن فلاناً إيمانه في قلبه ولا يستطيع أن يجهر به ؛ ما قيمة هذا الإيمان إذا بقي على شاكلة أناسٍ متفلّتين ؟ وقال : أنا إيماني في قلبي ! هذا كلام غير مقبول ، إن الإيمان إذا استقرّ في القلب حقيقة لا بد أن يُعبّر الإنسان عن وجوده بكلام ينطقه ، أو بسُلوِك يسلكه ، أو بدعوة ينشرها ، أو بعمل يُمارسه ، أو بصداقة يُنشئها ، أو بخير يفعله ، وعلامة الإيمان التحرك ، والإيمان حركة ولا يوجد مؤمن سكوني ، والمؤمن لا يكون سلبياً ، وليس هناك مؤمن لا يتمنى

هداية الخلق ، ولا يبحث عن طريقة يُعرَف الناس إلى ربِّهم ، لذلك ما إنْ تستقرَّ حقيقة الإيمان في قلب المؤمن حتى يُعبِّر عن إيمانه بِحركة وبِدعوة وكلام ونُصح وأمر ونهي وإعطاء وبِمَنع وبِصلة وبِقِطعة وولاء وبراء ، فلا بد من حركة قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنَ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٢] .

لذلك أنْ تَكُنْ علماً ولا تُبَيِّنْهُ ، يعني أنك وقعت في كبيرة من الكبائر ؛ فكنتمان العلم أمر خطير ، وربنا عز وجل وصف دُعَاة الصادقين بِصِفَةٍ واحدة ، وهذه الصِّفة تُغني عن آلاف الصِّفات ؛ فالداعية الصادق لا يخشى إلا الله ، فَلَوْ خَشِيَ أَحَدًا غير الله لَتَكَلَّمَ بِالْبَاطِلِ إِرْضَاءً لِمَن يَخَافُهُ ، وَلَسَكَتَ عن الحق خوفاً ممن يخافُهُ ، فإذا تكلَّم بالباطل وسَكَتَ عن الحق ماذا بقي من دعوته إلى الله تعالى ؟! قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشُونَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٣٩] .

أذكر مرَّةً أني قرأتُ حدثاً واحداً لَكِنَّهُ مُعَبَّرٌ ؛ وذو دلالة بالغة ، والي البصرة جاءهُ كِتَابٌ من الخليفة يزيد يَأْمُرُهُ بشيء لا يُرْضِي الله عز وجل ، وكان عنده الإمام الحسن البصري من الأئمة الأعلام ومن التابعين ؛ ووقع هذا الوالي في حيرة ، أَيْتَقَدُ أمر يزيد وَيُغْضِبُ الله عز وجل ؟ أم يَرْفُضُ أمر يزيد فَيَرْضَى الله وَيُغْضِبُ يزيد ؟ ولعلَّهُ يخلعه من

عَمَلَهُ ، فاستشار الإمامَ الحَسَنَ البَصْرِي ، فقال هذا الإمامَ كَلِمَةً تُكْتَبُ بماء الذهب ، قال : « إِنَّ اللَّهَ يَمْنَعُكَ مِنْ يَزِيدَ ، وَلَكِنْ يَزِيدُ لَا يَمْنَعُكَ مِنْ اللَّهِ » ، وفي الحديث الصحيح :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلَيْهِ ثُمَّ كَتَمَهُ ، أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » [رواه الترمذي] .

لكن بالمقابل لو سُئِلْتَ عن شيء وأنت لا تعلمه قل : لا أدرى بِمِثْلِهِ فَمِنْكَ وَلَا تَسْتَحِ ، لِأَنَّ نِصْفَ الْعِلْمِ لَا أَدْرِي ، أحمد بن سنان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي قال : كنا عند مالك فجاءه رجل فقال : جئتكَ من مسيرة ستة أشهر حملتني أهل بلادي مسألة قال : سل فسأله عنها فقال : لا أحسن قال : فأبي شيء أقول لأهل بلادي قال : تقول : قال مالك لا أحسن .

كُنْ مَوْضُوعِيًّا فِهَذَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَما كَانَ يُسْأَلُ عَنْ أَمْرٍ أَوْ مَسْأَلَةٍ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِيهِ لَا يُجِيبُ وَهُوَ سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ وَسَيِّدُ الْخَلْقِ ، مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلَيْهِ ثُمَّ كَتَمَهُ ، أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ .

لذلك قال العلماء : « أمانة الأنبياء أمانة التبليغ ، أما أمانة العلماء فأمانة التبیین ، فالأنبياء أمانتهم تبليغ ، والعلماء أمانتهم تبیین » . وفي الآية الكريمة قال تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

بَيِّنَاتٍ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَابُضَ بْنَ سَارِيَةَ

قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا ؟ قَالَ : « قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَغْدِي إِلَّا هَالِكٌ ، وَمَنْ يَعْشُرْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ حَيْثُمَا انْقَبَدَ انْقَادًا » [رواه أحمد] .

فَلِلْمُؤْمِنِ مِيزَةٌ قَدْ يَغْفُلُ عَنْهَا ، أَنْتَ عَلَى الْحَقِّ ، وَمَعَكَ الدَّلِيلُ ، وَالْحُجَّةُ الْقَاطِعَةُ ، وَأَنْتَ تَسْتَنِيرُ بِنُورٍ مِنْ اللَّهِ ، وَتَقْرَأُ الْوَحْيَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْوَحْيُ نِدَاءُ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَأَنْتَ حِينَما تَجْلِسُ إِلَى آلَةٍ بِاللُّغَةِ التَّعْقِيدِ وَتُحَاوِلُ أَنْ تَفْهَمَهَا مِنْ خِلَالِ تَخْرِيكِ الْأَرْزَارِ قَدْ تُعْطِبُهَا ، وَقَدْ لَا تَفْهَمُ حَقِيقَةَ عَمَلِهَا وَلَا طَرِيقَةَ اسْتِعْمَالِهَا وَلَا طَرِيقَةَ إِيقَافِهَا وَلَا طَرِيقَةَ صِبَاغَتِهَا ، وَقَدْ تَسْأَلُ فَتَأْتِيكَ أَجْوِبَةٌ مُتَنَاقِضَةٌ ، وَقَدْ تَأْتِيكَ التَّعْلِيمَاتُ فَلَا تَفْهَمُهَا ، وَقَدْ تَسْأَلُ مِنْ عِنْدِهِ مِثْلَ هَذِهِ الْآلَةِ وَيَغْفُلُ عَنْ بَعْضِ حَرَكَاتِهَا ، أَمَا إِذَا جَلَسْتَ إِلَى مُخْتَرِعِهَا وَصَانِعِهَا وَسَأَلْتَهُ فَجَوَابُهُ صَحِيحٌ ، حَقٌّ مِثَّةً بِالْمِثَّةِ .

لِذَلِكَ هُنَاكَ عِلْمٌ تَجْرِبِيٌّ ، وَعِلْمٌ دِينِيٌّ أَضْلَحُهَا الْوَحْيُ ، فَالْوَحْيُ قَطْعِيٌّ فِي صِحَّتِهِ لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُنْبِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ، أَحَدُ الْأَطِبَّاءِ وَهُوَ مِنَ الْعُلَمَاءِ اسْتَنْبَطَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ لِلْإِنْسَانَ أَنْ يَشْرَبَ مَا شَاءَ مَعَ الطَّعَامِ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

« مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، حَسْبُ الْآدَمِيِّ لَقِيمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ ، فَتَلَّتْ لِلطَّعَامِ ، وَتَلَّتْ لِلشَّرَابِ ، وَتَلَّتْ لِلنَّفْسِ » . [رواه ابن ماجه] .

وبقي هذا الطبيب وهو أستاذ جامعي يؤكد لطلابه خلال عشرين عاماً أنه لا مانع من شرب الماء مع الطعام بالقدر الذي تريد ، على حين أن بقية الأطباء يُردّدون نظرية درسوها في الجامعات الغربية ، من أن شرب الماء مع الطعام يُمدّد العصارات الهاضمة ويُضعف الهضم ، فلا بد من أن تنتظر ساعاتٍ ثلاث حتى تشرب من الماء ما تشاء ، وهذا الأستاذ الذي استنبط من حديث رسول الله هذه الحقيقة يُدافع عن رأيه بشكلٍ مُختصر .

فالنبي ﷺ لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحيّ يوحى ، والنبي ﷺ ينطق عن الوحي والله الخبير . إلى أن ثبت علمياً قبل سنةٍ ونيفٍ وقد نُشر هذا في مجلةٍ أبحاثٍ علميّةٍ مرموقةٍ جداً ، أن شرب الماء مع الطعام يُعين على الهضم ، فمهما أكثر من شرب الماء فلا يضرّك ذلك لأنه يحثّ العصارات الهاضمة على الإفراز ، والطعام إذا تخلّله الماء أمكن للعصارات الهاضمة أن تتغلغل في كلّ أنحائه وأن تُعين على هضمه ، فالأصل هو الوحي فكل شيءٍ يُخالف الوحي فيه خطأ ؛ بدت لك حقيقته أو لم تبد ؛ فالمؤمن يُصدّق الله عز وجل .

قال تعالى :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة : ١١٨] .

المُشكلة حلقة مُفرغة ، فالجاهل ينتظر أن يهديه الله وأن تأتيه مُعجزة ، وأن يرى الله جهرةً ، وأن يرى كتاباً أنزل من السماء ، وأن يزرع ميت من قبره فيُحدّثه : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ

تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٢٠﴾ .

الحقيقة بينها وانتهى الأمر إلى ما هو في وضوح الشمس ، والكون كله ينطق بعظمة الله ، وبوحدانية الله ، وبكمال الله ، والقرآن كله ينطق أنه كلام الله من خلال إعجازه ، والقرآن ينطق أن هذا الذي جاءه الكتاب هو رسول من عند الله ، فالله بين وانتهى الأمر إلى غاية الوضوح ، قال تعالى :

﴿ إِنَّا عَلَّمْنَا لَهْدَىٰ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّا لَنَآ لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ [الليل : ١٢-١٣] .

فالله هدى الناس ، وبقي أن تستجيبوا أنتم .

قال تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَٰهٌ مُّحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

بقي لك أن تستجيب ؛ هداك بالكون ، وأعطاك العقل ، وجعلك على فطرة سليمة ، وجعل الحوادث كلها تؤيد كلامه في القرآن ، بل إن حوادث الكون تأويل للقرآن الكريم ، النقطة الدقيقة هنا أنك إذا أردت الهدى وجدته في كل شيء ، وإذا أغرضت عنه لم تجده في أوضح الأشياء ، فهناك من عاش مع النبي ﷺ ؛ ألم ير النبي ﷺ وكماله ومنطقه وأخلاقه ومُعجزاته ؟ ألم يقرأ هذا الكتاب الذي أنزل عليه ؟ ومع ذلك لم يؤمن ، وقد يأتي إنسان في آخر الزمان ، ولم ير النبي ﷺ ولم يجلس إليه ولم يستمع إلى أقواله ولم ير مُعجزاته والنورانيات التي كانت تُشع منه ﷺ ، ومع ذلك يؤمن به ، قال تعالى :

﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٩٧] .

والحقيقة أنَّ الإنسان كلما ارتقى يخاف بعقله ، وكلما هبط مُستواه يخاف بعينه ، فالحيوان يخاف بعينه ، والإنسان الذي أنكر إنسانيته وعطل عقله ، لا يخاف إلا بعينه ، والكافر متى يُفزع ؟ حينما يأتيه ملك الموت ، ومتى يخاف ؟ حينما يقترب أجله ، ومتى يضطرب ؟ حينما تأتبه المصيبة ، أما وهو في البُخْبُوحة والرخاء فلا يُبالي إطلاقاً بهذا الحق ؛ لذلك فالذي يخاف بعينه أقل مرتبة من الإنسان الذي يخاف بعقله ، أما الذي يخاف بعقله فهو الإنسان العاقل .

وأما الأمر الثاني فقد قال تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَةَ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٩] .

هناك معنى دقيق جداً ، أخياناً يتناول الإنسان مادة أولية ليصنعها ، فهو لا يتنفع بها إلا إذا صنعها ، فالخشب مثلاً : لو اشترى إنسان شجرة ووضعها في البيت ماذا يفعل بها ؟ إنَّ هذه الشجرة تُشرح إلى ألواح ، وتصنع قطعة أثاث يستخدمها وتُطلى بِطلاء جميل ، فهناك مواد أولية كثيرة جداً ليست لها قيمة بذاتها إلا إذا صُنعت ، وبعض النبات لا يُؤكل إلا إذا طُبَخ ، فهذه الآية دقيقة جداً ، يقول الله عز وجل : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَةَ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

﴿ لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِالْغَفْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَوَسِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا

أَيَّمَنَّاكُمْ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ [المائدة : ٨٩] .

يجب على المؤمن أن يتناول هذه الآيات وأمثالها بالدراسة والتفكير فيها ، كي يعقلها ويستفيد منها ، ولتكون مُتَّكِّاً للوصول إلى الله عز وجل .

إذاً عليك مُهِمَّةٌ ، فالشمس موجودة وكلُّ إنسان يرى الشمس ساطعة ، لكنك مُحتاجٌ إلى أن تُفَكِّرَ فيها كآية من آيات الله ، بل إنَّ بعض الحيوانات حينما تميل الشمس للغروب تتَّجِه إلى إَضْطَبِيلِهَا ؛ البقر والدواب والأنعام حينما تميل الشمس إلى الغروب تتَّجِه إلى إَضْطَبِيلِهَا ، معنى ذلك أنَّ الحيوان يُذَكِّرُك أن الشمس مالت للغروب أما الإنسان فعليه أن يُفَكِّرَ من خلقها ومن كوْنِهَا ومن رفعها ومن جعلها مُلْتَهَبَةً ؟ . . ويدرك أنها مصدر حرارة للأرض وإنارة : ﴿ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

ومعلوم يقيناً أنَّ هناك في الكَوْنِ آياتٍ لا تُعَدُّ ولا تُحصى ، وأينما إلتفت المرء وسار واتَّجِه وجلس ونظر رأى الآيات تُحيط به من كلِّ جانب ، لذلك فالعِبْرَةُ أن تعكف على هذه الآيات وتُفَكِّرَ فيها ، ومن هنا قال الله عز وجل :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠] .

هناك آيةٌ تحمل العظَّة ، والدلالة واضحة جداً في سورة النساء ، يقول الله تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ مِنْ بَيْنِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء : ٢٦] .

البيان الإلهي من ثمرات إرادة الله عز وجل ؛ أخياناً الإنسان يضرب ابنه ولا يريد أن يضربه ، وأخياناً يتناول الدواء وكان يتمنى ألا يتناوله ، فليَسَ كُلِّ فِعْلٍ مُتَوَافِقٌ مع الإرادة ، فالإنسان يفعل أشياء مضطراً لكنَّ هذه الآية دلالتها دقيقة جداً ؛ فالله يريد لِيُبَيِّنَ لنا ، وَلِيُعَرِّفَنَا ، وينقلنا من الجهل إلى العلم ، ويُخْرِجَنَا من الظلمات إلى النور ، ومن الضياع إلى الوجدان ومن الضلال إلى الهدى ، ومن الشقاء إلى السعادة : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ السَّيْرَ وَيُؤْتِيَ لَكُمْ ثَوَابَ الْيَوْمِ إِنَّهٗ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ .

وقال تعالى :

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ لَا يَتُوبُوا﴾ [النساء : ٢٧] .

يقول له : لِمَ لَا تُصَلِّي يَا أَخِي ؟ فتجد الجواب : إلى أن يَهْدِيَنِي الله ، فهذا الكلام مُضْحِكٌ ، وغير عِلْمِي ، فالله عز وجل خَلَقَكَ لِيَهْدِيَكَ .

الذي أراه أن الله سبحانه وتعالى رَحْمَةً بِعِبَادِهِ يُنَوِّعُ لهم أساليب الهدى ، وأودعَ فيهم العقول لِيَهْتَدُوا ، وأودعَ فيهم الفطر السليمة لِيَتَكُونُ مِقْيَاساً لهم لأَعْمَالِهِمْ ، وَسَخَّرَ لهم السموات والأرض ؛ لِيَكُونَ هذا الكون مظهرًا لأَسْمَاءِ الله الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْفُضْلَى ، وجعل أفعاله مُتَطَابِقَةً مع أقواله كي يَخْصِلَ الانْسِجَامُ في الكون ، فالله وعد المُرَابِّي بِحَرْبٍ قال تعالى :

﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٢٧٩] .

تجد دائماً وأبداً الذي يجمع المال الحرام يُدمّر ماله ؛ توافق أفعال الله مع كلامه شيءٌ مهمٌ جداً ، قال تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

حياة المؤمن طيبة ، وهو شيء جميل ينوه الله تعالى إليه في القرآن وتؤكد الدراسة الميدانية ، فإذا اجتمعت مع الشباب المؤمن تجدهم حقاً يعيشون حياةً طيبةً ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمًى ﴾ [طه : ١٢٤] .

لو تبيّنت أحوال أهل الدنيا لوجدتهم يعيشون معيشةً ضنكاً ، تطابق أفعال الله مع كلامه نوع من البيان ، فالكلام نظري والتطبيق عملي .

ويقول الله عز وجل :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ مَجْلَى السَّلَامِ ﴾ [المائدة : ١٥-١٦] .

كلمة سلام ؛ فالسلام مُريحٌ جداً ، والسلام الذي أرادَهُ الله عز وجل هو السلام الذي من أسمائه تعالى ، لأن الله جلّ جلاله أضلّ كل سلامٍ في الأرض ، والإنسان قد يسلم مع نفسه فهو مُطمئنٌ إليها ، قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عَبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر : ٢٧-٣٠] .

والإنسان قد يكون في سلام مع من حوله ، وعلاقاته واضحة ،  
وصادق ، وأمين ، وليس بينه وبين من حوله مشكلة ، ومُرتاح البال ،  
وهو في سلام مع كل من يلوذ به ، والإنسان المُطيع في سلام مع  
ربه .

من أسماء الله المُبين يُبين بأقواله وأفعاله وأنواره وتجليه وخلقه  
والفطر والعقول ، والله عز وجل يُعلّمنا دائماً ، ومن هنا قال بعض  
العلماء تفسيراً لهذه الآية ولهم فيها وجهة نظر ، قال تعالى :

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

يفهمها بعض المسلمين على الشكل التالي : إن اتقيتُم الله  
يُعلّمكم ، فلو كان المعنى هكذا ، لجاء النص على الشكل التالي :  
واتقوا الله يُعلّمكم الله ، جواب الطلب ، أما الآية واتقوا الله  
ويُعلّمكم الله ؛ يعني : لم لا تتقون الله ؟ والله يُعلّمكم دائماً ، يُعلّمكم  
بالوحي والعقول والفطر وخلقه وأفعاله وأنواره وبآلاف الطرائق .

وفي سورة المائدة يقول الله عز وجل :

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ  
صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ مِنَ الطَّعَامِ أَنْظَرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ  
أَنْظَرَانِ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة : ٧٥] .

والحقيقة أن التناقض بين ما يعتقده الإنسان وبين سلوكه  
لا يُحتمل ، تجد أناساً يستمعون إلى خطبة في مسجد ، أو إلى كلمة  
في عقد قران ، أو إلى موعظة بمناسبة وفاة ويتأثرون بها آنياً ، فإذا  
انطلقوا إلى بيوتهم كأن لم يسمعوا شيئاً ، وهذا شيء مُريب ، أن نسمع  
للحق وأن تفعل عكسه ، وأن تأتي إلى بيت الله تستمع إلى الآيات

والأحاديث والأحداث وتهمل بيتك ويكون على خلاف ما أمر الله تعالى ، وأن تطلب العلم ولا تعمل به ، وأن تتزيا بزِّي المسلمين ، ولا تفعل ما يفعل المسلمون وأن تدَّعي أنك مؤمن ولم تُدرك حقيقة الإيمان ؛ فهذا هو الذي ورد في هذه الآية قال تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّ يُؤْفَكُونَ ﴾ ، أي ينصرفون عما فيها من بيان وإيضاح لحقائق الإيمان .

وفي سورة الأنعام قال تعالى :

﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَ كُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ [الأنعام : ١٥٧] .

شيءٌ عظيم ومفيد جداً أن الله سبحانه وتعالى أنزل كتابه على النبي ﷺ وفيه كلُّ الحق وفيه البينات والنور والمنهج ؛ ثم من العجيب جداً ألا يأخذ منا كلام الله تعالى مأخذ التطبيق .

وفي سورة الأعراف قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَنْفَكُوا مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف : ١٨٤] .

من هو المجنون ؟ هو الذي عصى الله تعالى ، فالمجنون الذي نراه في الطريق ليس مجنوناً ، هذا مُبتلى بِعُصَابِ ذَهْنِي أو بِمَسِّ شَيْطَانِي ، لكنَّ المجنون حقيقةً هو الذي عصى الله تعالى ، لذلك قال تعالى :

﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [القلم : ٢] .

وقال تعالى :

﴿ قَالَ يَقُولُوا لَا تُبَدِّلْ مَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي وَالَّذِي بَيْنَهُمْ فَأَعْيَيْتَ عَلَيْهِمْ أَنْزِلُوا كُتُوبَهَا وَأَتِمِّمُوا كُرْهُنَّ ﴾ [مرد : ٢٨] .

المؤمن على شيءٍ من الهدى ، والمؤمن مُنْعِمٌ في رَحْمَةِ الله

تعالى ، لكنَّ هذه الرحمة عُمِيَّتْ عن الخلق ، والخلق مَادِّيُونَ يُقَيِّمُونَ كلَّ شيءٍ بِمِقْيَاسِ مَادِي ، فأنْتَ مهما كنت على خلقٍ عظيم ، وعلم غزير ، أو على مَعْرِفَةٍ بالله ، أو على إخلاصٍ شديد ، فلا تُقَيِّمَ إلا من خِلالِ دَخْلِكَ عند هؤلاء المادِّيين .

وفي سورة يوسف عليه وعلى نبيِّنا أفضل الصلاة والسلام :

﴿الرَّيَّةُ إِنَّكَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ﴾ [يوسف : ١] .

المبين يعني : الواضح ؛ ولذلك ليس من المناسب أن تفهم كلام الله فهماً لم يرده الله ، علماً بأن القرآن الكريم نزل بِلُغَةِ العرب وِبِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ؛ هناك أناسٌ يتعاملون عن المعنى الجَلِيِّ الواضح ويضρφون عنه النظر ، وينحثون عن معانٍ لا تُدْرِك إلا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ أو بِالتَّكَلُّفِ الذي لا يُحْتَمَل ، ومن أخطاء المُفَسِّرِينَ أن تُؤوَل الآية لِغَيْرِ ما تُفْصِح عنه ، فهذه التأويلات التي ما أنزل الله بها من سُلْطَان هي التي شَتَّتَت المسلمين وفرَّقَتهم ، مع أنَّ هذا القرآن نزل بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ؛ بعض القراءات المُعاصرة فَسَّرَت قوله تعالى :

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ [الكهف : ٤٦] .

البنون : البناء هل في العالم العربي من يفهم كلمة البنون أنها تعني البناء ؛ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، وهذا القرآن نزل بِلُغَةِ العرب ، فَيَنْبَغِي أن نفهمه وَفْق لُغَةِ العرب .

وفي سورة النحل قال تعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا إِتْبَاعًا لِمَا الَّذِي أَخْلَقُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل : ٦٤] .

هناك اختلاف أساسه نقص المعلومات ، وهذا اختلاف طبيعي ، لكن الوحي يخسّم هذا الأمر ، قال تعالى :

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيْنًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

وهناك اختلاف أساسه البغي والحسد قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَلْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَحْيُ بَيْنًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ إِلَهَهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩] .

الاختلاف الأول طبيعي ؛ وهو الاختلاف القائم على نقص المعلومات ، أما الاختلاف الثاني فهو قذر أساسه الحسد والبغي والعُدوان ، أما الاختلاف الثالث فاختلف محمود ، وهو التنافس في حقل الدين وفي دائرة الحق ، وفي سورة النور قال تعالى :

﴿ وَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور : ١٨] .

الحق واضح لكن الناس في الدنيا نيام وإذا ماتوا انتبهوا ، وعند الموت يكشف الغطاء ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق : ٢٢] .

وفي سورة النمل قال تعالى :

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ [النمل : ٧٩] .

أيها المؤمن لا تخف ، فإن النبي ﷺ خاطب عدي بن حاتم فقال له : « يا عدي ! هل رأيت الحيرة ؟ فإن طالت بك حياة لترين الظمينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله ، ولئن

طالت بك حياة لفتحن كنوز كسرى ، ولئن طالت بك حياة لترین الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ، فيقولن : ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أعطك مالاً وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة « قال عدي : فرأيت الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرة بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ : « يخرج ملء كفيه » . [رواه البخاري] .

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ، وعلامة المؤمن الصادق لو أَنَّ النَّاسَ جَمِيعاً تَنَكَّرُوا لِلدِّينِ وَلَمْ يَغْبَوْا بِهِ وَلَمْ يَلْتَزِمُوا بِتَعَالِيهِمْ ، يَكْفِيهِ أَنََّّهُ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ، والإنسان العاقل لا يأخذ بالكثرة ، بل هدفه الحق ولو قلَّ ناصره ، قال تعالى :

﴿ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ [النجم : ٢٨] .

وقال تعالى في سورة الحديد : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الحديد : ١٧] .

فالآيات تحتاج إلى تفكير وإعمال عقل ، والآيات إن صَحَّ التعبير مواد أولية تحتاج إلى تصنيع ، ولا بد أن تُصنَّعَ بِعَقْلِكَ وَبِفِكْرِكَ ،

ولا بد أن تتفكر فيها أو أن تتذكرها ، قال تعالى :

﴿ لَا تَحْرَكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٦-١٩] .

أحداث العالم كله تتجه لتأكيد ما في القرآن .

لا يغيب عن بالكم أن العالم فيما سبق شرقاً وغرباً ؛ كان شرقاً يؤمن بالمجموع والقيود ، وغرباً يؤمن بالفرد والحُرِّيَّة ، والآن الشرق والغرب عادا إلى الإسلام قهراً لا عبادة ، واضطُروا إلى أن يعودوا إلى أصول الدين ؛ فمثلاً هناك بلاد طويلة عريضة عاتية بعيدة حرمت الخمر ، والآن في بعض الجامعات بأمريكا تُحرَّم الاختلاط بين الطلاب والطالبات ، فكلما تقدَّم العلم ونضج في البشريَّة اتَّجه قهراً إلى تعاليم الدِّين لا إيماناً ولا تعبُّداً ، لذلك الشرق والغرب عاد إلى وَسْطِيَّة الإسلام ، والشرق عاد مقهوراً لا مُحْخِيراً ، والغرب سيعود كذلك ، وسوف تَرَوْنَ بعد حين أن هذا الدين الإسلام العظيم هو دين المُستَقْبَل قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] .

قال تعالى :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٨-١٩] .

حتى الآيات الكونية في القرآن الكريم ، كلما تقدَّم العلم تكشَّفت للعلماء حقائق الإعجاز القرآني العلمي .

من أدعية هذا الاسم الجليل : اللهم أنت المبين للحق ، والهادي إليه ، والموفق لتابعه ، فاجعل بين أيدينا نوراً من قرآنك ، وهدايةً

من بيانك ، فإنَّك أنت الحقُّ المُبين .

وليس هناك أسعد من إنسانٍ عرف الحق ، ونعمةُ الهدى أعظم  
نعمة ، بل إنَّ بعض العلماء قالوا في تفسير قوله تعالى :

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لَیُطْهِرْكُمْ وَلِيُثَبِّتَ  
نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٦] .

قالوا : تمامُ النعمة الهدى ، فاللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا  
فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه .

\* \* \*

## مُؤْتِي الْحِكْمَةِ

مع اسم جديد وأخير من أسماء الله الحسنى ، ومع الاسم الْمُتِمُّ للمئة ، والاسم هو : مُؤْتِي الْحِكْمَةِ ، وهو اسم زائد على الأسماء التسعة والتسعين التي وردت في حديث رسول الله ﷺ .

أَوَّلُ شَيْءٍ فِي هَذَا الْاسْمِ أَنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ ، وَيُؤْتِي الْحِكْمَةَ ، وَحَلِيمٌ يُؤْتِي الْحِلْمَ ، وَرَحِيمٌ يُؤْتِي الرَّحْمَةَ ، وَمِنْ هُنَا كَانَ اسْتِخْلَافُ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] .

وقبل أن ندخل في تفاصيل هذا الاسم لابد من وقفة قصيرة حول الحِكْمَةُ ؛ الحِكْمَةُ تَدُلُّ عَلَى التَّرْجِيحِ ، وَلَا تَرْجِيحَ بِلَا مُرْجَحٍ ، يَغْنِي أَنْ هُنَاكَ شَيْئاً يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ فِي أَوْضَاعٍ كَثِيرَةٍ . وَأَنْتِ اخْتَرْتِ هَذَا الْوَضْعَ الْمُنَاسِبَ ، فَهَذَا الْعَمَلُ اسْمُهُ تَرْجِيحٌ ؛ رَجَّحْتَ هَذَا الْمَكَانَ عَلَى هَذَا الْمَكَانِ فَهَذَا التَّرْجِيحُ يَخْتِاجُ إِلَى مُرْجَحٍ ، وَأَوْضَحُ مَثَلُ مِفْتَاحِ الْكُهْرِبَاءِ فِي الْغُرَفِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَوْضَعَ فِي أَسْفَلِ الْحَائِطِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَوْضَعَ فِي أَعْلَى الْحَائِطِ ، أَمَا حِينَمَا وُضِعَ فِي مَكَانٍ مُعْتَدِلٍ يَتَنَاسَبُ مَعَ

طول الإنسان وحركة يده ، فإننا نقول : هذا المكان فيه حكمة أو فيه تزجيج ، ولا تزجيج بلا مُرَجِّح .

ولعلّ دليل الحكمة من أكبر الأدلة على وجود الله وعلى عظمته ، فمثلاً الطير الصغير الذي في البيضة كيف سيخرج منها ؟ في وقت مناسب جداً ، وفي مكان مناسب جداً ينمو له على منقاره نتوء مُدَبَّب ويثقب به جدار البيضة ، وبعد حين يتلاشى هذا النتوء ، ويعود منقاره إلى ما كان عليه . ففي الوقت المناسب ، وفي المكان المناسب وفي الحجم المناسب ، وفي الشكل المناسب ، ظهر هذا النتوء ونقول : هذا التزجيج يحتاج إلى مُرَجِّح ، والعقل لا يقبل أن هذا الشيء تمّ وحده .

الماء إذا برّذناه - شأنه كشأن أي عنصر - ينكمش حجمه إلى درجة زائد أربعة ، وعندها تنعكس المسألة ، ولولا هذه الخاصّة لما كان على الأرض حياة ؛ يتمدّد الماء إذا بلغ درجة زائد أربعة ، حكمة مُطلَقة ولولاها لما قامت حياة ، فالحكمة تزجيج ؛ ولا تزجيج بلا مُرَجِّح .

قد يذهب إنسان إلى بلد في أقصى الشمال من الكرة الأرضية وقد تصل الحرارة إلى سبعين تحت الصفر ، كل شيء يُمكن أن تُغطيه ؛ تُغطي يدك ورجلك وجهازك التنفسي وترتدي الألبسة الصوفية والمِغْطَف والقُبعة ؛ فكل شيء يُمكن أن تُغطيه إلا العين إذا عطيتهما فقدت القدرة على البصر بحجب العين ، والهواء الذي يلامسها في درجة سبعين تحت الصفر ، إذا لا بدّ من أن يتجمّد ماء العين ويفقد الإنسان البصر ؛ فمن أودع في العين مادّة مُضادّة للتجمّد ؟ هذه حكمة

مُطْلَقَةً ، ولولا هذه المادَّة لَفَقَدَ كُلُّ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي الْمَنَاطِقِ الْبَارِدَةِ  
أَبْصَارَهُمْ ، فَلَا تَرْجِحُ بِلَا مُرْجِحٍ ، وَلَا حِكْمَةٌ بِلَا مُحْكِمٍ ، وَلَا حِكْمَةٌ  
بِلَا حَكِيمٍ .

فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْحَكِيمُ ، فَهُوَ تَعَالَى حِكْمَتُهُ مُطْلَقَةً ، أَمَا  
الْإِنْسَانُ فَحِكْمَتُهُ نِسْبِيَّةٌ ، وَأَخْيَانًا يَفْعَلُ فِعْلًا غَيْرَ حَكِيمٍ بِسَبَبِ ضَغْطٍ أَوْ  
إِغْرَاءٍ أَوْ بِسَبَبِ جَهْلٍ ، فِيمَا أَنَّهُ تَعَرَّضَ لَضَغْطٍ كَبِيرٍ ، فَتَكَلَّمَ كَلِمَةً غَيْرَ  
حَكِيمَةٍ ، أَوْ وَقَفَ مَوْقِفًا غَيْرَ حَكِيمٍ ، أَوْ سَلَكَ طَرِيقًا غَيْرَ مَشْرُوعٍ ، أَوْ  
خَضَعَ لِإِغْرَاءٍ شَدِيدٍ ، فَاخْتَلَّ عَقْلُهُ وَانْسَاقَ مَعَ شَهْوَتِهِ ، أَوْ أَنَّهُ يَجْهَلُ  
حَقِيقَةَ هَذَا الشَّيْءِ فَيَزْتَكِبُ حِمَاقَةً ، فَإِلْإِنْسَانُ إِذَا بَدَأَ لَكَ حَكِيمًا فَهُوَ  
حَكِيمٌ أَوْ أَخْيَانًا ، أَمَا الْحَكِيمُ مُطْلَقًا فَهُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، لِأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ  
الضَّغْطِ وَالْإِغْرَاءِ وَالْجَهْلِ ، فَأَفْعَالُهُ تَعَالَى تَلَابُّسُهَا الْحِكْمَةُ الْمُطْلَقَةُ .

وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ وَقَعَ فَلَهُ حِكْمَةٌ ، حَتَّى إِنْهُمْ قَالُوا :  
لِكُلِّ وَاقِعٍ حِكْمَةٌ ، فِكْفَرَةٌ مُرِيحَةٌ جَدًّا وَبَسِيطَةٌ ، وَهِيَ أَنَّكَ لَنْ تُعَانِيَ  
أَزْمَةً نَفْسِيَّةً وَلَنْ تُعَانِيَ حِقْدًا وَلَا ضَيْقًا وَلَا كِرَاهِيَّةً وَلَا نَدَمًا ، لَا تَقُولُ :  
لَوْ أَنَّنِي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَهَذِهِ الْفِكْرَةُ الْبَسِيطَةُ خِلَاصَتُهَا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ  
وَقَعَ أَرَادَهُ اللهُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِاللَّهِ أَنْ يَقَعَ شَيْءٌ لَا يُرِيدُهُ ، وَكُلُّ  
مَا أَرَادَهُ اللهُ وَقَعَ ، وَأَفْعَالُ اللهِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْحِكْمَةِ الْمُطْلَقَةِ ، وَالْحِكْمَةُ  
الْمُطْلَقَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْخَيْرِ الْمُطْلَقِ ، وَبِذَا انْتَهَى النَّدَمُ وَالْحِقْدُ وَانْتَهَتْ كَلِمَةُ  
لَيْتَ .

لَا تَقُلْ : لَوْ أَنَّنِي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ  
فَعَلَ ، فَإِنَّ كَلِمَةَ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ . أَتَرَى مَا يَخْذُلُ فِي الْعَالَمِ ،  
هَنَّاكَ شُرُورٌ وَمَجَاعَاتٌ وَأَثَامٌ وَزَلَايِلُ وَبَرَائِكِينَ تَنْفَجِرُ وَفَيْضَانَاتٌ وَصَقِيعٌ

لا يُخْتَمَل ، وإِتْلَافٌ للمحاصيل وحُرُوبٌ أَهْلِيَّةٌ ، فيجب أن تؤمن ، وهذا الإيمان يَخْتِاجُ إلى جُهدٍ ، أنْ كُلُّ شَيْءٍ وَقَعَ لِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ مُطْلَقَةً ، وهذه كُلُّهَا للخير المُطْلَق ، ولكنَّكَ ترى رؤيةً مخدودةً أن الشر وقع مختاراً وتآلم ، ولكنَّ الله يُريد من أفعَالِهِ كُلِّهَا الخير المُطْلَق .

تَصَوَّرْ أنَّ غلاماً يَضْرِبُهُ أبٌ شديد حازم ، وبعد أن ضُرب أكثر من مرة استقام وأقبل على دراسته ، ثم أَصْبَحَ هذا الغلام الطالب في مُسْتَقْبَلِهِ من أَلَمِ الشَّخْصِيَّاتِ ، بِالنَّظَرِ القريب والقصير فهناك قَسْوَةٌ وشرٌّ ، وبالنظر البعيد هناك خير كثير ، فبعد أن ضُبط هذا الغلام ودرس وأخذ شهاداتٍ عُلْيَا وشغل مناصب رفيعة وصار دَخْلُهُ وفيراً - من جهة نظر دنيوية - فهذا حينما يَنْعَمُ بِبَخْبُوحَةٍ وَمَكَانَةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وبينت مُرِيحٌ ومزكبة وزوجة وتبجيل من قِبَلِ الناس ، سَيُقْبَلُ يد أبيه التي ضَرَبَتْهُ يَوْمَ كَانَ صغيراً ، فعلى المدى القصير قد يندو لك الشر ، أما على المدى البعيد فيندو لك الخير المُطْلَق ، لِذَلِكَ أَيُّ إِنْسَانٍ على وَجْهِ الأَرْضِ من آدَمَ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حينما يَقِفُ بين يدي الله عز وجل يُلَخِّصُ علاقة الله به بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ هي : الحمد لله ، قال تعالى :

﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْمُدُكَ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس : ١٠] .

أَرَأَيْتَ إلى هذه الفِكرَةُ ؛ إنها هي الحقيقة وإنِّي بحكم المعاناة والمشاهدة أكاد أقول : إِنَّ تِسْعَةَ أَغْشَارِ الأَمْرَاضِ الوَيْلَةِ أَسْبَابُهَا نَفْسِيَّةٌ ؛ ضَغْطٌ نَفْسِيٌّ وَقَلَقٌ وَخَوْفٌ وَحَيْرَةٌ وَحِقْدٌ ، فَإِنَّ آمَنْتَ بِهذه الحقيقة تشفى من كُلِّ أَمْرَاضِكَ النَّفْسِيَّةِ ، ولا ترى إلا أن يد الله تعمل

في الخفاء ولا ترى مع الله أحداً وتقول : الله هو كل شيء وبالتعبير الدارج : ما في إلا الله ، والله كبير ، وتعامل معه وحده وتخلص له وتمحضه وذلك وحبك وطاعتك ، وتقدم في سبيله حياتك وشبابك ومالك وعلمك ولسانك وقلمك وخبرتك ، وهذا هو الإيمان . فلكل واقع حكمة ولكن هذه الرؤية يضرب أن تنقل بصورتها اللفظية ، فالإيمان والسلوك في طريق الإيمان ومجاهدة النفس والهوى ولزوم مجالس العلم وتلاوة القرآن ومعرفة السنة والاستقامة والعمل الصالح ، وفي نهاية هذا المطاف ستري أن يد الله وحدها تعمل في الخفاء ، وفي نهاية النهاية ترى أن يد الله فوق أيديهم ، قال تعالى :

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال : ١٧] .

لذلك لا ألم ولا خوف ولا قلق ، والحكمة أن نضع الشيء المناسب في المكان المناسب ، في الحجم المناسب ، وفي الوقت المناسب ، وبالقدر المناسب ، وبالأسلوب المناسب ، والله هو وحده الحكيم ولا حكيم سواه ، وحكمة البشر مستنبطة من حكمة الله ؛ وحينما فتح النبي عليه الصلاة والسلام مكة فماذا قال أبو سفيان ؟ قال : بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ، إنها كلمة لخصت صفات النبي ﷺ الإنسانية ، من فم رجل كان بالأمس العدو الألد .

ومن بعد ، فإن الله عز وجل يقول :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُهُ إِلَّا الَّذِينَ الْأَلْبَابُ ﴾ [البقرة : ٢٦٩] .

أجل إنه سبحانه يقول : ﴿ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ، الخير الكثير لا يحجم رصيدك المالي ، ولا يبيت فحم ولا بزوجة رائحة ، ولا يدخل كبير ، ولا بصحة جيدة ، إنما الخير الكثير أن تؤتي الحكمة لأنك بالحكمة تسعد ، وبالحكمة تصلح الزوجة السيئة ، وبالحق تفسد الصالح ، وبالحكمة تجلب المال ، وبالحق تبدد المال ، وبالحكمة تكسب الأصدقاء ، وبالحق تفرقهم وتخسرهم : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ، فالله عز وجل حكيم ويؤتي الحكمة .

بغضهم قال : الحكمة ليست كسبية ، فهي لا تكتسب ولكنها تؤتى ، وبغضهم قال : المؤمن حينما يستقيم على أمر الله ويخلص له يكافئه بالحكمة ، وإنني لأستند فيما أقول على قصص من أزواج وزوجات ، ومن إخوة وأخوات ، ومن شركاء ، حُقق ما بعده حُقق ، وانحرف ما بعده انحرف ؛ إنسان يُدمر نفسه بيديه ، ويُخرب بيته بيديه ، ويُدمر سعادته بيديه لعدم وجود الحكمة ؛ كأن يتفوه بكلمة غير مناسبة ، وهذا الكلام مؤلم ويحمل نتائج قاسية ، قيل :

إنَّ القلوب إذا تنافر ودُّها مثل الزجاجة كسرُها لا يُجبرُ

هناك شيء في الأدب يُسمى التَّشطير ، وهو أن يأتي شاعر فيجعل من شطر البيت الشطر الأول ويصوغ شطراً ثانياً وشطراً ثالثاً ويأتي بالشطرن الثاني ليجعله شطراً رابعاً :

إنَّ القلوب إذا تنافر ودُّها مثل الزجاجة كسرُها لا يُجبرُ

فأخذ أحدهم الشطر الأول من هذا البيت ثم جعل من الشطر الثاني شطراً رابعاً ، فقال :

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَسَافَرُوا دُهَا      عِنْدَ الْأَكَارِمِ جَبْرُهَا لَا يَغْسُرُ  
وَقُلُوبُ أَزْدَالِ الْأَنَامِ إِذَا التَّوَت      مِثْلَ الزَّجَاجَةِ كَسْرُهَا لَا يُجْبَرُ  
فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ كَلِمَةٌ تُنْهِي شَرِيكَ ، وَكَلِمَةٌ تُشَرِّدُ أُسْرَةً ، وَمَوْفَقٌ  
تَخْسِرُ عَمَلَكَ فِيهِ قَالَ تَعَالَى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ  
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .

أَخْيَانًا تَجِدُ إِنْسَانًا يَعْمَلُ عَمَلًا مَرْمُوقًا ، وَلَهُ مَكَانَةٌ رَفِيعَةٌ ، وَدَخَلَ  
كَبِيرٌ ، فَيَخُونُ صَاحِبَ الْعَمَلِ فَيُنْهِي عَمَلَهُ بِسُلُوكٍ غَيْرِ حَكِيمٍ ، أَوْ  
بِكَلَامٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِ ، وَيُضَيِّحُ مُتَشَرِّدًا فِي الطَّرِيقَاتِ ، ارْتَكَبَ حِمَاقَةً  
كَبِيرَةً ، وَأَرْجُو مِنْ كُلِّ أَخٍ أَنْ يَصْدُقَ مَعِيَ فَأَنَا أَصْدَقُ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ :  
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .

فِي بَيْنِكَ قَدْ تُؤْتَى الْحِكْمَةُ وَتَعِيشُ مَعَ الزَّوْجَةِ عُمَرًا مَدِيدًا ، تَسْعَدُ  
بِهَا وَتَسْعَدُ بِكَ ، أَمَّا بِالْحُمُقِ فَتُطَلِّقُهَا وَتَخْسِرُهَا وَتَخْسِرُكَ .

أَخْيَانًا تَجِدُ إِنْسَانًا يَمْلِكُ مَا لَا يُبَدِّدُهُ بِأَسَالِيبِ تَافِهَةٍ ، ثُمَّ يَقْعُدُ مَلُومًا  
مَحْسُورًا إِذْ بَدَّدَ ثَرْوَتَهُ ، وَأَخْيَانًا يَغْضِبُ الْمَرْءَ فَيُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ وَيَتَسَكَّعُ  
عَلَى أَبْوَابِ الْمُفْتِنِينَ عَسَى أَنْ يَجِدُوا لَهُ حَلًّا ، فَالَّذِي تَسَاهَلَ مَعَهُ مِنْهُمْ  
يَشْكُ فِي عِلْمِهِ ، وَالَّذِي تَشَدَّدَ عَلَيْهِ يَشْكُ فِي رَحْمَتِهِ ، وَمَنْ بَابَ إِلَى  
بَابٍ ، وَمَنْ مُفْتٍ إِلَى مُفْتٍ ، وَكَانَ يُغْنِيكَ إِلَّا تُطَلِّقَ هَذِهِ الزَّوْجَةَ وَأَنْ  
تَبْقَى عِصْمَتُهَا بِيَدِكَ ، أَمَّا حِينَمَا طَلَّقْتَهَا فَقَدْ أَصْبَحَتْ عِصْمَتُهَا بِيَدِهَا  
وَأَنْتَ لَا تَذَرِي ؛ فَالْحِكْمَةُ - كَمَا وَرَدَ - عِلْمٌ مُطَبَّقٌ ، وَاللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ  
قَالَ :

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى

بَصَرِهِ غَشَوَهُ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ [الباقية : ٢٣] .

فقد تَحَصَّلُ علماً كبيراً ولا تكون حكيماً ، أما الْحِكْمَةُ فهي أن تستفيد من عِلْمِكَ ، وأن تجعل من عِلْمِكَ علماً عملياً ؛ إذ هناك عِلْمٌ عملي وآخر نظري ، فأنت حينما تستفيد من عِلْمِكَ تكون حكيماً ، فالْحِكْمَةُ حقيقةٌ مُطَبَّقَةٌ في حَيَرِ الواقع ، والْحِكْمَةُ إصابة الحق ، والحق ما طابق الواقع ، إذ الضلال أن تتوهم شيئاً غير واقعي ، وأن تظن شيئاً غير صحيح ، والمِقياس هو الواقع ، فالْحِكْمَةُ أن تكون واقعياً ، والإنسان إذا ابتعد عن الواقع وقع في الوهم وصارت أفكاره وهمًا وظناً وشكاً وغلبة ظنٍّ ، أما الْحِكْمَةُ فهي أن تبلغ حدَّ اليقين : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ اسمع إلى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان : ١٢] .

الْحِكْمَةُ كُلُّهَا أن تشكر الله ، لأن الله أنعم عليك بِنِعْمَةِ الإيجاد ، وأنعم عليك بِنِعْمَةِ الإمداد ، وأنعم عليك بِنِعْمَةِ الهدى والرشاد ، فالْحِكْمَةُ أن تشكر الله ، والكَوْنُ مُسَخَّرٌ تسخير تغريف ومُسَخَّرٌ تسخير تكريم ، فإن آمنت وَشَكَرْتَ حَقَّقْتَ الْهَدَفَ من وجودك ، أليس الله بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ فَحِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ مُسْتَمَدَّةٌ من حِكْمَةِ اللَّهِ ، يُعْطِي الْحِكْمَةَ أو لا يُعْطِيهَا ، والدليل أَنَّهُ إذا أراد الله إنفاذ أمر أخذ من كُلِّ ذِي لُبٍّ لُبَّهُ ، فهذا أبو لَهَبٍ لو ذهب إلى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله لنجا إلى الأبد ، ولما أنزل الله فيه ، قال تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَامْرَأَتُهُ

حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿١﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٢﴾ [المسد : ٥-١] .

فَطَرِيقُ الْإِرَادَةِ لِأَبِي لَهَبٍ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ أَمْرُهُ بِيَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَانْظُرْ حِمَاقَةَ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ آلِي كَاؤُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة : ١٤٢] .

فَاللَّهُ يُخَاطِبُ النَّاسَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَالْيَهُودَ ، وَيَقُولُ أَنْتُمْ سُفَهَاءٌ وَسَوْفَ تَقُولُونَ هَذَا الْكَلَامَ قَالَ تَعَالَى : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ آلِي كَاؤُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .

حَسَنًا ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سُمُّوا سُفَهَاءً ؛ لَوْ فَكَّرُوا قَلِيلًا ثُمَّ سَكَتُوا ، فَلَوْ أَنَّهُمْ سَكَتُوا لَأَبْطَلُوا كَلَامَ اللَّهِ وَرَدَّوهُ ، وَلَكِنْهُمْ تَكَلَّمُوا وَقَالُوا كَمَا أَخْبَرْتَ بِهِ الْآيَةُ ، مِنْ أَجْلِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ ، وَبِيَدِهِ نَاصِيَةِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْفَازَ أَمْرٍ أَخَذَ مِنْ كُلِّ ذِي لُبٍّ لُبَّهُ . وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَلِيقُ الْإِرَادَةِ وَلَا شَيْءَ يَقِفُ أَمَامَهُ سُبْحَانَهُ ؛ فَهَذَا السُّفَهَاءُ الَّذِي وَصِفَ بِأَنَّهُ سَفِيهٌ ، وَلَئِنَّهُ سَفِيهٌ سَيَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، وَلَوْ أَنَّهُ فَكَّرَ قَلِيلًا وَسَكَتَ لَأَلْغَى مُصَدَّقِيَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلَكِنْ حَاشَا وَكَلاَّ ، إِذَا الْحِكْمَةُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ أَوْ يُؤْتِي الضَّلَالَ

مَنْ يَشَاءُ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد : ١] .

فَالْكَفَارُ أَعْمَالُهُمْ لَا تُحَقِّقُ أَهْدَافَهَا ، وَلَا تَصِلُ إِلَى غَايَاتِهَا ؛ فَحَرَكَةُ الْإِنْسَانِ الْكَافِرِ عَشَوَانِيَّةٌ ، حَرَكَتُهُ كَبِيرَةٌ ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَأْتِيهِ مَلَكٌ

الموت ليتوفاه ويخرجه من الدنيا بعد أن بدأت تنتظم حياته ويغلو شأنه وبعد ما أخذ يزداد ماله وقد تمكن بعمل مرموق ، ومكانة وأصحاب وأغوان ، يقول له ملك الموت : قم مستسلماً واصحبنا ، فالحكمة أن تأتي أعمالك مطابقة لأهدافك ، لكن الإنسان أحياناً يُنجز عملاً كبيراً دون أن يكون له غاية في مرضاة الله ، بل تكون غايته سمعة شخصية ، وعلواً في الأرض ، لذا يقول ربنا عز وجل :

﴿ وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَاعْمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأَةً مِّنْثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] .

يقول الله عز وجل في سورة البقرة :

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

كنت قد ذكرت من قبل أن الله سبحانه قد يُؤتي المال لمن يُحب ولمن لا يُحب ، فقد آتاه لمن لا يُحب وهو قارون ، وقد آتاه لمن يُحب وهو سيّدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، فكان من أغنى أغنياء الصحابة فقد جهّز وخدّه جيش العُسرة ، وهذا ابن عوفٍ كذلك من أغنى أغنياء الصحابة ، فالله أعطى المال لمن يُحب ولمن لا يحب ، وأعطى الملك لمن يحب وهو سيّدنا سليمان ، ولمن لا يُحب وهو فِرْعَوْن ، ولكنّ العلم والحكمة لا يُعطيهما إلا لمن يُحب ، قال تعالى في الحديث عن يوسف عليه السلام :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : ٢٢] .

فالإنسان إذا تلقى العلم الصحيح وتفقه بكتاب الله وقرأ سنّة رسول الله ﷺ وسيرته ، وقف على الحق وعرف موقّعه ، ولماذا هو

في الدنيا ؟ ومن أين أتى ؟ وإلى أين سيذهب ؟ وما غاية وجوده وما هيته ؟ فهذا أوتي الحكمة ، فالمؤمن هدفه واضح وهو مطمئن ، لأنه عرف حقيقة الحياة الدنيا ، وعرف حقيقة الكون ، وحقيقة الإنسان ، وجوهره قال تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .

والآية الثانية هي قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

يدعو الإنسان ربه فيقول : يا رب سدّد قولي ووفّقني وألهمني الصواب ، وما من دعاء أرجو أن تدعوا به أحب إلي من هذا الدعاء : اللهم ألهمنا الصواب ؛ قد يقف الإنسان أياماً مواقف نبيلة سليمة ، ويتكلم الكلمة الصحيحة ، ويتحرك الحركة المناسبة ، ويغضب في موطن الغضب ، ويحلم في موطن الحلم ، ويغطي في موطن العطاء ، ويُمسك عندما ينبغي أن يُمسك ، فهذه المواقف المتنوعة إذا كانت متناسبة مع عللها وأسبابها يشعر براحة ؛ فماذا يُقابل الحكمة ؟ الحق ، فالحكمة يتبعها راحة ، أما الحُمق فيتبعه ندم ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ .

ولقد عرف كل مؤمن وسمع بدعاء الصالحين : « اللهم اجعل تدميرهم في تدميرهم » ، فبعض الناس يُفكّر ويُفكّر ، ويُفكّر ويخسب ويجمع وي طرح ويقسم ، ثم يرتكب حماقة تدمره باختياره ، لأنه ركن إلى ذاته واطمأن إليها .

فاعلم علم اليقين أنه : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

كَثِيرًا ، فإذا دخل الإنسان المسجد قد لا يجد مقعداً ولا يتوقع راحة ولا استضافة ، ولكن ما الذي يُعطيه الله في المسجد عند سماعه خطبة أو درساً ؟ الحكمة ، تجد أنك إذا دخلت المسجد تقول : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ؛ تجد نفسك بعد حين وبعد المثابرة على لزوم المساجد أنك في بيتك حكيم ، وتجد نفسك في تجارتك موفّقاً وتُفقد صفقة مفعولة ، وبالمقابل تجد من يعرض عن مجالس العلم وتلقي أسباب الحكمة ، يفقد صفقة يخسر بها وتهوي به ويدمر بتدبيره ، فالإنسان حين يكون مع الله فالله معه ، والحقيقة أنت أخذ شخصين : « شخص يُلهمه ربه سبحانه صلاحه وخيره ، لأنه انقاد لربه ، وشخص يُوسوس له شيطان ويأخذ بناصيته الخاطئة » ، فالشيطان يذلّك على الشر وعلى المعصية ، ويحبّب لك الدنيا ، ويلقي بينك وبين الآخرين البغضاء ويُرّين لك الحرام ، قد تجد أشخاصاً كثيرين عندهم زوجات من الدرجة الأولى ، ومع ذلك يلهثون وراء سقط النساء ويسقطون في مستنقعات الزنى ، لأنّ الشيطان يُرّين الرذيلة والفجور بعد أن اختارها لنفسه ويُرّيه بزوجته ، فهذا حُمق ويدمر نفسه بنفسه ، يزهّد بالطاهر والحلال والنقي الذي لا شائبة فيه ، ويلهث وراء الحرام ، والدمار والعار ، كلّ هذا دليل على عدم وجود الحكمة التي يسلك مسالكها : « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ » .

تجد الإنسان يتسرّع دون تحقق ، فإذا به يقع في شرّ عمله ، وقد يخكم حكماً سريعاً على بعض أعماله فيندم على ما فعل ، وقد يكون رده أكثر مما ينبغي فيُفجّر الموضوع ؛ أراد أن يصلح فأفسد ، وأن يرمم فدمّر .

وبعد ، فيا أيها المؤمن كن حكيماً ، من علامة الحكمة فيك أنك لا تندم على فعل أو قول ، والنَّدَم يُرافِقُ الحَق ، وعدم الحكمة ، وفقد الحكمة يعني أنك مقطوعٌ عن الحكيم ، ولا يوجد لك اتصال بربك ، إذ لو كان هناك إقبال واتصال لآتاك الله من الحكمة ، فالله هو الحكيم ، وأيُّ عبدٍ اتَّصل به يشتقُّ لنفسه من حِكْمَتِهِ ، الربيع بن خثيم رضي الله عنه سُرق بعض ماله فماذا قال ؟ قال : اللهم إن كان غنياً فاغفر له وإن كان فقيراً فأغنه ، وهذا قول حكيم ، يرجو من دعائه هذا العوض من الله ، كما ينم عن صفاء القلب والطوية .

إني أعرف إنساناً فصلَّ مُوظَّفاً عنده عن العمل وانتقم منه انتقاماً شديداً ، بل أدى به الأمر إلى قتله من أجل قضيَّة تافهة ؛ غَضِبَ شديد حمَلَهُ على ارتكاب جريمة قتل ، وهذه الجريمة أودَّت به إلى السَّجن ثلاثين عاماً ، أما لو كان حكيماً لقال : قَدَّر الله وما شاء فعَل ، والله هو المُعوِّض ، ولرأى أن كلَّ ذلك من حِكْمَةِ أَرادها الله ، فَلَعَلَّهُ أكل مالاَ حراماً من قبل ، فالله تعالى عاقبَهُ وانتهى الأمر به إلى السجن ثلاثين عاماً ، فالشيطان هو الذي يدفعه إلى الحركات العشوائية ، قال تعالى :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَزَلُّوا أَوْ أَنشَبُوا الْفِتْنَةَ يَكْفُرِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَقَدْ جَاءَهُمْ بَيِّنَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ يُزَكِّيهِمْ أَوْ يَكْفُرْهُمْ كُفْرًا﴾ [مريم : ٨٣] .

حركة عشوائية وطائشة ومؤذية وهدفها الإيقاع بين الناس ، ذكرت مرةً قِصَّة فريدة ، كانت امرأةٌ تعمل بالقضاء ، وكانت مُلمَّة بالقوانين ، وكان لها بيتٌ تملكه شركةٌ مع أخيها ، وكان معها وثيقة بملكيَّة كامل البيت ، فتَوَهَّمت أنه بإمكانها أن تأخذ منه البيت بطريقة ذكيَّة جداً وبأسلوب يحتاج إلى خبرة ، والقِصة طويلة جداً واستطاعت بمكرها

أن تلقى به في الطريق هو وأولاده وزوجته ، وأن تستولي على ملكية البيت وحدها ، عندها أُصِيبَتْ بِمَرَضٍ خَبِيثٍ في أمعائها وانتهى بها الأمر إلى الموت العاجل ، فكان أخوها الوارث الوحيد لها ، فعاد إلى البيت واستَحَقَّتْ لَعْنَةُ اللَّهِ والملائكة والناس أجمعين ؛ من الذي دفعها إلى هذا العمل ؟ فقدانها الحكمة ، فافترسها الشيطان إذ أُخْرِجَتْ أخاها الذي أعطاها نصف ثمن البيت تماماً ، ولكن ما خطر في باله أن يأخذ منها إيصالاً لاطمئنانه إلى علاقة الإخوة ؛ آلاف القصص من هذا النوع .

فالإنسان وهو بعيدٌ عن الله تعالى أحمَقُ ويزَكِبُ الحماقةَ تلو الحماقة ، فإذا به يتدَمَّرُ بسوء تصرفاته ، فالخُلَاصَةُ إذا كنت مع الله فأنت في ظِلِّ اللَّهِ ورِعَايَتِهِ وَحِمَايَتِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ ؛ تجد شخصاً حياته مُتَوَاضِعَةٌ ، ولكنه حكيم وشخصاً آخر حياته مترفة ، ولكنه موزع النفس مبدد الذهن ، ألا ترى أشخاصاً جمعوا أموالاً طائلة ثم كُشِفَ أمرهم فإذا هم في السَّجَن ، فالقَضِيَّةُ هي قَضِيَّةُ تَوْفِيقٍ من الله عز وجل : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .

فالإنسان إذا خرج من بينه فليقل :

« بِسْمِ اللَّهِ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ ، أَوْ أَضِلَّ أَوْ أُضِلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » [رواه النسائي] .

فقوله حكمة وصواب .

تحدُّثُ معك أمور فتقول بعدها ما انتبَهْتُ ، لكن الله ألهمني وصَحَّوْتُ من غفلتي ، الفكرة الدقيقة التي أريد أن أنبه إليها : أن تَقِفَ

في الوقت المناسب وأن تراجع الأمر وأن تترث وألا تخكم عشوائياً ،  
فكن مع الحكيم تغدُ حكيماً وكن مع العليم تغدُ عليماً وكن مع الرحيم  
تغدُ رحيماً ، فكل إنسان يرتكب حماقة يكون وقتها غافلاً ، يعني أنه  
وقت ارتكابه لها كان مقطوعاً عن الله عز وجل : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ  
يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو  
الْأَلْبَابِ﴾ .

قال تعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ حَتِّبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ  
رَسُولٌ مَصْدُوقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي  
قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران : ٨١] .

الحكمة تؤتي تفضلاً من الله الحكيم ، والعلماء قالوا : « الكتاب  
هو القرآن ، والحكمة هي سنة النبي عليه الصلاة والسلام » .

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا  
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ .

أيها المؤمن اطلب من الله عز وجل كل يوم أن يلهمك الحكمة ،  
وإلا تقع في شر عملك ، وأن تفعل الشيء الصواب وأن يسدد  
مسعاك ، والحكمة ضالة المؤمن ، والحقيقة أن الإنسان إذا افتقر  
إلى الله ألهمه الحكمة ، فإذا اعتد برأيه تخلى عنه فوق في الشر ،  
ولكنك إن تستلهم الله يؤتك الحكمة ، وإن تنقطع عن الله ينفرد بك  
الشیطان ويؤسوس لك ثم يردك .

بربكم هؤلاء المجرمون يوم قتلوا ضحيتهم أما فكروا في المصير ؟  
أربعة ذهبوا إلى صانع في بعض الأبنية في دمشق وقيدوه وأخذوا منه

ثلاثة عشر كيلو ذهباً ، وبعد أسبوع أُعْدموا في قُرَيْتِهِمْ جميعاً ، هل مَقُولُ أَنْ يَخْسِرَ الإنسانُ نفسه من أجل كُمية من الذهب تبقى لديه سبعة أيام ؟ لذلك فالْمُجْرِمُ غَبِيٌّ ، طبعاً صَغْبٌ أَنْ تَزْتَكِبَ جريمة فالقانون يرصدك ويلاحقك ، ثم إن ربك لبالمرصاد يجزي شر الجزاء .

أَعْرِفُ شخصاً اشترى هذا الصخر وأنا أقول دائماً كُلُّمَا كَثُرَتِ الصَّحُونُ عَلَى السُّطُوحِ قَلَّتِ الصَّحُونُ عَلَى المَائِدَةِ ، وكلما قَلَّ ماءُ الحَيَاءِ قَلَّ ماءُ السَّمَاءِ ، وكلما رَخُصَ لَحْمُ النِّسَاءِ غَلَا لَحْمُ الضَّأْنِ ؛ كان يُصَلِّي الفَجْرَ والعِشاءَ مع أَهْلِهِ ، بَعْدَهَا أَصْبَحَ يَسْهَرُ إِلَى الخَامِسَةِ صَبَاحاً ، وبذلك صار صغيراً أمام أَهْلِهِ ؛ أَيْنَ الْحِكْمَةُ ؟ .

وأَعْرِفُ رَجُلًا هَوَايَتُهُ أَنْ يَمْشِيَ فِي الطُّرُقِ الْمُزْدَحِمَةِ وَيُمْتَنِعَ عَيْنَهُ بِالْحَسَنَاتِ ، فَأُصِيبُ بِمَرَضِ ارْتِخَاءِ الجُفُونِ ، فلا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرَى إِنْسَانًا إِلَّا إِذَا أَمْسَكَ جَفَنَهُ بِيَدِهِ ، أَيْنَ الْحِكْمَةُ ؟ هل تُصَدِّقُونَ فَمَنْ هُوَ الْحَكِيمُ ؟ الَّذِي يُطِيعُ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

أَطْعَ أَمْرُنَا نَزْفَعَ لَكَ حُجْبَنَا فَإِنَّا مَنَحْنَا الرِّضَا مِنْ أَحَبِّنَا وَلُذْ بِحِمَانَا وَاحْتَمَى بِجَنَابِنَا لِنُخْمِكَ مِمَّا فِيهِ أَشْرَارُ خَلْقِنَا وَعَنْ ذِكْرِنَا لَا يَشْغَلَنَّكَ شَاغِلٌ وَأَخْلِصْ لَنَا تَلَقَّ الْمَسْرَّةَ وَالْهَنَا

اسْمَعْ قِصَصَ النَّاسِ تَرَى الْعَجَبَ ؛ أَزْوَاجٌ مُتَبَاغِضُونَ ، وَأَعْمَالٌ مُنْخَرِفَةٌ وَخُصُومَاتٌ ، فِي الْبُيُوتِ مُشْكِلَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ، وَنُفُورٌ وَعَصَبِيَّةٌ لِأَنَّهُ مَقْطُوعٌ عَنِ الْحَكِيمِ ، فَكَلَامُهُ قَاسٍ وَرُدُودُ فِعْلِهِ عَنِيفَةٌ جَدًّا ، فلا حُبَّ هُنَا وَلَا وِثَامَ وَلَا تَسَامُحَ وَلَا سُرُورَ ، تَجِدُ بَيْتًا يَخُوي كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْحُبَّ ، فَهُوَ بِذَلِكَ خَاوٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؛ فَالْإِنْسَانُ

بالحكمة يسعد ومن دون الحكمة يشقى ، سَمِعْتُ أَنَّ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ أَلْفَ حَوْلَ هَذِهِ الْآيَةِ كِتَاباً مِنْ دَفْتِهِ إِلَى دَفْتِهِ : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .

وهناك زوجاتٌ بِالحكمة أصبحن أودَّ وأرحم زوجات ، كأنهن بالود والرحمة أمهات ، وهناك زوجات بِالْحُمُقِ أصبحن أسوأ زوجاتٍ كأنهن ثعابين ، كلُّ هذا من الزوج ؛ فهذا كلُّ يوم يقسو على زوجته ويغلظ لها القول ، وليله نهاره وراء عُيُوبِهَا ليحطَّ من شأنها وَيُحَطِّمَهَا حتى تصل إلى أن تُجابههُ وتردَّ عليه ردًّا عنيفاً ، فيدمر الوُدَّ الذي بينه وبينها ، أما المؤمن فيحمد الله على كلِّ شيء ، فلن تجد إنساناً له كمال مُطلق ، أما الحكمة فإنها تجعل النقص كمالاً ، والحمق يجعل الكمال نقصاً ، فانتبه ؛ اتصَّالُكَ بالله يُعْطِيكَ الحكمة ، وذِكْرُكَ الله عز وجل يُعْطِيكَ الحكمة وتلاوة القرآن تعطيك الحكمة ، والبطولة أن تسعد في الدنيا والآخرة ، والسعادة أن تكون مع الحكيم ، وأنت تحتاج إلى الحكمة كلَّ ساعة ، بل كلَّ دقيقة ، وبلا حِكْمَةٍ يشقى الإنسان وَيَرْدَى .

بهذا نكون قد أنهينا الحديث حول هذا الاسم من الأسماء الحسنی المنة والله الموفق ، كما انتهينا من مجمل البحث الذي وفق الله إليه ، وهو دراسة أسماء الله الحسنی كما مرَّ بكم ، ونضرع إلى المولى سبحانه بالنفع والقبول .

وصلی الله على محمد الرسول وعلى آله وصحبه وسلم .



## محتوى الجزء الثالث

٥	٧٢- الباعث
٢٧	٧٣- القادر والمقتدر
٤٥	٧٤- الماجد والمجيد
٦٩	٧٥- المحيي المميت
٩١	٧٦- المقدم المؤخر
١١٥	٧٧- المانع
١٣٧	٧٨- المقسط
١٦١	٧٩- الوالي
١٨١	٨٠- الباقي
٢٠١	٨١- الرشيد
٢١٩	٨٢- الوارث
٢٣٥	٨٣- القوي
٢٥٣	٨٤- المتين
٢٧٣	٨٥- الستار
٢٩٣	٨٦- الرب
٣١٣	٨٧- الحافظ
٣٣١	٨٨- الأكرم

٣٤٩	٨٩- المضل
٣٧١	٩٠- عالم الغيب والشهادة
٣٩١	٩١- المدبر
٤٠٧	٩٢- الشافي
٤٢٥	٩٣- المسخر
٤٤٧	٩٤- المرید
٤٦٧	٩٥- هو الله
٤٨٧	٩٦- المصطفى
٥٠٥	٩٧- الديان
٥٢٣	٩٨- العالم
٥٤١	٩٩- المبين
٥٦١	١٠٠- مؤتي الحكمة
٥٧٩	محتوى الجزء الثالث



# الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس أطراف الأحاديث والآثار
- فهرس أطراف آثار وأقوال الصحابة
- فهرس الأعلام
- فهرس القبائل والجماعات
- فهرس الأماكن والبقاع
- فهرس القوافي الشعرية
- فهرس المصادر والمراجع
- الفهرس العام

## فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآية	رقمها	رقم الجزء / الصفحة
(١) سورة الفاتحة		
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	١	٥٢٢/١
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢	١١٣/٢-٥٢٢/١، ٦٩٣، ٢٩٥، ٢٩٤، ٧٤/٣-٦٩٤
		٣٠٤، ٢٩٧، ٢٩٦
﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾	٣	١١٣/٢
﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٤	١١٣/٢-٢٥٠/١، ٥١٥/٣
		٥١٦
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	١٠٥/١، ٤٧١-٤٧٣/٣، ٣٨٢
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٧-٦	٤٢١/٣
(٢) سورة البقرة		
﴿الْمَ﴾	١	٥٢/٣
﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾	٢	٥٦٤/١-٥٢/٣، ٣٧٤، ٤٨٩
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٣	٥٢/٣، ٣٧٤
﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ﴾	٧	٣٥٢/١-٤٣-٣٧٤/١، ٤٩٠
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ﴾	١٦-٨	٤٩٠/٣
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾	٢١	٣٨١/١، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٥
		٣٨٨، ٣٨٩، ٤٠٩-٤١٠/٢
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ﴾	٢٩	٥٠٧/١

٣٠	١/٥٣، ٥٤، ٦٧، ٤١٨-	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ
	٣/٥٦١	
٣١	٣/٥٢٨	﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
٣٢	١/٣٣٩	﴿قَالُوا اسْمِعْنَاكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا
٣٨	١/٣٨٤-٢/٥٧٣	﴿قُلْنَا أَفَإِطْعَمُوا مِنَّا جَمِيعًا
٤٠	١/٥٠٦، ٥٠٧	﴿وَأَوْفُوا بِعِدَتِ أُولٰٓئِكَ
٤٥	١/٤٦٧	﴿وَأَسْمِعُوا بِالصَّبْرِ وَالْعَمَلِ
٥٦	٣/١٩	﴿ثُمَّ يَمْشِيكُمْ فِي بُدُنٍ مَّوَدَّكُمْ
٧٣	٣/٨٠	﴿فَقُلْنَا أَصْرَبُوهُ بَعْضُهَا كَذٰلِكَ
١٠٤	٢/٤١٨	﴿يَتَأْتِيهَا الْذِّبَرُ ءَامِنُوا لَا تَقُولُوا
١١٠	٢/٤٣٨	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ
١١٥	٢/٣٠٥	﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
١١٧	١/٦٧٩، ٦٨٢	﴿بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
١١٨	٣/٥٤٨	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا
١٢٤	٣/٥٠٠	﴿﴿وَإِذْ أُنْزِلَ إِلٰهَ رَبُّكَ بِالْمِائَةِ
١٢٦	١/٣٠٤، ٦٠٦، ٦٤١-	﴿وَإِذْ قَالَ إِلٰهَهُ رَبِّ اجْعَلْ
	٣/١٢٦، ٣١٠	
١٢٧	٢/١٩٤، ١٩٥	﴿وَإِذْ رَفَعَ إِلٰهُهُ رَبُّكَ الْقَوَاعِدَ
١٢٩	١/٥٢٧-٣/٥٢٨	﴿رَبَّنَا وَأَنْصِتْ لَهُمْ رُسُلًا
١٣٠	٣/٤٤٤	﴿وَمَنْ يَرْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِلٰهِهِ
١٣٢	٣/٤٨٩	﴿وَوَصَّى بِهَا إِلٰهُهُ رَبُّهُ
١٣٣	٢/٣٢١	﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ
١٣٧	٢/٤٢١	﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ
١٤٢	٣/٥٦٩	﴿﴿سَيَقُولُ الشُّفَعَاءُ مِنَ النَّاسِ
١٤٣	١/٤٤٦، ٤٤٧-٢/١٧،	﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
	٤٥٧، ٤٦١	
١٤٨	٢/٣٨٢	﴿فَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّئُهَا
١٥٣	١/٦٤٥-٢/٢٥١، ٥٧٤	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا

١٥٥-١٥٧/١	٧٠٤	﴿وَلَسْتُ لَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْتَوَفَّى﴾
١٥٩	٥٤٤/٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلْنَا﴾
١٦٠	٦٠٤/١	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا﴾
١٦٣	٣٢٢/٢	﴿وَلَا تَهْزُوا لَهُ إِلَّا رَجَدَ إِلَى اللَّهِ لَا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾
١٦٥	٢٤٨/٣-٢٤٨/١	﴿وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ﴾
١٦٩	٧٢٨، ٧١١/٢	﴿إِنَّمَا بِأَمْرِكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَةِ﴾
١٨٢	٦١٨/١	﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
١٨٣	٦٢٠، ٥٠٧/١	﴿يَتْلَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلِمَ﴾
١٨٤	٤٤٠/١	﴿أَيُّهَا مَعْدُودَتِ فَمَنْ كَانَتْ﴾
١٨٥	٥٤٦، ٤٥٠/٣	﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ﴾
١٨٦	٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٠/٢	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾
١٨٧	٢٦١/١	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ﴾
١٩٤	٤٦٨/٣-٥٨٠، ٥٧٤/٢	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾
١٩٥	٤١٢/٢	﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
١٩٧	٢٧٠/٣-٧١٩/٢	﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ﴾
٢٠١	١٥٤/٣-٦٥٤، ٦٥٢/١	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي﴾
٢٠٧	٤٦١/٢	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾
٢١٣	٥٥٧/٣-٣١/١	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ﴾
٢١٦	٣٨٨، ٢٧٥، ٢٧٤/٢	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ﴾
٢١٨	٤٧٣/٢	﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
٢١٩	٦٣٠، ٢٦٩/٢-٤٢٨/١	﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ﴾
٢٢١	٥٥١، ٥٥٠/٣	﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ﴾
٢٢٢	١٢٤/١	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجْنُونِ قُلْ هُوَ﴾
٢٢٥	٢٧٠/٢	﴿وَلَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِالْفَوِّ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾
٢٣٤	٤٧٢/٢	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ﴾
٢٣٧	١٠٣، ١٠٢/٢	﴿وَلَا تَنسُوا الْقُرْبَانَ بَيْنَكُمْ﴾
٢٣٨	٤٨٣، ٦٨/٣	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ﴾

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا﴾	٢٤٥	١/٣٤٣، ٢/٣٤٤، ٢/٣٣٩
		٥٨٦، ٦٠٧-٣/٥٠٩
﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ﴾	٢٤٧	٢/٣٠٥-٣/٥١٩
﴿فَهَزَمُوهُمْ يَأْذِيبُ اللَّهُ وَقَتْلَ﴾	٢٥١	٣/٥٧٠، ٥٧١
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى﴾	٢٥٣	٢/١٩٩
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْغَىُّ الْغَيْبُ﴾	٢٥٥	١/٢٤٢، ٢/٢٤٦، ٢/٢٤٧، ٢/٣٣٥
		٢/٩٦، ٢/٢٥٧، ٢/٣٤٦، ٢/٣٥٦
		٣٦٦، ٣٩٧، ٥١٦، ٥٢١
		٥٣٢، ٥٤٧-٣/٣١٩، ٤٧٠
﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم﴾	٢٥٧	٢/٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٥، ٧٦
		٨٣، ٨٤، ٢٧٩، ٣٢٩، ٦٧٧
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾	٢٥٨	١/٣٩٠، ٤٩١
﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي﴾	٢٦١	٢/٣٠٥
﴿قَوْلٍ مَّعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ﴾	٢٦٣	٢/٦٠٩
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا﴾	٢٦٧	٢/٦٠٩، ٧٠٥
﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ﴾	٢٦٨	٢/٣٠٥
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ﴾	٢٦٩	١/٥٢١، ٥٢٨، ٦٤٦
		٢/٢٠٧، ٢٠٨، ٥٦٥، ٥٦٦
		٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧١، ٥٧٢
		٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٧
﴿يَسْحَقُ اللَّهُ الزَّيْرَ وَيُزِي الزَّيْدَ قَتْلَ﴾	٢٧٦	١/١٢٣-٢/٥٨٦-٣/٤١٨
﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ﴾	٢٧٩	٣/٥٥٢
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾	٢٨٢	١/٦٢٧، ٣-٦٣٦-٣/٥٥٤
﴿يَلَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾	٢٨٤	٢/٢١٧
﴿الرَّسُولُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْنَا مِنَ﴾	٢٨٥	١/٢١٠
﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	٢٨٦	١/٤٣٩-٢/٧٣، ٤٥٨
		٣/١٥، ١٧٢، ٣٠٧

## (٣) سورة آل عمران

١	٣٦٦، ٣٤٧/٢	﴿الرَّ﴾
٢	١٥١/١-٣٦٦، ٣٤٧/٢	﴿إِلَهُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾
٣-٤	٤٧٠/٣	
٤-٣	٤٩٨/٢	﴿زُلْ عَلَيْهِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾
٦	٤٧١، ٤٧٠/٣-٤١٦/١	﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾
٧	٤٧١/٣	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾
٨	٢٦٤، ٢٦٢، ٢٦٠/١	﴿رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾
	٢٧٤، ٤٦٥	
٩	٦٥٤/٢	﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ﴾
١٥	٦٧٥/١	﴿قُلْ أَذُنُكُمْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لِمَنِ يَلْمِزُ﴾
١٨	٥٨٧، ٥٨٥، ٥٨٤/١	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
	٥٠٠، ٤٧١/٣	
١٩	٥٥٧/٣-٢١٧/٢	﴿إِنَّ الْذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَمُوتُونَ﴾
٢٠	٣٩٩/٢	﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ﴾
٢٦	١٤٠، ٧٣، ٣٣، ٢٨، ٢٥/١	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي﴾
	٢٠/٢-٦٥٥، ٥٦٣، ١٤٩	
	١٢٥، ١٢٤، ١١٧، ١١٤	
	٥١٧، ٥٠٦/٣-١٢٦	
٢٧	٣٥، ٣٤/١	﴿تُؤْتِي الْأَمَلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤْتِي﴾
٣٠	٤٦١/٢	﴿يَوْمَ تَجُذِّ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾
٣١	٤٧٤/٢-٦٩٤، ٢٥٥/١	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾
٣٣	٤٩٣، ٤٩١، ٤٩٠، ٤٨٨/٣	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾
٣٥	٣٣٩/٣	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ﴾
٣٧	٢٧٦/١	﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾
٣٨	٤٢١/٢-٢٦٠/١	﴿هَذَا لَكَ دَعَاكَ رَبِّي قَالَ﴾
٤٢	٤٩٣، ٤٩١/٣	﴿وَلَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا﴾

٣٧٨/٣	٤٤	﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ ﴾
٦٨٩/١	٤٨	﴿ وَتَعْلِمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾
٤٠٤/١	٤٩	﴿ إِنِّي أَنشَأْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾
٢٠٠/٢	٥٥	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾
٣٩٦، ٣٩٥/١	٥٩	﴿ إِنِّي مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾
٣٠٦، ٣٠٥/٢	٧٣	﴿ وَلَا تَوَمَّنُوا إِلَّا لِمَنْ نَحْنُ بِكُمْ ﴾
٥٧٥، ٩٥/٣	٨١	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾
٣٢٢/٣-٩٦/٢	٨٥	﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ عِدِّيَ إِلَّا سَلَامٌ دِينًا ﴾
٧٢٩، ٧٢٠، ٧١٨/٢-١٥٤/١	٩٢	﴿ لَنْ نَسْأَلَكَ حَقًّا تُفِيقُوا مِنَّا ﴾
٦١٠/٢	٩٧	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مِنْ ﴾
٥٩٣/٢	٩٨	﴿ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ ﴾
٨١/٣	١٠٢	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾
٨٧/٢	١٠٣	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾
٢٨٧/٣	١٢٠	﴿ إِنْ مَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ فَسُوِّهُمُ وَإِنْ ﴾
١٢٣، ٧٢/٢، ٥١٩، ٥٥٢، ٥٥٣-	١٢٣	﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَاكُمْ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ ﴾
٤٣٣، ٣٢٩، ٩/٣		
٦٣٧/٢-٥٠٦/١	١٣٣	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
٦٣٧/٢-٤٦٣/١	١٣٤	﴿ وَالْكَافِرِينَ الْفَظِيطَ وَالْمَافِينَ ﴾
٢٠٩/١	١٣٥	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا قُلُوا بِحُسْنَةٍ أَوْ ظَلَمُوا ﴾
١٣٩، ٦٠/١، ٦٧٣-٢، ٤٥٩، ٥٧٠،	١٣٩	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾
٤١٤/٣-٦٦٦، ٦٦٢		
١١٩	١٤٠	﴿ إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ ﴾
٦٦٦، ٦٦٢/٢-٧٠٨/١	١٤٦	﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مِنْهُ رَيْبُونَ ﴾
٦٦٦، ٣٣٥/٢	١٥١	﴿ سَتُلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
١٠٣/٢	١٥٣	﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ ﴾
٣٦٩/٣-٥٥٩/١	١٥٤	﴿ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ ﴾
٨١/٣	١٥٦	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا ﴾
٢١٧/٣	١٥٧	﴿ وَلَكِنْ تُتْلَىٰ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتَرَفَةً ﴾

﴿ فِيمَا رَحِمُوا مِنَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ ﴾	١٥٩	١٨٣/٢-٧٠٤/٣-١٨
	٢٠٩	
﴿ إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾	١٦٠	٥٨٢/٢
﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ ﴾	١٦٤	٥٢٧/١
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ﴾	١٦٩	١١/٣-٣٤٢، ١٢٨/٢
﴿ الَّذِينَ قَالَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ ﴾	١٧٣	٣٠٠/٣-٢٨٩، ٢١٧/٢
﴿ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فَفَصَّلِ ﴾	١٧٤	٢٨٩/٢
﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾	١٧٥	٨٥/٢
﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ﴾	١٧٩	٣٦٦/٣-٥٦٣، ١٥٠/١
﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾	١٨١	٦٠٧، ٥٠٦، ٥٩/٢
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا ﴾	١٨٥	٣-٨٧، ٢٦/٢-٣٦٢/١
﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ ﴾	١٨٩	١٢١/١
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِلَتِ ﴾	١٩٠	٥٥١/٣-٤٩٨/١
﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا ﴾	١٩١	٣٠٧/٣-١٩٨/١
﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ ﴾	١٩٢	٣٠٧/٣
﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي ﴾	١٩٣	٣٠٧/٣-٢١٠/١
﴿ رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْنَا عَلَى ﴾	١٩٥-١٩٤	٣٠٧/٣-٢٦٧/٢
﴿ لَا يَغْرِبُكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	١٩٦-١٩٧	٣١٠/٣-٧٠٠، ٦٠٦/١
	٤١٤، ٤١٣	
﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ ﴾	١٩٨	٤١٤، ٤١٣، ٣١٠/٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾	٢٠٠	٧٠٤، ٢٥٣/١

(٤) سورة النساء

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾	١	١٦٧، ١٦٥/٢-١٤٣، ٤٩/١
		١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٧٠
		١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥
﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ إِذَا بُعِثُوا ﴾	٦	٦٠٧، ٢١٢/٢
﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾	١٧	٦٣٢، ٦٢٤/٢



٢٠٢/٣-٤٧١/٢	١٢٤	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَن﴾
٣٠٨/٢-٥٢٦/١	١٣٠	﴿وَلَنْ يَنْفَرَنَا يُمْنَ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾
٦٥٤، ٦٤٩/٢	١٤٠	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا﴾
٤١٤/٣-٤٧٧، ٤٥٩، ٢٥٠/٢	١٤١	﴿الَّذِينَ يَذَرُّونَ بَيْكُم مَّا كَانَ﴾
٥٧٣/٢	١٤٢	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْلَعُونَ اللَّهُ وَهُوَ خَلَدُهُمْ﴾
٦٥٢، ٤٨١، ٤٨٠، ٤٧٦/١	١٤٧	﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾
٦٩٩، ١٦٩، ١٥٧/٢-٦٥٤		
٤٣٥/٣-٧٢٣		
٦٣٣، ٦٣٢/٢	١٤٩	﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفَوْهُ أَوْ تُنْفِقُوا﴾
١٩٥، ١٩٤/٢	١٥٤	﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾
٣٣٥/١	١٦٦	﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾
٣٢٢/٢	١٧١	﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾

(٥) سورة المائدة

٧١٩/٢-٢٦١/١	٢	﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾
٤٩٠، ٣٧٤/٣-٦٨٦، ٦٨٥/١	٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾
٨٥/٢	٥	﴿وَمَنْ يَقُولُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ﴾
٥٦٠/٣	٦	﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾
١٥١/٣-٧١٧، ١٠٧/٢	٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾
١٢٦/١	١١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُورُوا فَعَمَّتْ﴾
٥٧٣/٢-٦٤٥، ٤٤٢، ٨٨/١	١٢	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾
٤٦٨/٣		
٥٨٢، ٣٠، ٢٩، ٢٨/٢	١٥	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾
٥٥٣/٣		
٥٥٣/٣	١٦	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكُم﴾
١٧٦/١	٢٢	﴿قَالُوا يَمْوَسَّى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾
٢٧٨/٣	٣٣	﴿إِنَّمَا جَرَّدُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
٤٧٤/٢	٣٤	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا﴾

٢٢/١	٣٨	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا﴾
٢١٤، ٢١٣/١	٣٩	﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾
١٩٦/٢	٤١	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾
١٤٩، ١٤٨/٣-٤١٩/٢	٤٢	﴿سَمِعْتُمْ لِكَذِبٍ اكْثُلُوا لِّلْشَّحِّ﴾
١٦٣/٢-٥٧٤، ٥٠٧/١	٥٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ مِنْ﴾
٦٨٣، ٥٠٢، ٣٠٧، ١٨٨		
٢٦٥/٣		
٥٠٦/٢	٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْلُوبَةٌ خَلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾
٤٩٤/٣	٦٧	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾
٤٣٩/٢	٧١	﴿وَحَسِبُوا أَنَّا تَكُونُ فِتْنَةٌ فَهَمُّوا﴾
٥٥٥، ٥٥٤/٣	٧٥	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ﴾
٥٥١/٣-٦٣٥/٢	٨٩	﴿لَا يُوَاحِدُكُمُ اللَّهُ بِالْفِتْنَةِ إِنَّمَا يَنْتِخِمْ﴾
٤٢٨/١	٩٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْفِتْرَةُ وَالْيَسِيرُ﴾
٤٩٣/٢	٩٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾
٤٧٤/٢	١٠١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾
١٧٢/٣	١٠٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾
١٩٦/٢	١١٠	﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾
٢٥/٣-٥٦٤/٢-٤٥٧/١	١١٦	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِصَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾
٥٣٤		
٦٤٠، ٥٩٤، ١٧٣/٢	١١٧	﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾
٢٩٩/٢-١٤٦، ١٤٥/١	١١٨	﴿إِنْ تَعِدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ﴾
٦٣٣، ٥٩٤، ٤٦٩، ٣٠٠		
٦٩٩/٢	١١٩	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ﴾

## (٦) سورة الانعام

٤١٦، ٦٣/٣-٤١/٢-٦٢١/١	١	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
٤٧٢/٣	٢	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ فَعَّنَ﴾
٤٧٢/٣	٣	﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾

٦	٣/٢١١	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾
١١	٢/٢٢٢	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا ﴾
١٢	٢/٦٥٤	﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
١٣	٢/٤٢١ - ٣/٥٣٢	﴿ وَلَكَمْ مَا سَكَنَ فِي الْبَلِّ وَالنَّهَارِ ﴾
١٧	٢/٣٨٤ - ٣/٤٧٢	﴿ وَلَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ ﴾
١٨	١/٢٣٦ - ٢/١٠٧ ، ٣/٤٧٣ - ٧٠٣	﴿ وَهُوَ الْغَايُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَبِيرُ ﴾
١٩	٢/٣٢٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥	﴿ قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾
٢٣ - ٢٤	٢/٣٩٤ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥	﴿ ثُمَّ لَوْ كُنْتَ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾
٣٤	١/٧٠٢	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾
٣٧	٣/٢٩	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ ﴾
٤٤	١/٧٠٠ - ٣/١٣٨ ، ٣١٠ ، ٤١٣	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا ﴾
٥٠	١/٣٠٨	﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ ﴾
٥٤	٢/٤٧٥ ، ٦٢٤	﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾
٥٧	٣/٤٧٣	﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّي ﴾
٥٩	١/٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٩٢ ، ٣٣٨ - ٢/٩١ ، ٤٧٣ - ٣/٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤٧٣	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا ﴾
٥٣٦		
٦٠	٣/٢٣ ، ٤٧٣	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ ﴾
٦١	١/٢٣٣ - ٣/٨٧	﴿ وَهُوَ الْغَايُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٦٢	١/٣٧ - ٢/٧٣ - ٢/٦٨٠	﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾
	٣/٢٢٧ ، ٢٢٩	
٦٣	٣/٣٢	﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾
٦٥	٣/٣٢	﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ ﴾
٦٨	٢/٤٢٥	﴿ وَإِنَّا رَأَيْنَا الَّذِينَ يَحْشُرُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾
٧٣	١/٤٣٨ - ٢/٥٩٦ - ٣/٣٧٣	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
٣٨٦		

٣١٢/١	٧٥	﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ﴾
٣٠٩/٢	٨٠	﴿وَحَاجُّهُ قَوْمُهُ قَالِ أُنْكحُوا نِسَاءَكُمْ﴾
٥٧/٢-٥٦٣، ١٠٦/١	٨١	﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا﴾
٥٢/٣-٦٦٥، ٣٣٤، ٢٥١		
٥٦٣/١-٢، ٢٥١، ٣٣٤	٨٢	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ﴾
٥٢/٣-٦٦٥		
١٩٩/٢	٨٣	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾
١٣٠/٣-٢٦٦/١	٨٤	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾
٥٢٨، ٢٨/٣-٣٠١/١	٩١	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ﴾
٢٩٠، ٢٨٦/٢-٣٩٠، ٣٨٩/١	١٠٢	﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
٢٩٧، ١٠٧/٢-٩٦/١	١٠٣	﴿لَا تَذَرِكُ الْآبَصِرُ هُوَ يَذَرُكَ﴾
٤٤٨، ٣٩٠		
٥٦٩/٢	١١٤	﴿أَفَتَعْبِرَ اللَّهُ أَجْتَفِيَ حُكْمًا﴾
٥٥٨/٣	١١٦	﴿وَلَنْ قُطِعَ أَعْرَافُنَا بِالْأَرْضِ﴾
١٠٩، ٩٢/١	١٢٠	﴿وَذَرُوا ظِلَهِمُ الْآثِرَ وَابْطِنَهُ﴾
٧٣، ٢٥/٣-٣٤١، ٣٣٣/٢	١٢٢	﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ﴾
٤٢٣، ٨٨، ٧٩، ٧٧، ٧٤		
٦٧٦/١	١٢٤	﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ﴾
٤٥٢، ٤٥٠، ٣٥٨، ٧/٣	١٢٥	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ﴾
٤٥٤، ٤٥٣		
٤٥١/٣-٦٦١/٢-٢٣٨/١	١٢٩	﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾
١٨٧/٣	١٣٢	﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ﴾
٩٥/٣-٦١٠/٢	١٣٣	﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ إِنْ يَشَاءُ﴾
٨/٣-٧٢٢، ٨٤/٢-٦٠٧/١	١٤٧	﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ﴾
٣٥٩/٣	١٤٨	﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ﴾
٢٧٨/١	١٥١	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلْتُمْ﴾
٦٧٧، ٣٢٩/٢	١٥٣	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾
٥٥٥/٣	١٥٧	﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ﴾

١٥٨	٣/ ٢٣١	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾
١٦٢	١/ ٥٧٨، ٥٧٩	﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾
١٦٣	١/ ٥٧٩	﴿ لَا شَرِيكَ لَكَ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفْرًا ﴾
١٦٤	٣/ ٢٩٧، ٢٩٨	﴿ قُلْ أَغْبَرُ اللَّهُ أَيْسَ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ ﴾
١٦٥	١/ ٣٢٢، ٣٣-٢/ ١٩٩، ٢٠٠	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ ﴾

(٧) سورة الأعراف

٢٨	٣/ ٤٤٩	﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا ﴾
٢٩	٢/ ٦٧٤	﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا ﴾
٣١	٢/ ١٧٤	﴿ يَبْقَىٰ بَيْنَهُمَا دَمٌ مُّذْ وَارِثَتُهُمْ عِنْدَ كَلِّ ﴾
٥٤	١/ ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦-٢/ ٢٠	﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ أَفْهَمُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ ﴾
٥٥	٢/ ٢٧٠، ٢٧١، ٥٧٤	﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْمَعْدُونِ ﴾
٥٧	٣/ ٤٧٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ﴾
٧٣	٢/ ١٨	﴿ وَإِلَىٰ نُحُودِ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ ﴾
٨٩	١/ ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥	﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَىٰ ﴾
٩٦	١/ ٢٨٥-٢/ ٤٧٧	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾
١٢٦	١/ ٧١١	﴿ وَمَا نَفَعْنَا مِنْهُ إِلَّا أَنْتَ ءَامَنَّا بِكَ يَا رَبَّنَا ﴾
١٢٨	١/ ٧٠٤-٢/ ٥٨، ٥٩	﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْمَعُوا يَا اللَّهِ ﴾
١٣٦	٢/ ٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٠	﴿ فَأَنفَقْنَا مِنْهُمْ غَيْرَ فَمَنْهُمْ فِي السِّبْرِ ﴾
٥٠١		
١٣٨	٣/ ٣٦٣	﴿ وَجَنُوزًا يَبْقَىٰ إِسْمُهُ بِالْبَحْرِ فَأَنُوَا ﴾
١٤٣	١/ ٢٧٨-٢/ ٣٩٧-٣/ ٣٩	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾
١٤٤	٢/ ١٩٦-٣/ ٤٩١، ٤٩٢	﴿ قَالَ يَسُوعَ إِيَّا صَاطِفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾
١٥٣	١/ ٢٢١-٢/ ٤٧٦، ٤٧٩	﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا الشَّيْئَاتِ ثُمَّ تَابُوا ﴾
١٥٥	٣/ ٣٦٦، ٣٦٧	﴿ وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾
١٥٦	١/ ٤٥٥-٢/ ٣٠٩، ٤٨١	﴿ وَكَتَبْنَا لَكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾
١٥٨	٣/ ٨١	﴿ قُلْ يَتَابِعْهَا النَّاسُ إِيَّا رَسُولُ اللَّهِ ﴾

١٧٢	٤٢٧/٢	﴿أَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾
١٧٩	٥٩/١	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ
١٨٠	١٩، ٦/١، ٢٠، ٤٤١، ٦٥٧-	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾
	١٠١/٢، ١١٣، ١٥٣، ٤٥٠،	
	٤٨٧، ٥٠٦، ٥٥٩، ٦٧٣-	
	٣٦٨/٣	
١٨٢	٧٠١/١	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
١٨٣	١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٧٠١، ٧٠٢	﴿وَأَمْلَ لَهُمْ إِنَّتَ كَيِّدِي مَبِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾
١٨٤	٣/٥٥٥	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّنْ جُنْدٍ
١٨٨	١، ٣٦، ٢٩٩، ٣٠٨، ١٦٣/٢-	﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾
	٣٢٥	
١٩٦	٨٥/٢	﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾
٢٠٠	٢/٤٢١	﴿وَلَمَّا يَنْزَغَنَّ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾

## (٨) سورة الأنفال

١	١٤٢/١	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾
٢	١-٢٥٥/٣-٤٢٢	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
٩	٢-٢٦٩/٣-٤٢٠	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ
١٧	١-٥٥٥/٢-٢٠/٣-١٣١،	﴿فَلَمْ تَقُولُوا اللَّهُ فَعَلَهَا﴾
	٥٦٥، ٥٠٩	
١٩	٢/٥٣، ٥٨٠-٣/٤٦٨	﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾
٢١	٢/٤١٧، ٤١٨	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَوْفَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾
٢٤	١-٢١٥/٢-٧٧، ٢٧٢، ٢٧٦،	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾
	٥٨٤-٣/٢٢، ٢٣، ٥٤٩	
٢٩	٢/٣٥، ٤٢٩-٣/٢١٦، ٢١٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ
٣٠	١/٣٣٠-٣/٣٧٨	﴿وَلَا ذِكْرُكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُشْرَكَ﴾
٣٣	١/٦٩٨-٢/٣٧٢	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾
٣٦	٢/٤٩٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾

٤٢	٦٥٣، ٤٢١/٢	﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْمُدَوِّ الَّذِي بَيْنَهُمْ ﴾
٤٦	٥٨٠/٢-٧٠٨/١	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزَعُوا ﴾
٥٢	٢٤٥/٣	﴿ كَذَّابٌ مَالٍ فَرِحُونَ وَالَّذِينَ مِنْ ﴾
٦٠	٤٢٠، ٢٦٩، ٢٦٨/٣-٦٦٢/٢	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾
٦٢	٥٨٢/٢	﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَاكَ بِنَصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾
٦٣	٦٤٨/٢	﴿ وَالَّتِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ أَنْفَقْتَ ﴾
٦٤	٢١٧/٢	﴿ يَأْتِيهَا النَّيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
٧٠	٤٧٦/٢	﴿ يَأْتِيهَا النَّيُّ قَدْ لَمَسَ فِي أُمُومِكُمْ ﴾
٧٢	٥٤٥/٣-٥٧٩/٢-٢٣١/١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا ﴾

(٩) سورة التوبة

١٤	٤١٢/٣	﴿ تَنبِئُوهُمْ بِعَذَابِهِمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ ﴾
١٦	١٠٨/٢	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ ﴾
٢٣	٥٣/٢	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْخَبِذُوا أَبَاءَكُمْ ﴾
٢٤	٢٥/٢-١٧٨/١	﴿ قَدْ لَانَ كَانَ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَلِأَخْوَانِكُمْ ﴾
٢٥	١٣٤/١-١٣٤/٢-٧٢، ٢٤٨، ٥٥٣-	﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾
٢٨	٦١٨/٢	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا ﴾
٣٢	٤٢/٢	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾
٣٣	٥٥٩/٣	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ﴾
٣٦	٧٧/٢	﴿ مَعَ النَّبِيِّينَ ﴾
٣٨	٢٤٥، ٢١٥/١	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا ﴾
٣٩	٢١٥/١	﴿ إِلَّا أَنْفَرُوا بِعَذَابِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾
٥١	٣٧٨، ٦٤/٢-٨٠/٢	﴿ قُلْ لَنْ يُغَيِّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾
٥٩	٢١٧/٢	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾
٦٢	٦٥/١	﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْشُوكُمْ وَاللَّهُ ﴾
٧١	٧٥/٢	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ ﴾
٧٢	٧٢٠/٢-٦٥٧، ٦٦٣/١	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾

٦١٨/١	٧٨	﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبَ﴾
٥١٥/١	٨٤	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ﴾
٣٨٦/٣-٥٩٥/٢	٩٤	﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾
٤٢١، ٣٦/٢-٦٢٠، ٥٠٧/١	١٠٣	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾
٣٨٧/٣-٥٩٦/٢-٥٦٧/١	١٠٥	﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾
٥٣٤		
٤٩٩/٣-٥٨٠، ٤٦٥/٢	١١١	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾
٣٦٥، ٣٥٥/٣	١١٥	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ﴾
٥٤٦، ٤٦٢/٢	١١٧	﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾
١٦٠، ٣٤٩، ٢١٤، ٢١٣/١	١١٨	﴿وَعَلَّ الْأَنْفُسَ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا﴾
٦٠٣، ٦٠٤، ٦١٠-٦٦٦/٢		
٣٠٩/٣		
٢٥١، ٧٦/٢-٦٤٥/١	١٢٣	﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا قُلُوبُهُمْ﴾
٦٤٧/١	١٢٨	﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ﴾
٣٠٠، ٢٩٩/٣-٢١٨/٢	١٢٩	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾

## (١٠) سورة يونس

٥٢٧/١	١	﴿الرَّيْلَ تِلْكَ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾
٣٩٩، ٣٩٣/٣	٣	﴿إِنِّي رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ﴾
٣٠/٢	٥	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾
٥٦٤/٣-٦٩٥، ١٥٥/٢	١٠	﴿دَعَوْتُهُمْ فِيهَا مَبْعَثَكَ اللَّهُمَّ﴾
١٦٢/١	١١	﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾
٦/٣	٢٢	﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾
١٦٩/٣-٣١٧، ١٢١، ١٢٠/٢	٢٤	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَلٍّ﴾
٦١٦، ٦١٥، ٩٠، ٧١/١	٢٥	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى بَارِئِ السَّلْوِ﴾
٣٤٤، ١٨٣/٢-٩٠/١	٢٦	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتْنٍ وَرَبَادَةٍ﴾
٥٩٥/٢	٢٩	﴿فَكُنْ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾
٤٠٠، ٣٩٩، ٣٩٤/٣	٣١	﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

٢٠٥/٢-٥٥٦، ٥٥٠، ١٧١/١	٣٢	﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَحْمَتُهُ الَّتِي لَا تَعْدُ ﴾
٥٧٣/٢	٣٣	﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ لِكُلِّ ذَنبِكُمْ مَذَابُهُ ﴾
٥٩٥/٢	٤٣	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ
١٦٣/٢	٤٩	﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي عَمَلًا وَلَا نَفْعًا ﴾
٤٢٢، ٤١٤/٣	٥٧	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِدَةٌ مِنْ
٥٩٥/٢	٦١	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ
٨٠، ٧٤/٢	٦٢	﴿ الْآيَاتِ أُولَئِكَ اللَّهُ لَا يُخَوِّفُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُخَوِّفُهُمْ وَلَا يَمْزُجُ الْكُفْرَ
٥٥٧، ٨٦، ٧٨/٢	٦٣	﴿ بِالَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾
٨٧، ٨٦/٢	٦٤	﴿ لَكُمْ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾
٦١١، ٦١٠/٢	٦٨	﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ
١٩٢/١	٧٨	﴿ قَالُوا أَجِئْنَا بِتِلْكَ آيَاتِنَا وَجَدْنَا
١٦٧/١، ١٨١-١٣/٢، ١٤، ٢٢٣/٢-١٦	٩٠	﴿ وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ بِالْبَحْرِ
٢٣١/٣-١٦٧/١	٩١	﴿ الْكَلْبَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾
٤٩٤/٢	٩٢	﴿ قَالِيزِمُ نُنَجِّيكَ يَدُكَ لَنَكُونَنَّ
٥٥٠/٣	٩٧	﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾
٦١٧/١	١٠١	﴿ فِي انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٤٧٩/٢، ٤٨٠-٤٣٣/٣، ٤٧٢، ٤٥٨، ٤٥٧	١٠٧	﴿ وَلَن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَافٍ
٥٧١، ٥٧٠، ٥٦٩/٢	١٠٩	﴿ وَأَنْتَ عِنْدَ مَا يُرْسِلُ إِلَيْكَ وَأَصِيرَ حَتَّىٰ يَخْشَوْكَ ﴾

(١١) سورة هود

٥٢٦/١	١	﴿ الرَّ كُنْتُ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّكُمْ
٣٠٤/١	٣	﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا لَكُمْ أَمْ نَحْنُ
٢٢٩، ٢٢٨، ٩٣/٢	٦	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَيْنَا
٣٢/١	٧	﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِيكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾
٢٩١/٢	١٢	﴿ فَلَمَّا تَرَاكَ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
٥٥٥/٣	٢٨	﴿ قَالَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِي أَنْتُمْ لَنْ
١٠٥/٣	٣٦	﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا نُوْحٌ أَنَّكَ كُنْتَ مِنْ

٤٦-٤٥	٣٥/١	﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّهِ﴾
٥٣	٢٣/١	﴿قَالَ أَيْدِيَهُمَا مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾
٥٤	٢٣/١	﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ وَأَشْهَدُ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾
٥٥	٢٣/١، ٥٥٦، ١٤/٢، ٢١٧، ٢٥٠، ٢٩١، ٣١٧، ٣٧٤، ٩٧/٣	﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُون﴾
٥٦	٢٣/١، ٥٥٦، ١٤/٢، ٢١٧، ٢٥٠، ٢٩١، ٢٦٨، ٣١٧، ٣٧٤، ٤٧٠، ٤٧١، ٣/٣، ٩٧، ١١٧	﴿إِنِّي نَزَّلْتُ عَلَى الْوُرُوقِ وَرَبِّكُمْ﴾
٥٧	٢/٢، ٩٧، ٢١٧	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ﴾
٦١	٢/٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٣/٣، ٣٥٠	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ صَاحِبًا قَالَ﴾
٦٦	٣/٣، ٢٤٠، ٢٤٣	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا صَاحِبًا وَآلِيَهُ﴾
٧٣	٢/٢، ٧٠٥، ٧٠٧، ٣/٣، ٦٣، ٦٥، ٦٦	﴿قَالُوا اتَّبِعِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً﴾
٨٦	٣/٣، ١٨١، ١٨٢	﴿يَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ﴾
٨٨	١/١، ٣١٦، ٣١٧، ٤٠٥	﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾
٩٠	١/١، ٦١٨	﴿إِنْ رَفِيعٌ رَجِيمٌ وَدُودٌ﴾
٩٣	٢/٢، ١٦٧	﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَعْكُمْ رَفِيعٌ﴾
١٠٥	٣/٣، ٤٥٨، ٤٥٩	﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ عَنْهُ إِلَّا﴾
١١٣	١/١، ١٦٩	﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾
١١٤	٢/٢، ٦٣٥، ٣/٣، ٢٨٩	﴿وَأَمِرَ الصَّلَاةَ عَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفَا﴾
١١٧	١/١، ٥٥٢، ٦٢٤	﴿وَمَا كَانَ رِثْلُ لَيْلِيكَ الْفَرَى يَطْلُمُ﴾
١١٩	١/١، ٥٠٠، ٤٥٥، ٥٩٧، ٢/٢، ٧٢١، ٤٠٨/٣	﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَئِنَّكَ خَلْقُهُمْ﴾
١٢٣	١/١، ٣٨، ٥٥٦، ١٩/٢، ١١٩، ٣١٦، ٥٢٥، ٣/٣، ٢٢٢، ٤٠٤، ٤٩٢	﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ﴾

## (١٢) سورة يوسف

٥٥٦/٣	١	﴿الرُّفُلَ ۚ أَيْبُتُ الْكِتَابِ الَّذِينَ﴾
٦٤٢، ٥٢٦/١	٦	﴿وَكَذَلِكَ يَجْهَلُونَكَ رَبُّكَ يَعْلَمُكَ﴾
٩٩/١	١٧	﴿وَكَذَلِكَ يَجْهَلُونَكَ رَبُّكَ يَعْلَمُكَ﴾
٧١/٢	١٩	﴿وَجَعَلَتْ سَيَّارَةً فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾
١٤٧/١، ١٤٨، ١٨١، ٢٣٤، ٢٣٧، ٣٨٨/٢	٢١	﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ﴾
٥٧٠، ٢٢٤، ٢٢٣/٣، ٦٤١/١	٢٢	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَنبَتَ حَبْكُمَا﴾
١٨٥/٣، ١٦٥/١	٢٣	﴿وَرَزَقْنَاهُ الْغُلُوبَ ۖ وَرَفِيقًا مِّنْ نَّفْسِهِ﴾
٥٥٨، ٥٥٧/١	٢٤	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهٍ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن﴾
٥٠٢، ٥٠٠، ١٩٢/١	٣١	﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾
٢٤٩/٣، ٥٥٢/٢، ٤٧٠/١	٣٣	﴿قَالَ رَبِّ النَّجَىٰ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا﴾
٤٨١		
٣٢٤، ٣٢٢/٢	٣٩	﴿بِصَدِيقِي النَّجَىٰ ۖ أَرْسَلْتُ مُنْفَرِقُونَ﴾
٥٩٤، ٥٧٣، ١٨٥/٢	٥٢	﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٥﴾﴾
٩٩/٢	٥٥	﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾
٦٣/٢	٦٣	﴿قَالَ رَبِّ النَّجَىٰ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا﴾
١٢٢/١، ٤٧/٢، ٥٥، ٥٦	٦٤	﴿قَالَ هَلْ أَمْسَكْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكْتُمْ﴾
٥٨٢، ٥٨١/٢، ٥٨، ٥٧		
٣٢٠، ٣١٩، ١٢٨، ١١٨/٣		
٥٣٣، ٣٢٢، ٣٢١		
٢٩١/٢	٦٦	﴿فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْقِعَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾
٥٧٢/٢	٦٧	﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾
٣١٩/١، ٥٣٩، ٥٢٠/٢	٧٦	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ ذِي الْعَرْشِ الْعَلِيِّ﴾
٥٣٠/٣		
٢٩٣/٢	٨٦	﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحْشِي﴾
٣٢٢/٣، ٤٨١/٢	٨٧	﴿يَبِينُ أَذْهَبُوا مَحْسُورًا مِّنْ يُّوسُفَ﴾

٩٠	١٦٤/١، ١٨١-٥٧١/٢	﴿ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ ﴾
١٠٠	٦٢٧/٢	﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ ﴾
١٠١	٣٠، ٢٨/١، ٣١-٧٢/٢، ٨٣	﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي ﴾
١١٠	٢٧٣/٢	﴿ حَقٌّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَلُّوا ﴾

## (١٣) سورة الرعد

٢	٦١٨/١-٢، ١٩٤، ١٩٥-	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾
٦	٢١٠/١	﴿ وَسَمِعَ لَوْلَاكَ بِالسَّيْفَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾
٨	٥٩٦/٢	﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ ﴾
٩	١-٦٥٩/٢-٢، ٥٩٦-٣، ٣٨٧، ٥٣٥	﴿ عَلَيْهِ الْقَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿١﴾ ﴾
١١	١-١٤٣، ١٤٤، ٢٧٣-٢، ٦٦، ٩٦-٣، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ٣٢٤، ٣٢٣، ١٧٢، ٣٨٤، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٦٢	﴿ لَمْ تُعْقِبْتِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾
١٦	١٦٤/٢، ٣٢٤	﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ ﴾
١٨	٢٧٢/٢	﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخَيْرُ ﴾
٢٢	٧٠٩/١	﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾
٢٣	٧٠٩/١	﴿ حَتَّىٰ عَدَّوْا بِدُخُولِهَا وَمِنْ صَلَاحٍ ﴾
٢٤	٧١٠، ٧٠٩/١	﴿ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ ﴾
٢٧	٣٦٧/٣	﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ ﴾
٢٨	١-٨٦، ٦٥٧-٢، ٣٣٣، ٣٥٣، ٦٦٤	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ ﴾
٣٢	٦٩٨/١، ٦٩٩	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ ﴾
٣٣	٣٦٣/٢	﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَاهِرٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ ﴾
٤١	٢-٢١، ١١٩، ٦٦٨-٣، ١٦٧	﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا ﴾

(١٤) سورة إبراهيم

٧٠٧/٢	١	﴿الرَّحْمَنُ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ
٣١/١	٤	﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾
٤٧٩/٣-٢٤١/٢-٤٧٥/١	٧	﴿لَنْ يَكُونَ سَكْرَتُكَ أَكْبَرُ نِعْمَتِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَلَكِنْ
١٥٧، ١٣٨/٢-٤٥٨، ٥٠/١	٨	﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي تُكَلِّمُ الْغُلَامَ الْكَافِرَ﴾
٣٦٠/٣-٦١١، ٦٠٢، ٥٩٩		
٢٩٣/٢	١٢	﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ
٨٨/٣	١٧	﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمُعِيذٍ
٥٤٩/١	٢٢	﴿وَقَالَ السَّبُّطُنُ لِمَ أَفْنَى الْأَمْرِ إِنَّ
٢٢/٢	٢٧	﴿يُسَبِّحُ اللَّهَ الَّذِي بَنَى السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَالْجِبَالِ
٦٠٦/١	٣٠	﴿قُلْ تَتَّقُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ
٢٠٥/٢	٣١	﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا
٤٣٢، ٤٣١/٣	٣٢	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
٢٤١، ٩١/٢	٣٤	﴿وَلَنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَٰؤُلَاءِ
٦٢/٢	٣٥	﴿وَلَمَّا قَالَ ابْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ
٢٦٧/٣	٣٧	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُيُوتًا
٧٠٠، ٥٢٦، ٥٠٥/١	٤٢	﴿وَلَا تَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْوَدَّاعِ
٤١٣، ١٩٢/٣		
١٩٢/٣-٥٠٠، ٤٩٩/٢	٤٧	﴿فَلَا تَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْوَدَّاعِ
٣٢٤/٢	٤٨	﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ
٣٢٤/٢	٥٢	﴿هَٰذَا بَلَدُ الْغَايَةِ وَلَيْسَ لَهُ دَارُ

(١٥) سورة الحجر

٣٢٢/٣-٩٥/٢-٦٩٩/١	٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
٣٢٣		
٥٩/٣-٢٨٣/١	٢١	﴿وَلَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
٤٣٨/٣-٢٦٥/١	٢٢	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ الْبَلَدِ فَأَنزَلْنَا
٢٣٣/٣-٢٢٥/٢	٢٣	﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَحُمَ الْوَرْدُونَ﴾

٥٤٨/٢	٣٩	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾
١١١/١	٤٨	﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾
٢٢١، ٢٢٠، ٢١٣، ٢٠٧/١	٤٩	﴿ نَبُوٓءُ عِبَادِي إِلَيَّ أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمُ ﴾
٥٠١، ٤٧٦، ٤٧٥/٢-٢٢٣		
٥٠١، ٤٧٦، ٤٧٥/٢-٢١٣/١	٥٠	﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْمَذَابُ الْآلِيمُ ﴾
٤٩٤/٣-٥٥١/٢	٧٢	﴿ لَمَّا رَأَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطَةً ذَاتَ صُورَةٍ مَّكَرُمَةٍ يُنَزَّلُ عَلَيْهَا الْغَاسِقُ الَّذِي فِيهِ السَّجُودُ ﴾
٥٠٠/٢	٧٤	﴿ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سُلَاطِمًا وَأَمْطَرْنَا ﴾
٤٩٥/٢	٧٩	﴿ فَأَنقَضْنَا مِنْهُمْ لُحَّتَهُمَا لِيَمَارَ ثَمِينٌ ﴾
٥٥٣/١	٨٥	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
١٨٢/٢	٨٨	﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾
١٩٢/٣ ٩٣-٩٢		﴿ فَوَرَّيْكَ لَنَسْتَأْتِيَنَّهَا أَجْمَعِينَ ﴾

## (١٦) سورة النحل

٥٦٤/٢	١	﴿ أَلَمْ أَمُرْ اللَّهَ فَلَا تَتَّبِعُوهُ ﴾
٢٥/٣	٢	﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾
٤٤٥/٣	٥	﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾
٤٣٩، ٤٣٨/٣	١٢	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ ﴾
٤٣٩/٣	١٣	﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا ﴾
٤٤٠، ٤٣٩/٣	١٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا كُلًّا ﴾
٤٤١/٣	١٥	﴿ وَالْقَنَاقِطَ فِي الْأَرْضِ زُرَّارًا أَن تَنِيذَ ﴾
٤٤١/٣	١٦	﴿ وَعَلَّمَنَّا بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾
٤٩٢/١-٤٠٤/٢-٤٤١/٣	١٨	﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾
٤٤٢		
٤٤٠، ٣٣٢، ٢٧٢/٢	٢١	﴿ أَمَوْتُ غَيْرَ أَحْيَاوُا وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾
٣٢٤/٢	٢٢	﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَحِيدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
٢٣، ٦/٣	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾
٤٥٩/٣	٤٠	﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾
٣٧٠، ٣٦٩/٣	٤٣	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾

٤٧	٤٦٢/٢	﴿ أَوْ يُلَاحِظُهُ عَلَى فَخْرٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾
٥١	٣٢٦، ٣٢٥/٢	﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾
٥٣	١٦٣/٢	﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ تَضَلُّوَةٍ فَمِنْ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا ﴾
٦٠	٧٠٢/٢	﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلٌ ﴾
٦١	٤٥٣/١	﴿ وَلَوْ يَوَاسِعُ اللَّهُ النَّاسَ بِطُلُوعِهِمْ ﴾
٦٤	٥٥٦/٣	﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ ﴾
٦٥	٣٣٢، ٧٤/٣	﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا ﴾
٦٦	٦٥٢/٢	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَتُنْفِكَ ﴾
٦٧	٤٢٨/١	﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّجِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَفَتَحُونَ ﴾
٦٨	٤١٥/٣-٥٦٧/٢	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّفْلِ أَنْ ﴾
٦٩	٤١٦، ٤١٥/٣	﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاتَّقِي ﴾
٧٠	٨١/٢	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَيُمْسِكُ مِنْ رُؤُوسِكُمْ ﴾
٧٥	٣٧/١	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ ﴾
٧٧	٦١٨/١	﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
٩٧	٥٨٧، ٥٧٢، ٢٠٠/٢	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَىٰ ﴾
	٥٥٣، ٤١٤/٣	
١١٢	٥٥٢، ٤٥٢، ٣٠٧، ٣٠٦/١	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ﴾
١١٩	٦١١، ٢٢٠/١	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّرُوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾
١٢٠	٧٩/٣	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾
١٢٥	٥٢٧/١	﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ ﴾
١٢٧	٧٠٣/١	﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ ﴾
١٢٨	٣٦٢/٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْصُونَ ﴾

#### (١٧) سورة الإسراء

١	٥٩٤، ٤٢٢، ٤٢٠، ٣٠٠/٢	﴿ مَسْجِدَ الَّذِي أَمَرْنَا بِبَنَائِهِ ﴾
٩	٣٨٣، ٩٠، ٨٩/١	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ ﴾
١١	٣٩٨/١	﴿ وَيَذَرُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاهُ وَالْخَيْرِ ﴾
١٢	٢٦٥/١	﴿ وَلِتَسَلَّمُوا عِدَّةَ يَوْمٍ وَاللَّيْلِ وَالنَّجَافِ ﴾

١٤	٢/٣٦٤، ٥٩٠، ٥٩١، ٦٣٩-	﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا ﴾
	٣/٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١	
١٧	١/٥٠٦-٢/٤٣٩	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ ﴾
١٨	٢/٦١٦	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاصِلَةَ عَجَلْنَا ﴾
١٩	١/٤٧٦-٢/٦٧١	﴿ وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا ﴾
٢٠	٢/٦٧١، ٧٢٢	﴿ كَلَّا نُمِدُّ هُنَّ لَهَا وَهَنُوا مِنْ ﴾
٢١	١/٦٦٠، ٦٦١-٣/٩١	﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ ﴾
٢٣	٢/٧٣٠	﴿ وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا إِلَهًا ﴾
٢٤	٢/١٨١، ١٨٢، ١٩٣	﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾
٣١	١/٢٧٩-٢/٩٨	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَ إِلَهُي ﴾
٣٢	٢/٩٨	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً ﴾
٣٣	٢/٩٨	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾
٣٦	١/٢٢٩	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ﴾
٤٣	٢/٥٠٩	﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾
٧٠	٢/١٣٥، ١٣٧، ٢٠٦، ٤٤٣-	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي مَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ﴾
	٣/٤٩، ٤٢٥، ٥٢٨	
٧١	٢/٤٧١	﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَسْمِهِمْ ﴾
٧٤	٢/٦٥	﴿ وَلَوْ لَا أَن نَّبَشَنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ ﴾
٧٩-٨٠	٣/٢٤	﴿ أَفِيدِ الصَّلَاةَ لِذُلُولِكَ السَّمِيسِ إِلَىٰ غَسَقِ ﴾
٨٠	٢/٦٨	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾
٨١	١/٥٦٩-٢/١٨٨، ٦٧٦، ٦٧٧	﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ ﴾
٨٥	١/٢٤٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٩-	﴿ رَسْمًا لَّكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ ﴾
	٣/٦٩	
٩٧	٣/٣٦٧	﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن ﴾
٩٩	٣/٣٣	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ ﴾
١١٠	١/٦٣٧، ٦١، ٣٠٠	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾
١٢٧	١/٧١١	﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ ﴾

## (١٨) سورة الكهف

١	١-٦٢١/٣-٦٣، ٤١٦	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾
١٠	٣-٢١٥، ٢١٦	﴿ إِذَا دُورِيَ الْفِتْنَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾
١٢	٣-٢٤	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ ﴾
١٣	١-٦٣٦/٣-٧، ٢١٣، ٣٠٠	﴿ لَمَحْنُ نَفْسٍ عَلَيْكَ تَبَاهُمُ بِالْحَقِّ ﴾
	٣٥٧، ٣٠١	
١٤	٣-٣٠١، ٣٠١	﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا ﴾
١٥	٣-٣٠١	﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِيهِ ﴾
١٧	٣-٢١٦	﴿ وَرَأَى الْفِتْنَسَ إِذَا طَلَعَتْ فُجُورُ ﴾
١٨	١-٨٠	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَةً أَخَا وَهُمْ رُبُّهُمْ ﴾
٢١	١-٣٣٩	﴿ وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ ﴾
٢٦	١-١٢٠، ٢-١١٩	﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ ﴾
٢٨	١-٣٨٥، ٢-٩٩، ١١٠، ٢٣٣-	﴿ وَأَصِيرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾
	٣-٤٥٦، ٥١١	
٢٩	١-٢٦١	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ سَاءَ ﴾
٣٩	٣-٢٤٩	﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ﴾
٤٥	٣-٤٢، ٤٣	﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا ﴾
٤٦	١-٦٦٢، ٣-١٨٦، ١٨٧،	﴿ الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا ﴾
	١٨٨، ٥٥٦	
٤٩	١-٣٥٧	﴿ يَوْمَ تَلْقَوْنَ مَالَهُنَّ السَّكَنَ لَا يَفَاوِرُ ﴾
٥٨	١-٢٠٧، ٣-٧٠٢، ٣-٢٠٩	﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ ﴾
٥٩	١-٤٥١	﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾
٦٦	٢-٥٢٠، ٣-٥٢٩	﴿ قَالَ لَمْ مَوْسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ ﴾
٦٧	٢-٥٢٠	﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾
٨٣-٨٥	٣-١٢٧	﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْعَيْنِ قُلْ ﴾
٩٠	٣-٢٧٤	﴿ حَقٌّ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا ﴾
٩٩	٢-٦٥٤	﴿ وَرَزَقْنَا مِنْهُمْ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي ﴾

١٠٣-١٠٤	٦٦/١	﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾
١٠٥	٦٧/١، ٦٧٦-٦٧٧/٢-٥٥٤	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّقُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا ﴾
	٩٦، ٨٠/٣	
١٠٦	٦٧/١	﴿ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ﴾
١٠٩	٤٨٥/٣	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكُنْتُ رَبِّي ﴾
١١٠	٢١/٢، ٢٦٨، ٣١٦، ٣٢٦	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾
	٥٢٦	

## (١٩) سورة مريم

٣	١٣٣/١-١٠٩/٢، ٤٠٦	﴿ إِذْ نَادَى رَبُّهُ نَدَاءً خَوِيفًا ﴾
٥	٢٦٠/١	﴿ وَإِلَى خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وَرَاءِي ﴾
١٢	١٩٦/٢	﴿ يَتَّبِعُنِي عَذَابُ السَّعِيرِينَ ﴾
١٤	٧٢٤/٢	﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَوْ يَكُنْ جَبَارًا عَصِيًّا ﴾
١٥	٩١، ٧١/١	﴿ وَوَسَّلْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ الْوَلَدَ وَيَوْمَئِذٍ
٢٣	٨٨/٣	﴿ بَلَغْتَنِي فِيهِ قَبْلَ هَذَا ﴾
٣٢	٧٢٤/٢، ٧٢٥	﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَنًّا أَشَقِيًّا ﴾
٤٠	٢٢١/٣، ٢٣٣	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْسِوْنَ ﴾
٤٥	٦٤٩/١	﴿ يَتَأْتَى إِيَّيْ أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ ﴾
٥٦-٥٧	٢٠٠/٢	﴿ وَاتَّقُوا فِي الْكُتُبِ إِنْ يَمْسِكْ ﴾
٥٩	٤٧٩/٢	﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا ﴾
٦٠	٢٠٢/٣	﴿ وَلَا يَطْلُمُونَ شَيْئًا ۝٦٠ ﴾
٧٦	١٩٧/٣، ٣٥٧	﴿ وَبَارِئُ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا هُدًى ﴾
٨٣	٥٧٣/٣	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى
٩٣	٩٤/٢	﴿ إِنْ كُنْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٩٤	١١٥، ٨٩/٢-١٨/١	﴿ لَقَدْ أَحْضَيْنَاهُمْ وَعَدَّاهُمْ عَدَاً ﴾
٩٦	٦٤٧، ٥٠٧/١-٣٣٢/٣	﴿ إِنْ أَلْبَسَ عَمَلُوا وَعَمِلُوا الْعَمَلُ يُحْدِثُ ﴾

## (٢٠) سورة طه

٧	١١٨/١-١١٢/٢، ١٧١	﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ بِالْقَوْلِ فَنَنْتَ يَعْلَمُ ﴾
---	------------------	--

١٤	٦٩٩، ٢٣٥/١	﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾
١٥	٦٩١، ٣١٩/٢	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾
٣٩	٣١٨، ١٩٨/٢	﴿ وَالْقَبْتُ عَلَيْكَ حَبْنَةً مِّنِّي ﴾
٤٠	٦٣١/١	﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَنصُوتُ ﴾
٤٤-٤٣	٤٣١، ١٢٥/١	﴿ أَذْهَبَا إِلَيَّ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾
٤٥	٥٨٣/٢-٤٣١، ١٢٦/١	﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرَأَ ﴾
٤٦	٥٨٣/٢-٤٣١، ١٢٦/١	﴿ قَالَا لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْعُ وَارَوْا ﴾
٤٧-٤٨	١٢٦/١	﴿ فَأَيُّهَا فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾
٤٩	٣٤٠، ٢٤٢، ٨٥/١-٣٤٠/٢	﴿ قَالَا فَمَنْ رَبُّكُمَا يَنصُوتُ ﴾
٥٠	٤٠٤، ٤٠٣، ٢١١/٣-٣٤٠/٢-٣٤٠/١	﴿ قَالَا رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ
٥١	٤٠٤، ٤٠٣، ٢١١/٣-٦١٧	﴿ قَالَا فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾
٥٢	١٤١/٢	﴿ قَالَا عَلِمْنَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ﴾
٥٥	٣٥١/٣-١٤١، ١٠٠، ٦٠/٢	﴿ مِنَّا خَلَقْنَاهُ وَمِنَّا نُعِيدُهُ وَمِنَّا رَوْحُهُ ﴾
٦٩-٦٦	٦٨٨/٢	﴿ قَالَا بَلِ الْقَوْلُ مِنَّا جَبَلٌ مِّمَّا
٧١	١٣٠/١	﴿ قَالَا مَا أَمَرْتُمْ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ مَآذَنَ لَكُمْ ﴾
٧٢	١٩٦/٣	﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا ﴾
٧٣	١٩٦/٣	﴿ إِنَّا نَأْمُرُ بِرَبِّكَ لِيُفَرِّقَ بَيْنَنَا
٨٢	١٩٧، ١٩٦/٣	﴿ وَلِيْلَا لِنَفْسٍ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
٩٨	٤٨١/٢-٢٠٨، ٣٣/١	﴿ إِكْسَاءً إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾
١١١	٣٠٩/٢	﴿ وَعَسَى الْوَجْهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ
١٢٠	٣٦٦، ٣٤٧/٢	﴿ فَاسْكَلَا مِنَّا فَتَدَّ لَكُمَا سَوَاءٌ تَهُمَا ﴾
١٢٣	٣٤٠، ٣٣٩/١	﴿ قَالَا أَهَيْطَا مِنَّا جَبَلًا مِّمَّا بَعْضُكُمْ
١٢٤	٥٧٣/٢-٣٨٤، ١٠١، ٩٠/١	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ فُكْرِي فَإِنَّ لَهُ
١٢٥-١٢٦	٥٥٣/٣-٥٩٧، ٥٧٢، ٤٧٨	﴿ قَالَا رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ﴾
١٢٩	٥٤٤، ٢٩٤/١	﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ

١٣١	١٩٧/٣	﴿وَرَزَقْنَاكَ مِنْكَ حَبْرًا وَقَبًى﴾
١٣٢	٢٧٧/١	﴿وَأَمْرًا أَمَلَكْتَ بِالضَّلَازَةِ وَأَصْطَلَحَ﴾

## (٢١) سورة الأنبياء

٢٣	٤٦٩/٢	﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُنْتَلُونَ﴾
٢٥	١٧/٣-٥٢٦، ٥/٢	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾
٣٥	٧١٣/١	﴿كُلِّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾
٣٧	٤٧٦/٣-٣٩٨/١	﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ﴾
٤٢	٦٥/٢	﴿قُلْ مَنْ يَكْلُو كُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾
٤٧	٢٠٢-٢١٦/٢-١٥٦/٣	﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾
٥١	٥٣٧/٣	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾
٦٩	١٨٢، ١٦٧، ١٣١/١	﴿قُلْنَا بِنَارٍ كَوْفِي بَرَاءً وَسَلَّمْنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾
٧٠	١٨٢، ١٣١/١	﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾
٧٩	٤٤٢/٣	﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا﴾
٨٢	٣٢٣/٣	﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَقُولُ لَكُمْ﴾
٨٣	٢٦٨، ٢٦٧/٢-٢٠/١	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسِينٌ﴾
٨٤	٢٦٨، ٢٦٧/٢	﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ﴾
٨٧	٤٠٧-١٤/٢-١٣٢، ٦٤/١	﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا﴾
	٢٥٣/٣	
٨٨	١٣٣، ١٣٢، ٦٤/١-٤٠٧/٢	﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَبَيَّنَّا لَهُ الْفُورَ﴾
	٢٥٣/٣	
٨٩	٢٣٣، ٢٣٠، ٢٢٩، ٢٢٦/٣	﴿وَوَكِّرْنَا إِذْ نَادَى رَبُّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي﴾
٩٠	٤٩٩/٢-٢٢١/١	﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾
١٠٤	٦٧٤/٢	﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ﴾
١٠٨	٣٢٧، ٣٢٦/٢	﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَاكُ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ﴾

## (٢٢) سورة الحج

٥	١٩٥/٣	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾
٧	٢٤، ٥/٣	﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾

١٧	٥٩١/٢	﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَشَّهِيدٌ﴾
١٨	١٣٥/٣-١٦٧، ١٤٩، ٣٣/١	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدْ لَهُ مَنْ فِي﴾
٢٤	٧٠٨، ٧٠٧/٢	﴿وَمَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾
٣٢	٥٥٧، ١٤٤/٢	﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبَهُ اللَّهُ فَإِنَّهَا﴾
٣٤	٣٢٧/٢	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا﴾
٣٦	٤٤٣، ٤٤٢/٣-٤٨٥/١	﴿وَالْبَدَنَتِ جَعَلْنَاهَا لِكُلِّ مِثْقَلٍ﴾
٣٨	١٠١/١-١٠١/٢، ٤٥٩، ٤٧٧- ٥٣٥، ٣٨٩/٣	﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ﴾
٤٠	٢٤٥/٣	﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾
٤٦	٣٧/٢-٥٤٤، ٢٢٩/١	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ﴾
٤٧	٥٣٠/٣	﴿وَيَسْتَمِيعُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ﴾
٤٨	٧٠٠/١	﴿وَكَأَنْ يَمِنْ قَرِيبَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا﴾
٦٠	٦٣٣، ٦٣٢/٢	﴿ذَلِكَ وَمَنْ حَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ﴾
٦١	٤٢١/٢	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ﴾
٦٢	٥١٦/٢	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾
٦٣	٧٠٨، ١٠٨/٢	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾
٦٤	٧٠٨/٢	﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
٦٥	٤٦٢/٢	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي﴾
٧٤	٢٤٦، ٢٤٥/٣	﴿مَّا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِمْ إِنْ﴾
٧٥	٤٩٥، ٤٩٣/٣-٦١٨/١	﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَن شَاءَ﴾

(٢٣) سورة المؤمنون

١	٢٧٧، ١١٢/١	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾
٢	٢٧٧/١	﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾
٣-٤	١١١/٣	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾
٥-٧	٤٤٦/١	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَقْرَبِهِمْ حَافِظُونَ﴾
١٣	٨١/١	﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾
١٤	٣٩٥، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٩٢/١	﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا﴾
	٤٠١، ٤٠٤، ٦٧٩/٢-٦٧٩/٢	
	٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٧/٣	

١٨	٣٥/٣	﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ﴾
٩١	١٢٠/١	﴿إِنَّا لَذَهَبَ كُلَّ النِّمِّ بِمَا خَلَقَ وَلَوْلَا﴾
٩٢	٣٨٧/٣، ٣٥٥	﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَفَعَلْنَا مَبْعَاضَ الَّذِي كُوتَ﴾
٩٥	٣٥/٣	﴿وَلِنَا عَلَاقَ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ﴾
٩٩-١١٠٦/١١٠٧	٤٠٧/	﴿حَقًّا إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾
١٠٧-١١٠٨/١١٠٧، ٤٠٨		﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا﴾
١٠٩-١١١/١١١، ٤٠٨		﴿إِنَّمَا كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُوتَ﴾

## (٢٤) سورة النور

١٠	٥٢٦/١	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾
١١	٦٣٧/٢-٣/٤٦٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾
١٨	٥٥٧/٣	﴿وَرَبِّينَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾
١٩	٢٨٦/٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ﴾
٢٠	٤٦٢/٢	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾
٢١	٢٤٧/٢، ٢٤٨، ٢٤١	﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْبِعُوا﴾
٢٢	٤٨٣/٢، ٦٣٧	﴿وَلَا يَأْتِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾
٣٠	١٦٠/١، ٤٤٠-٤٥٨/٢	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ آخِرِهِمْ﴾
	٢٠٩/٣	
٣١	٣٢٥/٣	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُنَّ مِنْ آخِرَتِهِنَّ﴾
٣٢	٢٦١/١-٢/٣٠٧	﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ﴾
٣٣	٦١٨/٢، ٦١٩	﴿وَلِاسْتَعْفِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾
٣٥	٣٢/٢، ٣٧، ٤٠، ٤١	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ﴾
٣٦	١٩٤/٢-٣/١٣٤، ٤٩٣	﴿فِي يَوْمٍ إِذْ قَالَ اللَّهُ لَنْ تُرْفَعَ﴾
٣٩	٦٦٧/٢	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْنَاهُمْ كَرِيمٌ﴾
٤٠	٧١/٢	﴿عَلَّمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾
٤٤	١١٩/١	﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ الْبَلَّ وَالنَّهَارَ لَنْ فِي ذَلِكَ﴾
٥٤	٦٨٨/١	﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾
٥٥	٤٧٧/٢، ٥٧٣	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا﴾

٥٦	٢٦١ / ١	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾
٦٣	٦٨٧ / ١، ٦٨٨	﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾

(٢٥) سورة الفرقان

٢	٥٣٧ / ١، ٥٣٨	﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُفِعَهُ لِنَفْثِهِ﴾
٢٣	٥٧٠ / ٣	﴿وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْعَمَ بِالرَّحْمَنِ الَّذِي يَسْئَلُونَ عَنْ﴾
٤٣	١٤ / ٢	﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هَوًى﴾
٤٦	٣٤٥ / ١	﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾
٥٨	٣٤٧ / ٢	﴿وَنُكَفِّلُ عَلَى الْآلِيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾
٥٩	٣٦٩ / ٣	﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٦٣	٢٠٦ / ٢ - ٤٢٢، ٤٣٢، ٥٠٦ / ٣	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى﴾
٦٧	٢٩٦ / ١	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾
٦٨	١٤٣ / ٣	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾
٧٠	٦٣٠ / ٢	﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا﴾
٧٧	٤٥٥ / ١	﴿قُلْ مَا يَنْصُرُنَا بِكُرْبٍ لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ﴾

(٢٦) سورة الشعراء

٥٤-٥٥	٤٩٤ / ٢	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾
٦١-٦٢	٤٩٤ / ٢	﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ اسْحَبْ﴾
٦٦	٤٩٤ / ٢	﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾
٧٥-٧٧	٤٤١ / ١	﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٦﴾ أَأَنْتُمْ﴾
٧٨	٤٤٢ / ١ - ١٦١ / ٣ - ٣٥،	﴿الَّذِي خَلَقَ فَهُوَ يُجِيبُهُ﴾
٢٩٥، ٤٠٧		
٧٩	٤٤٢ / ١ - ١٦١ / ٣ - ٣٥،	﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُهُ وَنَسِيَّهُ﴾
٢٩٥، ٤٠٧		
٨٠	٤٤٢ / ١ - ١٦١ / ٢ - ٢١٨،	﴿وَلَا مَرِيضٌ لَهُمْ مَشْفِين﴾
٣٥، ٢٩٥، ٤٠٧، ٤٢١		
٨١	٤٤٢ / ١ - ١٦١ / ٣ - ٢٩٥،	﴿وَالَّذِي يُبَيِّنُ ثَمَّ بَيِّنِينَ﴾
٤٠٧		

٨٢	١/٤٤٢-٢/١٦١-٣/٢٩٥	﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾
٤٠٧		
٨٣	١/٤٤٢، ٤٧٣	﴿رَبِّ هَبْ لِي مُصَكِّمًا وَالْحَقْفَى بِالضَّلِيلِ﴾
٨٤-٨٥	١/٤٤٢	﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي﴾
٨٨-٨٩	١/٥٩، ٩٣، ٧٠٨-٢/٤١١	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾
٤١٠/٣		
١٩٥	٢/١٣٤	﴿يَلِسَانُ عَرُوفٍ مُبِينٍ﴾
٢١٣	١/٣٠٢، ٣٥٠، ٣٨٨	﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾
٢/٣١٥، ٣٣٥-٣/١٧		
٢١٤	١/٣٥٠-٢/٤٠٨	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
٢١٥	١/٣٥٠-٢/١٨٢، ٤٠٨	﴿وَلَا تَفُوزَ جَنَّتَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٢١٦	١/٣٥٠-٢/٤٠٨	﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾
٢١٧-٢٢٠	١/٣٥١-٢/٤٠٨، ٤٤٥	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾

## (٢٧) سورة النمل

٢٧	٢/٥٧٧	﴿قَالَ سَتَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾
٢٩	١/٥٠١	﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْءَ إِنِّي إِلَاقِي إِلَيْكَ كَكْتُبٍ كَرِيمٍ﴾
٣٣	٢/١٨٩-٣/١٠	﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِآبَائٍ﴾
٤٠	٣/٢٤١	﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا﴾
٥٩	١/٨٦-٣/٤٩٦، ٤٩٧	﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ﴾
٦١	١/١٠٣-٣/٤٤١	﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ﴾
٦٢	٢/٢٦٥، ٢٦٩-٣/١٢٨	﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾
٦٣	٢/٢١	﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾
٦٤	٢/٦٧٥	﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ﴾
٦٩	١/٦٢٥-٢/٢٢٣	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ﴾
٧٩	١/٦٠، ٣٠١-٢/٢٩٢	﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾
٥٥٧/٣		
٨٨	١/٢٩١، ٤٠٣-٢/١٠٥	﴿وَرَوَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَاوِدَةً وَهِيَ﴾

## (٢٨) سورة القصص

٤	١٤٤/٣-١٩٩/٢-٥٢٨/١	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾
٤٥١		
٥	٢٣٣، ١٤٤/٣-١٩٩/٢	﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا ﴾
٦	١٤٤/٣	﴿ وَنَمُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ ﴾
٧	١٣١/١، ١٣٢، ٥٤٣، ٦٣٠-	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾
	٥٦٧، ٤٧٨/٢	
٨	١٩٨/٢	﴿ مَا لَنَلْقَاهُ فِي الْقُرُونِ يَكُونُ لَهُمْ ﴾
١١	٤٧٨/٢	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ ﴾
١٢	٤٧٨، ٣١٨/٢	﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾
١٣	٤٧٨/٢	﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَمَا تَفَرَّقَ عَنْهَا ﴾
١٤	٥٢٩، ٢٧٧/١	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ مَا نَنَسَهُ ﴾
١٥	٩٩/٢	﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾
١٦	٢١٢/١	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾
٢١	١١٣/١	﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ ﴾
٢٤	٤١٥/٣-٢٧٨/١	﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾
٢٦	٣٣٩/١	﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَفْجِرْ ﴾
٣٨	١٨٠/١	﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ ﴾
٤٧	٤١٥/١	﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا ﴾
٥٠	١٨٣/٣-٢٣١/١	﴿ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا ﴾
٥٦	٣٦٣/٣	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ﴾
٦٠	٦٠٧/١	﴿ وَمَا أُرْسِلُ مِنْ قَبْلِي فَتَتَّبِعُوا ﴾
٦١	٤٩٧، ٤١٤/٣-٦٠٧/١	﴿ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ ﴾
٧٠	٣٨/١	﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخِزْيُفُ ﴾
٧٢-٧١	٣١٧، ٣١٦/٣-٤٣٧/١	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ ﴾
٧٦	١٢٥/٣-٦٤٢، ٥٢٨/١	﴿ ﴿ إِنَّ قُرْآنَكَ كَآتٍ مِنْ قَوْمٍ مُّؤْمِنٍ ﴾
٧٨	٣٤٤، ٢٣١، ١٠/٣-١٨٩/٢	﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ حِلٍّ عِندِي ﴾

٢٠٩/٢	٨٠-٧٩	﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ ﴾
٢٣١، ٢٢٣/٣	٨١	﴿ لَتَسْفَنَّا بِهِمُ وَيَدَارُو الْأَرْضَ فَمَا كَانَ ﴾
٤٥٠/٣-١٢٤/١	٨٣	﴿ يَتْلُو آثَارُ الْأَخْشَرِ يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ ﴾
٦٨٧/٢	٨٥	﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ ﴾
٣٤٥/٢-٥٦٩/١	٨٨	﴿ وَلَا تَتْلَعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهُهَا بِالْعَرَّ لَا إِلَهَ إِلَّا ﴾

## (٢٩) سورة العنكبوت

٥٠٤/٣	٢	﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ﴾
٣٨٨/٢	٤	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾
٦١١/٢	٦	﴿ وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ ﴾
٦٧٥/٢	٢٠	﴿ قَدْ سَبَدُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظِرُوا كَيْفَ ﴾
٢٠/٢	٢٢	﴿ وَمَا أَنْشَرِ بِمُعْجِزَاتٍ فِي الْأَرْضِ ﴾
٢٠٢/٣	٤٠	﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ ﴾
٥٤/٣-٦٦٣، ٦٢٠، ٥٠٧/١	٤٥	﴿ أَتُلَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾
٣٢٧/٢	٤٦	﴿ وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا ﴾
٣٣٧/١	٤٨	﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ﴾
٢٧٥/١	٦٠	﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ ﴾
٤٤٣/٣-١٦٦/٢-٩٥/١	٦١	﴿ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ﴾
٣٤٤/١	٦٢	﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾
١٦٦/٢	٦٣	﴿ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴾
٣٣٥/٢	٦٤	﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ ﴾
٣٦٥/٣	٦٩	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ ﴾

## (٣٠) سورة الروم

٣٧٨/٣	٣-٢	﴿ خُلِيَ الرُّومُ ۝ فِي أَزَقِ الْأَرْضِ ﴾
٣٧٨/٣-٣٧/١	٤	﴿ فِي يَضِغُ مَيْتٌ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ﴾
٥٥٣/١	٨	﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ ﴾
٦٩١، ٦٧٥/٢	١١	﴿ اللَّهُ يَسْبِقُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ ﴾
٦١٩/١	٢٠	﴿ وَمَنْ يَأْتِنِيهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾

٦٤٨/٢-٦١٩، ٥٨١، ٥٨٠/١	٢١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾
٦١٨/١	٢٢	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٦١٨/١	٢٥	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾
٦٧٦، ٦٧٥/٢	٢٧	﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾
١٩٠/١	٢٨	﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ﴾
٦٢٩، ٣٩٩/١	٣٠	﴿فَاقْبَرُوا وَجْهَكُمْ لِلدِّينِ حَبِيبًا﴾
١٦٣/٢	٣٣	﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ عَظِيمًا﴾
٣٤٤/١	٣٧	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾
٢٢٧/٢-٢٧٨/١	٤٠	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾
٦١٩، ٣٩١/١	٤٦	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ﴾
٤٩٥، ٤٥٩/٢	٤٧	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا﴾
٣٤٥/١	٤٨	﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ﴾
٨٠/٣	٥٠	﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾
٣٣٢/٣	٥٤	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾
٢٧٢/١	٥٥	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِرُ الْمُجْرِمُونَ﴾

(٣١) سورة لقمان

٣٩٢، ٣٩١/١	١١	﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾
٥٧٥، ٥٦٨/٣-٧٠٩، ٦١١/٢	١٢	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ﴾
٣٨٥/١	١٥	﴿وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ آدَابَ إِلَيَّ﴾
٣٧٣/٢	١٧	﴿يَبْقَى أَفِيرُ الْعَصَاوَةِ وَأَمْرٌ﴾
٤٥٣، ٤٠٣، ٤٠٢، ١٣٢/٢	٢٠	﴿الَّذِينَ رَوَى أَنَّ اللَّهَ سَحَرُ لَكُمْ﴾
٤٤٤، ٣٤٤، ٣١١/٣		
٢١/٢	٢٢	﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾
٤٧٥/١	٢٥	﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾
٦١٢/٢	٢٦	﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ﴾
٤٨٥/٣-٥٢٦/١	٢٧	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَدٌ﴾
٤٢١/٢	٢٨	﴿وَمَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِمَشْكُكُمْ إِلَّا كَفَفِينَ وَجَدَ﴾
٤٠٢، ٣٨٣/٣-٣٣٤/١	٣٤	﴿إِنَّ اللَّهَ جُنْدُهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمُبَازِلُ﴾

## (٣٢) سورة السجدة

٣٩٧، ٣٩٤/٣	٥	﴿يُذِخُّكَ اللَّهُ مِنَ الْآلَمِ إِلَى الْآلَمِ﴾
٣٨٧/٣-٥٩٦/٢	٦	﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾
٥٣٨/١	٧	﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾
٨٧/٣	١١	﴿قُلْ يَتُوبُ إِلَيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾
٥٥٨/١	١٣	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ﴾
٤٩٧/٣-٥٦١/٢-٦٠٧/١	١٨	﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾
٥٠٣		
٣٨٥/٢-٦٥١/١-٦٥٠/١	٢١	﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ﴾
٣٠٩/٣		
٥٠١/٢	٢٢	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾
٥٠٠/٣	٢٤	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾

## (٣٣) سورة الأحزاب

٢٩١/٢	٣	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾
٤٦٠/١	٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾
٢٩٠/٢-٤٦٠/١	١٠	﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ﴾
٤٦١/١	١٢-١١	﴿هَٰذَا لِكَيْ تَبْلُغَ الْمُؤْمِنُونَ وَرَزَّلْنَا﴾
٦٨٨، ٢٧٠/١	٢١	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾
٢٩٠/٢-٦١٣/١-٦١/١	٢٣	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا﴾
١٨٧/٣		
٢٤٦/٣-١٨٢/١	٢٥	﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ﴾
١٧/٣	٢٦	﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾
٣٢٥/٣	٣٢	﴿يَلْبِسَ النَّبِيُّ لُتْفَتَهُ كَأَحَدٍ مِنَ﴾
٥٧٤/٢	٣٦	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِنْ﴾
٥٤٥، ٥٠٣/٣-٢١٦/٢	٣٩	﴿الَّذِينَ يَلْقَوْنَ رِسَالَتَ اللَّهِ وَخَشَوْنَ﴾
٥٧٩/٢	٤٥	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾
٥٩١، ١٧٣/٢	٥٢	﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَغْيُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ﴾

- ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَعْدَ فَازٍ فَرْزًا عَظِيمًا ﴾ ٧١ ٤١١/١، ٦١١-٣/٢٠٤، ٣٤٢  
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ ﴾ ٧٢ ٢٠٨/١، ٢٦٤-٣/٤٠٨

٤٢٥

(٣٤) سورة سبأ

- ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ ٢ ٥٣٥/٣  
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ ﴾ ٣ ٥٣٦/٣  
﴿ وَبَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِينَ ﴾ ٦ ٧٠٩/٢  
﴿ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ ١٣ ٧١٢/٢  
﴿ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ ٢١ ٩٥/٢  
﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ ﴾ ٢٣ ٥١٦، ٥٠٧، ٥٠٦/٢-٦٥٩/١  
﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ ٢٦ ٦٥٤/٢-٣١٠/١  
﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ ٣٩ ٥٢٤/٢  
﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ ٤٩ ٦٧٦/٢

(٣٥) سورة فاطر

- ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ١ ٣٩٩، ٣٩٧/١  
﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ ﴾ ٢ ٣٠٣، ٣٠٠، ٢٩٩، ١٧٠/١  
٣٠٥-٢/٢١٨، ١٥٢-  
١٣٢، ٥٣/٣  
﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ٣ ٤٠١، ٣٩٤، ٣٩٠، ٢٧٥/١  
٤٠٤  
﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ مَوْبَايَا ﴾ ٩ ٧٤/٣  
﴿ مَنْ كَانَ يَرْيدُ الْغَنَةَ فَلِلَّهِ الْغَنَةُ جَمِيعًا ﴾ ١٠ ١٧/٢-٦٨٩، ٤٠٦، ١٦٤/١  
﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ يُثْفِثُكُمْ ﴾ ١١ ٣٣٥/١  
﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ ﴾ ١٤ ٤٠٦، ٢٠٤/٢-٣٨٢/١  
٢٠٤، ٢٠٣/٣  
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾ ١٥ ٧٠٩، ٦١٥، ٦١٢/٢-٥٨/١  
﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَلَا الْأُمُوتُ إِنَّ ﴾ ٢٢ ٧٩/٣-٣٣٣، ٢٧٢/٢

٢٨	١/١٩٣، ٢٠٥-٢/٣٣٢	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾
٣٢	١/٢٠٨-٣/٤٩٧	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾
٣٤	١/٤٧٦	﴿ وَقَالُوا لَعَنَهُ اللَّهُ الَّذِي آذَىٰ عَنْنَا ﴾
٣٨	١/٣٣٨-٣/٥٣٧	﴿ إِنَّكَ اللَّهُ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٤١	١/٣٤٠، ٢٤١، ٢٤٣-٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ بِسْمِكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
	٢/٩٦، ٩٧	
٤٣	٢/٥٧٣	﴿ وَلَا يَحِيقُ الْكَرُّ الشَّيْءُ إِلَّا بِأَهْلِيهِ ﴾
٤٥	١/٤٥٣، ٦٩٧، ٦٩٨	﴿ وَلَوْ يُوَاجِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ ﴾

## (٣٦) سورة يس

٢-١	١/٥٢٧	﴿ يَس ۝ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ﴾
١٢	١/٦٩٩-٢/٩٤	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾
١٤	١/١٤٨	﴿ إِذَا رُسُلُنَا إِلَيْهِمْ آتَيْنَا فَكَذَّبُوهُمَا ﴾
٢١-٢٠	٣/٥٠٠	﴿ وَجَلَّةٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾
٢٧-٢٦	٣/٩٨	﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قُورَى يَعْلَمُونَ ﴾
٤٠	٣/٧٢	﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾
٥٨-٥٥	١/٥٨٤	﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ ﴾
٥٩	١/٥٨٤، ٦٧٦	﴿ وَامْتَنُوا الْيَوْمَ أَنَّمَا الْغُصْبُ مَوْءُونٌ ﴾
٦٤-٦٠	١/٦٧٦	﴿ أَلَمْ أَرْأَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يٰ بَنِي آدَمَ أَن لَّا
٦٥	١/٦٧٦-٢/٣٦٤، ٥٩٢-	﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ ﴾
	٣/٢٧٩	
٦٩	٢/٣٣	﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ
٧٢	١/٣٩٨، ٣٩٩-٣/٤٢٦	﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾
٧٩	٢/٦٨٩	﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
٨١	١/٢٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤-	﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
	٣/٣٤	
٨٢	٢/٦٨٠-٣/٢٩	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ
٨٣	١/٢٦	﴿ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ رُجُوعُونَ ﴾

(٣٧) سورة الصافات

٣٢٧/٣	٧-٦	﴿ إِنَّا نَبَأَ النَّامَةِ الدُّنْيَا بِرَبِّهِ الْكَوْكَبِ ﴾
٣٥٤، ٦٠/٢-٦٩٢/١	٢٤	﴿ وَفَقَوْمُهُمْ إِتْمَمَ مَقْصُولُونَ ﴾
٣٦٤، ٣٦٣		
٢٦٧/٢	٧٥	﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحَ فَلَيْسَ الْمُجِيبُونَ ﴾
١٥/٢ ١٤٤-١٤٣		﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٥﴾ لَآتَى ﴾
٤٩٥/٢	١٧٣	﴿ وَلَوْلَا جُنْدَانَا لَهُمُ الْعَالَمُونَ ﴾
١٤٦/١	١٨٠	﴿ سُبْحَنَ رَبُّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

(٣٨) سورة ص

١٤٧/١	٢٣	﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ ﴾
٢٠٩/١ ٢٥-٢٤		﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَهْيِكَ إِذَا ﴾
٥٥٣/١	٢٧	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾
٦٧٤، ٦٧٠/٢-٧١٢، ٧١١/١	٤٤	﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ زِينَةً فَأَضْرِبْ بِيَدِكَ ﴾
٤٩٨/٣	٤٥	﴿ وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾
٤٩٨/٣	٤٧	﴿ وَلِأَيُّهُمْ عِنْدَنَا لَيْنُ الْمُصْطَفِينَ الْآخِيَارِ ﴾
١٠/٣ ١٨٩-٧٦		﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ ﴾
٥٤٨/٢-٤٠٥، ١٤٦/١	٨٢	﴿ قَالَ فِعْرُكَ لِأَعْيُنِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴾

(٣٩) سورة الزمر

٥٧٣/٢-٤٧٥، ١٢/١	٣	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ دُونِهِ أَزْوَاجٌ ﴾
٣٢٧/٢	٤	﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى ﴾
٤٤٤/٣	٥	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْحَقُّ يَكُونُ ﴾
٣٦٠/٣-١٣٨/٢-٤٥٨/١	٧	﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى ﴾
٥٢٥، ٤٩٧، ٩٤/٣-٢٠٥/١	٩	﴿ أَمَنْ هُوَ قَبْلُ مَا آتَى الْبَلَّ ﴾
٧٠٦/١	١٠	﴿ قُلْ يَبَادِلُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسًا ﴾
٥٥٧/١	١٩	﴿ أَمَنْ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾
٤٢/٢	٢٢	﴿ أَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾
٣٦٤، ٣٦٣/٣	٢٣	﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ لِقَائِهِ كِتَابًا ﴾

٢٩	٣٨٦/١	﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ﴾
٣٠	٥٤٠، ٣٤١/٢-٢٤٥/١	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَمَاتٌ﴾
٣٧	٥٠٠/٢	﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَمْ يَنْصِبْ﴾
٤٢	٨٩، ١٩/٣	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾
٤٦	٥٣٧، ٣٨٧/٣-٥٩٦/٢	﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٤٧	٢٣١/٣	﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ﴾
٥٣	٢٢٠، ٢١٩، ٢١٢، ٢٠٧/١	﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ﴾
	٤٧٠، ٥٠٨-٢/٢-٤٧٥، ٦٢٣	
	٤٨١، ٦٢٥	
٥٤	٢١٣/١	﴿وَأَنبِئُوا إِنِّي رَزَقْتُكُمْ وَأَسْلَمْتُوهُمُ مِنَ﴾
٥٥-٥٦	٤٧٥/٢	﴿وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ﴾
٦٢	١٢٤، ١١٨، ٢٠/٢-١٣٨/١	﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾
	٢٥٦/٣-٣٥٨، ٢٩١	
٦٥	٢٥٨، ٢٥٧/٣	﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ﴾
٦٦	٤٩٢، ٢٥٧/٣-٢٠/٢	﴿بَلِ اللَّهِ فَاغْبَتْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾
٦٧	٤٠، ٣٩، ٣٤، ٢٩/٣-٣٤٦/١	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ﴾
٦٩	٤٢/٢	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾
٧٣	٣٤٤/٢	﴿وَسَبِقَ الَّذِينَ أَنْقَرُوا مِنْهُمُ إِلَى الْجَنَّةِ﴾

## (٤٠) سورة غافر

٣	٢٢٣، ٢١٨، ٢٠٧/١	﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ﴾
	٤٨١، ٤٦٧/٢	
٧	٣١٠، ٣٠٩/٢	﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الْعَرِشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾
١١	٧٣/٣	﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا نُسَبِّحُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا فِتْنَةٌ﴾
١٢	٥١٦/٢	﴿ذَلِكَ بِمَا نَدَّاهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾
١٦	٣٢٧/٢-٢٣٧، ٢٣٤، ٢٣٣/١	﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُوقُهُمْ لَا يَخْشَىٰ عَلَى اللَّهِ﴾
	٢٣٠، ٢٢٦، ٢٢٥/٣	
١٧	٢٠٢/٣	﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾

١٩	١٠٤/٢	﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾
٢٠	٤٤٠/٢	﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾
٢٢	٢٤٧/٣	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ﴾
٤٦	٥١٤، ١٢/٣-٢٢/٢	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾
٥١	٤٢١، ٤١٩، ٤١٨/٣	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾
٥٥	٥٤٦/٢	﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ﴾
٥٦	٤٤٠/٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيءِ آيَاتِ اللَّهِ﴾
٦٠	٤٢٠، ٤٠٩، ٢٧١/٢	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ﴾
٦٤	٣٠٢/٣-٤٨٦، ٤١٦/١	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾
٦٥	٣٤٧/٢	﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾
٦٨	٤٧٢/٣	﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا ضَعُوهُ﴾

#### (٤١) سورة فصلت

١٠	٢٣٤/٢	﴿وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَنَزْنَا﴾
١٥	٢٥٠/٣-١٣١/١	﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾
١٩	٢٧٨/٣	﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾
٢٠	٢٧٩/٣	﴿حَقًّا إِذَا مَا جَاءَ بِشَهِيدٍ عَلَيْهِمْ﴾
٢١	٤٣٦، ٢٧٩/٣-٦٨٩، ٥٩٢/٢	﴿وَقَالُوا لَاجِلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾
٢٤-٢٢	٢٧٩/٣	﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾
٣٠	٤١٤/٣-٨٣، ٦١/٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ﴾
٣١	٨٣، ٧٦/٢	﴿نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
٣٢	٨٣/٢	﴿نَزَّلْنَا مِنْ عَقُوبِ رَبِّهِمْ﴾
٣٣	٢٣/٣-١٥/١	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾
٣٥-٣٤	٦٣٧، ٦٣٦/٢	﴿وَلَا تَسْتَوِ لِلْعَسْنَةِ وَلَا السَّيِّئَةِ ادْفَعْ﴾
٣٧	٦١٨/١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْبَلَدُ وَالنَّهَارُ وَالسَّمْسُ﴾
٣٩	٨٠/٣، ٦١٩/١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ﴾
٤٠	٥٠٩/٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾
٤٢	٥٢٦/١	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ﴾

٤٤	٤١٧، ٤١٦/٣	﴿وَلَوْ جَمَعْتُهُ قُرْءَانًا عَجَبًا لَقَالُوا﴾
٤٦	٢١٢/١، ٥٩٥-٢/٢-٤٧١	﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ أَسَاءَ﴾
	٥٠٦/٣	
٥٣	١٩٧/١-٢، ٥٨٨، ٥٨٩	﴿سَتُرِيَهُمْ إِبْنَتَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي﴾

## (٤٢) سورة الشورى

٢-١	١٩/٢	﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ﴾
٤	٢٤٧/٢	﴿لَمْ يَأْفِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾
٦	٩٦/٢	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾
٩	٨٤/٢	﴿أَيُّ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ﴾
١١	٣٣٧/٢-٥٥/١	﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمُ﴾
١٩	٢٤٤/٣-٤٢٧، ٤٢٠/١	﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾
٢٣	٢٧١/١	﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّنُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ﴾
٢٦	٢٧١/٢	﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾
٢٧	٣٨٥/٢-٣٤٥، ٢٨٦/١	﴿وَلَوْ نَشَاءُ اللَّهُ لَرْزَقَ لِعِبَادِهِ لَعَزَا﴾
	١٣١، ٥٩/٣	
٢٨	٨٤/٢	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَيْنِ مَا قَنَطُوا﴾
٢٩	٦٥٥/٢-٦١٨/١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٣٠	٥٠٩/٣-٦٢٤، ٤٥١/١	﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُمْسِكَةٍ فَمَا كُنْتُمْ﴾
٣٢	٦١٨/١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْبَرَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾
٣٤	٢٧٧/٣	﴿أَوْ يُوقِعَهُمْ يَمًا كَسْبًا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾
٣٦	١٩٧/٣	﴿فَمَا أَوْعَدُهُمْ مِنْ نَفَقَةٍ لَخَيِّدَةٍ﴾
٤٠-٣٩	٢٦٩، ١٥٦/٣	﴿وَالَّذِينَ إِنَّا مَسَّجْنَاهُمْ إِلَيْنَا كَانُوا﴾
٤٣	٣٧٣/٢	﴿وَلَكِنْ صَبَرُوا وَعَسَىٰ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾
٤٩	٢٦٠/١	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ﴾
٥١	٥١٦/٢-٥٢٦/١	﴿وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا﴾
٥٣	١١٨، ١٥/٢-٢٣٧، ٣٨/١	﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَأْفِ السَّمَوَاتِ﴾
	٥١٥، ٢٢٢/٣-١١٩	

## (٤٣) سورة الزخرف

١٢	٤٤٥/٣	﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
١٣-١٤	٤٤٥/٣	﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا
٢٥	٤٩٨، ٤٩٧/٢	﴿فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِقَةُ الْمُكْذِبِينَ
٣٢	٥٣/٣-١٩٦/٢	﴿أَهْرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَنْ قَوْمِنَا
٤١	٥٠١/٢	﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ
٤٢	٤٣/٣	﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الْآلِيَ وَعْدَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُقْتَدِرُونَ
٥١	٣٤٤، ١٠/٣-١٨٩/٢	﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ
٥٥	٤٩٩، ٤٩٨/٢	﴿فَلَمَّا أَصْغَوْا اُنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ
٧٧	١٩١، ١٣/٣	﴿وَنَادَى بِمَلِكِهِ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِ رِبِّي
٨٤	٤٩٢/٣-٢٦٦، ٢١/٢	﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ

## (٤٤) سورة الدخان

١٦	٥٠١/٢	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ الْبُطْشَةُ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ
٢٩	٨٢/٢	﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ

## (٤٥) سورة الجاثية

١٣	٤٢٦/٣-٢٦٤/٢	﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
١٩	٨٥/٢	﴿إِنَّمُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
٢١	٥٦١/٢-٦٧٨، ٦٠٧/١	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ
	٥٨٧، ٥٦٢	
٢٣	٥٦٧، ٢٥٧/٣	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ
٢٦	٦٥٤/٢	﴿قُلِ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ ثُمَّ يُثَبِّتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ
٣٧	٦٦٢، ١٤٦/١	﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

## (٤٦) سورة الأحقاف

١٩	٧٣٠/٢	﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِيَهُمْ
٣١	٢٥٩/٢-٦١١/١	﴿يَقُولُونَ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا
٣٣	٣٣/٣	﴿أُولَئِكَ يَرَوُا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ

﴿ قَامِرٌ كَمَا صَبَرُ أُولُوا الْعَرْشِينَ ﴾

٣٥ ٧٠٢/١

## (٤٧) سورة محمد

١	٥٧١، ٥٦٩/٣	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
٤-٥	١/٦٣٦-٣/٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٥	﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ ﴾
٦	١/٦٣٦	﴿ وَيَدْرِيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ مَالَهُمْ ﴾
٧	٢/٤٧٧، ٥٧٣	﴿ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ نَصَرُوا ﴾
٨	٣/٣٥٧	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَسَاءَلُكُمْ وَأَصْلَ أَسْمَائِهِمْ ﴾
١١	٢/٧٣، ٧٤، ٨٥	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
١٥	٣/٣٤٦، ٣٤٧	﴿ مَثَلُ الْيَهُودِ الَّذِينَ يُضِلُّونَ فِيهَا ﴾
١٩	٢/١٩، ٣١٩	﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُوا ﴾
٣٥	٣/٥٠٨	﴿ فَلَا تَهْتَفُوا بِمَن دَعَا إِلَى الْبَغْيِ ﴾
٣٦	٣/٤١٣	﴿ إِنَّمَا الْمَرْءُ الْفَاسِقُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَهُمْ ﴾
٣٨	٢/٦١١، ٦١٥	﴿ هَئَانَتْ هَؤُلَاءِ نَدْعُوهُنَّ لِيُتَفَقَّهُوا ﴾

## (٤٨) سورة الفتح

١	٣١٣/١	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾
٢	٢/٥٤٦	﴿ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾
٦	٣/٣٦٨	﴿ وَيُضِلِّكَ الْكَافِرِينَ وَالْمُتَّقِينَ ﴾
١٠	١/٥٥٥-٢/١١٨، ٣٧٣-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ ﴾
١٨	١/٦٧٥	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ ﴾
١٩	١/٥٢٦	﴿ وَمَعَايِرَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ﴾
٢٥	١/٤٥٦-٣/١٠٥	﴿ وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ ﴾
٢٩	٢/١٩٦	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾

## (٤٩) سورة الحجرات

٦	١/٥٦٧-٢/١٤٧	﴿ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْ ﴾
٧-٨	٣/٢١٧	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾
٩	٣/١٥٠	﴿ وَلَنْ طَافِقَانِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنُوا ﴾

﴿يَتْلُوهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ﴾	١٣	١/٥٠٠، ٦١١-٢/٥٧٢،
		٣٤٣، ٣٤٢/٣-٧٢٥
﴿إِنَّا الْمُتَوَكِّلُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَهْلِ﴾	١٥	١/٩٣، ٥٦٤-٢/١٩
﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	١٦	١/١٢٠-٢/٥٤١
﴿يَتَّبِعُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ﴾	١٧	٢/٦١١

(٥٠) سورة ق

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾	١	٣/٦٢، ٦٣
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ﴾	١٦	٢/١٦٩، ٥٨٤
﴿ثُمَّ لَنَقْبُطُ مِنْ قَوْلِهِ إِلَّا لَدَيْهِ رَيْبٌ عَبْدٍ﴾	١٨	٢/١٦٩
﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾	٢٢	٣/٥١٣، ٥٥٧
﴿قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيْ وَقَدْ﴾	٢٨-٢٩	٣/٩٦
﴿لَمْ تَأْشَأْهُمْ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾	٣٥	٣/٢١
﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾	٤٣	١/٢٣٥

(٥١) سورة الذاريات

﴿وَقَدْ أَنشِئْتُمُ الْفَلَاسِيَةَ﴾	٢١	١/١٩٩، ٢٧٩
﴿وَقَدْ أَنشِئْتُمُ الْفَلَاسِيَةَ﴾	٢٢-٢٣	١/٢٧٩
﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِيمَةٌ يُدِيرُ شَيْئًا﴾	٥٠	٣/٤٢٣
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	١/٥١، ٥٩٧-٣/٥٦، ٤٢٦
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾	٥٨	١/٢٧٥، ٢٧٨-٣/٢٥٠
		٤٧٢، ٢٦٦، ٢٥٩

(٥٢) سورة الطور

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾	٦	١/٢٤٤
﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾	٢٨	٢/٧١٢، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤
﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ﴾	٤٨	١/١٥٥، ١٧٠، ٥٢١-٢/٧٠
		٣/٦٤، ٦٥، ١١٧، ٣٢٨

## (٥٣) سورة النجم

٢٠٩/٣	٤-٣	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
٣٣١/١	٥	﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾
١٩٧/٢	١٨	﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَابَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾
٥٥٨/٣	٢٨	﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَخْلُقُونَ﴾
٢١/٣-٥٧٢/٢-٢٧٩/١	٣٩	﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾
٢١/٣-٥٧٢/٢	٤٠	﴿وَأَنْ سَعِيَهُمْ سَوْفَ يُرَىٰ﴾
٦١٩/٢	٤٨	﴿وَأَنْتُمْ هُمْ أَقْنَىٰ رَاقِبَىٰ﴾
٤٥٨/٣	٦١-٥٩	﴿أَلَيْسَ هَذَا الْخَبِيرُ تَسْبِيحُونَ﴾

## (٥٤) سورة القمر

٣١١/١	١١	﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا هُمْ شَاهِبُونَ﴾
٤٢/٣	٤٢	﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَلَنَنْزِلَنَّهُمْ﴾
٤٣٦، ٤٣٤، ١١٢، ٨٥/١	٤٩	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾
٣٢، ٣١/٣-٦٩٩، ٥٣٨، ٥٣٦		
٤٢/٣-١١٣/٢-٢٥/١	٥٤	﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ وَشِرَارٌ﴾
٣٣١، ٢٢٥، ١٩١		
١٩١، ٤٢/٣-١١٣/٢	٥٥	﴿فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾
٣٣١، ٢٢٥		

## (٥٥) سورة الرحمن

٧٢/٣-٣٦٩/٢-٣٣٩/١	٢-١	﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾
٥٤٢، ٥٤١، ٥٢٦		
٧٢/٣-٣٦٩/٢-٣٣٩/١	٤-٣	﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾
٥٤٢، ٥٤١		
٣٠٣، ٣٠٢، ٣٠١/٣	١٧	﴿رَبُّ الشَّرِيفِينَ ۝ رَبُّ الْمُرْسَلِينَ﴾
٣٠١/٣	١٨	﴿فَيَأْتِي ءَالَاهُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾
٤٢٧/٣	٢٥-٢٤	﴿وَالَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾

٢٦	٢/٢٥٤، ٣/١٩٦، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾
٢٧	١/٢٣-٢/١٣٤، ٢٥٤، ٥٢٧-٣/١٩٦، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥	﴿وَبَقِيَ رَحْمَةُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾
٣٣	٣/٢٤٢	﴿يَنْصَرُّ الْمُنِ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَظْفَمُ﴾
٤٦	١/١٧٠-٢/٨٧، ٣/٤٩٩	﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾
٦٠	١/٢٧٣، ٢/٤٩١-٢/٦٨٣، ٦٩٩	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾
٧٨	١/٢٣٥، ٢/١٣٣، ٣/٢٣٥، ١٣٤، ١٣٧-٣/١٦٩، ٢٣٥	﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

(٥٦) سورة الواقعة

٣-١	٢/١٨١	﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ﴾
٦٠	٢/٣٧٥	﴿نَحْنُ قَدْ زَيَّنَّا لَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوحِينَ﴾
٧٤	٢/٥٤٧	﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾
٧٥-٧٦	١/١٩٧، ٣٣٠	﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَرْفَعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ﴾
٨٢	٢/٢٣٥	﴿وَيَعْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾
٨٦-٨٧	١/٥٥٥	﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا﴾
٩٠-٩١	١/٧١، ٩١	﴿وَأَنَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَعْصَابِ الْيَمِينِ﴾

(٥٧) سورة الحديد

٣	٢/١١٨، ٣/٣٧٢، ٣٧٥، ٣٩٩-	﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ﴾
٤	١/١١٨، ٢/٦٤٥، ٣/٤٧٩، ٤٨٠، ٤٣٩-٣/٣٩٧، ٤٦٨	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾
٧	٣/٢٢٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾
٩	٢/٤٦٢	﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَنْ عَبِيدِهِ﴾
١٠	٣/٢٢٢، ٢٢٥	﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
١٧	٣/٧٤، ٨٧، ٥٥٨	﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

٢٢	١٠٤/٢	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾
٢٤	٦١٦، ٦١٥/٢	﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ ﴾
٢٥	٢٤٧/٣-٣٥٨/٢	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾
٢٨	٤١٣/١-٣٥/٢-٤٢٩-	﴿ بِمَا يُهَيِّئُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْتَفَعُوا اللَّهَ ﴾
	٢١٦/٣	

## (٥٨) سورة المجادلة

١	١٣٠/٢-٤١٦، ٤١٧، ٤١٩	﴿ فَدَسَمَ اللَّهُ قَوْلَ الْغِيَاثِ عَجْدَلُكَ ﴾
٢	٦٣٣، ٦٣٢/٢	﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾
٧	٤٢٢/١	﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ ﴾
١١	٥٢٩، ٥٢٥/٣	﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ ﴾
٢١	٢٤٨/٣	﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَ أَنَا وَرُسُلِي ﴾

## (٥٩) سورة الحشر

٩	٤١٣/٢	﴿ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا النَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾
١٠	٤٦٢/٢	﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ ﴾
٢٢	٣٨٧/٣-٥٩٦، ٥٠٦/٢	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ ﴾
	٥٣٧، ٤٦٩	
٢٣	٧١، ٥٣، ٤٧، ٩٨، ٢٥/١	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ ﴾
	١١٣/٢-١٧٣، ١١١، ٨٩	
	٥٠٦	
٢٤	٣٩٦، ٣٩٤، ٣٨٩، ٣٨٦/١	﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾
	٥٠٦/٢-٣٩٧	

## (٦٠) سورة الممتحنة

٥	١١٧/٣	﴿ رَبَّنَا لَا جَمْلًا بَيْنَهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
٦	٦١٦/٢	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْرَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
٨	١٥٥/٣-٧١٧، ٧١٤/٢	﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ﴾
١٠	٥٢٦/١	﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

(٦١) سورة الصف

﴿وَأَذَقْنَا لِمُعْصِيٍّ لِّقَوْلِهِمْ بَقُولِهِ﴾	٥	٣٦١/٢-٦١٧/٣-٣٦٠
﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَامِهِمْ﴾	٨	٤٢/٢
﴿فَأَنْصَبُوا لَهُمْ﴾	١٤	٣٨٧/٢

(٦٢) سورة الجمعة

﴿يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِيهَا﴾	١	٥٣، ٤٧/١
﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ﴾	٥	٤١٨/٢
﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾	٨	٥٣٧، ٣٨٧/٣-٥٩٦/٢

(٦٣) سورة المنافقون

﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾	٨	١٦٤، ١٦١، ١٥٥، ١٤٦/١
		٣٧٩، ١٧١

(٦٤) سورة التغابن

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ﴾	٤	٦٦/٢
﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُخْلَقُوا﴾	٧	٢٤/٣
﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ﴾	٩	٦٥٥/٢
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	١٣	٨٠/٢
﴿إِنَّمَا مِنْ أَرْزَاقِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَذْوًا لَكُمْ﴾	١٤	٥٣٤/٢
﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْغَبِيرُ الْحَكِيمُ﴾	١٨	٥٣٧، ٣٨٧/٣

(٦٥) سورة الطلاق

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾	١	٣٨٢/١
﴿فَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَمَا يَسْكُونُنَّ﴾	٢	٢١٨/٢
﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ﴾	٣	٢٧١/٣-٢١٨/٢
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنْ﴾	١٢	٣٢٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٤١- ١٦٧/٢، ٤٣٥، ٥٩١- ٣/٣٣٢، ٣٨٨، ٤٠٤، ٢٣٦

## (٦٦) سورة التحريم

١٩٦/٢	١	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾
٣٦/٢	٨	﴿تُورِثُهُمْ يُعْصَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ﴾
١٩٤/٢	٩	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾

## (٦٧) سورة الملك

٤٠٧/٣-٥٣٨، ٨٥/١	٣	﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَوَاقٍ طِبَاقًا﴾
٥٢٥، ٢٤/٣	١٠	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا﴾
١١١، ١١٠/٢-٤٢٠/١	١٤	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
٤٤٠، ١٩٧/٢	١٩	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾
٣١/١	٣٠	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾

## (٦٨) سورة القلم

٥٥٥/٣	٢	﴿مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ لِّكَ بِمُعْجِزِينَ﴾
٤٠٦/١	٤	﴿وَأَنْتَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
١٥١/٢ ١٨-١٧		﴿إِنَّا بَلَدْنَاهُمْ كَمَا بَلَدْنَا آدَمَ﴾
١٥١/٢-٦٢٤/١	١٩	﴿فَطَافَ عَلَيْهِ لَابِقٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُوَ تَابِعُونَ﴾
١٥١/٢ ٣٢-٢٠		﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادُوا﴾
١٥٤، ١٥١/٢	٣٣	﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾
٤٩٧/٣-٥٦١/٢-٦٠٧/١	٣٥	﴿أَتَنْجِلُ السَّيِّئِينَ كَالْخَيْرِينَ﴾
٥٠٤		
٥٦١/٢-٦٠٧/١	٣٦	﴿مَالِكُ كَيْفَ تُنْكَبُونَ﴾
٢٨٤/٢	٤٢	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ﴾
٢٦٠، ٢٥٩/٣	٤٥	﴿وَأُمْلِ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

## (٦٩) سورة الحاقة

١٧١/٢	١٨	﴿يَوْمَ يُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾
١٩١/٣ ٢٩-١٩		﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْدَهُ بِسَيْئِهِ﴾
١٩١/٣-٥٤٩/٢ ٣٢-٣٠		﴿خَذِرُوا فَنَقْلُوا ﴿٣٠﴾ قُلُوبَهُمْ سَلْوَةً﴾
٥٤٩، ٥٤٧/٢-٩٦/١	٣٣	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ الْعَظِيمِ﴾

(٧٠) سورة المعارج

- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ﴾ ١٩-٢١ ٢٣٩٨/١-٢، ٦٦٤، ٦٦٥  
 ﴿إِلَّا الْمُسْلِمِينَ﴾ ٢٢ ٦٦٥/٢  
 ﴿فَلَا أُقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ ٤٠ ٣٠٣، ٣٥٠/٣

(٧١) سورة نوح

- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانَتْ عَفَاةً﴾ ١٠-١٢ ٢٠٨/١-٢، ٤٧٦، ٤٧٧

(٧٢) سورة الجن

- ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا أَلْجَاءَ الْجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ١٥ ١٣٧/٣  
 ﴿وَأَلْوِ اسْتَغْفِرُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ ١٦ ٢٨٥/١  
 ﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبَ مَا تَوْعَدُونَ﴾ ٢٥ ٣٣٧، ٣٠٨/١  
 ﴿عَلَيْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ٢٦ ٣٣٧، ٣٠٨/١-٣، ٣٧٦  
 ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٧  
 ﴿إِلَّا مَنِ آزَنَ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ﴾ ٢٧ ٣٣٧، ٣٠٨/١-٣، ٣٧٦، ٥٣٢

(٧٣) سورة المزمل

- ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ٩ ٢٩١/٢

(٧٤) سورة المدثر

- ﴿وَرَبِّكَ فَكَّرْ﴾ ٣ ٦٦٢/١  
 ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ ٧ ٧٠٣/١  
 ﴿ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾ ١٢-١٤ ٢١٣/١  
 ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا﴾ ٣١ ١٣٥/١-٣، ٣٦١، ٣٦٢  
 ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ ٥٠-٥١ ١٧٥/٣  
 ﴿كَلَّا إِنَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٥٤ ٦٥٨/١  
 ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ﴾ ٥٦ ٦٥٨، ٣٨٨/١

(٧٥) سورة القيامة

- ﴿بَلْ قَدِيرِينَ عَلَّ أَنْ تُسْوَى بِنَانِهِ﴾ ٤ ٣٠٤/٢، ٦٤٨  
 ﴿يُبْنُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ﴾ ١٣-١٥ ١١٣/٣

٥٥٩/٣ ١٩-١٦	﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجَاجِلَ بِهِ ﴾
٣٤٥ ٢٣-٢٢ ٤٠/٢	﴿ وَجُودُ يَوْمِهِدْ أَنْذِيرُهُ ﴿٣٤﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِقَةٌ ﴾
٣٤ ٧٦/٢	﴿ أَفُولَ لَكَ فَأُولَ ﴾
٤٥٦/٢ ٣٩-٣٦	﴿ أَيْحَسِبَ الْإِنْسَنُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾
٤٠ ٤٥٦، ٣٤/٢	﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقْدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخِفَّ لَوْفِي ﴾

## (٧٦) سورة الإنسان

١ ٥٧٦، ٤٨٦، ٥٢/١	﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَنِ حِينٌ ﴾
١٩٣، ٤٨/٣	
٣ ٦١٦/١	﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾
٩ ٣٣٧/٣-٢٧٠/١	﴿ إِنَّمَا نَطْلَعُكَ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ ﴾
٢٠ ٤٨٠، ٤٧٩/١	﴿ وَلَئِنْ رَأَيْتَ نَفْسًا رَئِيًا وَمَلَكًا كَذِبًا ﴾
٢٣ ٢٣٥/١	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلُ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴾
٣١ ٣٦٧/٣	﴿ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ ﴾

## (٧٧) سورة المرسلات

٢٣ ٣١/٣	﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴾
٣٨ ٦٤٨/٢	﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكَ وَالْأَوَّلِينَ ﴾

## (٧٨) سورة النبأ

٢٩ ٩٤/٢	﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾
---------	---

## (٧٩) سورة النازعات

٢٣ ١٥/٢	﴿ فَحَسْرَ فَنَادَى ﴾
٢٤ ١٣٥، ١٥/٢-٧٠٠، ١٨٠/١	﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾
٤٠-٤١ ٤٠٩، ٢٤٩/١	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾

## (٨٠) سورة عبس

١٥-١٦ ٧٢٥/٢	﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾
١٧-٢٣ ٥٩٠/١	﴿ قُلِ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرٌ ﴾
٢٤ ٦١٧، ٤٣٩/١	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾

﴿ وَلِكُمُوعٌ وَأَبَا ﴾ ٣١ ٧٦/٣

﴿ وَيُؤْمِرُ بِمُؤْمِنَةٍ ﴾ ٤٢-٣٨ ٤٠/٢

## (٨١) سورة التكوير

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ ٢-١ ٣٥٥/٢

## (٨٢) سورة الانفطار

﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ ٥ ٥٣٨، ٤٩٧/١

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَافِرِ ﴾ ٦ ٥٠٢، ٤٩٧، ٤٣٨، ٤٣٥/١

٥٩٠، ٥٣٨، ٥٠٣

﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَّكَ ﴾ ٧ ٥٣٠، ٤٩٧، ٤٣٨، ٤٣٥/١

٤٨/٣-٥٩٠، ٥٣٨

﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ٨ ٥٣٨، ٤٩٧، ٤٣٨، ٤٣٥/١

٤٨/٣-٥٩٠

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَلَهُ الْفُجَارُ لَفِي حَبِيرٍ ﴾ ١٣-١٤ ٥٧٢/٢

﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ ١٩ ٣٧/١

## (٨٣) سورة المطففين

﴿ كَتَبَ تَرْقُومٌ ﴾ ٩ ٦٠، ٥٩/٢

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ١٤ ٤٨٣/٢

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحِبْرُونَ ﴾ ١٥ ٣٤٥، ٢٣١/٢-٦٧٦، ٢٩٣/١

﴿ خِتَمُهُمْ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ ٢٦ ٣٠٧/٢

## (٨٤) سورة الانشقاق

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾ ٦ ٢٨٢/٢

## (٨٥) سورة البروج

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ١٢ ٤٩٨، ٤٨٩، ٤٥٨/٢-٣٠/١

٣٠٧، ١٤٠، ٣٢/٣-٥٨٨

﴿ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَعِدُّونَ ﴾ ١٣ ١٤٠/٣-٦٧٥/٢

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ ١٤ ٥٧٤، ٥٧٣، ٥٧١، ٢٠٧/١

٦٦/٣-٦١٨، ٥٧٦

١٥	٦٦، ٦٢ / ٣	﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾
١٦	٥٣٠ / ٢ - ٦٦ / ٣ ، ١٦٥ ، ٤٥٩	﴿ فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴾
٢٠	٤٩٢ / ٣	﴿ وَاللَّهُ يَنْزِلُ فِي رُوحِهِمْ مِجْطًا ﴾
٢٢-١	٣٢٤ ، ٦٦ / ٣	﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾

## (٨٦) سورة الطارق

٧-٥	٦١٧ ، ٤٣٩ / ١	﴿ يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ رِمَ حُلُقٍ ﴾
٨	٣٤ / ٣ - ٦١٧ ، ٤٣٩ / ١	﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ رَجَبٍ لَقَائِدٍ ﴾
١٢-١١	٨٤ / ١	﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصُّلْعِ ﴾
١٥	٣٣٠ / ١	﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾

## (٨٧) سورة الأعلى

٥-١	٦٣٤ / ١	﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي ﴾
٧-٦	٣١٤ / ٣	﴿ سَتُغْنِيكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ ﴾

## (٨٨) سورة الغاشية

١٧	٤٤٣ / ٣ - ٤٣٩ / ١	﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾
٢٠-١٨	٤٣٩ / ١	﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾
٢٥	٤٨٠ ، ٣٨٢ / ٢ - ٦٧٦ / ١	﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾
	٦٩٠ ، ٦٨٨	
٢٦	٦٨٨ ، ٤٨٠ / ٢ - ٦٧٦ / ١	﴿ ثُمَّ لَنْ عَليْنَا حِسَابُهُمْ ﴾
	٥٠٦ / ٣ - ٦٩٠	

## (٨٩) سورة الفجر

١٤	١٦٨ / ٢	﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾
١٧-١٥	١٢٥ / ٣ - ٢٩١ / ١	﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْلَغَهُ ﴾
١٨	٢٩١ / ١	﴿ وَلَا تَخْشَوْنَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴾
٢٦-٢٤	٦٨٨ / ٢	﴿ يَقُولُ بَلَيْتَنِي فَتَمَّتْ لِي آيَاتِي ﴾
٣٠-٢٧	٥٥٣ / ٣	﴿ بَلَايَتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرِجِي ﴾

(٩٠) سورة البلد

٤٤٥/٢	٧-٦	﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بِلَاءَ ﴾
٥٩٠، ٥٧٨، ٤٨٦، ٢٥٧/١	٨	﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَيْنَيْنِ ﴾
٤٤٥، ٤٤٣، ١٣٧، ١٣٣/٢		
٥٧٨، ٤٨٦، ٢٥٧/١	٩	﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾
٣٤٣/٣-٤٤٥، ١٣٧/٢		
٥٧٨، ٤٨٦، ٢٥٧/١	١٠	﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾
٣٤٣/٣-٤٤٥، ١٣٧/٢		
٤٤٥، ١٣٧/٢	١١	﴿ فَلَا أَقْنَعُ الْعُقَبَةَ ﴾
١٣٧/٢	١٥-١٢	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ﴾

(٩١) سورة الشمس

٦٢٩، ٦٢٨/١	٨-٧	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾
٤٠٩/٣-٦٢٩/١	١٠-٩	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾

(٩٢) سورة الليل

٤٣٣، ١٧٩/٣	٧-٥	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾
٤٣٣، ١٧٩/٣	١٠-٨	﴿ وَأَمَّا مَنْ يَحْمِلُ وَاسْتَغْنَى ﴾
٤٣٣/٣	١١	﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾
٥٤٩، ٤٣٣/٣	١٣-١٢	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٣﴾ وَإِنَّ لَنَا ﴾
١٧/٣	٢٠-١٩	﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ ﴾

(٩٣) سورة الضحى

٤٩٤/٣	٤-١	﴿ وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾
٤٩٤/٣-٧٠٦/٢	٥	﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى ﴾
٦٧٠/٢	٦	﴿ أَلَمْ يَجْعَلْكَ يَتِيمًا فَتَؤَيَّ ﴾
٤٩٤/٣-٦٧٠، ٦٥٨، ٦٥٧/٢	٧	﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾
٦٧٠، ٦١٩، ٦٠٥/٢-٢٣٩/١	٨	﴿ وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَى ﴾
٤٩٤/٣		
٤٩٤/٣-٤٣٤/٢-٢٣٩/١	٩	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾

١٠	٤٩٤ / ٣ - ٢٧٦ / ٢ - ٢٣٩ / ١	﴿وَأَمَّا السَّابِلُ فَلَا نَنْهَرُ﴾
١١	٤٩٤ / ٣ - ٢٣٩ / ١	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

## (٩٤) سورة الشرح

٢-١	٤٩٤ ، ٩٣ / ٣ - ٦٨٤ ، ١٩٦ / ٢	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا
٣	٤٩٤ ، ٩٣ / ٣ - ٦٨٤ ، ١٩٦ / ٢	﴿الَّذِينَ أَنْفَضَ ظُهُورَكَ
٤	٢٠١ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٢ / ٢	﴿وَوَضَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ
٨-٥	٤٩٤ ، ٩٣ / ٣ - ٦٨٤ ، ٢٥٢	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى﴾

## (٩٥) سورة التين

٤	١٣٥ / ٢ - ٥٣٨ ، ٤١٦ / ١	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ
٨-٧	٥٧٠ / ٢	﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْبَلَدَيْنِ﴾

## (٩٦) سورة العلق

٢-١	٥٢٨ / ٣ - ٤٩٧ / ١	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
٣	٣٣١ / ٣ - ٤٩٨ ، ٤٩٧ / ١	﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ
	٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٣٣	
	٥٢٨ ، ٣٤٧	
٤	٣٣١ / ٣ - ٤٩٨ ، ٤٩٧ / ١	﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ
	٣٤٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣	
	٥٢٨	
٥	٥٢٨ / ٣ - ٤٩٨ ، ٤٩٧ / ١	﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
٧-٦	١٣٢ / ٣	﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ
١٤	١٧٩ / ٢	﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾

## (٩٧) سورة القدر

١	١٤ ، ٢٨ / ٣	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
٢	٢٨ / ٣	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

## (٩٨) سورة البينة

١	٥٤٢ / ٣	﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
---	---------	---

(٩٩) سورة الزلزلة

٤-١	٥/٣	﴿إِنَّا زَلَّلْنَا الْاَرْضَ زَلْزَالًا﴾
٥	٥/٣-٥٦٧/٢	﴿يَأْتِيَنَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾
٦	٥/٣	﴿يَوْمَ يُصْذَرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾
٨-٧	٢/٢٠٦، ٥٠٨، ٦٩٠	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾

(١٠٢) سورة التكاثر

٧-٥	١/٥٦٨، ٥٦٩	﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾
-----	------------	---

(١٠٣) سورة العصر

٢-١	١/٦٧٢	﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ﴾
٣	١/٦٧٢، ٧٠٣	﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

(١٠٥) سورة الفيل

١	٣/٢٤، ٢٥، ٣٧٤	﴿الَّذِ تَرَىٰ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾
---	---------------	--

(١٠٦) سورة قريش

٤	١/٩٩-٢/٣٣٤-٣/٥٨	﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾
---	-----------------	---

(١١٠) سورة النصر

١	١/٣١٣	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾
---	-------	--

(١١١) سورة المسد

٢-١	١/٥٠٠-٣/٥٦٨	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾
٤-٣	٣/٥٦٨	﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾
٥	٣/٥٦٩	﴿فِي جِيدِهِ حَبْلٌ مِّنْ نُّسُجٍ﴾

(١١٢) سورة الإخلاص

١	٢/٢٠، ٣٢٧، ٥٢٣، ٥٢٩	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
٢	٢/٥٢٣، ٥٢٩، ٥٣٢	﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾
٤-٣	٢/٥٢٩، ٥٣٢، ٥٢٣٨	﴿لَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

## (١١٣) سورة الفلق

٩٧/٢ ٥-١

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ﴾

## (١١٤) سورة الناس

١١٣/٢ ٢-١

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ﴾

\* \* \*

## فهرس أطراف الأحاديث والآثار

الجزء / رقم الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
- ١ -	
٤١٨ ، ١٥٦ / ١	- ابتغوا الحوائج بعزة الأنفس
٥٥٤ / ٢	- ابتغوا الرفعة عند الله
١٥٣ / ١	- ابن آدم اطلبني تجدني
٧١٢ / ٢	- ابن آدم إنك إن ذكرتني شكرتني
٨٧ / ٢	- أبو بكر في الجنة
٢٣٩ / ٢ - ٢٧٧ / ١	- أبيت يطعمني ربي ويسقيني
٤٦٠ ، ١٢٢ / ١	- أترون هذه طارحة ولدها في النار؟
١٠٩ / ٣	- أتشفع في حد من حدود الله
١٥٦ / ٣	- اتق دعوة المظلوم
٦٣٤ ، ٣٧٢ / ٢	- اتق الله حيثما كنت
٤٦٤ / ١	- اتق الله واصبري
٣٤٧ / ٢	- اثبت أحد فإنما عليك نبي
٣١٨ / ٣ - ٧٩ / ٢	- أحب الأعمال إلى الله أدومها
١٩١ / ٢ - ١٩٣ / ١	- أحب ثلاثاً وحبى لثلاث أشد
٥٣٧ / ٢	- أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس
٤٨٣ ، ٤٤٦ ، ٤٣٦ ، ٣٤٦ / ٣	- أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
١٢٠ / ٢	- احفظ الله يحفظك
٥١٤ / ١	- أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها
٢٨٨ / ٣	- أخلفت غازياً في سبيل الله

- أدبني ربي فأحسن تأديبي ٣٥٤/١
- أدن اليتيم منك والطفه ٤٣٤/٢
- إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ٢٦٨/٣
- إذا اضطجع فليقل: باسمك ربي ١٩/٣
- إذا أقعد المؤمن في قبره أني ٢٢/٢
- إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليتنفس فراشه ٨٨/٣-٦٧/٢
- إذا بليتيم بالمعاصي فاستروا ٢٧٨/٣
- إذا دعي أحدكم فليجب ١٠٧/٣
- إذا دعي أحدكم وهو صائم فليقل ١٠٧/٣
- إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ٥٣١/٣
- إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ٤٩٥/٣
- إذا كان أمراًؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم ٤٦/٣-٦٥٦/١
- إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين ٤٤/٣-٢١٩/٢
- أذهب البأس رب الناس ٤٢٣، ٤٢٢/٣
- أراك لا تستحي من ربك ٢٧٩/٣-٧٨/٢
- أرجحكم عقلاً أشدكم لله حباً ٢٦٣/٣
- أرحم أمي بأمي أبو بكر ١٩٥/٢
- ارفع رأسك يا أخي ١٥٦/١
- ارقبوا محمداً (ﷺ) في آل بيته ١٦٨/٢
- استحيوا من الله حق الحياء ٢٥٦/٢
- استقيموا ولن تحصوا ١٨٦، ١٨٤/٣
- اسقه عسلاً ٤١٧/٣
- اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك ٣٣٥/٣
- أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ٢٣٦/٢
- اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس ٣٧٨، ١٧٠، ١٥٦/١
- اطلبوا الخير دهركم كله ٤٥٨/٣
- أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ٦٥/٣
- أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ١٤٢، ١٤١/٢

- أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة ٦٠٥، ٥٣٤/٢
- اعلم أبا مسعود، الله أقدر عليك ٢٥١، ١٤٠، ٤٣/٣
- اعمل ما شئت كما تدين ندان ٤٥٠/١
- أغبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ٦٧٧/١
- أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ٥٨٢/١
- أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك ٥٣٨/٣-٤٤١/٢
- أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه ١٦٥/٢
- أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ٢١، ٦/٢
- أفضل الذكر لا إله إلا الله ٢٤/٢
- أفلا تتقي الله في هذه البهيمة؟ ٦٢٠/٢
- اكتب يا زيد غير أولي الضرر ١٥٨/١
- أكثروا ذكر هاذم اللذات ٨٩/٣
- أكرم الناس أتقاهم ٤٩٩/١
- أكرم الناس يوسف بن يعقوب ٤٩٩/١
- أكل ولدك نحلث مثله؟ ١٤٨/٣
- ألا أعلمك كلمات إذا قلتهم غفر الله لك ٢٥٤/٣
- ألا تسألوني مم أضحك؟ ٦٩٦/٢
- أظفوا بيا ذا الجلال والإكرام ١٤٥/٢
- أما علمت أنني جليس من ذكرني ٥٨٢/٢
- أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد ٩٢/١
- الأمانة غنى ٣٦٠/٢
- أمتهوكون فيها يابن الخطاب؟ ٤٩٥/٢
- أمرني ربي بتسع ٧١٧، ٤٨٦، ٤٤٥، ٣١٢/٢
- أن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ٦٩٣/١
- إن التجار هم الفجار ٤٦٩/١
- إن التجار يعيشون يوم القيامة ٤٦٩/١
- أن تعبد الله كأنك تراه ٥٦/٢
- إن تهلك هذه العصاة فلن تعبد ٤٩٠/٢

٤٠٦/١	- إن حسن الظن بالله من حسن عبادة الله
٣٤٦/٣	- إن داود عليه السلام قال فيما يخاطب ربه
٢٨٥، ٦٩/١	- إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
١٤٩/٣	- إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله
٥٥٨/٢-١٨٧/١	- أن رجلاً سأل النبي (ﷺ) غنماً
٤٥٣/١	- إن رحمتي تغلب غضبي
٤٤٥/٣	- أن رسول الله (ﷺ) كان إذا استوى
٣٥٩/٢	- إن روح القدس نفث في روعي
٥٤١/٣-٣٦٨/١	- إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم
٥٥/٣	- إن الصدقة لتطفئ غضب الرب
٣٤٦/١	- إن العبد إذا تصدق من طيب
٧٠٧/١	- إن عبداً خيرهُ الله بين أن يؤتیه
٤٥٣/١	- إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله
٢٨٧/٣	- إن كذب المحصنة ليهدم عمل مئة سنة
٣٥٨، ٦/٣-٢٨٥/٢-١٣٤/١	- إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين
٤٥٨/٣	- إن لربكم في أيام دهركم لنفحات
٣٠٠/٢-٧١٤/١	- إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي
٤٢/٢-١٢١/١	- إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها
١٨٩، ١٤٥، ١٧، ٩/١	- إن لله تسعة وتسعين اسماً مئة إلا واحداً
٣٣١، ١١٦، ٩٢، ٨٩/٢	- إن الله اختارني واختار لي أصحاباً
٤٨٩/٣	- إن الله تعالى رفيق يحب الرفق
٤٣٠/١	- إن الله تعالى قد حرم على النار من قال
٢٢/٢	- إن الله تعالى يحب أبناء السبعين
٢٢٢/١	- إن الله تعالى جواد يحب الجود
٤٦٢/١	- إن الله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل
٢٧٧، ٢٦٠، ١٥٩/٢	- إن الله تعالى خير عبداً بين الدنيا وبين
٣٤٧/٢	- إن الله عز وجل بعثني إليكم
٣٤٨/٢	

- إن الله عز وجل حلیم حی ستر ٢٧٩/٣  
 - إن الله عز وجل قال : أنا خلقت ٥٠٤/٣  
 - إن الله عز وجل يقول يوم القيامة ١١٤/١  
 - إن الله عز وجل يمهل حتى يذهب ٥٣٣/٢  
 - إن الله قال من عادى لي ولياً فقد ٤٢٦/٢  
 - إن الله كتب الإحسان على كل شيء ٤٨٥/١  
 - إن الله كريم يحب الكرماء ٥٠٩/١  
 - إن الله لا ينظر إلى صوركم ٥١٠/١  
 - إن الله ناصر نبيه ٩٤/٣  
 - إن الله هو الحكم ٥٧٤/٢  
 - إن الله المسعر القابض ٣٥٨/١  
 - إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً ٢٦١/٣  
 - إن الله يحب معالي الأمور ٥١٩/٢  
 - إن الله يلوم على العجز ٥١٢/٣  
 - إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث ٤٠٧/٢  
 - إن الله يؤتي الدنيا من يحب ومن لا يحب ٦٤٦/١  
 - إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم ١٠٨/٣  
 - إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة ١٩٣-١٤٤/٢  
 - إن من أمن الناس علي في صحبته ١٠١/٣-٣٤٨/٢  
 - إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة ٣٥١/١  
 - إن هذا الرجل ليريد غدراً ١٣٤/٣  
 - إن هذه القلوب تصدأ ٨٦/١  
 - أن يا داود ذكر عبادي بإحساني ٧١٤/٢  
 - إن يا عبدي خلقت لك السماوات ٣٣/٣-٥٩٧/٢  
 - أن يا عبدي كن لي كما أريد ٢٠٩/٢  
 - أنا بك وإليك ٤٨٠/٢-٥٦١/١  
 - أنا الله لا إله إلا أنا ملك الملوك ٥١٩/٣-١٢٦/٢  
 - أنا الله لا إله إلا أنا من لم يصبر ١٦٢/٢

٢٦/١	- أنا ملك الملوك
١٨٠/١، ١٨٦، ٢٣٨، ٢٣٩-	- أنت تريد وأنا أريد فإذا سلمت
٢٠٩/٢- ٤٦٦/٣	
١٩٥/٢	- أنزلوا الناس منازلهم
١٧٢/٢	- انصرف الرجل وهو فقيه
٤٥٠/١	- أنفق أنفق عليك
٢٧٤/١، ٤٥٠، ٦٢٧	- أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش
٥٠١/١	- إنك ستأتي قوماً أهل كتاب
٣٢٦/٢	- إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم
٣١٠/٢	- إنكم لا تسمعون الناس بأموالكم
٤٦٢/١	- إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا
٤٦٤/١	- إنما الصبر عند الصدمة الأولى
٤٦٤/١، ٤٦٦	- إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم
٢٤٢/٣	- أنه رأى جبريل قد سد الأفق
٤٧٤/١	- إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه
١٥٦/٣	- إنه على ثغرة من ثغر الإسلام
٤٧٨/٣	- أنه كانت تعظم عنده النعمة
٤٨٣/٢	- أنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله
٥٠٧/٣	- أنه ما أحسن من مسلم أو كافر إلا وقع أجره
٤٨٠/١	- إنه يخفف عنه العذاب كل يوم اثنين
٢٦٦/٣	- إنها مشية يفيضها الله
٢٧٧/٣	- إني أكره المرأة تخرج من بيتها تجر ذيلها
١٤١، ٥٧/٣	- إني حرمت الظلم على نفسي
٤٥٦/١	- إني رسول الله ولن يضيعني الله
١٥٦/٢	- إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم
٣٢٦/٣، ٥١٨	- إني لأبغض المرأة تخرج من بيتها
٤٣٢/١	- إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد
١٠٠/٣	- إني لأرى مقامه في الجنة

- إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي
- إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي
- إني لم أنه عن البكاء
- إني والإنس والجن في نبأ عظيم
- إني والجن والإنس
- أوتروا يا أهل القرآن
- أوحى الله تعالى إلى داود
- أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء
- أوصيكم بالانصار
- أولياء الله تعالى الذين إذا رؤوا
- إياك وما يعتذر منه
- أيما امرأة قعدت على بيت أولادها
- أيما رجل أغلق بابه على امرأة
- الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته
- الإيمان بالله
- الإيمان نصفان
- أيها الناس أنه قد كان لي فيكم إخوة
- أيها الناس إياكم وشرك السرائر

- ب -

- بادروا بالأعمال سبعاً
- بارك الله لكما في غابر ليلتكما
- البر حسن الخلق
- البر لا يبلى والذنب لا ينسى
- بسم الله، رب أعوذ بك من
- بعثت أنا والساعة كهذه
- بل هو الرأي والحرب والمكيدة
- بلى
- بئس العبد عبد تخيل

- البيعان بالخيار ١٧١ / ١  
- بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش ٤٨٥ / ١

## - ت -

- تخلقوا بكلمات الله ٢٩١ ، ١٥٧ ، ١٤٧ / ٣  
- تضربه مما تضرب به ولدك ٤٣٤ / ٢  
- تعالوا بايعوني ٢٨٣ / ٣  
- تعجلوا إلى الحج ٣١٠ / ١  
- تعس عبد الدرهم ٣٣٨ / ٣  
- تعمس عبد الدينار وعبد الدرهم ٣٣٨ / ٣ - ٢٩ / ١  
- تعلموا من العلم ما شئتم ٢٣٢ / ١  
- تعوذوا بالله من ثلاث فواقر ٢٧٥ / ٣  
- تفكروا في خلق الله ٤٠٠ / ٢  
- تملأ الأرض جوراً وظلماً ١٥٩ / ٣  
- تنكح المرأة لأربع ٢٠٥ / ٣

## - ث -

- ثم أخذها عبد الله بن رواحة ١٠١ / ٣

## - ج -

- جددوا إيمانكم ٤٠٦ / ١  
- جزاكم الله شراً من قوم نبي ١٣ / ٣  
- جعلت لله ندأ ٢٧٢ / ١

## - ح -

- حرمت عليه ٤١٦ / ٢ - ١٢٩ / ١  
- حسبي الرب من العباد ٣٠٠ / ٣  
- الحسد يأكل الحسنات ٤١٤ / ١  
- حصنوا أموالكم بالزكاة ٥٠ / ٢  
- الحلال بين والحرام بين ٢٣٠ / ١  
- الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا ٢٦ ، ٢٠ / ٣

- الحمد لله الذي أنقذه من النار ٧١٦/٢
- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ٣٥٥/٢
- الحمد لله على كل حال ٢٠٥/٢
- الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه ٤٣٢/٣

-خ-

- خذي ما يكفيك وولديك ٤٤٦/١
- خلقت السماوات والأرض ولم أعي ٢٧٩/١
- خلقت لك السماوات والأرض ٣٠٣/١
- خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك ٣٢٦/٣

-د-

- دخلت امرأة النار من جراء هرة ١٤٣/٣-٥٠٣/٢
- دعا الله باسمه الأعظم ٢٣٦/١
- دعاكم أخوكم وتكلف لكم ١٠٧/٣

-ر-

- رأس الحكمة مخافة الله ٥٣٤/١
- رب اغفر لي خطيئتي وجهلي ١١٣/٣
- رجلا من أمتي بين يدي رب العزة ١٤٧/٣
- رحم الله امرأة أراهم اليوم من نفسه ٢٦٩/٣
- ردوا علي الرجل ٢٩٢/٢
- رضا الرب في رضا الوالدين ٧٢٩/٢
- الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين ٦٣١/١

-ز-

- زادك الله حرصاً ولا تعد ٤٣٠، ٢٢٧، ٢٢٦/١

-س-

- سبعة يظلهم الله في ظله ٥٢/٢
- سبقت رحمتي غضبي ٤٥٥/١

- ستة أيام ثم اعقل يا أبا ذر  
- سدّدوا وقاربوا واعلموا  
- سل ربك العفو والعافية  
- سلوا الله العفو والعافية  
- السماحة والصبر

## - ص -

- صبر آل ياسر فإن موعدكم الجنة  
- صدق الله وكذب بطن أخيك  
- الصلاة المكتوبة إلى الصلاة  
- صنائع المعروف تقي مصارع السوء  
- صنفان من أهل النار لم أرهما  
- صوتان ملعونان في الدنيا

## - ط -

- طلب العلم فريضة  
- الطهور شطر الإيمان

## - ع -

- عبدي خلقت لك السماوات والأرض ولم أعي  
- عبدي رجعوا وتركوك وفي التراب  
- عبدي لي عليك فريضة  
- عبدي ماتت التي كنا نكرمك لأجلها  
- عجبت لأقوام يساقون إلى الجنة  
- عجبت لأمر المؤمن إن أمره كله خير  
- عجبت لها فتحت لها أبواب السماء  
- عذبت امرأة في هرة حبستها  
- عرفت فالزم  
- عش ما شئت فإنك ميت  
- العلم بالتعلم والحلم بالتحلم

- على رسلكما إنها صفة ٤٣٧/٢
- عليكم بالصدق ٧٢٨/٢
- العمرة إلى العمرة كفارة ٧١٨/٢
- عمل قليل في سنة خير من اجتهاد ٦٨٩/١

- غ -

- الغيبة أشد من الزنا ٥٥٨/١

- ف -

- فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ١٤٩/٣
- فضل كلام الله على سائر الكلام ٣٣٣/١
- فقهوا أحكام في دينه ١٤٦-٣-١٢٨/١
- فلا تعطه مالك ٣٦٠/١
- فما زال يحدثنا حتى ذكر باباً من قبل المغرب ٢٥٥/١
- فمن أحب ستي فقد أحبني ٦٨٩/١
- فوالله لا يخزيك الله أبداً ٧٠٦/٢
- في كل كبد رطبة أجر ٤٨٥/١

- ق -

- قاربوا بين أبنائكم ١٤٩/٣
- قال داود فيما يخاطب ربه ٣٦١/١
- قال ربكم عز وجل : لو أن عبادي أطاعوني ٤٠٥/١
- قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ٤٧٩ ، ٤٧٨/١
- قال الله : أنفق يا بن آدم ٦٢٧/١
- قال الله عز وجل : الكبرياء ردائي ١٩٢/١
- قال يارب : أي عبادك أحب إليك؟ ٥٠٧ ، ٤٩٨/٢
- قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ١٤٥/٣-١٢٧/١
- قد تركتكم على البيضاء ٥٤٧/٣-٤٨٩/١
- قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة ٤٤/١
- القضاة ثلاثة : اثنان في النار وواحد ٥٧٥/٢

- قل : اللهم ألهمني رشدي ١١/٢  
 - قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ٤٨٥/٢  
 - قل : يا من أظهر الجميل ٢١٦/١  
 - قوم يساقون إلى الجنة مقرنين ٣٩٩/٣

## - ك -

- كان إذا ظهر على قوم أقام ١٢/٣  
 - كان خلقه القرآن ٤٢٢، ٢٦/٣  
 - كان الله ولم يكن شيء غيره ٣٧٢، ٣٧١/٢  
 - كان النبي (ﷺ) إذا سلم لم يقعد ١٣١/٢  
 - كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت ٢٤٠/٢  
 - كفى بالمرء علماً أن يخشى الله ١٦٠/١  
 - كل أمتي معافي إلا المجاهرين ٢٨٣، ٢٨٠/٣  
 - كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ٢١٤/١  
 - كل محدثة بدعة ٦٨٦/١  
 - كل مصيبة بعدك جلل ٧٩/٢  
 - كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه ٢١/٣  
 - كن لي كما أريد أكن لك كما تريد ٣٢١/٣-٢٠٩/٢  
 - كنتم ترون أن الله كان يسلط علي ٢٥١/٢  
 - الكيس من دان نفسه ٨٩/٣-٥٣٤، ٣٧٥/١  
 ٥١٣، ٥١٠  
 - كيف بك يا سراقه إذا لبست سوارى كسرى؟ ٩٤/٣

## - ل -

- لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة ١٢/١  
 - لقد حجرت واسعاً ٣١٢، ٣٠٦/٢  
 - لقد رفعوا إلى في الجنة فيما يرى النائم ٧٢٧/٢  
 - لقد سأل الله باسمه الأعظم ١٤٥/٢  
 - لقد لقبت من قومك ما لقيت ٣١١/٢

- لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء  
٤١١ / ٣
- لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة  
١٣١ / ٣
- لن تؤمنوا حتى تراحموا  
٤٨٤ / ١
- لن يزال عليك من الله حافظ  
٩٦ / ٢
- لن ينال الدرجات العلا من تكهن  
٤٦٤ / ١
- لله أفرح بتوبة العبد المؤمن من  
٦٠٥ / ١
- لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد  
٦٣٢ / ٢ - ٦٠٥ / ١
- لله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها  
١١٥ / ٢
- لله تسعة وتسعون اسماً من حفظها  
١١٥ / ٢
- لله ما أخذ والله ما أعطى  
٤٤٣ / ١
- اللهم اجعل خير عمري آخره  
٣٠٥ / ١
- اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً  
٢٤٠ / ٢
- اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً  
٢٤٠ / ٢
- اللهم اجعل لي نوراً في قلبي  
٤٣ / ٢
- اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي  
٤١٥ / ١
- اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني  
٣٨٨ / ٣
- اللهم ارزقني طيباً واستعملني صالحاً  
٥٠١ / ٣
- اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه  
٤٣١ / ٢
- اللهم أرني الحق وارزقني اتباعه  
٥٤٤ / ١
- اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري  
٥٣٣، ١٥٧، ٦٧ / ٢
- ١٢٢ / ٣، ٦٨٧
- اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا  
٢٣٣ / ٣ - ٥٦ / ٢
- اللهم إليك أشكو ضعف قوتي  
٥٥٦، ٤٢٠ / ٢ - ٧١٠ / ١
- اللهم أنت أعلم بي من نفسي  
٧٠١ / ٢
- اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت  
٤٨٤ / ٢
- اللهم أنت السلام ومنك السلام  
١٤٨، ١٣١ / ٢
- اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة  
٣٢١ / ٣ - ٥٥ / ٢ - ١١٩ / ١
- ٥٣٣

٢٠٠/١	- اللهم أنت عضدي وأنت نصيري
٤١٩/٣	- اللهم أنجز لي ما وعدتني
٢١٧/٣	- اللهم إني أسألك رحمة من عندك
٢٨٩/٣	- اللهم إني أسألك العافية في الدنيا
٦٢٦/٢	- اللهم إني أسألك العفو والعافية
١٥٣/١	- اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك
٥٠٤/١	- اللهم إني أعوذ بك من جار سوء
٢٥٩، ٦٣/٣	- اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك
٤١٩/٢	- اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع
٥٠٨/٢	- اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك
٤٦٩/١	- اللهم اهد دوساً وائت بهم
٣١١/٢	- اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون
٤٢٣، ١٥٣/٣	- اللهم اهدني فيمن هديت
٤٨٤/٣	- اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي
٥١٤/٣	- اللهم دنهم كما يدينوننا
١٥٨/٢	- اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة
٢٦/٣	- اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك
١٠٩/٣	- اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة أكافيه بها
٣٣٩/١	- اللهم لا تؤاخذني بما يقولون
١٣٤/٣	- اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت
٣٦٨/٢	- اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض
٦/٣-٢٨٥/٢	- اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا
٦٠٩/٢	- لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم
١٠٦/٣	- لو أهدي إلي كراع لقبلت
٣٠٨/٣-٢٠٨/٢	- لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
٣٤٨، ٣٤٧/٢-٣٨٩/١	- لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر
١٠١/٣-٥٣٧	.
٣٣٦/٣	- لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك

- لولا القصاص لأوجعتك بهذا السواك ٥٠٢/٢
- لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو ١٩٦/١
- لو لم تكونوا تذنبون لخفت عليكم ما هو أكبر ١٩١/٢
- ليّ الواجد يحلّ عرضه وعقوبته ٦٦٧/٢
- ليس أحد أحب إليه المدح من الله ٤٦١/١
- ليس أحد أصبر على أذى سمعه من الله ٥٠٦، ٤٩٥/١
- ليس الشديد بالصرعة ٤٦٤/١
- ليس الغنى عن كثرة العرض ٦٠٥/٢
- ليسأل أحدكم ربه حاجاته كلها ٢٨٩، ٢٧٨/١
- لبشر بن ناس من أمّتي الخمر يسمونها ٤٢٤/٢
- ليكونن من أمّتي أقوام يستحلون الحر والحرير ٤٢٤/٢

-٢-

- ما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما أخذ ٦٥/٣-١٨٩/١
- ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب ٤٤٩/١
- ما أصاب أحدا قط هم، ولا حزن فقال ٢٠/١
- ما أنصفني عبدي، أستحي أن أعذبه ٥٠٩/١
- ما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله ١٧٧/٣
- ما تظنون أني فاعل بكم؟ ٤٦٩/٢
- ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ٣٣٩/٣
- ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن ١١٦/٢
- ما قال عبد لا إله إلا الله قط ٢٢/٢
- ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ٥٣٤/١
- ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ٥٤٧/٣
- ما من يوم إلا وينادي يا بن آدم ٢٠/٣
- ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر ١٠١/٣
- ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت ٢٩٨/٢
- ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق ٧٢٠/٢

- مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له  
١٩/١
- مثل المؤمن مثل السنبلة  
٤٤٧/١
- المختلعات من المناقعات  
٥١٨، ٣٢٦/٣
- المسلم أخو المسلم لا يظلمه  
٢٨٦/٣
- المسلم من سلم المسلمون من لسانه  
١١١/١
- من أتى عرفاً أو كاهناً فصدقه  
٣٠٨/١
- من أحبنا أحببناه، ومن طلب منا أعطيناه  
٥٢١/٢
- من أخذ منها فوق ما يكفيه أخذ  
٢٨٢/١
- من ازداد علماً، ولم يزد هدى لم يزد  
١٨/٢
- من استعاذ بالله فأعيذوه  
٦٣٩، ٢٦٩/١
- من أسلم على يد رجل فله ولاؤه  
٢٧٨/١
- من أصبح منكم آمناً في سربه  
٥٣٥/١
- من أصبح منكم معافى في جسده  
٥١/٣، ٦٠٢، ٦٩٧-٣
- من تاب إلى الله توبة نصوحاً  
٦٢٦/٢
- من تفقه في دين الله كفاه الله  
١٧٤/٣
- من تواضع لله درجة رفعه الله درجة  
١٩٤/١
- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه  
٢٩٠/٣
- من خاف أدلج  
١٥٤/١
- من خالف الجماعة شبراً خلع ربة الإسلام  
٦٩١/١
- من جعل الهموم همّاً واحداً هم المعاد  
٣٨٧-٢٨١/١
- من دعي فلم يجب فقد عصى  
١٠٦/٣
- من سنّ سنة حسنة فعمل بها  
٦٩٦/١
- من سئل علم علمه ثم كتبه  
٥٤٦/٣
- من ستر مسلماً ستره الله  
٢٩٠/٣
- من شغل القرآن وذكرني عن مسألتي  
٥١٠/٢
- من صنع إليه معروف فقال لفاعله  
٢٦٩/١
- من طلب العلم ليجاري به العلماء  
٤٢٠/٣
- من غض بصره عن محارم الله أورثه الله  
٢١٠/٣

- من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبي الله ٢/٢١٨
- من قال حين يصبح أو يمسي : اللهم إني ٢/٢٤
- من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد ٣/١٢٠ ، ٣٢٧
- من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره ١/٣٠٣
- من كشف خمار امرأة ونظر إليها وجب الصداق ٣/٢٧٣
- من لا يجب الدعوة فقد عصى الله ٣/١٠٦
- من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده ١/٤٢٩
- من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ٢/١٦٢
- من لم يشكر الناس لم يشكر الله ١/٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٤٩٤
- من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره ١/٦٩٢
- من ملأ عينه من الحرام ملأهما الله من جمر ٣/٢١٠
- من يهده الله فلا مضل له ١/٦٨٦
- المؤمن القوي خير وأحب إلى الله ٣/٢٦٩ ، ٢٧٠

- ن -

- الناس رجлан : فالمؤمن غرّ كريم ١/٤٩٩
- ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر ٣/٥١٩
- نزع الله عنك ما تكره ٣/٤٨٢
- النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ٣/٢١٠

- ه -

- هذا خير لك من أن تجيء ٣/٣٣٥
- هذان السمع والبصر ٣/١٠١
- هلا شفتك عن قلبه؟ ٢/٣٩٨
- هلال خير ورشد ١/٤١٩
- هؤلاء إذا ماتوا لاتصلوا عليهم ١/٥١٥
- هون عليك فإنني لست بملك ١/١٦٦ ، ١٩٤-٢/١٤٠ ، ١٩٠ ، ٦٨٥
- هي في النار ١/٣٦٠

## - و -

- واجعله الوارث منا ٤٢٤/٣
- واعلم أن شرف المؤمن صلاته بالليل ١٦١/١
- وإن استقبلني بملء السماء والأرض ٤٨٠/٢
- وإن رسول الله (ﷺ) ليضع رأسه تواضعاً لله ١٩٤/١
- وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا ١٩٣/١
- وإن من عبادي لا يصلحه إلا الفقر ٥٩/٣
- والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ١٠٣، ١٣/٣
- والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه ٣٢٨/٢
- والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب ٥٥٨/١
- والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول ٤٩٧/٢
- والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق ٤٤٩/١
- وعزتي وجلالي إن لم ترض بما قسمته ١٧٥/٣
- وعزتي وجلالي لا أقبض عبدي المؤمن وأنا ٣٠٨/٣، ٦٠٩/١، ٧٠٥
- ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة ٦٤٣، ٤٨٨/١
- ولا ينفع ذا الجد منك الجد ٣٥/١
- والله في عون العبد ما كان العبد ٢٧٣/١
- والله لا يؤمن والله لا يؤمن ١١٣، ١٠٩/١
- والله ما ذممتاه صهراً ١٥٠/٣، ٢٢٧/١
- وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم ٥٢٣/١
- ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ٤٢٥/٢
- ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا ٤٤٤/٢
- ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه ٦٢/٣
- ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ٤٦٣/١

## - لا -

- لا أحد أحب إليه الممدح من الله ٤٦١/١
- لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت ٤٩٢/١

- لا أراك تستحي من ربك خذ أجارتك ١٧٢/٢
- لا أشهد على جور ١٤٩/٣
- لا تعملوا فكل ميسر لما خلق له ٣٩٨/٣
- لا إله إلا الله إن للموت سكرات ٢٤٥/١
- لا إله إلا الله العظيم الحليم ٥٥٤/٢
- لا إله إلا الله العلي العظيم ٢٥٣/٣
- لا إله إلا الله العليم الحكيم ٦٠/١
- لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ١٨٢/١
- لا تجتمع أمتي على ضلالة ٤٥١/٢
- لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ٦٩٢/١
- لا تسبوا أصحابي ٣٤٨/٢
- لا تقى مالك بماله ٢١٣/٢
- لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ٢٨٨/٣
- لا حول ولا قوة إلا بالله ٢٤٩/٣
- لا صدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة؟ ٣٤٠/٣
- لا عدوى ١٤١/١
- لا والله لا أقوم إليه ٣٤٩، ١٤٢/٢-٢٧٢/١
- لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما ٣٦٧/١
- لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ١٩١/٢-١٩٤/١
- لا يدخل الجنة نمام ٢١٠/٣
- لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملا ٤٩٢/١
- لا يصيب عبداً نكبة فما فوقها ٤٤٩/١
- لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة ٢٣٩/٢
- لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ٤١٨، ٣٧٨، ١٥٦/١
- لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر ٣٢٦-٢٧٧/٣

- ي -

- يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده ٥١٧/٣
- يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ٥٨٣/٢-١٣٤/١

٤٩٧، ٣٤٢، ٨٦/٢	- يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف
٧٠٧/١	- يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة
٤٦١/١	- يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله
٤٦٧/١	- يا أهل الخندق إن جابرأ قد صنع لكم
٧٢٥/٢	- يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم
٢٨٤/٣	- يا أيها الناس إني قد دنا مني حقوق
٧٠٥/٢	- يا بن آدم مرضت فلم تعدني
٥٦٧/١	- يا بن عمر دينك دينك إنما هو
٦٨٨/١	- يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي
٣٤٥/٣	- يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث
٢٥٦، ٢٥١/١	- يا داود ذكّر عبادي بإحساني إليهم
١٨٦/١	- يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو
٤٣٤/٣	- يا رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة
٢٧٠/١	- يا ربعة سلمي حاجتك
٦١٨/٢	- يا ربعة سلمي فأعطيك
١١/٢	- يا حصين كم تعبد اليوم إلها؟
٣٦/٢	- يا حنظلة لو كنتم تكونون في بيوتكم كما تكونون
٧٢٩/٢	- يا رب بم بلغ هذا العبد ذلك المكان؟
٢٩٠/٢	- يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجاً
٦٤٣/١	- يا سعد ارم فداك أبي وأمي
٥٠٧/٢	- يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك
٤٧٨/٢	- يا شداد بن أوس إذا رأيت الناس
٢٤١/٢	- يا عائشة أكرمي كريمك فإنها ما نفرت عن
٤٧٠، ٢١٥/٢-٤٥٨، ٤٧٠	- يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي
١٩٤/٣-٥٤٤	
٣٠٧، ١٣٨/٢-٢١٩، ٥٠/١	- يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم
٤٤٥/١	- يا عثمان أمالك في أسوة حسنة
٥٥٧/٣	- يا عدي هل رأيت الحيرة؟

- يا غلام إنني أعلمك كلمات : احفظ الله ١٣٢/٣-١٥٣، ٢٢/٢
- يا قيس إن لك قريناً تدفن معه ٢٥٨، ١٨٦/٣
- يا معاذ والله إنني لأحبك ٦٤٣/١
- يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن ٥٣٢/٣-٩٨/٢
- يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ٣٠٧/٣
- يا موسى أتحب أن أكون جليسك؟ ٤٢٥/١
- يا هذال لو سترته بثوبك كان خيراً لك ٢٨٦/٣
- يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ١١/١
- يقول الله تعالى : ابن آدم اطلبني تجدني ١٥٣/١
- يقول الله سبحانه : الكبرياء ردائي ٥٥٥/٢
- يقول الله عز وجل : إن ذكرني في ملا ذكرته ٤٩١/١
- يؤتي الدنيا من يحب ومن لا يحب ٦٤١/١
- يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ١١٠/١

\* \* \*

## فهرس أطراف آثار وأقوال الصحابة

- طرف الأثر      الصحابي      الجزء / رقم الصفحة

### - أ -

١٠١ / ٣	عمر بن الخطاب	- أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا
١٥ ، ٨ / ١	عمر بن الخطاب	- أحب ما أهدى إلي أصحابي عيوبي
١٨٩ / ١	علي بن أبي طالب	- أخذ القليل خير من ترك الكثير
٢٥٤ / ٣	علي بن أبي طالب	- أصل الدين معرفته
٢٣٢ / ١	الحسن	- اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا
٢٣٢ / ١	معاذ بن جبل	- اعلّموا ما شئتم أن تعملوا فلن
٣٢٨ / ٢	علي بن أبي طالب	- ألا إن الترتليس بختم صلاتكم
٣٥٩ / ٢	علي بن أبي طالب	- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣١٩ / ٢	علي بن أبي طالب	- أن تعلم أن كل ما يخطر ببالك أو توهمته
٦٨ / ١	ابن عباس	- إن للحسنة ضياء في الوجه ونورا
٣٥٧ / ١	الحسن	- إن المؤمن قوام على نفسه الله عز وجل
٦٠٤ / ٢	علي بن أبي طالب	- أن يقف الكريم بباب اللئيم ثم يرده
٢٢٤ / ٣	أبو هريرة	- أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها

### - ب -

٨٣ / ٣	بلال	- بل واطرباه، غدا نلقى الأحبة
--------	------	-------------------------------

### - ت -

٤١٧ / ٢	عائشة	- تبارك الذي وسع سمعه الأصوات
٤٠١ / ٢	علي بن أبي طالب	- تجلى الله لعباده من غير أن يروه
٤١٠ / ٣	عمر بن الخطاب	- تعاهد قلبك -

## - ح -

- الحمد لله إذ لم تكن في ديني  
عمر بن الخطاب ٦٤ / ٢
- الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات  
عائشة ٤١٩ / ٢
- الحمد لله ثلاثاً، الحمد لله إذا لم تكن  
عمر بن الخطاب ٦٣٦ / ٢
- ذروة الإيمان الصبر للحكم  
أبو الرداء ١٥٠ / ٢

## - ع -

- العجز عن إدراك الإدراك إدراك  
أبو بكر الصديق ٤٠٠ / ٢

## - غ -

- الغنى والفقر بعد العرض على الله  
علي بن أبي طالب ٣١ / ١

## - ك -

- كفى بالمرء علماً أن يخشى الله  
مسروق ٤٠٩ / ١
- كنا مع النبي (ﷺ) نحن فتيان حزاورة  
جندب بن عبد الله ٤١٧ / ٣

## - ل -

- لا يخافن العبد إلا ذنبه ولا يرجون إلا ربه  
علي بن أبي طالب ٥٣٧ ، ١١ / ٢
- لست بالخب ولا الخب يخدعني  
عمر بن الخطاب ٤٤٦ / ١
- لست بداهية  
معاوية ٤٥٣ / ٢
- لست مطالباً بطلب الرزق ولكنك أمرت  
علي بن أبي طالب ٢٧٨ / ١
- لقد جاء عمير وإنه لأضل من خنزير  
عمر بن الخطاب ٤٧٤ / ١
- لقد وليت عليكم ولست بخيركم  
أبو بكر الصديق ٦٩٣ / ١
- الله هادي السماوات والأرض  
ابن عباس ٤١ / ٢
- اللهم صن وجوهنا باليسار ولا تبذلها  
علي بن أبي طالب ٢٥١ / ٢
- اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل  
علي بن أبي طالب ٦١ / ٣
- اللهم كبرت سني وضعفت قوتي  
عمر بن الخطاب ٢٦٨ / ٣
- لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض  
عمر بن الخطاب ٦٩٢ / ١
- لو يعلم الناس ما في قلبي من الرحمة  
عمر بن الخطاب ٤٩٠ / ٢

## -م-

- ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء وأحسن علي بن أبي طالب ٤٤/١  
- ما عمل رجل عملاً إلا ألبسه الله رداءه عثمان بن عفان ٦٨/١

## -ن-

- الناس ثلاثة: عالم رباني، ومستمتع على علي بن أبي طالب ٢٩٣/٣

## -و-

- والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً أبو بكر الصديق ٦٣٧/٢  
- والله لو علمت أن غداً أجلي ما قدرت علي بن أبي طالب ١٢٥/٣  
- والله لو كشف الغطاء ما ازددت إلا يقيناً علي بن أبي طالب ١٢٥/٣  
- والله ما أحب أن محمداً الآن في مكان الذي زيد بن الدثنة ٢٥٤/١  
- والله والله لحفر بثرين بإبرتين وكنس أرض علي بن أبي طالب ٢٤٩/٢  
- والله والله مرتين لحفر بثرين بإبرتين علي بن أبي طالب ٣٣٤-٢٦٣/٣  
- ومنى لم يكن علي بن أبي طالب ٣٨٩/٢

## -ي-

- يا بني ما خير بعد النار بخير علي بن أبي طالب ٢٠٨/٢



## فهرس الأعلام

الاسم	الجزء/ رقم الصفحة
- آ -	
- آدم عليه السلام	٢٤٩/٣-٧١٢/٢-٣٤٠/١
- إبراهيم بن عيلة	٦٤٨/١
- إبراهيم عليه السلام	٣٩٠، ٣٠٤، ١٨١، ١٦٧، ١٣١/١
	٤٦٩، ٤٧٣-٢/١٤١، ٣٢١، ٧٠٨-
	٤٩٨، ٢٩٥، ٢٦٧، ١٢٦، ٧٩/٣
- ابن أبي الدنيا	٥٨٨، ٤٨٨، ٢٧٩/١
- ابن الأثير	٥٠٩، ٥٠٨، ١٨٥، ١٨٢، ١٤٥/٢
- ابن إسحاق	١٥٦/٢-١٩٤، ١٢٦/١
- ابن أم مكتوم	١٥٧/١
- ابن بريدة	٥٧٥/٢
- ابن بشران	٧٤/٢
- ابن تاشفين	٢٢٧/١
- ابن تغزي بردي	٣٥/١
- ابن حبان	٢٨٥، ٨٩/٣-٤٤٤، ٢٠/١
- ابن خزيمة	٦٣/١
- ابن الخصاصية السدوسي	٣٤٠/٣
- ابن رجب الحنبلي	١٥٣، ٦٨/١
- ابن الزبير	١٩٥/٢
- ابن سعد	٣٦/٢

- ابن السماك  
٤٧٨/٣-٤٤٧، ٢٣٨/٢-٥٧، ٣٩/١  
٢٨٦، ٢٨٣/٣  
٥١٧/٣-٢٢٦/١  
٢١، ٩/٢-٦٩١، ٣٨٩، ٣١٠، ٦٨/١  
٤١، ٤٣، ١٢٠، ١٥٣، ١٥٦، ٢٢٥  
٢٢٦، ٣٤٨، ٣٦٨، ٥٥٤-١٣٢/٣  
٢١٧، ٣٤٦، ٤١١، ٥١٦  
١٥٦/١، ٥٠٩  
١٨٠/٢-٧٠٦/١  
- ابن عساكر  
- ابن عطاء الله السكندري  
- ابن عمر = عبد الله بن عمر  
- ابن عمرو = عبد الله بن عمر  
- ابن عوف  
- ابن عينة = سفيان بن عينة  
- ابن القيم  
- ابن ماجه  
٤١٥، ٣١٧/٣-٢١، ١٩، ٥/١  
٢٣٦، ٢٠١، ١٩٤، ١٦٦، ٢٩، ١٢/١  
٢٨١، ٣٠٣، ٣٥١، ٣٥٨، ٣٧٥، ٣٨٦  
٤١٤، ٤١٨، ٥٣٤، ٦٧٧-١٢/٢، ٩٨  
١٤٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٩٠، ٥٥٥-٢٦/٣  
٥١، ٨٩، ١٨٤، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٣٥  
٣٦٩، ٥١٠، ٥٣٢، ٥٤٧  
١٠٤/٣-٢٩٨/٢  
- ابن المبارك  
- ابن مسعود = عبد الله بن مسعود  
- ابن المقفع  
- ابن نافع  
- ابن النحوي، يوسف بن محمد التلمساني  
- ابن نمير  
- ابن هبيرة  
- ابن هشام  
٣٧٥/١  
١٥٧/١  
٢٧٣/٢  
١٣١/٢  
١٦٨/٣  
١٥٦، ٧٩/٢-٤٦٩/١

- ابن وهب بن عمير ١٢٧/١-١٤٤/٣
- ابنة ملحان ٥١٩/٣
- أبو إدريس ٢٨٣/٣
- أبو إلياس الألباني ٦٨٧/١
- أبو أمامة ٤٣٢٠، ٣٩٩/٣-٨٢/٢-٢٧١، ٤١٢/١
- أبو أمية ٢٧٦/٣
- أبو أيوب الأنصاري ٤٨٢/٣
- أبو البخري بن هشام بن الحارث ١٥٦/٢
- أبو البقاء الرندي ٣٨٠/٢
- أبو بكر الصديق ١٦٧، ١٦٦، ١٣٥، ١٣٤، ٦٥/١
- ٢٥٤، ٢٨٤، ٣٨٩، ٥١٥، ٥١٧،
- ٥٤٣، ٦٨٧، ٦٩٢، ٦٩٣، ٧٠٥،
- ٧٠٦، ٧٠٧-٣٦/٢، ٨٧، ١٤٢، ١٩٥،
- ٣٤٧، ٣٤٨، ٤٠٠، ٤٧٢، ٤٨٣، ٤٨٤،
- ٤٨٥، ٥٣٧، ٥٧٠، ٥٨٣، ٦٣٦، ٦٣٧،
- ٧٠١-٩٥/٣، ١٠١، ١٠٢، ١٨٨،
- ٢٨٨، ٣٠٠، ٤٢٠
- أبو بكرة ٢٢٦/١
- أبو تمام ٣٤٩، ٢٣٢/٣-٤٨٩/٢
- أبو جعفر المنصور ٥٣٤/٣-٥٨٢، ٢٨٨، ٥١/٢-١٥٦/١
- أبو الجلد ٤٤٦/٢-٣٤٠/١
- أبو جهل بن هشام ٤٩٧، ٣٤٢، ٢٢٢، ٨٦/٢-١٦٨/١
- ٥٢٣، ١٣/٣، ١٠٤
- أبو الحارث ١٣٨/١
- أبو حازم ٣٧٩/٢-٦٢/١
- أبو حذيفة ١٥٦/٢
- أبو الحسن القابسي ١٩/١
- أبو الحسن النعمري الأندلسي ٢٨٢/٢

٤٤/١	- أبو الحسين الحمادي القاضي
١٨٠/٢	- أبو حفص
١٥٦/١، ٤٧١، ٤٨٩، ٤٩٠-	- أبو حنيفة النعمان
٥١٢/٢، ٥١٨، ٦٣٥، ٦٥٨، ٧١٦-	
٢٧٣، ١٧٤/٣	
١٩٢، ٩٢/١، ٢٠١، ٢٣٦، ٣٥٨،	- أبو داود
٤١٩- ٢/٢٤، ٤٨، ١٤٤، ١٥٩، ٢٤٠،	
٣٤٨، ٤٢٦، ٤٣٧، ٥٧٥، ٦٢٠-	
١٠٦/٣، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٩، ٣٣٥	
٢٦٦/٣	- أبو دجاجة
٤٦٤/١- ٢/١٥٠، ٢١٨، ٤٨٠- ٣/١٣١	- أبو الدرداء
٤٥٨/١، ٧٠٧، ٧٠٨، ٢/٤٧٠، ٥٤٤،	- أبو ذر
٢٧٠، ١٤١/٣- ٦٣٥	
١١/١، ٣٣٣- ٢/١٤١	- أبو سعيد
٧٠٧/١- ٢/٣٤٧، ٣٤٨، ٤٠٧، ٥٣٣-	- أبو سعيد الخدري
٤١٧، ١٠٧/٣	
٢٥٤/١، ٢٥٥، ٤٤٦- ٣/١٣٤،	- أبو سفيان
٥٦٥، ١٣٥	
١٠٤/٣	- أبو سفيان بن حرب
١١٣، ١٠٩/١	- أبو شريح
٤٠٤/٢	- أبو صالح
١٢/٣	- أبو طلحة
١١٤/١	- أبو الطيب
٥٣٠/٢	- أبو الطيب المتنبي
٤٦٠/٤	- أبو العالية
٤٢٤/٢	- أبو عامر
١٩/١	- أبو العباس
٦٩٧/٢	- أبو عبد الرحمن البجلي

- أبو عبد الرحمن محمد الصغير ١٤٩/١  
 - أبو عبد الله الصغير ١٨٨/٢  
 - أبو عبيدة ٢٢٦/٢  
 - أبو عبيدة عامر بن الجراح ٦٠١، ١٩٥/٢  
 - أبو عثمان ٣٦/٢  
 - أبو عثمان النهدي ٤٦٠/٤  
 - أبو علي الثقفى ٢٧٤/١  
 - أبو عمرو ٤٦٠/٣  
 - أبو غالب ٣٩٩/٣  
 - أبو الفتح البستي ٧١٥/٢  
 - أبو قلابة ٦٩٢، ٤٥٠/١  
 - أبو لهب بن عبد المطلب ١٦٨/١، ٤٨٠، ٥٠٠-٨٦/٢، ٢٢٢-  
 ٥٦٩، ٥٦٨، ٣٦٣/٣  
 - أبو مالك الأشعري ٤٢٤/٢  
 - أبو مريم السلولى ١١٠/٣  
 - أبو مسعود ٢٥١، ١٤٠/٣  
 - أبو مسعود الأنصاري ٤٣/٣  
 - أبو مسعود البدرى ١٦٦/١  
 - أبو مصعب ١٥٨/١  
 - أبو موسى ٤٨٤، ٣٧٧/١  
 - أبو موسى الأشعري ١٩٣، ١٤٤/٢-٤٤٥/١  
 - أبو نعيم ٢١٤/١  
 - أبو هاشم ٥٧٥/٢  
 - أبو هريرة ١١٤، ١١١، ١١٠، ٢٩، ١٧، ٩/١  
 ، ٢١٤، ١٩٢، ١٥٣، ١٤٥، ١٤٢، ١٢١  
 ، ٤٨٤، ٤٧٨، ٣٦٠، ٣٥١، ٣٠٨، ٢٦٩  
 ، ٤٠٦، ٦٢٧، ٥٨٢، ٥٥٨، ٥١٠، ٤٩١  
 ، ٤٦٦، ٤٦٤، ٤٥٥، ٤٥٠، ٤٢٣، ٤١٤

٤٦٩-٢/٢٢، ٤٢، ٥٢، ٦٧، ٨٩، ٩٢،  
 ١١٥، ١١٦، ٣٠٦، ٣٣١، ٤٠٧، ٤٢٦،  
 ٤٤٧، ٤٨٤، ٥٠٣، ٥٣٣، ٥٥٥، ٦٠٥-  
 ٨٨/٣، ١٣٢، ١٤٣، ٢٠٥، ٢٢٤،  
 ٢٩٠، ٣٢٦، ٣٣٦، ٣٣٨، ٤٦٠، ٥٤٦

١٦٢/٢

٢٨٨/٣

٥١٠، ٢٨٥/٣-٤٤٥، ٢٠/١

١٩٥/٢-٤٤٣/١

٢٠/١، ٦٩، ١٢٩، ١٣١، ٢٠١، ٢٤٥،

٢٦٩، ٢٨٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣٤٦،

٣٥٨، ٣٦٠، ٣٧٥، ٤٠٦، ٤١٥، ٤١٨،

٤٤٤، ٤٥٠، ٤٦٩، ٤٩١، ٥٣٤، ٦٧٧،

٦٨٦، ٦٩١، ٧٠٧-٢/١١٧، ١٤٥،

٢٧٧

٢٩٢/٢-٤٤٧، ٤٨٤، ٤٩٥، ٥٣٣،

٥٣٤، ٦٠٦-٣/١٣، ٢٦، ١٤٢، ١٤٩،

١٥٩، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٨، ٣٠٧، ٣٣٧،

٣٩٩، ٤٨٤، ٥١٢، ٥٤٧

٥٤٦/٣

٤٣٤/٢-١٠٦/١

٣٢٢/١

٤٤٣/١

٢٦٩/١-٢٦٦، ٤٦٢، ٧٠٥-٣/١٠٩

١٤١/٢-٤٩٨/٣

٧٠٨/٢

٤١/١

٢٨١/١

- أبو هند الداري

- أبو اليسر

- أبو يعلى

- أبي بن كعب

- أحمد

- أحمد

- أحمد بن سنان

- الأحنف بن قيس

- أرخميدس

- أسامة

- أسامة بن زيد

- إسحاق عليه السلام

- إسماعيل

- إسماعيل بن يسار

- الأسود بن يزيد

٥٥٣/١	- أشج عبد القيس
٤٨٥/٢-٢١/١	- الأصمعي
٥٣٣/٢	- الأغزّ
٥٤٢/١	- الكسي كارليل
٢١٨/٢	- أم الدرداء
٣٢٦/٢	- أم سلمة
٦٩٧/٢	- أم كلثوم
٤٧٨، ٢٩٨، ٩٢/٢-١٣١/١	- أم موسى
١٢/٢	- أم هانيء
١٦٤، ٤١/١	- امرأة العزيز
٣٤٠/٣	- امرأة عمران
٣١٨، ٩٢/٢-١٣٢/١	- امرأة فرعون
٢٨٩/١	- امرأة يحيى بن معاذ
٤٠٤/٣	- أمية بن أبي الصلت
٤٩٧، ٣٤٢، ٢٢٢، ٨٦/٢	- أمية بن خلف
٤٥/١	- أمية الشامي
٢٣٦، ٢٠١، ١٩٦، ١٨٧، ٤٤/١	- أنس
٧٤/٢، ٤٣٢، ٤١٤، ٣٥٨، ٢٧٨	
١٥٨، ١٩١، ٢٧٧، ٥٥٨، ٧١٦-	
٥١٩/٣	
٨٦، ٢٤/٢-٧١٤، ٦٨٨، ٤٦٤/١	- أنس بن مالك
١٤٥، ١٩٥، ٣٤٢، ٣٤٧، ٤٢٤-	
٣٦٩، ١٤٧، ٢١/٣	
٤١٦/٢-١٢٩، ١٢٨/١	- أوس بن الصامت
٦٩٢/١	- أيوب
٧١٢، ٧١١/١	- أيوب عليه السلام

## - ب -

٢٥٨/١	- بافلوف
١٤٥، ١١٣، ١٠٩، ٢٠، ١٧، ٩/١	- البخاري
٢٧٢، ٢٤٥، ٢٢٦، ٢١٤، ١٨٩	
٤٦٤، ٤٦٢، ٤٤٤، ٣٨٩، ٣٦٠، ٣٣٩	
٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٥، ٥٠١، ٧٠٧	
١٤٢، ٩٦، ٩٢، ٨٩، ٦٧، ٢٢/٢	
٣٤٧، ٣١١، ٣٠٦، ٢١٩، ١٦٨، ١٥٨	
٤٤٧، ٤٢٦، ٤١٩، ٣٧٩، ٣٦٨، ٣٤٨	
٤٤، ١٣/٣، ٧١٦، ٦٠٥، ٥٥٤، ٤٨٤	
١١٣، ١٠٩، ١٠٣، ٨٨، ٦٥، ٦٢	
٢٨٦، ٢٨٠، ٢٧٠، ٢٠٥، ١٨٤، ١٥٦	
٥٥٨، ٥١٩، ٤٣٢، ٣٢٣، ٣١٨	
٥٣٠/٣	- بدر الدين الحسيني
٢٢/٢	- البراء
٢١/٣	- البراء بن مالك
١٥٧/١	- البرمكي
٣٤٥/٣-١٩٦، ١٣٨، ٢٠/١	- البزار
١٥٣/١	- بكير بن فيروز
٤٥٠/١	- بلال
١٠٤، ٨٣/٣	- بلال الحبشي
٢٤١/٣-١٨٩/٢	- بلقيس
٥٥٨، ٤٤٤، ٤١٤، ٢٧١، ٨٦/١	- البيهقي
٢٦١، ١٠٧/٣-٧١٢، ١٩١/٢-٦٩٢	
٤٥٨، ٣٤٦	

## - ت -

٢٣٦، ٢٠١، ١٥٦، ١٥٤، ٥٠/١	- الترمذي
٣٦٧، ٣٥٨، ٣٣٣، ٢٦٩، ٢٥٥	

٣٧٥، ٣٧٨، ٤٠٦، ٤١٨، ٤٥٥، ٤٦٩،  
 ٥٢٣، ٥٣٤، ٦٤٣، ٦٥٦، ٦٧٧، ٦٧٦،  
 ٦٨٨، ٧١٤ - ١٢/٢، ٢٢، ٢٢، ٤٢،  
 ٤٣، ١١٦، ١٥٣، ١٥٩، ٢٠٨، ٢٦٠،  
 ٣٠٨، ٣٢٨، ٣٢٩، ٤١٩، ٥٠٧، ٥١٠،  
 ٦٠٢، ٧٢٥ - ٢٠/٣، ٢١، ٢٦، ٥٥،  
 ١٠١، ١٢٠، ١٣٢، ٢١٧، ٢٣٣، ٢٤٢،  
 ٢٥٤، ٢٦٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٢٣، ٣٢٦،  
 ٣٩٨، ٤٣٦، ٤٦٠، ٥١٠، ٥١٨، ٥٣١،  
 ٥٤٦

١٤١/٣

- تشرشل

١٥٦/١

- تمام

٣٩/١

- توت عنخ آمون

## - ث -

١٢/١ - ٢٧٣/٣، ٢٨٨، ٣٢٦، ٥١٨

- ثوبان

٢٤٦/٢

- الثوري

٤٨٠/١

- ثوبية

## - ج -

٣٧/٣ - ٦٤٣، ٥٢٣، ٤٦٧، ٦٦/١

- جابر

٤٢٦/٢

- جابر بن سمرة

٦٨٦/١ - ١٤١/٢، ٢١٩، ٤٩٥

- جابر بن عبد الله

١٦٨/١

- الجارود

١٠٤/٣

- جرير بن حازم

٧٢٦/٢

- جعفر

٢٥٢/١ - ٥١٤ - ١٠٠/٣، ١٠١

- جعفر بن أبي طالب

٤١٧/٣

- جندب بن عبد الله

٦١٦/١ - ٤٤٧/٢ - ٢٦٧/٣

- الجنيد

## -ح-

٢٨٢، ٤٣/١	- حاتم الأصم
٢٥٤/٣	- الحارث
٤٤٧/٢	- الحارث المحاربي
٤١٥/١	- حارثة
٣٠٨، ١٩٢، ١٣٨، ٦٦، ٢٠/١	- الحاكم
٢٦٨/٣-٢٧٧، ١٥٩/٢-٤٠٦	
٣٧٧/٣	- الحباب بن المنذر
٥٥٦/٢	- حبيب بن عمرو بن عمير
٧٧/٣	- حبيبة العدوية
٦٨٥، ١٤١، ١٤٠، ١٢٤/٢-٥٨٦/١	- الحجاج
٢٥١، ١٤٠، ٤٣/٣-٦٨٦	
٢١٠/٣-٥١٧، ٥١٥، ٤١٨، ٣٧٨/١	- حذيفة
٢٢١/٢	- حسان بن أبي سنان
١٤٠، ٤٨/٢-٣٥٧، ٢٣٢، ٢٠٥/١	- الحسن
١٠٤/٣-٦٨٥، ٤٧٦	
٣٥٧، ٢٩٣، ١٥٦، ١٥٥، ٤٥/١	- الحسن البصري
٣٢١، ٣٢٠، ١١٩، ١٣، ١٢/٢	
٥٤٦، ٤٤٥، ٣٢٤، ١٦٨/٣-٦٨٦، ٦٠٠	
١٥٩/١	- الحسن بن أحمد الصفار
٦٢٠/٢	- الحسن بن سعد
٦٢٠، ٥١٩/٢	- الحسين بن علي
٤٤٨/١	- حسين خطاب
١١/٢	- حصين
٤١١/٣-٧٢١/٢	- الحكيم الترمذي
٢٨٧/١	- حماد بن سلمة
٣٦/٢	- حنظلة
٢٩٨/٢	- حيوة بن شريح

## -خ-

- خاليد بن أبي عمران  
- خالد بن الوليد  
- خديجة  
- الخرائطي  
- خلف  
- خلف بن خليفة  
- الخليل بن أحمد  
- الخنساء  
- خولة بنت ثعلبة
- ٥٦/٢  
١٩٥/٢-٥٦٦، ٥٦٥/١  
٧٠٦/٢  
٤٦٢/١  
٤٣/١  
٥٧٥/٢  
١٠٦/١  
٢٥٣/١  
٤١٩، ٤١٦/٢-١٦٧، ١٣٠، ١٢٨/١

## -د-

- الدارقطني  
- الدارمي  
- داود  
- داود بن علي بن عبد الله بن عباس  
- داود الطائي  
- داود عليه السلام
- ٢٧٣/٣-٤٦٦، ٢٧١، ١٤٢/١  
١٥٣/٣-٦٧٠، ١٦٠/١  
٢٥٦، ٢٥١/١  
٤٣/٢  
٢٩٣، ٢٩٢/١  
٢٧٥/١-٣٩٨، ٣٧٨، ٣٦١، ٥٥٩-  
٤٣٤، ٣٤٦/٣-٧١٤، ٧١١، ٦٨٩/٢  
٥١٢، ٤٣٥  
٥٣٤، ٥٢٧/٣-٧٩/١  
٦٨٩/١

## -ذ-

- ذو النون المصري
- ٧٨/٣-٢٩٣/٢-٤٥٧/١

## -ر-

- الرازي
- ١٦٢، ١٣٨، ١٣٧، ٩٣/٢-٥٨٣/١  
٣٨٣، ٢٥٥، ٢٢٩، ١٧٩، ١٧٣  
٢٣٢، ٢٠٥/٣-٧٢٢، ٧٠١، ٦٨٩، ٦٤٩

١٤ / ٣	- رايموند ماودي
٤٧٦ / ٢	- الربيع بن صبيح
٥٧٤ / ٢	- الربيع بن نافع
٦٨٤ ، ٦١٨ / ٢	- ربيعة
١٤٥ / ٢	- ربيعة بن عامر
١٩ / ٣ - ٢٧٠ / ١	- ربيعة بن كعب الأسلمي
٤٨٦ ، ٤٤٥ ، ٣١٢ / ٢ - رزين	- الرشيد = هارون الرشيد
٦٣٥ / ٢	- رفاعه بن رافع

## - ز -

١٠٩ / ٢ - ١٣٣ / ١	- زكريا عليه السلام
١٥٧ / ١	- الزهري
٩٤ / ٣ - ٢٩٠ ، ٢٨٩ / ٢ - ٥٥٩ / ١	- زيد
١٠١ ، ١٠٠	
١٩٥ / ٢ - ٣٠٣ ، ١٥٨ ، ١٥٧ / ١	- زيد بن ثابت
٧٢٦ / ٢ - ٥١٤ / ١	- زيد بن حارثة
٢٥٤ / ١	- زيد بن الدثنة
٢٩٨ / ٢	- زيد بن مهلهل بن زيد الطائي
٢٩٨ / ٢	- زيد الخير
٦٦٩ / ١	- زيد العمي
٢٧٩ / ٢	- زين العابدين
٢٧٦ / ٣ - ٥٥٩ / ١	- زينب

## - س -

٢٧٩ / ١	- سالم بن أبي الجعد
٤٦٠ / ٢ - ٢٨٤ / ١	- سالم بن عبد الله
٣٢٨ / ٣	- سراقه
٩٤ / ٣	- سراقه بن مالك
٢٦٧ / ٣	- السري

- سعد  
٧٩/٢-٦٤٣، ٤٤٣/١  
٥٠٩/١ - سعد بن أبي وقاص  
٥٨/٣ - سعد بن عبادة  
٢٦/٣ - سعد بن هشام  
١٣٥/٣ - سعيد بن منصور  
١٢٧/٢-٢٨٤، ٩١، ٤٦، ٤٥/١ - سفيان بن عيينة  
١٠٢/٣-٣٢٣، ٢٣٦/٢ - سفيان الثوري  
١٣٨/١ - سفينة  
٦٠٢/٢ - سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري  
٤٢٩/١ - سليمان بن بريدة  
١٢٤/٢، ٦٢/١ - سليمان بن عبد الملك  
٤١، ٤٠/١ - سليمان بن يسار  
٥٧٠، ٢٤١/٣-٥٧٧/٢-٤٤٩/١ - سليمان عليه السلام  
٣٧٩/١ - سهل بن سعد  
٣٧٩، ٣٠٨، ٢٠٨/٢ - سهل بن سعد الساعدي  
٣٥١، ٣١٢/٢ - سهل بن عبد الله  
٦٨٩، ١٦٠/١ - سهل التستري  
٤٠٤/٢ - سهيل  
١٠٤/٣-١٤٣/٢-٤٧٤/١ - سهيل بن عمرو

- ش -

- ٢٣٢/١ - الشاطبي  
٢٢٣، ١٥٠/٢-٥٣٩، ١٦٧/١ - الشافعي  
٤٩٦/٣-٢٤٩  
٢٧٤، ١٥٩/١ - الشبلي  
٤٧٨/٢-٥٣٤، ٤٨٥، ٣٧٥/١ - شداد بن أوس  
٥١٠، ٨٩/٣-٤٨٤  
٢٧٥/٣-٥٧٤، ٦٤/٢ - شريح

٢٧٦، ٢٧٥ / ٣-٣٣٥ / ١

- الشعبي

٤١٥ / ٣

- شعيب

٢٩٢ / ٢-٤٢ / ١

- شقيق البلخي

٤٩٧، ٣٤٢، ٨٦ / ٢

- شبة بن ربيعة

- ص -

٢٠٥ / ١

- صالح المري

٢٥٣ / ١

- صخر

- الصديق = أبو بكر الصديق

١٤٦، ١٤٥ / ٣-١٢٨، ١٢٧ / ١

- صفوان بن أمية

٢٥٥ / ١

- صفوان بن عسال

٤٦٤، ٤٦٣ / ٣

- صفوان بن المعطل السلمي

٥٤١ / ٣-٤٣٧ / ٢-٣٦٨ / ١

- صفية بنت حيي (رضي الله عنها)

١٢٩، ١٠٤ / ٣-٦٩٦ / ٢

- صهيب

- ط -

٣٦٨ / ٢

- طاووس

٣٧٩، ٢٧١، ٢١٤، ١٨٩، ١٦١، ١٢٨ / ١

- الطبراني

٥٥٨، ٥١٥، ٤٩٢، ٤٨٤، ٤٦٤، ٤٤٥

٥٨٢، ٤٨١، ١٦٢، ٨٢ / ٢-٦٩٢

٥١٩، ٧٢٧، ٧٢٩-٦٥ / ٣-١٤٦

٢٨٥، ٢٢٤

٢٨٥ / ٣

- الطبري

٤٦٩ / ١

- الطفيل بن عمرو الدوسي

٢١، ٦ / ٢-٤٦٢ / ١

- طلحة بن عبيد الله بن كرز

٤٤٤ / ١

- الطيالسي

- ظ -

٦٨٥ / ٢

- الظاهر ببيرس

## -ع-

- عائشة (رضي الله عنها) ٤٤/١، ٩٢، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٩، ١٥٣،  
 ٢٤٥، ٢٧٢، ٤٢٥، ٤٤٦، ٤٦١-  
 ٧٩/٢، ١٣١، ١٤٢، ١٨٨، ٢٤١،  
 ٣١١، ٣٢٣، ٣٤٨، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩،  
 ٤٧٢، ٤٨٣، ٥٣٤، ٥٧٠، ٦٠٦، ٦٣٦،  
 ٦٣٧-١٣/٣، ٢٦، ١٠٩، ٢٦١، ٢٨٥،  
 ٣٠٧، ٣١٨، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٦٣، ٤٦٤  
 ٣٢٨/٢ - عاصم بن ضمرة السلولي  
 ٢٩٦/٣ - عامر بن عبد الله  
 ٢٨٣/٣ - عبادة بن الصامت  
 ٥٩٠، ٥٨٨، ٥٨٥/١ - العباس  
 ١٥٦/٢ - العباس بن عبد الله بن معبد  
 ١٥٦/٢ - العباس بن عبد المطلب  
 ١١٠/٣ - عبد الرحمن البرعي  
 ٣٠٣/١ - عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان  
 ٦٩٦/٢ - عبد الرحمن بن أبي ليلى  
 ٤٠/١ - عبد الرحمن بن زيد بن أسلم  
 ٥٤٦/٣-٤٨٩/١ - عبد الرحمن بن عمرو السلمي  
 ٢٦٨/٣-٤٢٤/٢-٥٩١، ٤٤/١ - عبد الرحمن بن عوف  
 ٤٢٤/٢ - عبد الرحمن بن غنم  
 ٥٤٦/٣ - عبد الرحمن بن مهدي  
 ٤٥٠/١ - عبد الرزاق  
 ١٢٠/٣ - عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي  
 ١٩٤/١ - عبد الله بن أبي بكر  
 ٦٣/٢ - عبد الله بن أحمد بن حنبل  
 ٣٢٨/٢ - عبد الله بن بريدة الأسلمي

٦٩٢، ١٥٦/١	- عبد الله بن بسر
٦٢٠/٢	- عبد الله بن جعفر
١٧٤/٣	- عبد الله بن الحارث بن جزء
١٠١٠/٣-٧٢٧، ٧٢٦/٢-٥١٥، ٥١٤/١	- عبد الله بن رواحة
١٥٨، ١٤٠، ١٠١	
٢٢٠/١	- عبد الله بن الزبير
٥١٩/٣	- عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري
٢٤٩/٣	- عبد الله بن علقمة بن وقاص
٨٦/١، ١٣٤، ٢٦٩، ٣٦٠، ٤٦٨	- عبدة بن عمر
٤٨٨، ٥٦٧، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٦١-	
٥٦/٢، ١٧٥، ٢٢٢، ٥٦٥، ٧٢٩-	
١٠٦/٣، ٢٨٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٤١٧	
٥٣٢، ٥١٤، ٤٤٥	
٣٢٦/٣-٧٢٩، ٦٩٧، ٤١٩، ٢٤٠/٢	- عبد الله بن عمرو
٥١٧، ٤٩٥/٣	- عبد الله بن عمرو بن العاص
٢١/١	- عبد الله بن مالك
١٨٠، ١٤٥/٢	- عبد الله بن المبارك
٥٠٥، ٢١٦/١	- عبد الله بن محمد القحطاني
١٤٠، ١١٦/٢-٦٨٩، ٣٨٧، ٢٠/١	- عبد الله بن مسعود
٢٥٦، ١٩١، ١٩٠	
٣٨٨/٣	- عبد الله بن يزيد الحظمي النصاري
١٢٠/٢	- عبد الملك بن عمير
٥٥٦/٢	- عبد ياليل
٢٢/٢	- عتبان بن مالك
١٣/٣	- عتبة
٤٩٧، ٣٤٢، ٨٦/٢	- عتبة بن ربيعة
١٩٥، ١٤١/٢-١٦٨، ٦٨، ٦٤/١	- عثمان بن عفان
٥٧٠، ٣٣٩/٣-٦٨٦، ١٢٨، ٣٤٧	

٤٤٥/١	- عثمان بن مظعون
٥٤٣/٢-٣٣٩/١	- عدي بن أرطاة
٥٥٨، ٥٥٧/٣	- عدي بن حاتم
٨٢/٣-٢٧٢/٢	- عدي بن الرعلاء الغساني
٥٤٦/٣-٤٨٩/١	- العرباض بن سارية
١٤٦/٣	- عروة بن الزبير
٦٨٥/٢	- العز بن عبد السلام
٥٧١/٢	- عزيز مصر
٢٨٥/٣	- عطاء بن مسلم
٤٠/١	- عطاء بن يسار
٣٠٧/٣	- عفان
٢٨٧/١	- عفان بن مسلم
٦٣٨/٢-١٦٨/١	- عكرمة بن أبي جهل
٢٤٩/٣	- علقمة بن وقاص
٤٤٥/٣	- علي الأزدي
٥١٨، ٢٧٨، ١٦٨، ٤٤، ٣١/١	- علي بن أبي طالب
٢٥٠، ٢٤٩، ٢٠٨، ١٤١، ١٠/٢	
٣٧٥، ٣٥٩، ٣٢٨، ٣١٩، ٢٥١	
٦٥٧، ٦٠٤، ٥٣٧، ٤٠١، ٣٨٩/٢	
٢٥٤، ١٥٨، ١٢٥، ٦١، ٢٢/٣-٦٨٦	
٤٦٠، ٣٣٤، ٢٩٣، ٢٧٤، ٢٦٣	
٧/١	- العماد الأصفهاني
٥٨٦/٢	- عمار بن ياسر
١٥٦، ١٣٠، ١٢٧، ٣٤، ١٥، ٨/١	- عمر بن الخطاب
٣٦٧، ٢٥٣، ٢٢٤، ١٦٨، ١٦٧	
٥١٦، ٥١٥، ٤٧٤، ٤٥٦، ٤٤٦، ٤٤٥	
٧٠٩، ٧٠٦، ٦٩٢، ٥٩١، ٥٦٦، ٥٦٥	
١٥٠، ١٣٠، ٩٤، ٨٦، ٨١/٢، ٧١١	

١٥٦، ١٩٢، ١٩٥، ٢٢٢، ٣٤٧، ٤٣٨،  
 ٤٨٥، ٤٩٠، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٨٩،  
 ٦٠٣، ٦٣٦، ٦٥٧، ٦٩٦، ٦٩٧-  
 ١٣/٣، ٩٥، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤،  
 ١١٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٨،  
 ١٧٩، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٨٤،  
 ٢٨٥، ٢٨٨، ٤١٠، ٤١٩، ٤٦٥، ٤٦٧،  
 ٥٢٧، ٤٦٨

- عمر بن عبد العزيز

٥٠/٢، ٥١، ٢٢١، ٢٨٧، ٢٨٨، ٤٢٥،  
 ٥٤٣، ٥٦٩، ٥٨١، ٥٨٢-٣/٣٣٣،  
 ٤٨١، ٥٢٦، ٥٣٣، ٥٣٤

- عمر بن هبيرة

١٢/٢، ١١٩، ٣٢٠

١١/٢

- عمران بن حصين

١٤٨/٣، ١٤٩

- عمرة بنت رواحة

١٢٦/١-١٣٥/٣

- عمرو بن أمية الضميري

١٢٦/١

- عمرو بن حجاج بن كعب

٢١٥/١

- عمرو بن شعيب

١٦٣/١

- عمرو بن شيبة

٣٤/١-٤٥٣/٢

- عمرو بن العاص

٥١/٢، ٢٨٨، ٥٨٢-٣/٥٣٤

- عمرو بن عبيد

٥١٣/٣

- عمرو بن كلثوم

٤٨١/٣

- عمرو بن مهاجر

١٢٧/١، ١٢٨، ٤٧٤-٣/١٤٤، ١٤٥،

- عمير بن وهب

١٤٦

- عرف بن مالك

٢٩٢/٢-٥١١/٣

٧١٦/٢

- عيسى بن موسى

١٠٠/١، ١٤٥، ٢٢٧، ٢٧٩، ٤٥٧-

- عيسى عليه السلام

١٧٣/٢، ٢٩٩، ٥٩٤-٣/٥٤٢

## -غ-

٢٠٥/١، ٣٢٠، ٣٣٣، ٣٥٩، ٤١٢،

- الغزالي

٤٢٧، ٤٩١، ٥٢٩، ٥٣٩-٣/٣١٧

## -ف-

٣٤٥، ١٠٩/٣

- فاطمة بنت محمد ﷺ

٤٤/١

- الفتح بن شخرف

٣٧٧/١

- فتح الموصلي

٢٤٥/٣-٢٧٦/٢-٢١/١

- الفرزدق

١٦٧، ١٣٢، ١٣٠، ١٢٦، ١٢٥/١

- فرعون

١٨٠، ٢٣٤، ٤٣٢، ٦٤٢، ٧٠٠-

١٤١، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣/٢

١٩٨، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٨٣، ٦٨٦-

٥٧٠، ٤٠٤، ١٢، ١٠/٣

١٦١، ١٣٩/١

- فرقد السبخي

٢٨٥، ٢٨٤/٣

- الفضل بن العباس

٥٠٢، ١٥٠/٢

- الفضيل

٥٥٣/٢-١٤٠/١

- الفضيل بن عياض

## -ق-

٢٠٩-، ١٨٩/٢-٥٢٨، ٥٢٧/١

- قارون

٥٧٠، ٢٢٣، ١٢٥، ١٠/٣

١٠٣، ١٣/٣-٤٤٩، ٤١٩/١

- قتادة

٣٤٦/٢-٣٥٤، ٥٣٢/١

- القشيري

٥١/١

- قيس

٤٦٨، ٤٦٧/٣-١٨٢، ١٣٥/١

- قيصر

٢٥٨، ١٨٦/٣

- قيس

- ۲ -

- |  |                                   |
|--|-----------------------------------|
| ٥٥٨ ، ٩٤ / ٣ - ١٢٠ / ٢ - ١٨٢ ، ١٣٥ / ١ | - كسرى                            |
| ٤٤٥ / ١                                | - كعب                             |
| <b>-٢-</b>                             |                                   |
| ٥٩٠ ، ٥٨٩ ، ٥٨٥ / ١                    | - المأمون                         |
| ٢٨٣ / ١                                | - مالتوس                          |
| ، ٣٢٣ / ٣ - ٢١ / ٢ - ١٥٨ ، ١٥٧ / ١     | - مالك                            |
| ٥٤٦ ، ٣٩٧                              |                                   |
| ٤٧٢ ، ٢٦ / ١                           | - مالك بن دينار                   |
| ٧٢٦ ، ٧٠٨ / ٢                          | - مالك بن فهم الأزدي              |
| ٥١٨ / ٢                                | - مالك بن مغول                    |
| ٢٧٥ / ٣                                | - مجالد                           |
| ٣٥٨ / ٢                                | - مجاهد                           |
| ٧٩ / ٣                                 | - محمد بن حازم الباهلي            |
| ٣٤٨ / ٢                                | - محمد بن الحنفية                 |
| ٣٩ / ١                                 | - محمد بن صبيح أبو العباس الواعظ  |
| ٦٣ / ٢                                 | - محمد بن عبد الله بن عمرو بن علم |
| ٣٣٧ / ٢                                | - محمد بن كعب                     |
| ٤٤٦ / ٢                                | - محمد بن المنكدر                 |
| ١٦ ، ١٠ / ١                            | - محمد راتب النابلسي              |
| ١٥ / ١                                 | - محمد غياث المكتبي               |
| ٦٣ / ١                                 | - محمود بن عبيد                   |
| ١٠٩ / ٣                                | - المرأة المخزومية                |
| ٢٤٥ / ٣                                | - مربع                            |
| ٣٠٣ / ١                                | - مروان                           |
| ٢٩٨ / ٢                                | - مروان بن محمد                   |
| ٨٨ / ٣                                 | - مريم عليها السلام               |

- مسروق  
٤٠٩، ١٦٠/١
- مسطح  
٦٣٧، ٤٨٣/٢
- مسعود بن عمرو بن عمير  
٥٥٦/٢
- مسلم  
١٨٧، ١٥٣، ١٣٤، ١١٤، ٥٠، ٩/١  
١٩٣، ١٩٤، ٢١٥، ٢٧٣، ٣٥١  
٤٥٣، ٤٤٤، ٤٢٩، ٤٢٣، ٣٦٨، ٣٦٠  
٤٥٨، ٤٦١، ٤٨٥، ٥١٠، ٥٥٨، ٥٦١  
٦٩٣، ٦٩٦، ٧٠٧-٧٠٨، ٨٦، ٨٩  
٩٢، ١١٥، ١٣١، ١٥٨، ١٩١، ٢٣٩  
٢٨٥، ٣٠٨، ٣٢٨، ٣٤٢، ٤٠٤، ٤٠٧  
٤٢٦، ٤٧١، ٤٩٧، ٥٠٣، ٥٣٣، ٥٤٥  
٥٥٨، ٦٠٩، ٦٩٧، ٧٠٥، ٧٢٨-٧٢٩، ٦/٣  
١٣، ٣٧، ٤٣، ٥٨، ٦٣، ١٠٣، ١٠٦  
١٠٧، ١٢٢، ١٤٠، ١٤٣، ١٧٦، ١٩٥  
٢٠٦، ٢١٠، ٢٥٩، ٢٦٩، ٢٨٣، ٣٢٣  
٣٥٨، ٤١١، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣  
٤٤٥، ٤٩٥، ٥٣١
- مسلمة بن عبد الملك  
٥٣٣/٣-٥٨١، ٢٨٧، ٥٠/٢
- المسيح = عيسى عليه السلام
- مطرف  
١٥٧/١
- مطرف بن عبد الله  
١٩٦/١
- معاذ  
٥٠١، ٤٤٣/١
- معاذ بن أنس  
٤٩٢/١
- معاذ بن جبل  
١٩٥/٢-٦٤٣، ٢٣٢/١
- معاذ بن رفاعه بن رافع الأنصاري  
٦٣٥/٢
- معاذ بن عمرو بن الجموح  
٥٢٣/٢
- معاوية بن أبي سفيان  
٢٤٩/٣-٤٥٣/٢
- معتب بن قشير  
١٨٢/١

٤٨٩/٢	- المعتصم
٣٤٩/٣	- المعتصم، محمد بن هارون الرشيد
٥٦٤/١	- المعري
٦٩٦/١	- المنذر بن جرير
١٠٠٠/١، ١٢٥، ١٣٠، ١٣١، ١٦٧،	- موسى عليه السلام
٢١٢، ٢٣٤، ٢٧٨، ٢٨٦، ٣٤٠،	
٤٢٥، ٤٣٢، ٥١٨، ٦٤٢-١٧/٢، ٩٩،	
١٤١، ١٩٨، ٢٣٩، ٣١٢، ٣١٨، ٤٩٤،	
٤٩٥، ٥٨٣، ٦٨٦، ٧١٢، ٧٢٩-	
٣/٣٦٣، ٤٠٤، ٤١٥، ٥٢٩	

## - ن -

٤٨٩/٢	- النابغة الذبياني
١٠٦/٣	- نافع
٢٣٦/١، ٢٦٩، ٤٦١، ٦٣٩-٢٦/٣،	- النسائي
٢٤٩، ٢٧٩، ٣٢٦، ٣٤٥، ٥٧٤	
١-٢٣٠/٣-١٤٨، ١٤٩	- النعمان بن بشير
٣٩٠/١	- النمرود
٤٩١/٢	- النمرود
٣٥١/١	- النواس بن سميان الأنصاري
٤٧٧/٢	- نوح عليه السلام
٤٩٦، ١٧٦، ١٥٢/٣	- النووي

## - ه -

٧٢٠، ٧٠٨/٢	- هاجر
٣٩/١، ١٥٧، ١٥٨، ٤٣١، ٥٨٣-	- هارون الرشيد
٤٧٨، ١٣٧/٣-٢٣٨/٢	
١-١٢٥، ٤٣٢، ٥٨٣/٢-٣/٤٠٤	- هارون عليه السلام
٥٧٤/٢	- هانيء

- هشام  
٢٨٤/١  
- هشام بن عبد الملك  
١/٢٧٩-٥١/٢، ٢٨٨، ٤٦٠،  
٥٨٢-٣/٥٢٧  
٤٤٦/١ - هند بن عتبة  
١/٢٣-٢/٣١٧  
٣/٢٧٥ - الهيثم بن عدي الطائي

## -و-

- وحشي  
٤٧٤/١  
- وكيع  
٢/٣٩، ٢٩٨، ٢٩٩  
١/٩ - الوليد بن مسلم  
١/٣٤١-٢/٤٤٦  
١/١٠٥ - وهب بن الورد  
- وهيب بن الورد

## -ي-

- يحيى بن حسان  
٢/١٤٥  
- يحيى بن محمد  
٢/٤٨٢-٣/١٣٨  
١/٣٥٧ - يحيى بن المختار  
١/٢٨٩ - يحيى بن معاذ  
١/٩٢ - يحيى عليه السلام  
٣/١٦٨، ٥٤٥، ٥٤٦ - يزيد  
٢/١٢٤ - يزيد بن أبي مسلم  
٢/١٢، ١١٩، ١٢٠، ٣٢٠ - يزيد بن عبد الملك  
٢/٥٧٤ - يزيد بن المقدم بن شريح  
٢/٢٠٧ - يزيد بن المهلب  
٢/٤٨١-٣/١٣٨ - يعقوب بن يوسف الكوفي  
١/٤١-٢/١٤١-٣/٤٩٨  
١/٤٤٩ - يوسف بن يعقوب عليه السلام

- يوسف عليه السلام

١/ ٢٨، ٤١، ٤٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٨١،  
 ٢٣٤، ٤٧٠، ٦٤٢-٢/ ٦٣، ٧١، ٧٣،  
 ٣١٨، ٣٨٨، ٤٣١، ٥٥٢، ٥٧١-  
 ٣/ ١٨٥، ٢٤٩، ٣٢٢، ٤٨١  
 ١/ ١٣٢-٢/ ١٤، ١٥، ١٦، ٤٠٧-  
 ٣/ ٢٥٣

- يونس عليه السلام

\* \* \*

## فهرس القبائل والجماعات

-آ-

٣٨٠/٢

-الآراميون

٣٨٠/٢

-الآشوريون

١٣٨/٣

-آل برمك

-أ-

٦٢١/١

-الأتراك

١، ١٢٧، ٣٨٦، ٥١٤-٢/٤٣٧،

-الأنصار

٦٢٠-٣/١٤٥، ١٨٤، ٣٣٥

-ب-

٥١٣/٣

-بكر بن وائل

١، ١٢٥، ١٨٠، ١٨١، ٢٣٤، ٢٣٥-٢/١٧،

-بنو إسرائيل

٤٩٤، ١٩٨

٥١٣/٣

-بنو تغلب

٢٧٥/٣

-بنو تميم

٢٧٥/٣

-بنو حنظلة

٧٩/٢

-بنو دينار

٥٣٣/٣-٥١/٢

-بنو عامر

٣٧٦/٣

-بنو لحيان

٢٦٨/٣

-بنو مخزوم

١٥٨، ١١٨/٣-١٢٦/١

-بنو النضير

١٥٦/٢

-بنو هاشم

- ت -	
٦٨٥ / ٢	- التار
- د -	
٤٦٩ / ١	- دوس
- ذ -	
٣٧٦ / ٣	- ذكوان
- ر -	
٣٧٦ / ٣	- رعل
٤٦٨ ، ٤٦٧ ، ٤١ / ٣ - ٣٨٠ / ٢ - ٣١٢ / ١	- الرومان / الروم
- ص -	
٣٨٠ / ٢	- الصليبيون
- ط -	
٢٩٨ / ٢	- طيء
- ع -	
٤١٢ / ٣ - ٣٨٠ ، ٢٠٧ ، ١٨٨ / ٢ - ١٤٧ / ١	- العرب
٥٥٦ ، ٥٢٠	
٣٧٦ / ٣	- عصية
- ق -	
٤٤٥ ، ١٩٤ ، ١٦٦ ، ١٢٨ ، ١٢٧ / ١	- قريش
٥٥٢ ، ٤٦٨ ، ٥٨ / ٢ - ٧٠٢ ، ٤٦١ ، ٤٥٦	
١٤٤ ، ١٠٩ ، ١٠٤ ، ١٢ / ٣ - ٦٨٥ ، ٥٨٦	
٤٦٥ ، ٢٤٦ ، ١٤٦ ، ١٤٥	
- م -	
٥٣٢ / ٣ - ٦٩٧ ، ٩٨ / ٢	- المهاجرون
- ي -	
٥٦٩ ، ١٥٩ ، ١٤٠ / ٣ - ٧١٦ / ٢ - ٢٣٨ ، ١٣٥ / ١	- اليهود

## فهرس الأماكن والبقاع

### - آ -

٣٣٨/٣-١٠٥/١

- آسيا

٤٧٩/١

- آلاسكا

### - أ -

٤١، ٤٠/١

- الأبواء

٥٠/٣-٣٤٧، ٣١١، ١٤٣، ٧٩/٢-١٣٤/١

- أحد

١١٩/٣

- إدلب

٦٩٦، ٦٠٣/٢-٥١٦/١

- أذربيجان

٤٧٨/١

- الأردن

٥٣٠/٣-٦٠٦/٢-٢٢٣، ٢٢٢/١

- الأزهر

٥١٨، ٥١٧/٣

- إسبانيا

٢٦٤/٣

- إستانبول

٢٣٨، ٤٠/٣-٦٤٢، ٥٥٠/٢-٤٧٨، ١٠٥/١

- إستراليا

٦٣٥/١

- الأطلسي

٤٠/٣-٥٠١/٢-٤٥١/١

- أغادير

-١٢٣/٢-٤٧٨، ٤٧٧، ٢٢٧، ١٠٥/١

- إفريقيا

٥١٨، ٢٣٨/٣

٢٣٧، ٤٠/٣-٦٨٢/٢

- ألمانيا

٣٩١، ٣٢٥/١

- الأمازون

، ٤٧٨، ٤٦٨، ٣٥٣، ٣٣٦، ١٠٨، ١٠٥/١

- أمريكا

، ٣٠٢، ١٨٦، ١٢٢/٢، ٦٥٣، ٦٣٥، ٦٠٠

٢٣٨، ١٢٦، ٨٦، ٤٢، ٣٦/٣-٥٥٠	
٥٥٩، ٣١٦، ٢٤١	
٥١٧/٣-٣٨٠، ١٨٨/٢، ٢٢٦، ١٤٩/١	- الأندلس
٤٧٦١	- أنقرة
٣٣٦/١	- إنكلترا
١٠/٣	- الأهرامات
٥١٣، ٤٤٣، ٣١٧، ١٣٦، ١٠٥، ٢٩/١	- أوربة
١٢٦، ١٠٨/٣-٢١١، ٤٩/٢-٦٠٠	
٤١/٣، ٤٣/١	- إيطاليا
- ب -	
١٠٣/٣	- الباب الصغير
٥٥٠/٢	- باكستان
٤٣٩/٣	- البحر الأبيض المتوسط
٤٥١/١	- البحر الأطلسي
٣٢٩/١	- بحر الشمال
٤٧٧/١	- البحصة
١٤٣، ٨٦/٢-٢٢٧، ١٣٤، ١٢٨، ١٢٧/١	- بدر
١٠٤، ١٠٣، ١٣، ١٢/٣-٥٥٢، ٤٩٧، ٣٤٢	
٣٧٧، ٣٢٩، ٢٨٣، ١٤٩، ١٤٥، ١٤٤/٣	
٤٨٣، ٤١٩	
٦٤٢/٢-٦٣٥/١	- البرازيل
٥٥٢/٢	- برج الروس
٣٥٢/١	- برلين
٢٤٦، ٤١/٣	- برمودا
١٤١، ١٢١، ٣٦/٣-٦٨٢، ٣١٩، ٢١٥/٢	- بريطانيا
٢٢٠، ١٤١، ١١٩، ١٢/٢-٥١٨/١	- البصرة
٥٤٥/٣، ٦٨٥، ٣٢٠	

٢٦٧/٣-٥٨٩، ٥٨٧، ٥٨٥، ١٦٣، ٣٩/١	- بغداد
٣٧٦/٣	- بئر معونة
٤٨١/٢	- البيت
١٣٨/٣-٥٨٣/١	- البيت الحرام
٤٤٥، ٢٤٢، ٢٤١/٣، ٤٢٠، ١٤٥/٢	- بيت المقدس
٤٧٧/١	- بيروت

## - ت -

١٨٩/٣	- تركيا
٦٢٠/١	- تشيكوسلوفاكيا
١١٩/٣	- تفتناز

## - ج -

١٤، ١١، ٦/١	- جامع العثمان
٧١٣، ٥٢٤، ٣٠٩/١	- جامع النابلسي
٥٤٥/١	- جامع الورد
٦٧/٣-٦٠٩/١	- الجامعة الأمريكية
٦٦٤/١	- جبال الألب
٢٣٨/٣-٦٦٤/١	- جبال الهيمالايا
٦٦٤/١	- جبل الشيخ
٤١/٣	- جبل فيزوف
٣٩/٣-٤٣٩/٢-٦٦٤/١	- جبل قاسيون
٤١/٣	- جزر الأنتيل
٦٦/٣-٥٨٦، ٥٨/٢-١٣٤/١	- الجزيرة
٦٥/٣	- جزيرة أرواد
١٣٥/١	- الجزيرة العربية
٦٨٢/٢	- جنوب إفريقيا
٤٧٨/١	- جنوب شرق آسيا

-ح-

٣٣٤ ، ٢٦٣/٣-٦٠٤ ، ٢٤٩/٢	- الحجاز
١٤٥/٣-١٢٨/١	- الحجر
٤٦٥/٣-٧٠٢ ، ٤٥٦/١	- الحديدية
١٦٦/١	- الحرم النبوي
٤٧٧ ، ٣١٧/١	- الحريفة
٦٧/٣	- الحسكة
٣٩ ، ٢٨/٣-٣٧٠/٢-٥٤٩ ، ٤٧٦/١	- حلب
٥٣٣ ، ٤٤٧ ، ١٧٧	
٣٧٠/٢-٤٧٦/١	- حماة
٣٦١ ، ٢٠٧/٣-٣٧٠/٢-٤٧٦ ، ٣٦٦/١	- حمص
٤٨٤ ، ٤٨٣ ، ٣٢٩/٣-١٣٣/١	- حنين
٦١٤/٢	- حي خورشيد
٥٥٧/٣	- الحيرة

-خ-

٤٤٤ ، ٦٠/٣-٦٩٦ ، ٣٦٠ ، ٢١٥ ، ١٢٢/٢	- الخليج
٢٤٦/٣-١٤٣/٢-٤٦٧ ، ٤٦٠ ، ١٨٢ ، ١٣٤/١	- الخندق

-د-

١٥/١	- دار المكتبي
٥٤٩/١	- درعا
٤٨٧/١	- دمر
١٣٧ ، ١٣٦ ، ٨٩ ، ٦٨ ، ١٤ ، ١١ ، ٨ ، ٦/١	- دمشق
٣٢٤ ، ٢٩٨ ، ٢٦٥ ، ٢٤٨ ، ٢٠٢ ، ١٨٥ ، ١٦٥ ، ١٣٩	
٥٨٦ ، ٥٧٩ ، ٥٥٤ ، ٥٤٥ ، ٥٠٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٤٨	
١٩٣ ، ٧٤/٢-٦٨٢ ، ٦٥١ ، ٦٣٠ ، ٥٩٠ ، ٥٨٨	
٣-٦٨٣ ، ٦٤٧ ، ٤٩٢ ، ٤٥٦ ، ٤٣٩ ، ٣٠٢ ، ٢٠٥	
٢٨٢ ، ٢٦٤ ، ٢٣٨ ، ٢١٠ ، ٢٠٥ ، ١٧٣ ، ١٥٤ ، ٣٩	
٥٧٥ ، ٥٣٠ ، ٣٨٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٢ ، ٣٤١	

١٢١/٣	- الدول العربية
٦٨٢/١	- دوما
- ر -	
١٢٣ / ٢ - ٤٧٨ / ١	- روسيا
٤٨٥ / ٢	- الروضة الشريفة
- ز -	
٧٢٠ / ٢	- زمزم
- س -	
٥٠١ / ٢	- الساحل الأطلسي
٣٤١ / ٣	- ساحة المرجة
٢٤٢ ، ٢٤١ / ٣	- سبأ
٢٤١ / ٣	- السد العالي
٣٣٦ / ١	- السوربون
٢٣٨ / ٣ - ٦٩٦ ، ٣١٩ / ٢ - ٧ / ١	- سورية
٦٢٦ / ١	- سوق البزورية
٢٣٠ / ٣ - ٣٧٩ ، ٨٢ / ٢	- سوق الحميدية
٢٣٧ / ٣	- السويداء
٤٧٩ / ١	- سييريا
- ش -	
٤٧٧ / ١	- شارع الحمراء
١ / ٤٤ ، ٢٥٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٥ ، ٥٠٦ ، ٦٠٠ ، ٦٣٠ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩ - ٧٠٩ / ٢ - ١٤٠ ، ٤٥٦ ، ٦٠١ ، ٦٨٥ - ٣ / ٢٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٦٥ ، ٣١٧ ، ٣٧٢ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢	- الشام
٦٩٥ / ٢	- شرق آسيا
٤٣٥ / ٣	- الشرق الأوسط

- شمال إفريقية ٤٥١/١
- ص -
- الصالحية ٢١٠/٣-٦٨٣/٢-٤٧٧/١
- الصعيد ٢٢٢، ٢٠١/١
- الصفا ٤٨٢/٣
- الصين ٥٥٠، ٢٢٦/٢
- ط -
- الطائف ٣١١، ٣٠٠، ٢٨٩/٢-٧١٤، ٧١١، ٧١٠/١
- ٤١٩، ٤٢٠، ٥٥٦، ٥٩٤-٩٣/٣
- طرابلس الشام ٢٦٨/١
- طرطوس ٦٥/٣
- طور سيناء ٣١٢/٢
- ع -
- العالم العربي ٥٥٦، ٨٥/٣
- العراق ٦٨٣/٢-٥١٦، ١٥٧/١
- عرفة ٦/٢-٦١١/١
- العقبة ٢٨٣/٣-٣١١/٢
- عكاظ ١٦٧/١
- غ -
- غار ثور ٣٢٨/٣-١٣٤/١
- غرناطة ١٨٨/٢
- الغوطة ٤٢٦/٣-٣١٨/٢-٣٥٨/١
- ف -
- فرنسا ٦٤٢، ٦١٢، ٤٧٣، ٤٥٦/٢-٦٣٥، ٤٧٧/١
- الفلبين ٥٥٠/٢

## -ق-

٢٥٣/١	- القادسية
٣٤١/٣	- القامشلي
٦٨٢، ٢٢٣، ٣٩/١	- القاهرة
٤٧٨/١	- قبرص
٦١٤/٢	- القدم
٣١١/٢	- قرن الثعالب
١٨٨/٢	- قصر الحمراء
٤٧٧/١	- القطب الجنوبي
٤٧٩، ٤٧٦/١	- القطب الشمالي
٣٩٩/٣	- القنيطرة

## -ك-

٥٥٨، ٥٥٧/٣-٥٥٦/٢-٢٨٤/١	- الكعبة
٦٤٢/٢	- كندا

## -ل-

٣١٠/١	- اللاذقية
٤٨٧، ٤٧٨، ٣٥٣، ٣٠٧، ٣٠٦/١	- لبنان
٦٧/٣-٣٤٣، ٢١٤/٢	
١٢١/٣-٧٤/٢	- لندن

## -م-

٤٩٥/٢	- متحف مصر الفرعوني
٤٣٩، ٤١/٣-٦٨٢/٢	- المحيط الأطلسي
٦٤٣/٢	- المحيط الجنوبي
٤٣٩/٣-٣٠٤/٢-٩٧٦/١	- المحيط الهادي
١٦٦، ١٥٧، ١٣٤، ١٢٧، ٤٤، ٤١، ٤٠/١	- المدينة المنورة
٥٣٨، ٢٥٣، ٢٤٥، ٨١/٢-٧٠٥، ٥٩١، ٢٧٧	
٦٣٧، ٦٣٦، ٦٠٣، ٥٨٦، ٥٧٠، ٥٥٠	

٤٦٨، ٤٦٣، ٢٢٤، ١٤٥/٣	- المدينة المنورة
٤٨٢/٣	- المروة
٢١٠/٣	- المزة
٦٥٣/٢	- مسجد الشيخ عبد الغني النابلسي
٤٧٨، ٢٢٢، ١٨١، ٦٥، ٦٨، ٤١، ٤٠/١	- مصر
١٥٧/٣-٦٨٣، ٦٨١، ٥٧١، ١٢٣، ٧١/٢	
٥٣٠، ٢٤١	
٤٠/٣-٥٠١/٢-٤٥١/١	- المغرب
٤٥٦، ٣١٤، ١٩٤، ١٣٤، ١٢٨، ١٢٧/١	- مكة المكرمة
٢٤٥، ١٥٦، ١٤٣، ٥٨/٢-٧١١، ٧٠٢، ٥٦٥	
٩٣/٣-٦٨٥، ٦٣٨، ٦٢٠، ٤٦٨، ٤٢٦، ٤٢٠	
٥٦٩، ٥٦٥، ١٤٦، ١٤٤، ١٠٥، ٩٤	
١٠٠/٣-٢٥٢/١	- مؤتة
٤٧٦/١	- موسكو
١٣٨/٣-٤٨٢/٢	- الموصل
٤٤٨/١	- الميدان
- ن -	
٢٠١/١	- النمسا
٦٣٥/١	- نهر الأمازون
٣٠٥/١	- نهر بردى
٣٥/١	- النيل
- ه -	
٤٨٧/١	- الهامة
٢١٥، ٢١٤/٣-٦١٧، ٥٥٠، ٤٥٦، ٢٢٧/٢	- الهند
٦٨٢/٢	- هولندا
- و -	
٦٨٥، ١٤٠/٢	- واسط

- ي -

١٢٧/٣-٦٤٢/٢-٤٧٨/١

- اليابان

١٥٦/٢

- اليمامة

٢٤٢، ٢٤١/٣-٥٠١/١

- اليمن

\* \* \*

## فهرس القواني الشعرية

القافية	الشاعر	الجزء/ رقم الصفحة
<b>- قافية الهمزة -</b>		
العلماء	-	٣٣٧/١
أشياء	-	٥٢٩/٢
النساء	-	٦٤٢/٢
العلماء	-	٦٤٢/٢
الحياة	-	٢٥٣/٣
الثناء	-	٢٥٣/٣
الأحياء	عدس بن الرعلاء الغساني	٨٢/٣-٢٧٢/٢
الأحياء	-	٢٢/٣
القضاء	-	٥٠٧، ١٣٩/٣-٤٨٢/٢
السماء	-	٥٠٧، ١٣٩/٣-٤٨٢/٢
الرائي	الحلاج	٣٥٨/٣
بالماء	الحلاج	٣٥٨/٣
<b>- قافية الباء -</b>		
غضب	-	٣٢٣/٢-٦٥/١
خراب	-	٣٢٣/٢-٦٥/١
تراب	-	٣٢٣/٢-٦٥/١
سراب	-	٣٢٣/٢
تحجب	-	٥٣٢/٢-١٥٦/١
يفضب	-	٥٣٢/٢-١٥٦/١

٣٥٣/١	-	يفربُ
٣٠٦/٢	المعافى بن زكريا	الأدبُ
٣٠٦/٢	المعافى بن زكريا	وهبُ
٣٤٩/٣	أبو تمام	الحسبُ
٣٠٧/٢	-	السببُ
٣٠٧/٢	-	السببُ
٤٤٧/٢	أحمد	رقبُ
٤٤٧/٢	أحمد	يفيبُ

## - قافية التاء -

٤٥/١	-	مينا
٤٥/١	-	بيتا
٦٧٣، ٣٧٧، ١٤٩، ٦٤، ٣٣/١	-	وربثُ
٦٦٧، ٢٠٤/٢		
٦٧٣، ٣٧٧، ١٤٩، ٦٤، ٣٣/١	-	ميثُ
٦٦٧، ٢٠٤/٢		
٧٢٦/٢-٥١٤/١	عبد الله بن رواحة	صليتِ
٧٢٦/٢-٥١٤/١	عبد الله بن رواحة	هديتِ
١٠١/٣-٧٢٦/٢	عبد الله بن رواحة	شقيتِ
١٠١/٣	عبد الله بن رواحة	لقيتِ

## - قافية الجيم -

٢٠٩/٢-٤٦٠، ٤٣/١	-	المخرجُ
٢٧٤، ٢٠٩/٢-٤٦٠، ٤٣/١	-	لا تفرجُ
٣١٦/١	-	أونجي
٣١٦/١	-	مرتج
٢٧٣/٢	ابن النحوي	بالبلجِ
٢٧٣/٢	ابن النحوي	السرَجِ
٢٧٣/٢	ابن النحوي	تجي

المهج	ابن النحوي	٢٧٣ / ٢
الأرج	ابن النحوي	٢٧٣ / ٢
اللجج	ابن النحوي	٢٧٣ / ٢
حرج	ابن النحوي	٢٧٣ / ٢
درج	ابن النحوي	٢٧٣ / ٢
عوج	ابن النحوي	٢٧٤ / ٢
بالمسج	ابن النحوي	٢٧٤ / ٢
الحجج	ابن النحوي	٢٧٤ / ٢
فعج	ابن النحوي	٢٧٤ / ٢
ولج	ابن النحوي	٢٧٤ / ٢
العرج	ابن النحوي	٢٧٤ / ٢
الفرج	ابن النحوي	٢٧٤ / ٢

- قافية الدال -

تمردا	-	٤٩٨ / ١
تنادي	-	٦٥٥ / ١
رماد	-	٦٥٥ / ١
بالمسد	النابعة الذبياني	٤٨٩ / ٢
جمد	-	٥١٧ / ٣

- قافية الراء -

الأكبر	-	١٩٩ / ١
تأخير	-	٢٩٦ / ٢ - ٥٥١ ، ٣٠٦ / ١
العقاقير	-	٢٩٦ / ٢ - ٥٥١ ، ٣٠٦ / ١
وعر	-	٣٣٨ / ٢
غمر	-	٣٣٨ / ٢
غرة	-	٣٣٨ / ٢
سر	-	٣٣٨ / ٢
النمر	-	٣٣٨ / ٢

٣٣٨/٢	-	الكفرُ
٣٣٨/٢	-	السجرُ
٥٦٧، ٥٦٦/٣	-	لا يجبرُ
٥٦٧/٣	-	لا يعسرُ
٧١٦/٢-٤٨٩، ٤٧١/١	-	ثغرٍ
٤٩٩/١	-	كالحجرِ
٨٢/٣	-	القدرِ
٤١٥/١	-	قبرها

## - قافية السين -

٥٠٠/١	-	المجوسِ
٢٤٩/٢	الشافعي	أمسِ
٢٤٩/٢	الشافعي	شمسِ
٢٤٩/٢	الشافعي	خرسِ
٢٤٩/٢	الشافعي	فلسِ
٢٤٩/٢	الشافعي	قلسِ
٢٤٩/٢	الشافعي	نحسِ

## - قافية الصاد -

٣٩/٢	-	المعاصي
٣٩/٢	-	لعاصي

## - قافية الضاد -

٧٠٠، ٢٠٩/٢-٤٢/١	-	القضا
٧٠٠، ٢١٠/٢-٤٢/١	-	مضى
٧٠٠، ٢١٠/٢-٤٢/١	-	رضا
٧٠٠، ٢١٠/٢-٤٢/١	-	الفضا
٧٠٠، ٢١٠/٢-٤٢/١	-	معترضا
٧٠٠، ٢١٠/٢-٤٢/١	-	مضى

## - قافية العين -

٤٤٣/٣-١٥٩/١	-	بديعُ
٤٤٣/٣-١٥٩/١	-	يطيعُ
٦٢١/٣-٢٠٠/١	-	أضرعُ
٢٠٠/١	-	أقرعُ
٢٦٠/١	-	شنيعُ
٢٦٠/١	-	مطيعُ
٢٤٥/٣	الفرزدق	مربعُ
٥٦/١	-	معي

## - قافية الفاء -

٢٤٤/٢	-	أترقبُ
٢٤٤/٢	-	استكفُ

## - قافية الكاف -

٤٤٧/٢	ابن السماك	ثانيكا
٤٤٧/٢	ابن السماك	مساويكا
٥٨٣، ٣٥١/٢-١٩٥، ١٧١/١	-	طمعكُ
٥٨٣، ٣٥١/٢-١٩٥، ١٧١/١	-	منعكُ
١٥٩/١	-	تضعكُ
٣٥١/٢-١٩٥/١	-	جمعكُ
٣٥١/٢-١٩٥/١	-	رفعكُ
٣٥١/٢-١٩٥/١	-	تفعكُ
١٩٥/١	-	شيعكُ
٣٥١/٢-١٩٥/١	-	ولعكُ
١٩٥/١	-	قطعكُ
٣٥١/٢-١٩٦/١	-	وجعكُ
٣٥١/٢-١٩٦/١	-	زرعكُ
١٩٦/١	-	اخترعكُ

١٩٦/١	-	طبعك
١٩٦/١	-	تبعك
١٩٦/١	-	صنعك
١٩٦/١	-	سمعك
٣٥١/٢	-	دفعك

## - قافية اللام -

٢٢٥/٣-٤٦٤/١	-	البطلُ
١٥٠/٢	-	عدلوا
١٥٠/٢	-	فعلوا
١١٤/١	أبو الطيب المتنبي	بالعللِ
١٨٨/٢-١٤٩/١	عائشة	الرجالِ
٢١٢/٢	-	حصلَ
٤٦٧/٣	-	رجلَ

## - قافية الميم -

٥٦٤، ٩٣/١	-	إليكما
٥٦٤، ٩٣/١	-	عليكما
١٣٨/٣	-	تمَّ
٢٤٨/١	-	الخيأُ
٢٤٨/١	-	الكرأُ
٢٧٦/٢	-	نعمُ
٣٧٧/٢	-	الأجسأُ
٢٣٢/٣	أبو تمام	البهائُ
٢٧٠/٣	-	لا يرحمُ
٥١٣/٣	-	كلثومِ

## - قافية النون -

٥٧٦، ٦٥/٣-١٩٥، ٣٣/١	-	أحبنا
٥٧٦، ٦٥/٣-١٩٥، ٣٣/١	-	خلقنا

١٥٣، ٦٥/١	-	لغيرنا
١٥٣، ٦٥/١	-	جتنا
١٥٣/١	-	بحبنا
١٥٣/١	-	بقربنا
٥٧٦/٣-١٩٥/١	-	الهنأ
٦٥/٣-١٩٥/١	-	بأمرنا
٦٥/٣	-	وجهنا
٥٧٤/١	-	جهلنا
٥٧٤/١	-	هجرنا
٢٧١/١	-	محبنا
١٠٠/٢	-	آذانأ
١٠٠/٢	-	إنسانأ
١٧٤/٢	-	جمعنا
١٧٤/٢	-	وعدنا
١٧٤/٢	-	كتابنا
٢٨٢/٢	أبو الحسن النميري الأندلسي	غنى
٢٨٢/٢	أبو الحسن النميري الأندلسي	أنا
٦٢١، ٤٠٨/٢	-	غنى
٦٩٨/٢	-	دعوتنا
٦٩٨/٢	-	مثلنا
٦٩٨/٢	-	كتابنا
٦٩٨/٢	-	جمعنا
٦٩٨/٢	-	وعدنا
٣٨٠/٢	أبو البقاء الرندي	إنسانُ
٣٨٠/٢	أبو البقاء الرندي	أزمانُ
٣٨٠/٢	أبو البقاء الرندي	شانُ
٥٣٠/٢	المتنبى	السفنُ
٧١٥/٢	-	إحسانُ

١١٠ / ٣	عبد الرحمن البرعي	فلائُ
١١٠ / ٣	عبد الرحمن البرعي	العنائُ
١١٠ / ٣	عبد الرحمن البرعي	السنائُ
١١٠ / ٣	عبد الرحمن البرعي	العوائُ
٣١٩ / ٣	-	أمانُ
٣١٩ / ٣	-	عنائُ
٥٠٥ ، ٢١٦ / ١	عبد الله بن محمد القحطاني	يلقاني
٥٠٥ ، ٢١٦ / ١	عبد الله بن محمد القحطاني	بهوانٍ
٥٠٥ ، ٢١٦ / ١	عبد الله بن محمد القحطاني	طفياني
٢١٦ / ١	عبد الله بن محمد القحطاني	لساني
٧٢٦ ، ٧٠٨ / ٢ - ٤٩٨ ، ٢٧١ / ١	مالك بن فهم الأزدي	رمانِي
٧٢٦ ، ٧٠٨ / ٢ - ٤٩٨ ، ٢٧١ / ١	مالك بن فهم الأزدي	هجانِي
٧٠٨ / ٢	مالك بن فهم الأزدي	جفاني
١٩٠ / ٢	-	الأعينِ

## - قافية الباء -

٤٠٤ / ٣	أمية بن أبي الصلت	ثانيا
٤٠٤ / ٣	أمية بن أبي الصلت	مناديا
٤٠٤ / ٣	أمية بن أبي الصلت	طاغيا
٤٠٤ / ٣	أمية بن أبي الصلت	ها
٤٠٤ / ٣	أمية بن أبي الصلت	بانيا
٤٠٥ / ٣	أمية بن أبي الصلت	هاديا
٤٠٥ / ٣	أمية بن أبي الصلت	ضاحيا
٤٠٥ / ٣	أمية بن أبي الصلت	رايا
٤٠٥ / ٣	أمية بن أبي الصلت	واعيا
٤٠٥ / ٣	أمية بن أبي الصلت	خطائيا
٤٠٥ / ٣	أمية بن أبي الصلت	وماليا

## فهرس المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- تفسير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- ٣- تفسير ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ .
- ٤- تفسير القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة ، ط ٢ ، تحقيق أحمد عبد الحليم  
البردوني .
- ٥- صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ،  
١٩٨٧م ، ط ٣ ، تحقيق د . مصطفى ديب البغا .
- ٦- صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق فؤاد عبد الباقي .
- ٧- سنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق أحمد محمد  
شاكر ، وآخرين .
- ٨- سنن أبي داود ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق محمد محيي الدين عبد  
الحميد .
- ٩- سنن ابن ماجه ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق فؤاد عبد الباقي .
- ١٠- سنن النسائي الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ /  
١٩٩١م ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن .
- ١١- مسند الإمام أحمد ، مؤسسة قرطبة ، مصر .
- ١٢- موطأ الإمام مالك ، دار إحياء التراث العربي ، مصر ، تحقيق محمد فؤاد  
عبد الباقي .

- ١٣- سنن الدارمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي .
- ١٤- مصنف عبد الرزاق ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ط ٢ ، حبيب الرحمن الأعظمي .
- ١٥- مصنف ابن أبي شيبة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩هـ ، ط ١ ، كمال يوسف الحوت .
- ١٦- صحيح ابن حبان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، تحقيق شعيب الأرنؤوط .
- ١٧- صحيح ابن خزيمة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي .
- ١٨- المعجم الكبير ، الطبراني ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ، ط ٢ ، تحقيق : حمدي السلفي .
- ١٩- المستدرک علی الصحیحین ، الحاكم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م ، تحقيق عبد القادر عطا .
- ٢٠- شعب الإيمان ، البيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ ، ط ١ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .
- ٢١- مسند الشهاب ، القضاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ط ٢ ، تحقيق : حمدي السلفي .
- ٢٢- الجامع الصغير ، السيوطي ، دار طائر العلم ، جدة ، تحقيق : عبد الرؤوف المناوي .
- ٢٣- كشف الخفاء ، العجلوني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ط ٤ ، تحقيق : أحمد القلاش .
- ٢٤- الزهد ، عبد الله بن المبارك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

- ٢٥- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، محمد السيد درويش الحوت ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، تحقيق : خليل الميس .
- ٢٦- الفردوس بمأثور الخطاب ، الدلمي الهمذاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ط ١ ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول .
- ٢٧- علل الدارقطني ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ط ١ ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله .
- ٢٨- تلخيص الحبير ، ابن حجر ، المدينة المنورة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني .
- ٢٩- فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، ١٣٧٩هـ .
- ٣٠- شرح صحيح مسلم ، النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .
- ٣١- السيرة النبوية ، ابن هشام ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١هـ ، ط ١ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .
- ٣٢- الطب النبوي ، ابن القيم ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق .
- ٣٣- زاد المعاد ، ابن القيم ، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية ، بيروت - الكويت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، ط ١٤ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط .
- ٣٤- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- ٣٥- مجمع الزوائد ، أبو بكر الهيثمي ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت ١٤٠٧هـ .

- ٣٦- شرح العمدة ، ابن تيمية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، تحقيق : د . سعود صالح العطيشان .
- ٣٧- الطب النبوي ، ابن قيم الجوزية ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق .
- ٣٨- بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، تحقيق : عبد العزيز عطا ، عادل عبد الحميد العدوي .
- ٣٩- المستطرف في كل فن مستظرف ، أبو الفتح الأبهسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ط ٢ ، تحقيق د . مفيد محمد قميحة .
- ٤٠- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي .
- ٤١- موسوعة النباتات المفيدة ، فريد بابا عيسى ، دار عكرمة ، دمشق ، ٢٠٠٢م .
- ٤٢- روائع الطب الإسلامي ، القسم العلاجي ، الجزء الأول ، دار المعاجم ، ط ١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- ٤٣- الأنوار في شمائل النبي المختار ، الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : إبراهيم اليعقوبي ، دار المكتبي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م .
- ٤٤- الطب الوقائي بين العلم والدين ، د . نضال عيسى ، دار المكتبي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .
- ٤٥- أساسيات علم المفاصل ، أنس القطيفاني - دانة الفقير ، جامعة دمشق ، ١٩٩٩م .
- ٤٦- إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية ، محمد مختار عرفات ، دار اقرأ ، ط ١ ، ٢٠٠٣م .
- ٤٧- اعرف جسدك ، سلسلة الثقافة العامة ، ترجمة العقيد ماجد العظمة ، سلسلة الثقافة العامة .
- ٤٨- اعرف نفسك ، د . فاخر عاقل ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، ١٩٧٤م .

- ٤٩- الأسودان التمر والماء ، د . حسان شمي باشا ، دار المنارة ( السعودية ) ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- ٥٠- الأمراض الشائعة ، د . محيي الدين طالو العلي ، دار ابن كثير ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .
- ٥١- الأمراض النفسية وعوامل الشد إلى الخلف ، د . مأمون حموش ، دار المأمون ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
- ٥٢- الإنسان بين العلم والدين ، شوقي أبو خليل ، دار الفكر ، ط ٥ ، ١٩٨٩ م .
- ٥٣- الإنسان ومعجزة الحياة ، د . خلوق نورباقي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م ، ترجمة أورخان محمد علي .
- ٥٤- الإيدز والأمراض الجنسية ، د . محيي الدين طالو العلي ، دار ابن كثير ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- ٥٥- الإيدز وباء العصر ، د . محمد علي البار - د . محمد أيمن صافي ، دار المنارة ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- ٥٦- الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوث ، د . حسان شمسي باشا ، دار المنارة ( السعودية ) ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- ٥٧- الانفجار الكبير أو مولد الكون ، أميد شمشك ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م ، ترجمة أورخان محمد علي .
- ٥٨- البدانة والسمنة ، د . حلمي رياض جيد ، دار المعارف ، ١٩٦٩ م .
- ٥٩- التغذية والنمو ، د . محمد غسان سلوم ، جامعة دمشق ، ط ٤ ، ١٩٩٤ م .
- ٦٠- الجديد في أمراض التدخين ، د . نضال عيسى ، دار المكتبي ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
- ٦١- الجنين المشوه والأمراض الوراثية ، د . محمد علي البار ، دار القلم - دار المنارة ، ط ١ ، ١٩٩١ م .

- ٦٢- الحبة السوداء بين الدين والطب ، د . عبد الرحمن النجار ، دار علوم القرآن ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- ٦٣- الختان بين الطب والشرعة ، د . عبد الرحمن القادري ، دار ابن النفيس ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- ٦٤- الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم ، د . أحمد جواد ، دار السلام ( القاهرة ) ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- ٦٥- الدخان أحكامه وأضراره ، عبد الكريم محمد نصر ، ١٩٩٦ م .
- ٦٦- الدليل الطبي والفقهى للمريض في شهر الصيام ، د . حسان شمس باشا ، دار السوادي ( جدة ) .
- ٦٧- الدماغ بنيته ووظائفه ، عمران المقداد ، جامعة دمشق ، ١٩٨٦ م .
- ٦٨- الدين في مواجهة العلم ، وحيد الدين خان ، دار النفائس ، ط ٤ ، ١٩٨٧ م ، ترجمة ظفر الإسلام خان .
- ٦٩- السجائر حلال أم حرام ، د . عبد الصبور شاهين ، الدار الذهبية .
- ٧٠- السواك في ميزان الصيدلة ، علي الرغبان - فراس رزوق - مجاهد كرمان ، دار فصلت ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- ٧١- الشفاء بالحبة السوداء ، فرح عبد الحميد القداحي ، دار الإسراء ( القاهرة ) ، ١٩٨٩ م .
- ٧٢- الشمس والقمر بحسبان ، . . أحمد عبد الجواد ، دار هاشم الكتبي .
- ٧٣- الطب الإسلامي ، محيي الدين طالو العلبي ، ابن كثير ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- ٧٤- الطب المجرب ، خالد سيد علي ، مكتبة دار التراث ( الكويت ) ، ط ٥ ، ١٩٩٣ م .
- ٧٥- الطب النبوي ، ابن قيم الجوزية ، دار الحكمة .
- ٧٦- الطب النبوي في ضوء العلم الحديث ، د . غياث حسن الأحمد ، دار المعاجم ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .

- ٧٧- الطب النبوي والعلم الحديث ، د . محمد ناظم النسيمي ، الشركة المتحدة ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- ٧٨- الطب محراب الإيمان ، د . خالص كنجو ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧١ م .
- ٧٩- الطقوس ، أ . ج فور سدايك ، معهد الإنماء العربي ( بيروت ) ، ١٩٨١ م ، ترجمة نبيلة ( هيلين ) منسي .
- ٨٠- العلاج بالنبات ، وديع جبر ، دار الجيل ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- ٨١- العلم في حياة الإنسان ، د . عبد الحلیم منتصر ، كتاب العربي ، ١٩٨٤ م .
- ٨٢- العلم في منظوره الجديد ، روبرت م . أغروس ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ١٣٤ ، ترجمة د . كمال خلايلي .
- ٨٣- العلم والدين مناهج ومفاهيم ، د . أحمد عروة ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- ٨٤- العلم يدعو إلى الإيمان ، أكريسي موريسون ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٣ ، ١٩٥٨ م ، ترجمة محمود صالح الفلكي .
- ٨٥- العلوم في القرآن ، د . محمد جميل الجبال - د . مقداد مرعي الجوارى ، دار النفائس ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- ٨٦- الغذاء لا الدواء ، د . صبري القباني ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، ١٩٦٦ م .
- ٨٧- الفيزياء المسلمية ، ياكوف بيريلمان ، دار مير ( موسكو ) ، ط ٥ ، ١٩٧٧ م ، ترجمة د . سليمان المنير .
- ٨٨- القرآن وعلم النفس ، د . عبد العلي الجسماني ، العربية للعلوم ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ٨٩- القرار المكين ، د . مأمون شقفة ، دار حسان ، ط ٢ ، ١٩٨٧ م .
- ٩٠- الكوكب الوطن ، كيفن دبليو كيللي ، دار مير ( موسكو ) .
- ٩١- الكون وأحجار الفضاء ، محمد فتحي عوض ، دار الوثبة .

- ٩٢- الكون والأرض والإنسان في القرآن العظيم ، رجا عبد الحميد عرابي ، دار الخير ، ط١ ، ١٩٩٤ م .
- ٩٣- الله والعلم الحديث ، عبد الرزاق نوفل ، دار مصر للطباعة ، ط٢ .
- ٩٤- الله يتجلى في عصر العلم ، نخبة من العلماء الأمريكيين ، دار إحياء الكتب العربية ، ترجمة د . الدمرداش عبد المجيد سرحان .
- ٩٥- الميلتونين هل هو الدواء السحري ، د . حسان شمس باشا ، دار المنارة ( السعودية ) ط١ ، ١٩٩٦ م .
- ٩٦- النحلة تسبح الله ، محمد حسن الحمصي ، ط١ ، ١٩٧١ م .
- ٩٧- النفس بين العلم والدين ، محيي الدين ميقري ، مطبعة عكرمة ، ط١ ، ١٩٩٦ م .
- ٩٨- الوافي في تخطيط القلب الكهربائي ، د . ضياء الدين الجماس - د . عبد الملك الكزبري ، مكتبة الرازي ط١ ، ١٩٨٧ م .
- ٩٩- الوجيز في أمراض الكبد ، ليلى محمد أديب المؤيد العظم - نهى أحمد كامل ، جامعة دمشق ، ١٩٩٨ م .
- ١٠٠- بدائع السماء ، جبر الد هوكرز ، ترجمة : د . عبد الرحيم بدر ، المكتبة العصرية ( صيدا ) ، ١٩٦٧ م .
- ١٠١- تشريح وفيزيولوجيا الإنسان ، فاسيلي تاتارينوف ، دار مير ( موسكو ) ، ١٩٨٣ م .
- ١٠٢- جهاز التنفس ، مجموعة من الأطباء ، جامعة دمشق ، ١٩٨٠ م .
- ١٠٣- حرب النجوم ، عاطف معتوق .
- ١٠٤- حركة الأرض ودورانها ، محمد علي الصابوني ، دار القلم ، ط١ ، ١٩٩١ م .
- ١٠٥- خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، محمد علي البار ، الدار السعودية للنشر ، ط٤ ، ١٩٨٣ م .

- ١٠٦- دراسات حول الطب الوقائي ، مجموعة من الأطباء ، مجلة الكتاب العربي ( ١٧ ) ، ١٩٨٧ م .
- ١٠٧- دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث ، توفيق محمد عز الدين ، دار السلام ( القاهرة ) ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- ١٠٨- دليل العائلة الطبي ، جان غوميز ، دار الحوار ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م .
- ١٠٩- دور الجراثيم في حياتك ، ليو شنيدر ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٨١ م ، ترجمة غسان مصري زادة .
- ١١٠- رحلة الإيمان في جسم الإنسان ، حامد أحمد حامد ، دار القلم ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- ١١١- روائع الطب الإسلامي ، د . محمد نزار الدقر ، دار المعاجم ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- ١١٢- سبعون برهاناً علمياً ، ابن خليفة ، دار الإيمان ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م .
- ١١٣- شفاء التباريح والأدواء في حكم التشريع ونقل الأعضاء ، الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، مطبعة خالد بن الوليد ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- ١١٤- طبيبك معك ، د . صبري القباني ، دار العلم للملايين ، ط ٧ .
- ١١٥- طعامك سليماً وسقيماً ، د . ضياء الدين الجماس ، مركز نور الشام للكتاب ، ١٩٩٩ م .
- ١١٦- عظمة الرحمن في خلق الإنسان ، علي الشيخ علي ، جامعة دمشق ، ١٩٧٧ م .
- ١١٧- علم النفس الإسلامي ، محمد رمضان القذافي ، منشورات صحيفة الدعوة الإسلامية ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- ١١٨- غرائب مخلوقات الله ، لطفی وحید ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٠ م .
- ١١٩- غريزة أم تقدير إلهي ، شوقي أبو خليل ، دار الفكر ، ط ٦ ، ١٩٨٧ م .
- ١٢٠- فيه شفاء للناس العسل ، د . محمد نزار الدقر ، دار الكتب العربية .

- ١٢١- قصة العناصر ، ألبير دوكروك ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٨١ م ،  
ترجمة وجيه السمان .
- ١٢٢- قصص وطرائف عن الفلزات ، س . فينيتسكي ، دار مير ( موسكو ) ،  
١٩٨٤ م ، ترجمة : عيسى مسوح .
- ١٢٣- كتاب المعرفة الحيوان ، د . عبد المنعم عبيد ، شركة ترادكسيم .
- ١٢٤- كتاب المعرفة جسم الإنسان ، د . عبد المنعم عبيد ، شركة ترادكسيم .
- ١٢٥- كتاب المعرفة النبات ، د . عبد المنعم عبيد ، شركة ترادكسيم .
- ١٢٦- ما هي نظرية النسبية ، لاندאו ورومر ، دار مير ( موسكو ) ط ٤ ،  
١٩٧٨ م .
- ١٢٧- ماذا في العلم والطب من جديد ، مجموعة من الأطباء ، كتاب العربي  
( ٢١ ) .
- ١٢٨- مبادئ البيولوجيا ، إرينا كروزينا ، دار مير ( موسكو ) ، ط ٢ ،  
١٩٨٢ م .
- ١٢٩- مبادئ التشخيص في الطب الباطني ، مجموعة من الأطباء ، جامعة  
دمشق ، ١٩٩٩ م .
- ١٣٠- مع الطب في القرآن الكريم ، د . عبد الحميد دياب - د . أحمد قرقوز ،  
مؤسسة علوم القرآن ، ط ١ ، ١٩٨٠ م .
- ١٣١- مع الله في السماء ، د . أحمد زكي ، دار الهلال ( القاهرة ) .
- ١٣٢- معالجة التدخين بين الأطباء والمشرعين ، د . ضياء الدين الجماس ،  
دار ابن حيان .
- ١٣٣- معجزات الشفاء في الحبة السوداء والعسل والثوم والبصل ، أبو الفداء  
محمد عزت محمد عرف ، دار تهامة .
- ١٣٤- معجزات في الطب للنبي العربي ﷺ ، د . محمد سعيد السيوطي ،  
مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .
- ١٣٥- مقدمة في علم الخلية والجنين ، هاني رزق ، جامعة دمشق ، ١٩٨٦ م .

- ١٣٦- من أسرار وإعجاز القرآن الكريم ، محمد أديب النابلسي ، مكتبة دار الصفا ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ١٣٧- ممن علم الطب القرآني ، عدنان الشريف ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- ١٣٨- من علم الفلك القرآني ، عدنان الشريف ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- ١٣٩- من علم النفس القرآني ، عدنان الشريف ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- ١٤٠- موسوعة الشباب ، مجموعة من المؤلفين ، شركة ميدليفانت .
- ١٤١- موسوعة النباتات المفيدة ، فريد بابا عيسى ، مكتبة ابن النفيس ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م ، ترجمة محمد خير جمعة .
- ١٤٢- موسوعة بهجة المعرفة ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان .
- ١٤٣- موسوعة لايف الارض ، آرثر بيزر ، مؤسسة تايم ، ترجمة محمد جمال الدين الفندي .
- ١٤٤- موسوعة لايف البحر ، ليونارد إنجيل ، مؤسسة تايم ، ترجمة د . عزت خيرى .
- ١٤٥- موسوعة لايف الكون ، دافيد برجاميني ، مؤسسة تايم ، ١٩٧١ م ، ترجمة نزيه الحكيم .
- ١٤٦- موسوعة لايف جسم الإنسان ، آلان أ . نورس ، مؤسسة تايم ، ١٩٦٨ م .
- ١٤٧- مولد طفل ، روبرت لافون ، شركة ترادكسيم ، ١٩٧٧ م ، ترجمة محمد نصر .
- ١٤٨- نحل العسل في القرآن والطب ، د . محمد علي البني ، مركز الأهرام ، ط ٢ ، ١٩٨٧ م .

- ١٤٩- وفي الصلاة صحة ووقاية ، د . فارس علوان ، دارس السلام ( القاهرة ) ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .
- ١٥٠- معجزة القرآن ، محمد متولي الشعراوي ، المختار الإسلامي ، مصر .
- ١٥١- التوحيد عبد المجيد الزنداني ، التراث الإسلامي ، مصر .
- ١٥٢- الإعجاز الطبي في القرآن ، السيد الجميلي ، دار ومكتبة الهلال ، مصر .
- ١٥٣- الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق .
- ١٥٤- التمر دواء ليس فيه داء ، محمد عبد الرحيم ، دار أسامة ، بيروت .
- ١٥٥- تنبيه العقول الإسلامية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية ، ترجمة : عبد الرحمن عيسى ، محمد نجيب المطيعي .
- ١٥٦- الإشارات العلمية في القرآن .
- ١٥٧- الإسلام والحقائق العلمية ، محمود القاسم ، دار الهجرة ، مصر .
- ١٥٨- القرآن وعلوم العصر الحديثة ، إبراهيم فواز عراجي ، دار النهضة العربية ، مصر .
- ١٥٩- الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، دار الجيل المسلم ، مصر .
- ١٦٠- الطب محراب الإيمان ، خالص جليبي ، دار النفائس ، بيروت .
- ١٦١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر الطبري ، ط ١/٨٨ ، دار الفكر ، بيروت .
- ١٦٢- زاد المسير في علم التفسير ، للحافظ ابن الجوزي ، ط ١/٨٧ ، دار الفكر ، بيروت .
- ١٦٣- الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي ، ط ١/٩٥ ، دار الفكر ، بيروت .
- ١٦٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للعلامة الألوسي ، ط ١/٩٤ ، دار الفكر ، بيروت .

- ١٦٥- البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان الأندلسي ، ط ١/٩٢ ، دار الفكر ، بيروت .
- ١٦٦- التفسير الكبير ( مفاتيح الغيب ) ، للإمام الرازي ، ط ١/٩٥ ، دار الفكر ، بيروت .
- ١٦٧- إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي ، ط/ دار الحديث ( د . د . ت ) .
- ١٦٨- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، للإمام ابن الأثير ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط ٢/٨٣ ، دار الفكر ، بيروت .
- ١٦٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، للعلامة المناوي ، ط ١/٩٤ ، دار الفكر ، بيروت .
- ١٧٠- نيل الأوطار من أسرار متقى الأخبار ، للعلامة الشوكاني ، ط ١/٩٩ ، دار الكلم الطيب ، دمشق .
- ١٧١- الإيمان ، للإمام ابن تيمية ، تحقيق محمد الزبيدي ، ط ١/٩٣ ، دار الكتاب العربي .
- ١٧٢- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، للحافظ ابن قيم الجوزية ، ط ١/٩١ ، مكتبة السوادي ، جدة .
- ١٧٣- العقيدة الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ط ٧/٩٤ ، دار القلم ، دمشق .
- ١٧٤- اشتقاق أسماء الله ، للإمام الزجاجي ، ط ٢/٨٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ١٧٥- تفسير أسماء الله الحسنى ، للإمام الزجاج ، ط ٥/٨٦ ، دار المأمون للتراث ، دمشق .
- ١٧٦- الآداب ، للإمام البيهقي ، ط ١/٨٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٧٧- الزهد الكبير ، للإمام البيهقي ، ط ١/٨٧ ، دار الجنان ، بيروت .
- ١٧٨- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، للحافظ ابن قيم الجوزية ، ط ١/٩٧ ، دار الأرقم بن الأرقم ، بيروت .

- ١٧٩- الرسالة القشيرية ، للعلامة القشيري ، ط١/٨٨ ، دار الخير ، دمشق .
- ١٨٠- الأذكار ، للإمام النووي ، ط٧/٩٨ ، دار الهدى ، الرياض .
- ١٨١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، للحافظ ابن قيم الجوزية ، ط٤/٩٧ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ١٨٢- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ، للعلامة الشعراني ، ط١/٨٥ ، مكتبة المعارف بيروت .
- ١٨٣- شرح الشفا للقاضي عياض ، شرحه الملاء علي القاري ، ط/دار الكتب العلمية ، بيروت ( د . ت ) .
- ١٨٤- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني ، وبهامشه زاد المعاد لابن القيم ، ط١/٩٣ ، دار المعرفة ، بيروت .
- ١٨٥- التوبة والإنابة ، للحافظ ابن القيم ، تحقيق الدكتور محمد عمر الحاجي وعبد الله بدران ، ط١/٩٩ ، دار المكتبي ، دمشق .
- ١٨٦- أسماء الله الحسنى : للإمام النسائي ، تحقيق جمال نصر ، ط١/٩٣ ، مكتبة التراث ، القاهرة .
- ١٨٧- أسماء الله الحسنى : الأصول القيمية والمعاني السلوكية في الإسلام ، عبد العظيم فرج ، ط/مطابع أطلس ، الرياض ٢ ( د . ت ) .
- ١٨٨- أسماء الله الحسنى ( مقام الأسماء في امتزاج الأسماء ) الشيخ عبد الغني النابلسي ، تحقيق زينهم محمد عزب ، ط١/٨٠ ، دار القلم للتراث .
- ١٨٩- أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم ، حسين محمد الشافعي ، ط١/٨٩ ، نهضة مصر .
- ١٩٠- أسماء الله الحسنى : معناها ، فضلها ، الدعاء بها ، الشيخ عبد الحميد كشك ، ط١/المختار الإسلامي ، القاهرة .
- ١٩١- أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها ، حسين محمد مخلوف ، ط١/٧٤ ، دار المعارف ، بيروت .

- ١٩٢- أسماء الله الحسنی وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة ، د . عمر سليمان الأشقر ، ط١ / ٩٤ ، دار النفائس ، عمان .
- ١٩٣- شرح أسماء الله الحسنی ، للإمام الرازي ، تحقيق طه سعد ، ط١ / ٢٠٠٠ ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة .
- ١٩٤- شرح أسماء الله الحسنی على منظومة الشيخ عبد الغني النابلسي ، لأحمد إبراهيم ملأ محمد ، ط١ / ٩٤ ، دمشق .
- ١٩٥- شرح أسماء الله الحسنی ، أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، تحقيق أحمد الحلواني ، ط٢ / ٨٦ .
- ١٩٦- مختار الصحاح ، الرازي ، دار العلوم ، تحقيق : د . مصطفى البغا .

\* \* \*

## محتوى الجزء الأول

٥	مقدمة الطبعة المعدلة والمنقحة
١١	مقدمة
١٧	تمهيد
٢٥	١- الملك
٤٧	٢- القدوس
٧١	٣- السلام
٩٥	٤- المؤمن
١١٧	٥- المهيمن
١٤٥	٦- العزيز
١٧٣	٧- الجبار
١٨٩	٨- المتكبر
٢٠٧	٩- الغفار
٢٢٩	١٠- القهار
٢٥١	١١- الوهاب
٢٧٥	١٢- الرزاق
٢٩٧	١٣- الفتاح
٣١٩	١٤- العليم

٣٤٣	١٥- القابض - الباسط
٣٦٣	١٦- المعز - المذل
٣٨١	١٧- الخالق
٤٠١	١٨- الباري - المصور
٤١٧	١٩- اللطيف
٤٣٣	٢٠- العدل
٤٥٣	٢١- الحليم
٤٧٥	٢٢- الشكور
٤٩٧	٢٣- الكريم
٥٢١	٢٤- الحكيم
٥٤٧	٢٥- الحق
٥٧١	٢٦- الودود
٥٩٣	٢٧- التواب
٦١٥	٢٨- الهادي
٦٣٧	٢٩- الرحمن الرحيم
٦٥٧	٣٠- الكبير
٦٧٩	٣١- البديع
٦٩٧	٣٢- الصبور
٧١٧	محتوى الجزء الأول

## محتوى الجزء الثاني

٥	٣٣- الله
٢٧	٣٤- النور
٤٥	٣٥- الحفيظ
٦٩	٣٦- الولي
٨٩	٣٧- المحصي
١٠١	٣٨- الخير
١١٣	٣٩- مالك الملك
١٣١	٤٠- ذو الجلال والإكرام
١٤٩	٤١- الضار- النافع
١٦٥	٤٢- الرقيب
١٨١	٤٣- الخافض- الرافع
٢٠٣	٤٤- الحسيب
٢٢٥	٤٥- المقيت
٢٤٣	٤٦- الجليل
٢٥٩	٤٧- المجيب
٢٧٩	٤٨- الوكيل
٢٩٥	٤٩- الواسع
٣١٣	٥٠- الواحد

٣٣١	٥١- الحي
٣٥٣	٥٢- القيوم
٣٦٩	٥٣- الأول والآخِر
٣٨٧	٥٤- الظاهر والباطن
٤٠٥	٥٥- السميع
٤٢٩	٥٦- البصير
٤٤٩	٥٧- الرؤوف
٤٦٧	٥٨- الغفور
٤٨٧	٥٩- المنتقم
٥٠٥	٦٠- العلي
٥٢٣	٦١- الصمد
٥٣٩	٦٢- العظيم
٥٥٩	٦٣- الحكم
٥٧٩	٦٤- الشهيد
٥٩٩	٦٥- الغني والمغني
٦٢٣	٦٦- العفو
٦٣٩	٦٧- الجامع
٦٥٧	٦٨- الواحد
٦٧٤	٦٩- المبدىء المعيد
٦٩٣	٧٠- الحميد
٧١٣	٧١- البر
٧٣١	محتوى الجزء الثاني

## محتوى الجزء الثالث

٥	٧٢- الباعث
٢٧	٧٣- القادر والمقتدر
٤٥	٧٤- الماجد والمجيد
٦٩	٧٥- المحيي المميت
٩١	٧٦- المقدم المؤخر
١١٥	٧٧- المانع
١٣٧	٧٨- المقسط
١٦١	٧٩- الوالي
١٨١	٨٠- الباقي
٢٠١	٨١- الرشيد
٢١٩	٨٢- الوارث
٢٣٥	٨٣- القوي
٢٥٣	٨٤- المتين
٢٧٣	٨٥- الستار
٢٩٣	٨٦- الرب
٣١٣	٨٧- الحافظ
٣٣١	٨٨- الأكرم

٣٤٩	٨٩- المفضل
٣٧١	٩٠- عالم الغيب والشهادة
٣٩١	٩١- المدبر
٤٠٧	٩٢- الشافي
٤٢٥	٩٣- المسخر
٤٤٧	٩٤- المرید
٤٦٧	٩٥- هو الله
٤٨٧	٩٦- المصطفى
٥٠٥	٩٧- الديان
٥٢٣	٩٨- العالم
٥٤١	٩٩- المبين
٥٦١	١٠٠- مؤتي الحكمة
٥٧٩	محتوى الجزء الثالث
٥٨١	الفهارس العامة
٥٨٣	فهرس الآيات القرآنية
٦٤١	فهرس أطراف الأحاديث والآثار
٦٦٣	فهرس أطراف آثار وأقوال الصحابة
٦٦٧	فهرس الأعلام
٦٩١	فهرس القبائل والجماعات
٦٩٣	فهرس الأماكن والبقاع
٧٠٣	فهرس القوافي الشعرية
٧١١	فهرس المصادر والمراجع
٧٢٧	الفهرس العام